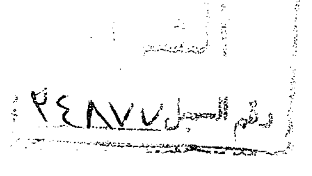
سورية

صراع الاستقطاب

دراسة وتحليل لأحداث الشرق الأوسط
والتدخلات الدولية في الأحداث
السورية
١٩١٧ - ١٩٧٣



تأليف
ناجي عبد النبي بزّي

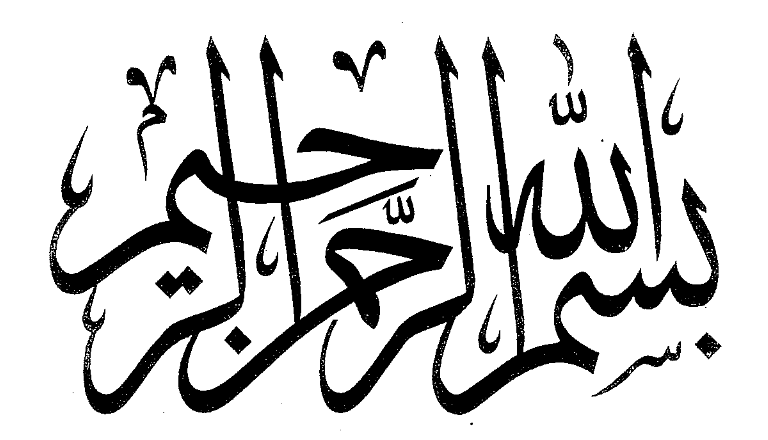
إصدار

دار ابن العربي
دمشق ص.ب ١٤١٠٨

دار الجنوب
دمشق ص.ب: ١٠٨١٠

يطلب من
دار ابن العربي
هاتف: ٢٢٤٩٢٧٥




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿قال الله عز وجلّ: يُؤْتي الحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتيَ خَيراً كثيراً﴾[1] والحكمةُ أسم لأحكام وضعُ الشيء في موضعه، وهيَ على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده ولا تعجله وقته.

والدرجة الثانية: أن تشهد نظر الله في وعيده وتعرف عدله في حكمه.

والدرجة الثالثة: أن تبلغ في استدلالك البصيرة وفي إرشادك الحقيقة وفي إشارتك الغاية.

الشيخ عبد الله الأنصاري الهروي ـ كتاب منازل السائرين، القرن الخامس الهجري.

سورية نَجمٌ ساطِعٌ في المَجَرة العربية الغائمة اليوم، ومَقْصدُ هذا الكتاب التبصرُ في مصادر سطوع أو أفول هذا النجم الفريد عبر الماضي القريب. فهو يُجسد محاولة تأريخ جديدة لوطن تميز بأنماط بقائه الحضاري المتجددة التي مكنتهُ من تجاوز الكثير من الأحداث التأريخية الكاسحة. وفي سبيل تحقيق ذلك، تحدى هذا الوطن بكل شجاعة وهمة كلّ القوى: السياسية والاقتصادية والعقائدية وذات الطبيعة البيئية، الهادفة جميعها إلى تقزيم مقامه تحت الشمس. كما أفلح بشكل فريد في الحفاظ على اندفاعه وازدهاره عبر العصور. ولا جدال في أن محصلة قوى سورية الذاتية، التي أبقتها ثابتة الجنان والبصيرة على هذا المسار، كانت ولم تزل تنبثقُ من عوامل وطنية فريدة، أهمها:

أولاً: تحركية أبناء سورية الوثابة ضمن مسيرات التنمية العربية وفي بلدان البحر الأبيض المتوسط.

---

[1] ـ سورة البقرة ـ (٢) ـ الآية (٢٦٩)

ثانياً: تكيفية النُهُج التنموية السورية مع المحيط الخارجي المتبدل دوماً بشتى جوانبهِ البيئية، والسياسية، إضافة إلى التفاعلات الإقتصادية الإقليمية والدولية.

ثالثاً: تقبلية المصادر السورية لمجريات الزمان وتطورها البراغماتي لتصبح وسيطاً حفزاً للتجارة والحضارة بين الشرق والغرب.

رابعاً: تجددية الهمة العقائدية العربية ـ الإسلامية في تحديث منظور الأمة العربية لرسالة الإسلام الخالدة وفي رأب الصدوع القائمة بين الديانات السماوية الثلاث، حتى كادت الثغرة بين الإسلام والمسيحية أن تذوب لولا مقتُ (الاستقطاب) الذي جاء كتابنا هذا على ذكر حقائقه بشكل عام ما دون تحليل.

خامساً: مرونة الرأي العام الوطنية في درء الأخطار عن سورية خصوصاً والوطن العربي عموماً. والوقوف بكل شجاعة وعزم في وجه أي مقت مهما كان شأنه ومهما طال هجومه وذلك على النحو المذكور بحقائق متفاوتة الدقة والوضوح والمرجعية في مختلف فصول هذا الكتاب. هذا ويمكن عزو مختلف العوامل السلبية التي عملت على قهر بلاد الشام عامة وسورية خاصة إلى (الاستقطاب) الداخلي المنبثق عن إرهاص قوة الرأي العام وتقزيم إرادة المواطن. لذا فحيثما يبرز ضعف في عزة ورفعة سورية يَكُنْ وراءه نجاح تحالف الأعداء في الداخل والخارج في تشتيت قوة الجماهير وفي قهرها وفي حجبها عن صنع القرار الوطني كما صوّرهُ الكتابُ عبر كلّ فصوله.

على أي حال، إن أية قناعة قد يخرجُ بها القارىء، من هذا الكتاب، قد لا تنسجمُ وحقيقة سورية الحضارية، آنفة الذكر، بل وتتعارضُ معها بشكل ما، يكون مردها: إما التعامل الفكري السريع مع الحقائق التي ينطوي عليها، أو إن الإطار الذي رسمه المؤلف لكتابه هذا جاء ضيقاً في مكان يتوجب فيه التوسع والعكس صحيح. وبالعودة إلى الكلمات المشرقة، التي أوردناها في مستهل هذه

المقدمة، للشيخ عبد الله الإنصاري الهروي، نتبين منها رَمْزَ السلوك (CODE OF CONDUCT) الذي يجب على المؤرخ اتباعه عند قراءة الماضي، وأعتقد أنها فلسفة أكثر شمولاً من التي عُبِرَ عنها في الانسايكوبيديا بريتانيكا والتي تقول:

((يمكن توظيف تعبير التأريخ بمعنيين:

(١) جملة الأحداث والأفعال التي تصنع معاً التاريخ البشري أو (٢) الاعتبارات المعطاة لذلك التأريخ ونُهُج التحري التي تم التوصل إليها أو تم ابتكارها. وعندما يستخدم تعبير التأريخ الأول، فإنه يشير في الحقيقة إلى ما حدث، في حال استخدامه وفق المعنى الآخر فإنه يقود إلى دراسة ووصف تلك الأحداث...[1] وفي ما بين هذين المعنيين توزعت كتب التأريخ الأكاديمية وتقاربت في مقاصدها وتباعدت وتنافرت في تحليلاتها وعروضها وتجابذت حتى أصاب التأريخ الإعياء، وضلّ في عصرنا الرأي حتى في تحليل الأحداث الجارية اليوم، وذلك أحد أسباب الفراغ (vacuum) الحضاري الذي جاء على ذكره تقرير نادي روما الأخير بعنوان: ((الثورة العالمية الجديدة: من أجل مجتمع عالمي جديد))[2]. كل هذا في حال الحديث عن حقبة ما، قريبة كانت أم بعيدة، فما هو الحال عندما يكون عن منطقة مميزة في حضارة البشرية هي سورية، قلب بلاد الشام، ونبض حياة الأمة العربية لاشكّ في أن المهمة شاقة، خصوصاً إذا كانت وفرة المعطيات التأريخية هي في أدناها، ولاسيما أن الكثير من أعداء سورية قد صنعوا تآريخ لها لا تمت إلى الحقيقة بصلة. في حال كهذا تبدو ثمة حاجة وطنية ملحة لتأريخ سورية، والوطن العربي عامة، بصورة تتفق والنهج الذي بينه الشيخ عبد الله الأنصاري الهروي دون ريب. وفي هذا

---

[1] ـ The New Encyclopaedia Britannica, 1973, vol.8, (961), William Benton, Publisher, USA & UK.

[2] ـ نادي روما ١٩٩٢، تقرير نادي روما، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

المقام ـ وتسهيلاً لتهدئة القارىء في التعامل مع معطيات هذا الكتاب، **فلا نجد من** ينحاز فكرياً مع ما توصل إليه المؤلف أو من يقذف بالكتاب من النافذة ـ نَجدُ من المفيد القول أن أية معلومة تأريخية كانت أو علمية بحتة تشكل جزءاً من حقيقة حدثٍ كليّ، ولا يحمل مفهوم التأريخ أي معنى ثابت. ذلك لأنه يعتمد على ((حال حركة)) المراقب، أي المؤرخ. وفي هذا الصدد يقول آلبرت آينشتاين: ((لا توجد ثمة ثقالة بالنسبة لإنسان يسقط من على سطح..))[1] وإذا نظرنا تأريخياً لهذا الحدث، فاننا نجدُ مثلاً أن السقوط ـ يؤذِ الإنسان الساقط، فالنهاية المفاجئة للسقوط هي التي ستؤذيه بشكل ما، أليس كذلك؟. والآن إذا دققنا النظر في معطيات هذا الكتاب نجد أن العديد منها قد صُوّرَ من منظور الإنسان لثقالة اليأس وهو يسقط فيها، في حال أن بعضها الآخر قد صُوّرَ من منظور الإنسان عند نهاية السقوط... الخ. ولو أن المؤلف تمعنَ في حقيقة سُموّ روح قادة الثورة السورية: سلطان باشا الأطرش وصالح العليّ وإبراهيم هنانو مثلاً، وأبرز همة أبطال الجيش العربي السوري من صنف أخيه الشهيد عزة البزي، وهو قادر على فعل ذلك، باعتباره ـ كما أعرفه مباشرة ـ أحد المستوعبين الصادقين لحكمة الإمام علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) وفي مقدمتها قوله السامي: ((لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتّبعُ المطامع))[2]، لأضاء أملاً في قلب القارىء، المستوعب لمكانة سورية الحضارية الرفيعة في التأريخ أو الراغب في معرفة مدى هذه الرفعة، على أي حال، رغم تفويت الفرصة المشار إليها أعلاه، فإنه من خلال بعض فصول الكتاب، حاول أن يُعبر عن ذاته في بعض المواقف بصورة عفوية جديرة بالتقدير

---

[1] ـ Smilga, v, 1965, RELATIVITY AND MAN, (239 - 289), Progress Publishers, Moscow, USSR.

[2] ـ الإمام علي بن أبي طالب، ١٩٨٦، ((نهج البلاغة)) الجزء ٤ (٢٦)، دار أسامة، بيروت لبنان.

مُذكراً إيانا بأنه لم يغب عن قلبه كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لكميل بن زياد النَخَعي: ((ياكميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: فعالم ربانيّ، ومتعلم على سبيل النجاة، وهَمَجٌ رعَاع أتباعُ كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق...))[1].

ختاماً، ثمة من يقرأ الكتاب ويعود لقراءة هذه المقدمة، لعلها تسعفُ في اضفاء المزيد من الضوء على تعبير الاستقطابات الذي يشكلُ الجزء الرئيس من عنوان الكتاب ذاته، ولم يتكشف جلياً عبر معظم فصوله. ورغم تغاير إدراك المؤلف لهذا التعبير، إن لم يكن للإنصاف توسعاً في إيضاحه فإنه لم يزل بحاجة في البدء أن نقول إدراكنا له من خلال حقائق الكتاب، على النحو المبسط التالي: إذا صورنا تفاعل المجتمع العربي السوري مع شتى المرهصات الداخلية والخارجية وهو يحمل عدة أبعاد، عندها يحمل الاستقطاب وفق:

البعد الأول: صورة صراع الذين يملكون والذين لا يملكون في الماضي القريب وتغيرها في الوقت الراهن بين المنعمين والقانعين.

البعد الثاني: صورة صراع الذين يعيشون الحضارة العربية ـ الإسلامية ومن خرجوا قلباً وقالباً عليها.

البعد الثالث: صورة صراع المكافحين لبناء الوحدة العربية مع أعداء هذه الوحدة.

البعد الرابع: صورة صراع المؤمنين ببناء ذات المجتمع من خلال إدراك وتطبيق علوم العصر مع الذين يعتمدون على الحظ في لعبة الخطأ والصواب (Trial and error).

البعد الخامس: صورة صراع الديموقراطية وأعدائها.

---

[1] ـ نفس المرجع، الجزء ٤، (٣٥ ـ ٣٦).

البعد السادس: صورة الصراع بين المؤمنين بأن الصراع العربي - الصهيوني لا يُحتلّ من خلال سلام القوى مع الضعيف مع الذين رهنوا حزام البراءة الوطنية من أجل أي سلام.

البعد السابع: صورة الصراع بين من يؤمن بأن بقاء صمود الوطن واطراده إنما يتعالق وثيقاً بالتلاحم الحق والتفاعل الدائب مع بؤر المرابطة الصادقة في الوطن وبين من يتعيش على فتات التعايش العربي الملغوم اليوم.

وفي الوقت الذي نتطلع به إلى قيام المؤلف وغيره من المهتمين بتأريخ وجودنا السوري خاصة والعربي عامة بإيلاء هذه الأبعاد تحقيقاتها البحثية المناسبة في القريب العاجل، ومن ثم فكّ رموز شيفرة صراع الوجود العربي مع أعدائه، نجد أنفسنا الآن في موقف تذكرٍ لقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي جاء فيه: ((عليك بالفقه[1] وإياك وعلم الكلام، فلأن يقال لك أخطأت خير لكَ من أن يقال لك كفرت...[2])) مفسحين في المجال لقارىء الكتاب أن يطلع على هذا الجهد الصابر، وشاكرين المؤلف الصديق بعد الله على تكريمنا بتقديم عمله حسب اجتهادنا وإخلاصنا لعلمنا المتواضع وله، راجين الله أن لا نكون قد وقعنا في شرك علم الكلام، وعلى الله قصد السبيل.

دمشق في صباح ٦ أيار (عيد الشهداء)، ١٩٩٦

الأستاذ الدكتور عدنان مصطفى
أستاذ في الفيزياء
وزير النفط والثروة المعدنية الأسبق (سورية)
رئيس الأكاديمية العربية للعلوم

---

[1] ـ تتخذ فكرة الفقه هنا تعبيراً عن الفقه التاريخي.

[2] ـ الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رضوان الله عليه)، ١٣٢١ هجري، ((كتاب اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر))، الجزء الأول، ض:١، المطبعة الأزهرية، مصر.

بطاقة تعريف

الدكتور عدنـان مصطفى: دكتـور في الفيزيـاء (جامعة ساوثـمبتـون، بريطانيـا ـ المغناطيسية النووية)، عضـو الجمعيـة الفيزيائيـة البريطانيـة، زميـل معهـد الفيزيـاء في المملكـة المتحـدة، عضـو رئيـس في الجمعيـة الفيزيائيـة الأوروبيـة، عضـو الجمعيـة الفيزيائيـة الأمريكيـة، عضـو الجمعيـة النوويـة الامريكيـة، عضـو اتحـاد تقـدم العلـم الأمريكي، مؤسس ورئيس الجمعية الفيزيائية العربيـة، عضـو المجلس الأعلى لاتحـاد الفيزيـائيين والريـاضيين العـرب، زميـل رئيـس لمعهـد هندسة الدرجـات المنخفضـة البريطـاني، مؤسـس ورئيـس حـالي لمجموعـة المغناطيسـية النوويـة والطاقـة، جامعـة دمشق.

١٩٦٩ مدرس، جامعة دمشق، سورية

١٩٧٠ استاذ زائر، الجامعة الأمريكية ببيروت، لبنان

١٩٧١ عضو لجنة الطاقة الذرية السورية

١٩٧٢ مستشار، وزارة الصناعة، سورية

١٩٧٣ عضو، مجموعة اوبسالا الكمومية، جامعة اوبسالا، السويد

١٩٧٤ استاذ مساعد، جامعة دمشق، سورية

١٩٧٤ وزير النفط والثروة المعدنية ـ سورية

١٩٧٧ رئيس قسم الفيزياء، كلية العلوم، جامعة دمشق

١٩٧٨ استاذ في الفيزياء، جامعة دمشق، سورية

١٩٧٨ استاذ زائر، جامعة سبسكس، برايتون، بريطانيا

١٩٧٩ استاذ زائر، جامعة ساوثـمبتون، بريطانيا

١٩٧٩ الأمين العام المساعد، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، الكويت

١٩٨٣ مؤسس ورئيس ((مجموعة الغناطيسية النووية والطاقة))، جامعة دمشق

١٩٨٣ استاذ زائر ((المركز الدولي للفيزياء النظرية - تريستي))، ايطاليا

١٩٨٥ استاذ زائر (المركز الدولي للفيزياء النظرية) تريستي - ايطاليا

١٩٨٦ استاذ زائر وزميل رئيس لـ((معهد هندسة الدرجات المنخفضة))، ساوثـمبتون، بريطانيا

١٩٨٧ حَكَم: ((مجموعة بحوث الطاقة))، المركز الدولي لبحوث التنمية، كندا

١٩٨٨ رئيس اللجنة التأسيسية: ((الأكاديمية العربية للعلوم))، الوطن العربي

١٩٩١ الرَجُل الدولي: انتخاب من قبل المركز البايبلوغرافي الدولي، كامبريدج، بريطانيا

١٩٩٢ الرَجُل الدولي: انتخاب من قبل المركز البايبلوغرافي الامريكي، امريكا

١٩٩٤ محرر ضيف: مجلة عالم الفكر، الكويت

١٩٩٥ رئيس قسم الفيزياء، جامعة دمشق، سورية

مقدمة الكتاب

لقد عصفت بالشرق أحداث جسام منذ بداية القرن العشرين ومازالت نتائجها تتفاعل على الأرض العربية وفي داخل الانسان العربي.

ويعتبر القرن العشرين بأحداثه الكبيرة وبسقوط فلسطين بيد الصهيونية عام ١٩٤٨م موازياً للقرن الثاني عشر وبأحداثه الكبيرة عندما سقطت الدولة العباسية تحت أقدام المغول عام ١٢٥٨م حيث أن هذا السقوط مهد لدخول الشرق في نفق التخلف والضعف والانحطاط مما ساعد الامبراطورية العثمانية على احتلال الأرض العربية والتي كانت قد خلت من أية مقاومة.

إن الأحداث التي وقعت بين العام ١٩١٧- ١٩٧٣ كانت جسيمة جداً إلا أنها تميزت بحدثين هامين كبيرين:

الأول: انطلاق الرصاصة العربية بوجه محاولات تتريك العرب وما عرف عام ١٩١٧ بالثورة العربية الكبرى.

الثاني: انطلاق الرصاصة العربية بوجه محاولات تركيع العرب وتهويد المنطقة وما عرف عام ١٩٧٣ بحرب تشرين (أكتوبر).

وإن عظمة الحدثين تتجلى بالقرار الشجاع الذي اتخذه العرب في عام ١٩١٧ وعام ١٩٧٣ ورغم النتائج السياسية البائسة التي آل إليها العرب إلا أن ومن الحدثين الكبيرين يبقى الأمل في تصحيح الخلل.

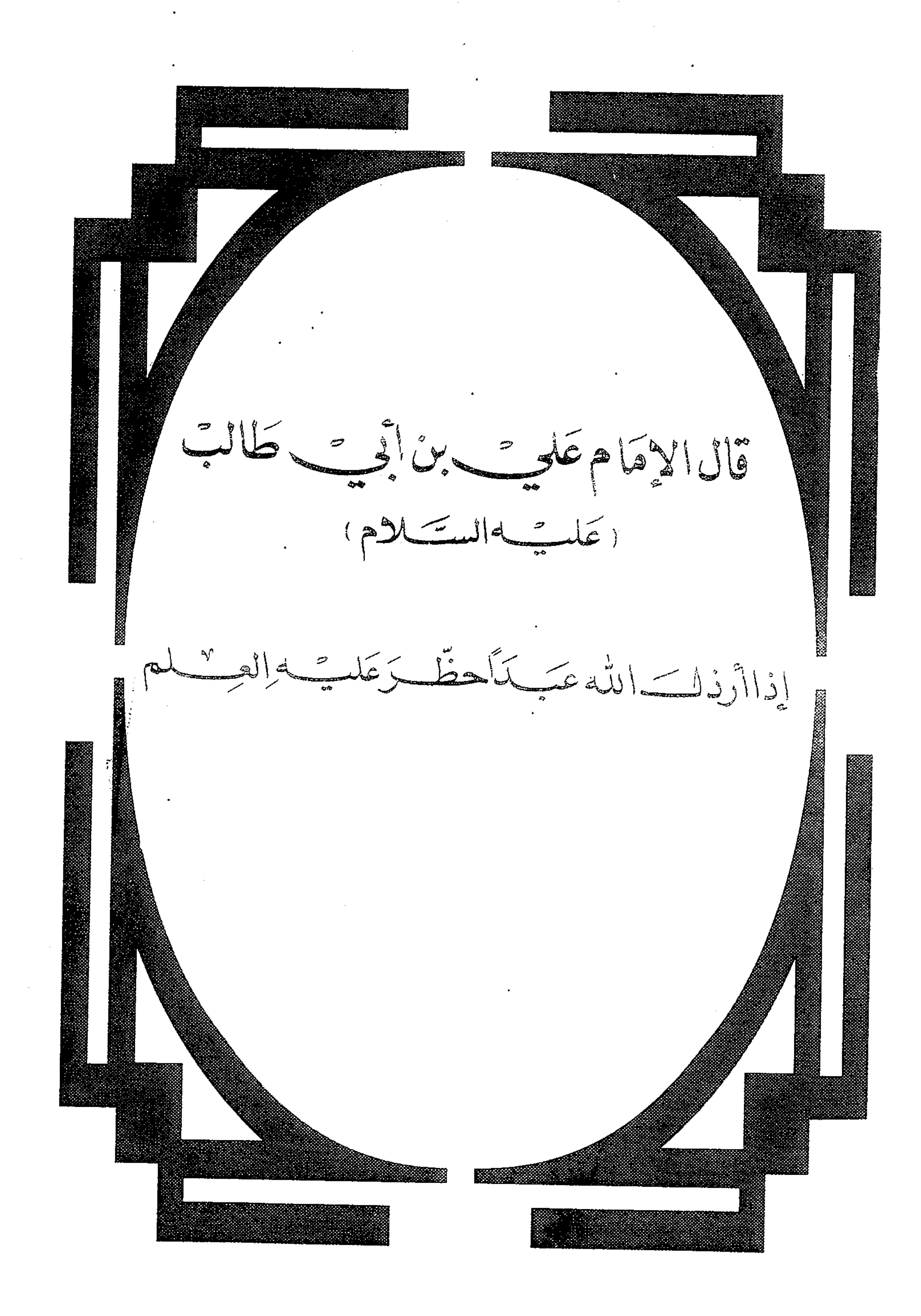
لقد أرخ الكثيرون أحداث الشرق إلا أن المكتبة العربية مازالت بحاجة إلى دراسات حول أحداث التاريخ.

وانه لعظيم جداً أن يدون تاريخ أرضنا وما يجري عليها ولكن العظمة الحقيقية تكون عندما نكتب نحن تاريخنا بصدق وموضوعية وأن نحلل ذلك التاريخ.

إن تحليل التاريخ له أهمية كبيرة في معرفة الدول والشعوب ولذلك فهو بحاجة إلى اهتمام خاص.

وما نقدمه هنا ليس إلا خطوة نحو المعرفة والمعرفة هي الغاية من الوجود الانساني.

ناجي عبد النبي بزي

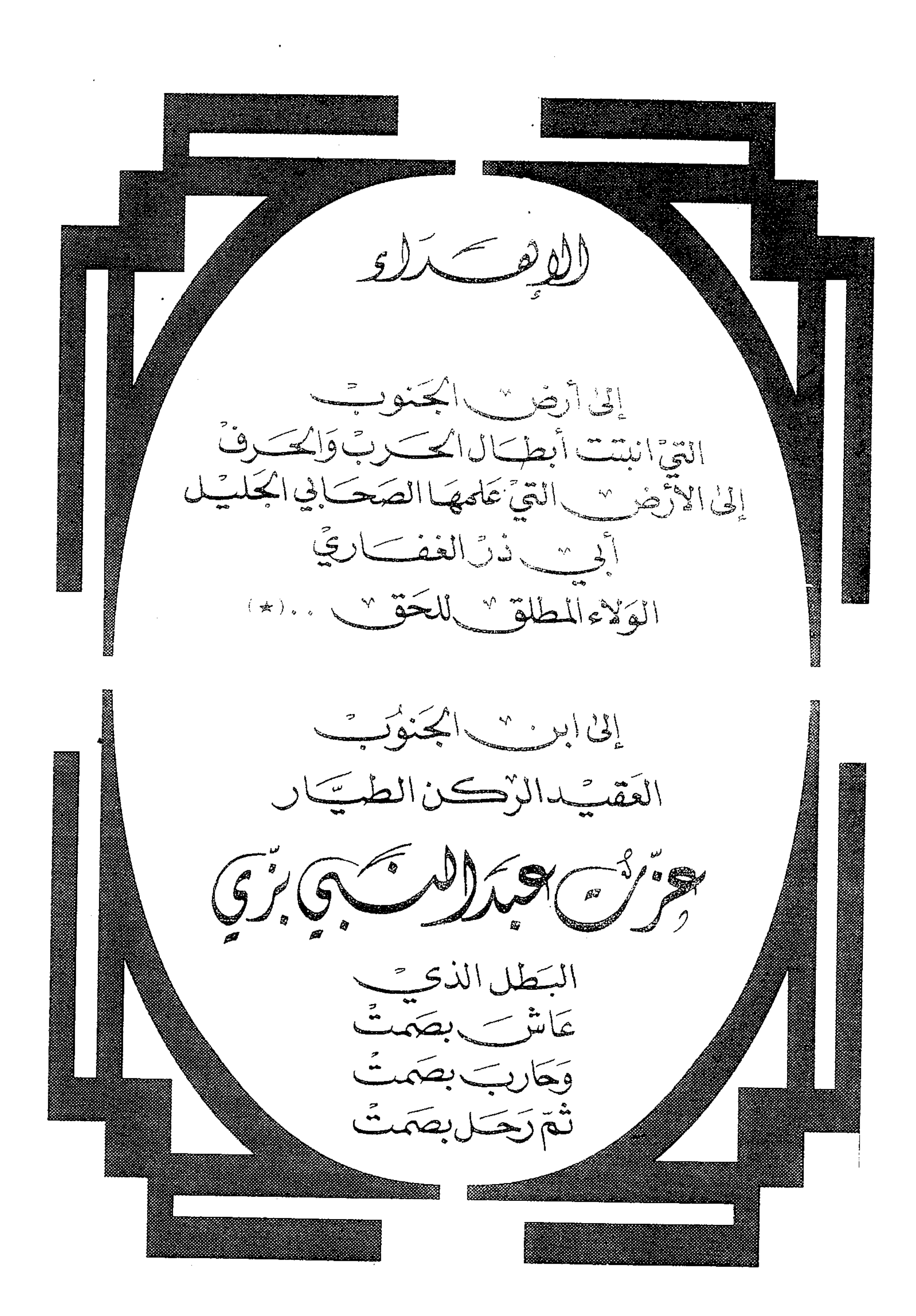


قال الإمام علي بن أبي طالب

(عليه السلام)

إذا أرذل الله عبداً حظّر عليه العلم





الإهداء

إلى أرض الجنوب
التي انبتت أبطال الحرب والحرف
إلى الأرض التي علمها الصحابي الجليل
أبي ذر الغفاري
الولاء المطلق للحق ..(*)

إلى ابن الجنوب
العقيد الركن الطيّار
عزّت عبد النبي برّي
البطل الذي
عاش بصمت
وحارب بصمت
ثم رحل بصمت

قالوا في...

عــــزت ....

من قصيدة رثاء الطيار عزت بزي

فيا (عِزَّةَ) التحليق حَدِّث كم انتشى … هواكَ على نَسر يُحلق أغبرا

شقَقْت به الاجواء تكتب رَعداً … بحدِّ جناحٍ أن للزّيفِ خِنجرا

وإن سماءً لالأت عربيةً … مُحالٌ أن تُمحى وأن تتغيرا

أراك على طيّارة العز تنبري … فتعلو سماءً ثم تهوي إلى الثرى

تصيح: سمائي ثوبَ أَرضي وأشتهي … لكلتيهما في الملتقى لَحمة العُرى

وها يعصُبني جو (حيفا) وها أنا … أحوم عليه مشرق الحَوم مُشهرا

تكاد مبانيها تطول محبةً … تقبلني تَشْتَمُّ مني أظفرا

تتمتم خذ قلبي وألقه … على (الغوطة) الولهى اشتياقاً مُعَطرا

فيا عِزَّة التحليق أرِّجْ مسامعي … بعطرِ حديثٍ عن (جنوبٍ) تنمرا

ألم تصله (بالميغ) تمنع فَرجةً … من الافق يغشاها العدو مدمرا

و(بنت جبيل) راشقتك بلحظها … ترى في ابنها شبل النجوم المظفّرا

حنانيك يا ارض الجنوب تجمّلي … عن العُرب شراً ما يزال منكرا

إذا ما حسام العُرب أُغمد مرة … يظل براحات الجنوب مُشهَرا

كأن على مشبوبه من رحاهُم … نلاقي (علياً) أو نصادف (اشترا)

من ديوان الشاعر الكبير المرحوم

محمد الجريري

قالوا..في الجنـــــــــــــوب

من السمفونية الجنوبية الخامسة
للشاعر الكبير نزار قباني

سميتك الجنوب
سميتك الشمع الذي يضاء في الكنائس
سميتك الحِناء في أصابع العرائس
سميتك الشعر البطولي الذي يحفظه
الأطفال في المدارس

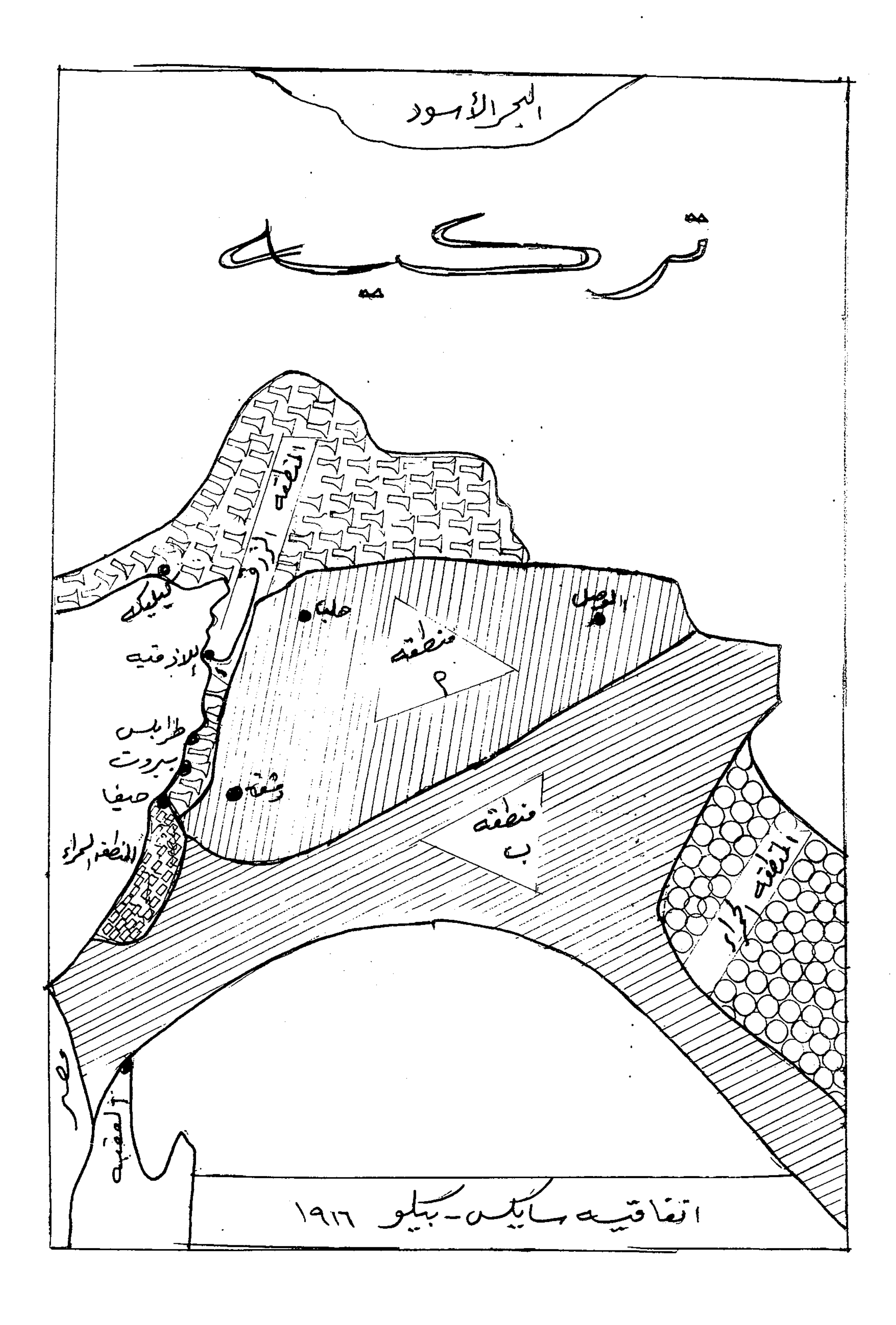
سميتك الجنوب
سميتك المياه والسنابل

وشتلة التبغ التي تقاتل
ونجمة الغروب
سميتك الفجر الذي ينتظر الولاده
والجسد المشتاق للشهاده
يا آخر المدافعين عن ثرى طرواده

سميتك الثورة والدهشة والتغيير
سميتك النقي والتقي والعزيز والقدير
سميتك الكبير...أيها الكبير
سميتك الجنوب

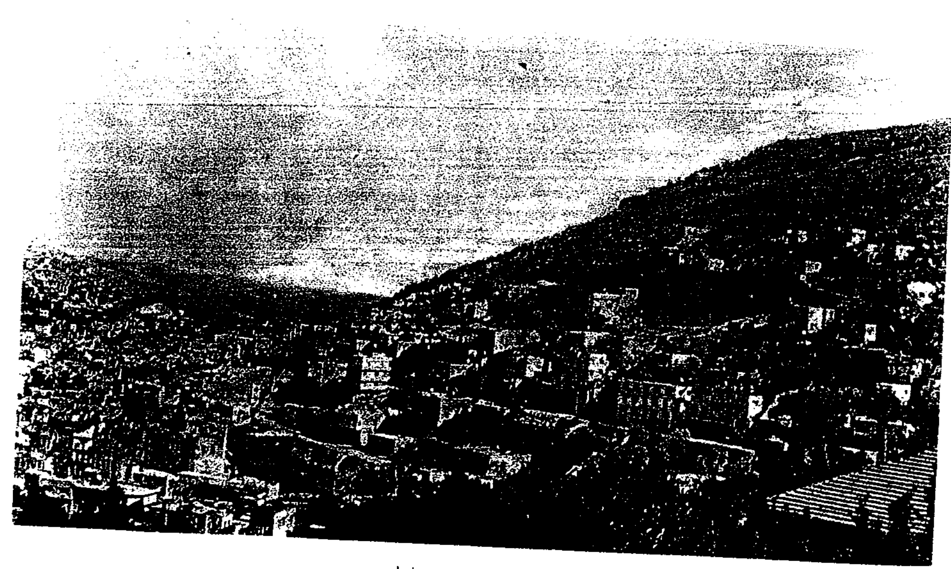
سيذكر التاريخ يوماً قرية صغيرة
بين قرى الجنوب تدعى معركه
قد دافعت بصدرها
عن شرف الأرض..وعن كرامة العروبة
وحولها قبائل جبانة
وأمة مفككه




البحر الأسود
تركيه
المنطقة الزرقاء
كيليكيه
اللاذقيه
طرابلس
بيروت
حيفا
المنطقة السمراء
حلب
الموصل
منطقة أ
دمشق
منطقة ب
المنطقة الحمراء
مصر
العقبة
اتفاقيه سايكس - بيكو ١٩١٦

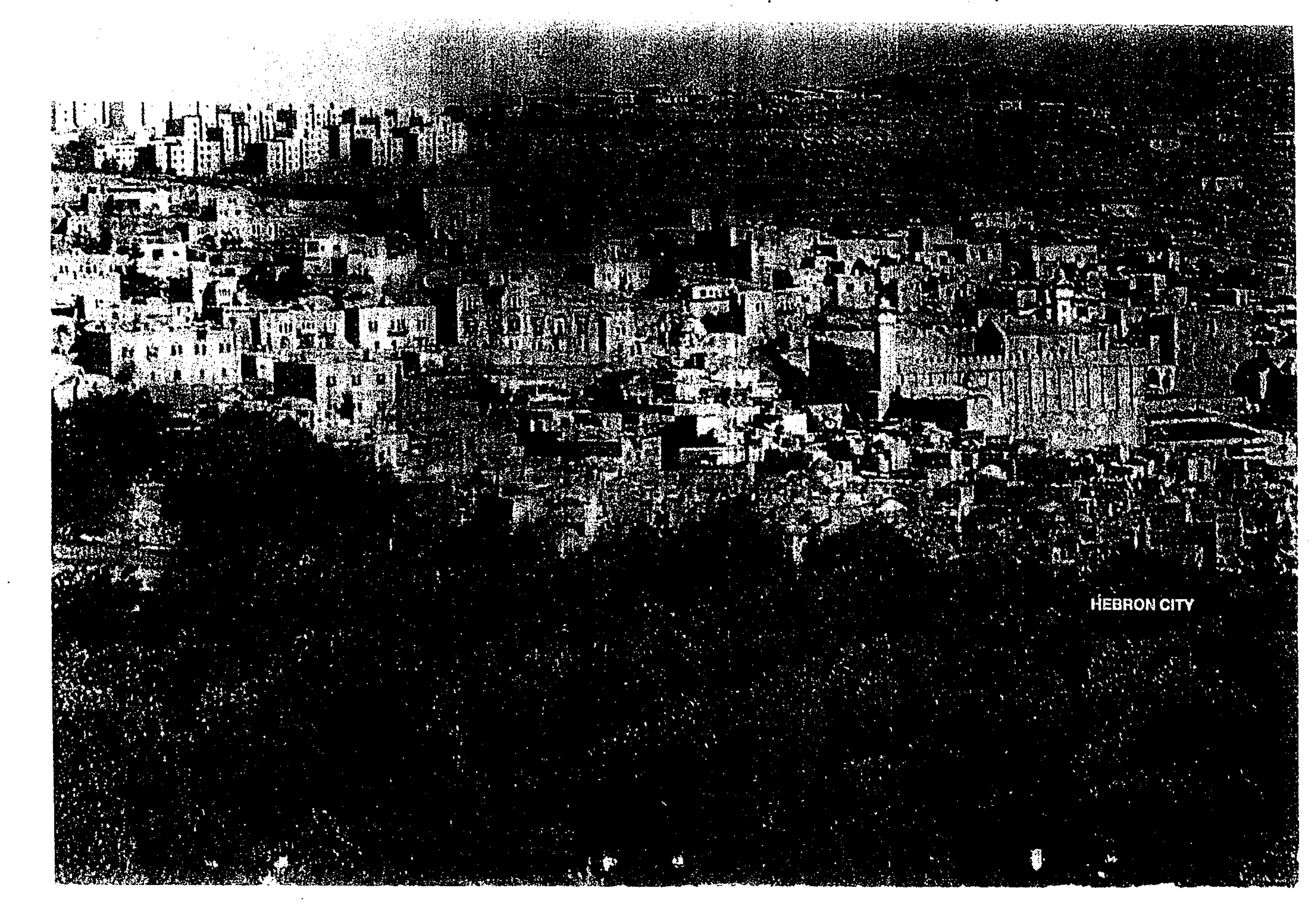


(مدينه الناصرة بعد الاحتلال)



(مدينة نابلس بعد الاحتلال)

(مدينة الخليل)





الفصل الأول

١

الحضارة.......

سورية

(الجيش البريطانى يدخل القدس عام ١٩١٧)



(جمال باشا والجيش العثماني يغادران القدس ١٩١٦)

الحضارة
سورية

يقول أندريه بارو مدير متحف اللوفر في باريس في مقابلة مع فافليون دسيمنتوفسكي من جريدة الشرق السوفياتية نشرت في عام ١٩٧٥ يقول «**ان على كل إنسان متمدن في العالم أن يقول: إن لي وطنين، وطني الذي أعيش فيه وسورية...**»

وهذه حقيقة حضارية لاتسطع إلا لدى الإنسان المتمدن الحقيقي وليسَ المزيف والذي ما عرف التاريخ معرفة صحيحة فسورية هي المحور في هذه المنطقة التي سموها الشرق القديم.. أوالشرق الأوسط أو بلاد الشام...أو الهلال الخصيب. وهذه المنطقة هي أم الحضارات بلا منازع.. ولغتها هي الأصل في كل لغات العالم...ومن هذه الأرض انطلقت مسيرة الحضارة الانسانية على هذا الكوكب..

وعندما يصرح أندريه بارو بتلك المقولة الهائلة فإنه يُسقط كل ادعاء أو زيف يقول إنَّ هناك حضارة غير سورية.. وسورية هذه قد أعطت اسمها لمنطقة شاسعة من العالم القديم قد يحسبها الانسان العادي أنها (١٨٥٠٠٠ كم٢ مساحة سورية الصغرى الحالية) والحقيقة أن سورية هي تلك الأرض الممتدة من الخليج العربي بشاطئيه العربيين (الشرقي والغربي) حتى حوض الفرات ودجله ومروراً بضفاف الأردن حتى الشاطىء الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وحتى خليج سرت..

ولأن الصراع السوري ـــ الأوروبي قد أخذ اشكالاً متعددة، في حقبات التاريخ القديم والأوسط والحديث..فقد مرت الأرض السورية، بعهودٍ كانت مرآة لذلك الصراع...وبعد أن أغمدت اوربة سيفها في الجسد السوري تقطيعاً... وتمت لها الهيمنة على شرق المتوسط ..عمدت الى ترسيخ ذلك الواقع.. بإيجاد حدود وهمية في الأرضِ السورية.. وحَوَّلت القبائل إلى دولٍ وأقامت لها كيانات مستقلة وجعلت لها أعلاماً .

ثم عمدت أوربة بفضل الاستشراق إلى تزوير تاريخ الأرض السورية وتفتيت ذلك التاريخ وتقسيمه إلى دول رافدية (بلاد الرافدين) ودول هلالية (الهلال الخصيب).

غير أن ذلك التزوير إن استطاع أن يطمس الحقيقة لفترة من الزمن الا أنه لايستطيع طمسها إلى الأبد..

ويبقى الإنسان في هذه الأرض هو العملاق الذي بنى تلك الحضارات الشامخة والذي تقع عليه كتابة التاريخ بشكل صحيح. فالتاريخ الذي جرت أحداثه هنا في سورية يجب أن يدون ويكتب هنا في سورية وليس في لندن أو باريس أو أية منطقة أخرى .

لقد تدفقت جموع المنقبين والمستشرقين على الأرض السورية من أجل دراسة تاريخ المنطقة ..وتم صرف الملايين على الاكتشافات التاريخية في الأرض السورية من أجل معرفة ماذا جرى في هذه الأرض منذ غابر الايام وحتى اليوم ..

وكانت الاكتشافات تدور حول دراسة كل حضارة قامت في هذه الأرض بشكل منفصل عن الحضارة الأخرى التي كانت موجودة أو المعاصرة ...

وتحدثوا عن قيام حضارات منفصلة غير مترابطة في سورية بدءاً من أول حضارة ومروراً بحضارة السومريين والاكاديين والبابليين والآراميين والكنعانيين وانطلق المستشرقون لدراسة هذه الحضارات بعد أن فتتوها كأجزاء منفصلة على الأرض السورية لا رباط بينها.

إن الأرض السورية ما زالت حُبلى بالحضارات القديمة.. وفي كل يوم اكتشاف جديد لحضارة جديدة وبوثائق جديدة تثبت أنه: إنْ لم تكن الحضارة..سورية فهي أم الحضارات بلا منازع، ومن مفاخر التاريخ الحضاري أن الأرض السورية هي أرض اللغة الأم التي تفرعت منها بقية لغات العالم...إن كافة الاكتشافات الحضارية التي تشع في كل يوم من هذه الأرض ليست الا منارات على طريق تحرير الأرض السورية من التزوير الأوربي للحضارات..

إن الجهل بالأرض السورية وبالحضارة السورية من قبل أصحاب هذه الأرض ليس الا اعانة للمسيرة الاستعمارية الأوربية فوق هذه الأرض، وإن تشويه الحضارة

السورية وتمزيقها من قبل المستشرقين الأوربيين ليس الا بتراً للتاريخ الإنساني فوق هذا الكوكب .

إن الحضارة ليست تلك الأوابد القائمة في المراكز الحضارية بل هي دراسة متكاملة للشعب واللغة والأرض والإنسان وارتباط كل أثر حضاري بأثر سابق أو لاحق .

فالحضارة البابلية ليست الا استمراراً للحضارة الأكادية والسومرية والحضارة الآرامية ليست الا ركيزة للحضارة الكنعانية . ولا يجوز أبداً دراسة الحضارة الأكادية كوحدة تاريخية منفصلة لأن ذلك يعني الوقوع في الشرك الأوربي بأن الشعب في هذه المنطقة السورية لم يشكل أية وحدة حضارية في كل حقبات التاريخ. فكيف له أن يشكل وحدة سياسية في العصر الحديث..!

ولأن أوربافتتت الأرض السورية سياسياً.. وجعلت للأرض الواحدة حدوداً وهمية أقامت عليها مجموعة من الكيانات الهزيلة.. فأرادت بذلك أن ترسخ هذا التفتيت، وتلك الحدود، وهذه الكيانات، وتجعل لتلك الحدود جذوراً تاريخية .

إن الصراع في شرق المتوسط ليس الا صراعاً بين حضارتين الحضارة السوزية بكل مراحلها وفروعها وأسمائها وبين الحضارة الأوربية بكل مراحلها وفروعها وأسمائها ولأن الصراع انتهى في القرن العشرين بقيام واقع فيه خلل كبير، فإنه سيبقى محتدماً مادام الخلل قائماً، ومادام الأوربي الجشع (بفرعيه الأميركي والأوربي)، ينظر إلى الشرق كامتداد استراتيجي واقتصادي له.

ومادام السوري بكل دُوله القائمة ينظر بشك كبير إلى نوايا الأوربي الشرير، فإن هذا الصراع لن يتوقف...

وسيبقى الصراع قائماً بين الحضارتين الأوربية والسورية إذا لم تتوقف أوربة عن الاستغلال والاستعمار والاستيطان ومحاولات الهضم، والتهجين والتدجين.

إن الشقوق الواضحة في أبحاث المستشرقين لهي الدليل القوي على وجوب إعادة قراءة تاريخ المنطقة القديم من قبل سكان هذه المنطقة حتى يمكن كتابة التاريخ كتابة صحيحة..

إن تحقيق الوحدة السياسية لسكان هذه المنطقة مرتبط بتحقيق قراءة صحيحة لتاريخ هذه المنطقة، وقراءة التاريخ يجب أن تبدأ من التاريخ القديم فالأوسط فالحديث..

ولم تكن سورية على مر العصور بلداً صغيراً بحذوده الحالية إلا في عصر الحضارة الأوربية، ومع ذلك فإن لها فضلاً كبيراً وكبيراً جداً في ارتقاء البشرية سلم الحضارة الانسانية الشامل.

وسورية كانت مهد ديانتين توحيدتين الديانة اليهودية والديانة النصرانية ومنها انتشرت الديانة التوحيدية الثالثة، لذلك فان الرسالة الاخلاقية التي بشرت بها الاديان النوحيدية كان لها جذورها في الارض السورية ..

فمن سورية وحدها انتشر المبدأ المسيحي القائل ‹إن الانسان خُلق على صورة الله› وليس المقصود بصورة الله التصويرية بل بصورة الله الاخلاقية ولأن الله يمثل الكمال فلا بد للانسان أن يرتفع نحو الكمال أيضاً.

ومن سورية انتشرت المساواة الانسانية التي نادى بها المسيح ومحمد (عليهما السلام) بأن الإنسان هو أخ لكل إنسان.

ومن سورية إنطلق الاصرار على تفوق القيم الروحية للانسان والاصرار على ضرورة انتصار قوى العدالة، وبذلك يمكن القول أن الشعب السوري كان المعلم الأخلاقي للبشرية جمعاء..

ومن هذا المبدأ انطلق (اندريه بارو) في قوله بأن للانسان المتمدن (الحق أن يقول إن لي وطنين وطني الذي أعيش به وسورية..) لأن الحضارة والمدنية الحقة متلازمتان مع السمو الأخلاقي، ومن سورية وحدها انطلق الابداع الفكري العالمي، عندما أوجد الشعب السوري تلك العلامات البسيطة في مظهرها والكبيرة في مفعولها ومفهومها.. والتي بواسطتها عرف العالم الأدب والفن والعلم. فهي الأبجدية الأولى في تاريخ البشرية، والتي منها انطلقت العبقرية الإنسانية لتنشر ابداعها من شعب لآخر ومن عصر لعصر.

فالعالم كله مدين للشعب السوري بهذا الابداع الفكري الخلاق. الذي لم يسبقه اليه شعب آخر...

والعالم كله مدين للابداع الاسلامي الذي حمله العرب والذي تمثل بايجاد الرقم ــالصفرــ إلى جانب الأرقام التسعة الأخرى.

جــــدول الأبجــــديــــات

تطور الحروف الأبجدية في لغات الإنسانية

العربية	اللاتينية	اليونانية القديمة	رأس شمرا	الفينيقية	عربية ثمودية	سينائية
ا	A	A				
ب	B	B				
ج	CG	Γ				
د	D	Δ				
هـ	E	E				
و	FV	Y				
ز	...	I				= (?)
ح	H	H				
ط	...	⊗				...
ي	I	ς				
ك	...	K				
ل	L	L Λ				
م	M	M				
ن	N	N				
...	X	Ξ				
ع	O	O				
ف	P	Γ				
ص	...	...				
ق	Q	Ϙ				
ر	R	P				
س ش	S	Σ				
ت	T	T				

لقد مرت حضارات عديدة على العالم.. وعاش العالم ألوف السنين بدون صفر.. ولكن عندما أوجد المسلمون الصفر انطلقت الحضارة العالمية حتى وصلت إلى ماوصلت عليه اليوم..

إن العلم مدين بتقدمه للصفر.. والصفر مدين بوجوده للعرب..

إن الأرض السورية الضيقة بمساحتها لهي الأغنى بابداعاتها الفكرية والثقافية والحضارية على مر العصور..

إن الأرض السورية التي منحت العلم الأبجدية الأولى والتي منها انطلقت كل أنواع التقدم الانساني... هذه الأرض جعلت التاريخ يقف بكل اجلال واحترام للشعب الذي ارتبط بجذوره في هذه الأرض.

إن أهمية الأرض السورية لا تأتي فقط من فضلها المبكر على تاريخ الإنسانية، ذلك الفضل الذي قاد البشرية إلى دروب الابداع الفكري والعلمي..، بل إن تلك الأهمية ترتبط أيضاً بالموقع الفريد لسورية في جغرافية العالم القديم حين كانت الجسر الوحيد بين ثلاث قارات هي العالم كله؛ في ذلك الوقت، وكذلك فإن تلك الأهمية ترتبط بالانسان السوري الذي آمن بأن انسانيته ترتبط بانسانية كل البشر، ولذلك فقد ابدع أي ابداع في تفوقه الاخلاقي وقيمه الروحية في وقت كانت الهمجية تسود معظم بقاع الأرض..

فاذا أخذنا تطور الحضارة في البلاد السورية لوجدناها قد وضعت معايير وقيماً حضارية لايمكن إلا الاقرار بها حتى أن الأنبياء والرُسل الذين أرسلوا إلى الانسانية قد أقروا لهذه القيم بالسمو..

إن التشريع اليهودي قد أخذ الكثير من نصوص تشريع حمورابي وتشريع حمورابي كان وريثاً للحضارة السومرية..ورغم أن موسى قد أتى بعد حمورابي بأكثر من خمسمائة عام.

إن النصوص التوراتية قد أخذت الكثير من نصوص حمورابي.. مما يدل دلالة قاطعة على أسبقية نصوص حمورابي في التشريع على مايُدعى بالنصوص التوراتية القديمة والمرسلة من الله على الشعب الذي اتبع موسى .

فشريعة حمورابي مثلاً كانت تحرر العبد من رق العبودية بعد أربعة أعوام بينما في الشريعة التوراتية فان العبد يحرر بعد سبع سنوات. وكذلك فان شريعة حمورابي كانت تعاقب القضاة الذين يرتشون.. بينما في الشريعة التوراتية فان الرشوة ممنوعة ولكن دون عقاب على مرتكبها..

وإن قصة الطوفان التي وردت في التوراة مأخوذة من التراث البابلي..

وفي ذلك اقرار واضح وصريح بأن الشريعة التوراتية لم تأتِ بجديد ..بل أنها كتبت بعد السبي البابلي..

وإن المبدأ القرآني القائل العين بالعين والسن بالسن لم يكن الا اقراراً بمبدأ المساواة في القصاص الذي كان سائداً في الشرائع المعمول بها في سورية فجاء القرآن ليؤكد هذا المبدأ...

وفي الفترة الرومانية فقد أعطت الأرض السورية بعض المفكرين والمبدعين لروما. والذين قدموا للفلسفة الرواقية والأفلاطونية العديد من النظريات الفلسفية وكذلك فإنها أعطت روما بعض الأباطرة المشهورين في تاريخها.

كما ازدهرت مدرسة الحقوق في بيروت أيما ازدهار في العصر الروماني.

ويقال بأن الشعب المقيم بين جبال طوروس وصحراء نجد ومن جبال زغروس والخليج العربي وحتى خليج سرت وصولاً إلى قرطاجة، قد أخذ اسمه من جبال السراة الحجازية التي كان يسكنها قبل هجرته إلى الهلال الخصيب ليبدع فيها.. ثم لينتشر في كافة الأراضي الشمالية من بلاد الشام والرافدين حتى شمال مصر وخليج سرت..

إن تشابه الأسماء والمعاني بدءاً من جبال **السراة** الحجازية إلى **سورية** ثم خليج **سرت** انما تعني أنها أسماء عديدة لمسمى واحد وهو «السيدة» وفي ذلك دلالة على وحدة الارض السورية وارتباطها بالأرض الحجازية وإن هذه الوحدة لهي البرهان على وحدة الشعب في الجزيرة العربية مع الشعب في سورية.. الطبيعية..

إن الموقع الممتاز لهذه المنطقة على خريطة العالم القديم لهو هبة الطبيعة التي صنعت هذه الأرض وأوجدت الانسان الأول عليها، وقد جعلت تلك الطبيعة هذه المنطقة مركزاً للصراع الأول بين هابيل وقابيل ثم انتقل الصراع في كل حقبات

التاريخ، من أجل السيطرة على هذا الموقع الفريد للأرض السورية وعلى الانسان المبدع فيها، ويقول (باتريك سيل) في كتابه الصراع على سورية:

«إن من يقود الشرق الأوسط لابد له من السيطرة على سورية» لأن السيطرة على سورية تعني بالدلالة السيطرة على شرق المتوسط وهذا يعني السيطرة على الممرات المائية من البوسفور والدردنيل وقناة السويس حتى مخابىء الأساطيل في بحر ايجه

وهذه الحقيقة قد اظهرتها الطبيعة الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط وقد اشارت الطبيعة في تضاريسها إلى خطورة هذه المنطقةعندما شكلت من جزيرة قبرص يداً مقبوضة تشير بالسبابة إلى سورية.

ومنذ القديم القديم كانت هذه الحقيقة ماثلة أمام مراكز القوى في العالم بالرغم من اختلاف الحُقب والعصور .. وبالرغم من تبدل الدول وبروز دول جديدة. وتغير الايدلوجيات وانهيار الامبراطوريات .. فان هذه الحقيقة بقيت ثابتة وبقي الموقع الفريد والهام لهذه المنطقة وبقي الصراع حولها. يدور رغم تطور وسائل المواصلات، ووسائل الحرب. فان هذا الموقع بقي فريداً على مر العصور.

وإن نشوء الممالك القوية في سورية كان طبيعياً جداً .. فمملكة ايبلا وزنوبيا والبترا.. لم يكن الا اثباتاً لموقعها في خريطة الصراع حول سورية وعلى سورية.

ومركز سورية المميز بالإشراف على الممرات المائية الهامةفي شرق البحر الأبيض المتوسط جعلها محوراً لاهتمامات عواصم السياسة الدولية ومركز اهتمام فريد من نوعه.

فمن هذه المنطقة يمكن مراقبة سياسات الدول العظمى ومنحها نسبة النجاح أو الفشل، لأن النجاح في سورية يعني النجاح في منطقة شرق المتوسط.، وإن النجاح في منطقة شرق المتوسط يعني نقلة هامة جداً في الصراع الدولي.

وأن هذا الموقع الفريد قد منح سورية ميزة واسعة في شرق المتوسط للأسباب التالية:

١ ــ الاشراف على الممرات الشمالية للبحر الأبيض المتوسط .

٢ ــ التحكم في الممرات البرية لغرب آسيا.

٣ ــ التحكم في الرئة الشمالية لشبه الجزيرة العربية.

٤ ــ وجود مرتفعات لبنان وغور الأردن وهضاب طوروس فيها.

ولذا فان كثيراً من الأحداث في شرق المتوسط كانت تأتي من دمشق أوتمر فيها. ومساهمة دمشق في كل أحداث شرق المتوسط يعطي لهذه الأحداث الأهمية في نجاحها أو فشلها .

وإن المواقف السورية كانت تقلب الموازين لصالح احدى القوى المتصارعة في سورية أو حول سورية.

والتاريخ يشهد بأن موقف دمشق لصالح العرب المسلمين قد انهى الوجود البيزنطي في بلاد الشام. وكذلك كان موقف دمشق لصالح جيوش محمد علي باشا قد أوصل هذه الجيوش إلى مشارف استامبول وكذلك عندما غضبت دمشق على محمد علي فيما بعد استطاعت أن تنهي نفوذه في منطقة شرق المتوسط. ومن دمشق أيضاً انطلق جمال عبد الناصر كقوة عربية عالمية هائلة يهدد مصالح الدول الكبرى التي هيمنت على شرق المتوسط قروناً طويلة من الزمن. وما مؤامرة الانفصال الا وجهاً من وجوه اسقاط هذه القوة العربية التي بدأت بالتجمع في دمشق.

إن الانفصال لم يكن تمرداً عسكرياً فحسب بل كان بعد دراسة تامة وعميقة تمت خارج الأرض العربية ثم نفذت فوق الأرض السورية فالانفصال كان حلقة من حلقات ضرب تجمع القوى العربية ثم تلى ذلك هزيمة ١٩٦٧ ثم تجميد الثورة في اليمن. واخيراً انحسار المد العربي عن مراكز الحكم العربي .. في المشرق ثم في المغرب.

ومن أجل ذلك كله عملت اوربة على ان تتلاشى سورية الطبيعية. من الخريطة السياسية لشرق البحر المتوسط والابقاء على سورية الصغرى التي لاتستطيع أن تلعب دوراً مؤثراً في احداث المنطقة، واليوم تسعى (سورية الصغرى) الى لمّ شِتات سورية الكبرى واعادة الحياة إلى الاوصال المقطعة والممزقة والمغتصبة.

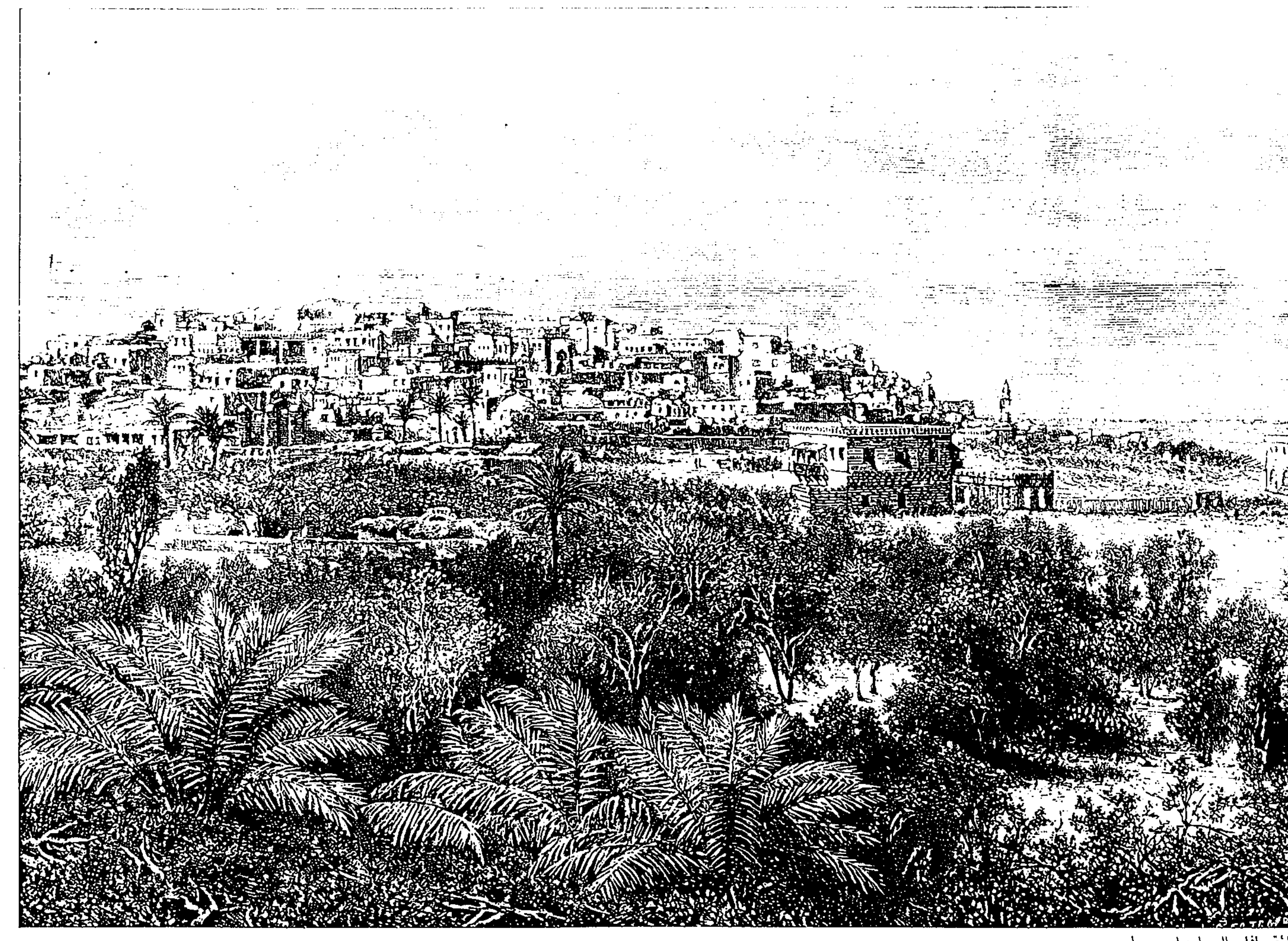
☆☆☆



الفصل الثاني

٢

الثورة الكبرى و سورية



حدائق يافا - الرسام: اي. دوبار

الثورة الكبرى و سورية

في اليوم الأول من الشهر العاشر ١٩١٨ دخلت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين مدينة دمشق وتبعها الجيش الانكليزي بقيادة الجنرال (اللنبي) وكان العلم العربي قد ارتفع فوق دمشق بألوانه الأربعة: الأبيض الذي يمثل الأمويين والأسود الذي يمثل العباسيين والاخضر الذي يمثل الفاطميين والأحمر الذي يمثل علم الهاشميين الذين هم قادة الثورة العربية الكبرى التي فجرها الشريف حسين بن علي من مكة المكرمة ضد الوجود العثماني في الاراضي العربية .

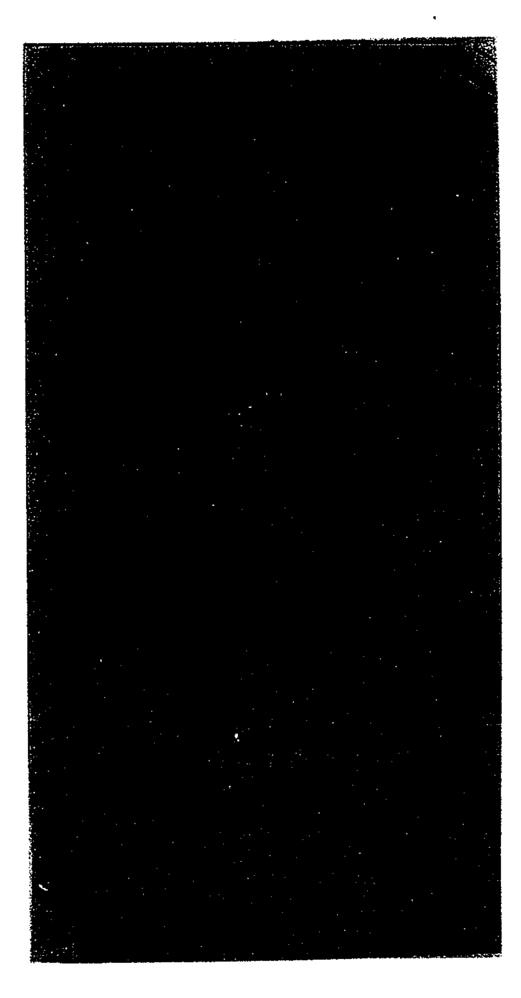
وكان التحالف قائماً بين الشريف حسين بن علي وقادة الجمعية العربية الفتاة التي كانت تمثل الطموح العربي في حكم لامركزي مع الدولة العثمانية، الا أن جمعية الاتحاد التركية التي تسلمت الحكم بعد إسقاطها للسلطان عبد الحميد ونزوعها إلى المركزية التركية .وقيامها بمحاولة تتريك العرب.! قد دفع بالجمعية العربية الفتاة الى طرح موضوع القومية العربية والاستقلال العربي عن الدولة العثمانية.

ووقفت القوميتان العربية والتركية وجهاً لوجه في أول صدام واسع بينهما بعد أن كانت نار الفتنه ونار القومية خامدتين في ظل الراية الاسلامية التي ظللت الأرض العربية والعديد من الأقطار الإسلامية الأخرى تحت المظلة العثمانية.

وبما أن اوربة كانت تشكو من تغلغل الدولة العثمانية الإسلامية في أراضيها واحتلالها للعديد من الدول الأوربية، وكانت الدولة العثمانية قد وصلت الى نهاية حقبتها التاريخية ولم يعد أمامها سوى رصاصة الرحمة لتطلق على الرأس العثماني، والتي دخلت في تحالف مع المانيا في الحرب العالمية الأولى ضد قوات الحلفاء، مما دفع بأعداء الدولة العثمانية إلى التحالف لانهاء الحقبة العثمانية من التاريخ الحديث.

وطرحت بريطانيا فكرة التحالف مع الشريف حسين بن علي لاعلان الثورة العربية من مكة المكرمة، ولما كان الشريف حسين بن علي بحاجةٍ إلى حليف قوي له

في الشمال فقد وجد في الجمعية العربية الفتاة ذلك الحليف، وفي الوقت نفسه وجدت الجمعية العربية الفتاة في الشريف حسين بن علي المثل الأعلى لها والشخصية الوحيدة التي يلتف العرب حولها من أجل الاستقلال والوحدة، وهو الوحيد القادر على اعلان ثورة مقدسة ضد الوجود العثماني في المنطقة العربية الآسيوية بعد أن فقدت هذه الدولة كل وجود لها في افريقيا العربية وقد أناب الشريف حسين بن علي ابنه الامير فيصل لادارة كافة أمور الشمال، نظراً لما يتمتع به من روابط قومية مع شخصيات الجمعية العربية الفتاة ولكونه عضواً عاملاً في هذه الجمعية وكان أعضاؤها يكنون للأمير كل محبة وتقدير واحترام وطاعة.



الأمير فيصل بن الحسين

وقد وجد الأمير فيصل بن الحسين أن العلم العربي قد سبقه ورُفع فوق دمشق قبل وصوله اليها.

وبينما استمرت قوات جيش الشمال بالتقدم استمرت القوات العثمانية بقيادة مصطفى كمال بالتقهقر أمام الجيش العربي من بيروت وطرابلس وحمص وحماه وحلب وكيليكليه حيث طلب العثمانيون الهدنة ووافقوا على الخروج من سورية، ووُقعت الهدنة بتاريخ ١٩١٨/١٠/٣٠

وأصبح الوضع في سورية في ظل اتفاقية الهدنة كما يلي:

سورية الداخلية: من معان حتى حلب حكومة عربية برئاسة الأمير فيصل بن الحسين..

فلسطين : احتلال عسكري بريطاني وحكومة عسكرية بريطانية .

العراق : احتلال عسكري بريطاني وحكومة عسكرية بريطانية .

كيليكية: احتلال عسكري فرنسي وحكومة تركية .

اما الحجاز فقد أعلنه الشريف حسين بن علي حكومة عربية مستقلة وبدأ الجنرال اللنبي بتطبيق معاهدة سايكس - بيكو ، وطلب من الأمير فيصل بن الحسين تسليم الساحل السوري للقوات الفرنسية والانكفاء داخلاً والإقرار بالوجود البريطاني في فلسطين واستطاع الجنرال اللنبي إقناع الأمير فيصل بأن ذلك اجراءٌ مؤقتٌ حتى انعقاد مؤتمر الصلح في سان ريمو في ايطاليا، غير أن المؤتمر السوري انعقد بتاريخ ١٩١٩\٣\٧ واعلن استقلال سورية الطبيعة رافضاً اية محاولة للتقسيم أولمنح فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم، وأعلن كذلك تتويج الملك فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على البلاد السورية وتشكلت أول حكومة عربية في سورية برئاسة علي رضا الركابي.

وكان هذا المؤتمر بمقرراته مناقضاً تماماً لاتفاقية (سايكس بيكو) الموقعة بين بريطانيا وفرنسا بتاريخ ١٩١٦\٥\٩ وذلك بعد خروج روسيا القيصرية من مسرح السياسة الدولية بعد قيام الثورة البلشفية فيها وطبعاً فان هذه القرارات لم تلق الترحيب من قبل بريطانيا وفرنسا.

وقد حاول الأمير فيصل بن الحسين مهادنة بريطانيا لأنه كان يشعر بأن فرنسا غير راغبة به فاراد أن يضمن على الأقل أحد الحلفاء الأقوياء في مؤتمر الصلح، غير أنه لم يدرك بان بريطانيا كانت تقوم بالايقاع بينه وبين فرنسا حتى يبقى ملتصقاً بها، وأن بريطانيا كانت ترغب بالتخلص من كافة ارتباطاتها بالهاشميين الذين قادوا الثورة العربية الكبرى لأن مصالحها ابتعدت كثيراً عن مصالح الهاشميين، بينما كانت فرنسا ترى في الهاشمين اداة طيعة في يد بريطانيا وعقبة أمام تنفيذ سياساتها في شرق المتوسط، ولذلك فقد اتفقت الإرادتان البريطانية والفرنسية على انهاء الوجود

الهاشمي في سورية الطبيعية وكانت الادارة البريطانية قد بدأت بتقليص نفوذ الهاشميين في الحجاز وذلك بتوسيع نفوذ آل سعود. والبدء بانهاء نفوذ آل الرشيد ومن ثم آل هاشم وبعد أن وجدت بريطانيا في الحصان السعودي الجديد الذي وقع اتفاقية مع بريطانيا بتاريخ ٢٦\ ٥\١٩١٥ اعترفت بريطانيا بآل سعود حكاماً على نجد والاحساء والقطيف وجبيل وماحول هذه المناطق.

وكانت رغبة آل سعود في خدمة بريطانيا قد بدأت تظهر على السطح بشكل واضح أما الهاشميين وخاصة الحسين بن علي الذي كان يمثل العقلية العربية البدوية الصريحة والتي تكره الغدر والكذب والنفاق فقد أصبح عبئاً ثقيلاً على السياسة البريطانية بعد أن انتهى دوره في تمزيق الامبراطورية العثمانية .

وعندما دخل الأمير فيصل بن الحسين مدينة دمشق خرجت الجماهير العربية تستقبله استقبال الأبطال العظام الذين استطاعوا أن يحولوا الحلم العربي بالتحرر من العثمانيين إلى حقيقة واقعة، ولكن الاحداث التالية برهنت أن الاحلام العربية كانت أكبر من مقدرة العرب على تحقيقها خاصة بوجود دولة كبريطانيا لاتقيم وزناً لكافة ارتباطاتها ومواثيقها ،. واثبت التاريخ فيما بعد أن بريطانيا تكنّ عداءً حقيقياً للعرب، إذ لم يشهد التاريخ القديم والحديث إخلالاً بالاتفاقيات مابين الحلفاء الا ما كان بين العرب وبريطانيا خاصة وإن البديل عن الهاشميين قد أصبح جاهزاً ومستعداً للاندفاع لتحقيق الأهداف والمصالح البريطانية في شبه الجزيرة العربية

ويقول السير (برسي كوكس) المندوب البريطاني في الخليج والمقيم في الكويت آنذاك ‹لقد كانت أول مرة أقابل فيها أميرنا عبد العزيز ابن السعود ولقد أعجبت به ولم يخيب ظن أحدنا بالآخر وقلت له أنك شخصية قوية يا عبد العزيز فرد علي قائلاً أنتم (أي بريطانيا) الذين كونتم لي هذه الشخصية وهذا الجاه فلولا بريطانيا العظمى لم يكن أحد يعرف أن هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود، فبكم وصلت إلى لقب الأمير عبد العزيز ابن سعود، وسوف لن أنسى هذا الفضل لكم مدى حياتي وسأبقى لكم خادماً مطيعاً منفذاً لما تريدون ›

ويرد عليه (برسي كوكس) ‹نحن لم نمنحك لقب أمير فقد كنت أميراً بطبعك وبطبيعتك أما اللقب الذي سأقلدك وسامه الآن باسم بريطانيا العظمى فهو لقب

السلطان عبد العزيز، سلطان نجد والإحساء والقطيف وجبيل، وفي المستقبل سنقلدك وسام سلطنة حائل (وهي منطقة آل الرشيد) ثم سلطنة الحجاز (وهي منطقة الهاشميين) وبعض الإمارات الأخرى لنطلق عليها اسمكم فتصبح (المملكة السعودية)

وسأل عبد العزيز آل سعود عن معنى الإمارات الأخرى فقال له مستشاره أن الكولونيل السير (برسي كوكس). يعني (بالإمارات الأخرى البحرين والكويت وقطر والشام وفلسطين واليمن).

الا أن المندوب البريطاني أجاب (بأن ذلك يعني نجد والحائل والاحساء والحجاز والجوف لأننا لانضمن وقوف آل الرشيد واستمرار الحسين بن علي معنا لذلك سننقل الحسين بن علي لنعيّنه إذا أراد، وأولاده ملوكاً على العراق وسورية ولكننا نعتقد أن الحسين سيرفض الاستجابة لتعينّه في منصب أصغر مما يتخيله عقله وحينها سنضطر إلى نفيه بعيداً أما أولاده فنتوقع موافقتهم)

إذن فالبديل السعودي كان جاهزاً لجر العربة البريطانية في شبه الجزيرة العربية وإنهاء النفوذ الهاشمي فيها ولذلك كانت موافقة بريطانيا باسقاط اللقب البريطاني (صاحب السيادة الملكي) عن الأمير فيصل بن الحسين واستبداله باللقب الفرنسي (صاحب السمو الملكي) ودفعت بريطانيا الأمير فيصل بن الحسين إلى الصدام مع فرنسا من أجل دفعه للالتحام بالمواقف البريطانية أكثر والعمل على خدمة هذه المصالح وكان مستشاره (لورانس) وساعده الأيمن قد لعب دوراً كبيراً في جعل الأمير فيصل ينظر إلى بريطانيا كالمنقذ الوحيد للعرب ومشاكلهم والمحقق الوحيد لأحلامهم، ولم يدرك الأمير فيصل كما ادرك والده الحسين بن علي أن بريطانيا قد اتخذت من الهاشميين (حصان طروادة) وأن مهمتهم قد انتهت في الجزيرة العربية بعد انهيار الامبراطورية العثمانية ولم يدرك كذلك أن كافة العهود والوعود البريطانية لاقيمة لها لدى بريطانيا.

ولاشك أن الهاشميين قد أدركوا بأنهم لم يكونوا على قدر المسؤولية التي حمَّلهم إياها العرب عندما اطلقوا رصاص ثورتهم الكبرى بوجه الوجود العثماني.

لقد منح الشريف حسين بن علي الحكومة البريطانية كل الثقة للخلاص من الحكم العثماني واستطاع التخلص من الدولة العثمانية والإجهاز عليها من أجل أن يخلق الدولة العربية الواحدة فوق الأرض العربية فخسر الدولة العثمانية وقضى عليها ولم يخلق الدولة العربية ثم خسر الأرض العربية وخسر نفسه أيضاً عندما اخرجته بريطانيا من الأرض العربية التي حارب من أجلها ليقضي حياته منفياً في قبرص ... ثم يعود ليُدفن في القدس.

اذن فقد دخل الامير فيصل بن الحسين مدينة دمشق وأعلن قيام الحكومة العربية الأولى في التاريخ الحديث وبعد غياب دام أكثر من الف عام . منذ سقوط آخر خلفاء بني أمية عام ١٣٧ هـ ٧٥٤ م وحتى اعلان الحكومة العربية في دمشق عام ١٩١٧

وقد أعلن الأمير فيصل بن الحسين أسس نظام الحكم في الدولة الجديدة، والذي سيكون كالتالي:

أولاً: الاسلوب الديمقراطي التشريعي أي انتخاب السلطة التشريعية بالطريقة الديمقراطية.

ثانياً: سن القوانين الخاصة لكل منطقة من مناطق الدولة العربية بما يتلاءم مع خصوصيات تلك المنطقة أي الحكم المحلي .

ثالثاً: الزامية التعليم الابتدائي في كل مناطق الدولة العربية .

رابعاً: المساواة بين كل طوائف الدولة من المسلمين والمسيحين واليهود .

خامساً: نشر الأمن في كل ربوع الدولة.

سادساً: تأسيس جيش نظامي حديث للدفاع عن البلاد.

ولاشك بأن الامير فيصل بن الحسين قد شعر بأنه خُدع. ولكنه لم يكن راغباًباتهام بريطانيا بخداعه، ولم يدرك أن مستشاره (لورنس العرب) كان يخدم المصالح البريطانية فقط، وعندما سافر الأمير فيصل إلى بريطانيا وفرنسا شعر أن فرنسا ليست راغبة بتوليته الحكم وأن اتفاقية سايكس ــ بيكو لابد من تنفيذها، وأن بريطانيا كانت تحاول التملص من الاتفاقية بعد خروج روسيا القيصرية من الحرب العالمية الأولى، بعد قيام الثورة البلشفية فيها وبعد دخول الولايات المتحدة الاميركية

الحرب، غير أن فرنسا كانت متمسكة باتفاقية سايكس ـــ بيكو، ولكنها كانت ترى أن بريطانيا تحاول التملص من تطبيق الاتفاقية، لذلك سعت إلى القبول بالتعديل البريطاني لهذه الاتفاقية وتنازلت لصالح بريطانيا عن الموصل.

ولم يستطع الامير فيصل بن الحسين الحصول على الاعتراف به من قبل فرنسا كما أن بريطانيا تركته معلقاً ما بين فرنسا والعرب ففرنسا تريد احتلال سورية، والعرب ينادون بالاستقلال ووحدة أراضيهم.

وغادر الامير فيصل بن الحسين فرنسا بتاريخ ١٩١٩/٤/٢٣ عائداً الى دمشق دون التوصل إلى أي اتفاق معها حول مستقبل سورية سوى ارسال لجنة تقصي الحقائق التي تألفت تطبيقاً لمبادىء الرئيس الاميركي (نيلسون) وسميت هذه اللجنة باسم رئيسها الاميركي (كينغ كرين) .

ووصل الأمير فيصل بيروت بتاريخ ١٩١٩/٤/٣٠ حيث استقبلته الجماهير استقبال الأبطال، ورُفعت الأعلام العربية وأطلقت المدافع تحية له وخرجت المظاهرات العارمة تأييداً له، وبقي الأمير فيصل يعتقد بحسن نية الحلفاء تجاه العرب رغم ما شاهده ولمسه في لندن وباريس، وكان يصرح دوماً بأن نية الحلفاء لاتشوبها شائبة، محاولاً اقناع نفسه واقناع الغرب بقليلٍ من الوفاء للعرب الذين ساعدوهم في القضاء على الدولة العثمانية.

غير أن السياسة البريطانية لم تعرف يوماً الوفاء الا لمصالحها، وكذلك السياسة الفرنسية التي وجدت في الطائفة المارونية نصيراً قوياً لها ولسياستها ولوجودها في سورية، ولإيمانها بفرنسا أكثر من إيمانها بلبنان المارونية التي كانت فرنسا تجد فيها ما وجدته بريطانيا في الهاشميين

وقدصرح الممثل الاداري الفرنسي (مسيو ديلوت) في حديث مع بعض المسلمين ما نصه (أن الفرنسيين مستعدون أن يضحوا بالمسيحيين كي يكسبوا المسلمين إلى جانبهم وأن فرنسا كانت دائماً حكومة مسلمة (اشارة إلى اسلام نابليون) وأنها منذ الزمن القديم كانت تدعم المسلمين (من وثائق وزارة الخارجية البريطانية تاريخ ٢٠\تموز\١٩١٩ رقم الوثيقة ٣٧١\ ٤١٨١ ص١٧٥)

وغادر الأمير فيصل بن الحسين بيروت بتاريخ ١٩١٩/٥/٣ حيث استقبلته دمشق استقبالاً لم تستقبل به أي حاكم أو زائر لها وفرشت طريق الأمير فيصل بـ٢٥ الف سجادة فرشها أهل دمشق ترحيباً بقدوم الأمير .

وقد واجه الأمير فيصل العديد من المشاكل لدى عودته إلى دمشق، فقد اتضح للعرب في سورية بأن أمورهم مع الحلفاء ليست بالتفاؤل الذي يشيعه الامير فيصل، ومن أهم هذه المشاكل:

أولاً: كيف يقنع السوريين بأن الوحدة العربية التي حاربوا من أجلها ومن أجل الاستقلال التام لايمكن تحقيقها ضمن الظروف الدولية السائدة وأنه لابد من طرح موضوع وحدة البلاد السورية من جديد، رغم ايمانه بأن وحدة البلاد السورية غير مقبولة لدى الحلفاء الذين حارب معهم وبأن اتفاقية سايكس - بيكو لايمكن تجاوزها، وقد استطاع الأمير فيصل أن يطرح موضوع الأمة السورية لأول مرة في مؤتمر عقد بدمشق بتاريخ ١٩١٩/٥/٥ حضره الوجهاء ورجال الفكر والدين ورجال الجمعية العربية الفتاة والاتحاديون العرب وضباط الجيش العربي، وكان الحضور يهتفون بحياة الأمير فيصل الذي استطاع أن يعلن أن سورية المستقلة لاعلاقة لها بالعراق المستقل على الرغم من أن العرب يشكلون أمة واحدة، ونال الأمير الموافقة الاجماعية على فصل القضية السورية عن القضية العربية الأم. وعارض بعض الحضور خطة الأمير فيصل الا أن هذه المعارضة كانت معارضة فكرية فقط لم تصل إلى حد المقاومة أو القطيعة أو الاتهام.

ثانياً: مقاومة الشريحة اللبنانية التي تغذيها فرنسا والتي تطالب باستقلال لبنان عن سورية ، وكانت تمثل هذه الشريحة بعض القيادات المارونية، التي كانت ترى في سورية المستقلة والموحدة خطراً على امتيازاتها في لبنان وعلى نظام الطوائف هناك.

وبالرغم من تأكيدات الأمير فيصل بن الحسين على المساواة والعدالة والإخاء في نظام الحكومة العربية وتعيينه لعدد من المسيحيين في الحكومة العربية وفي وظائف الدولة بنسبة تتجاوز نسبة المسيحيين للمسلمين مما شجع أكثرية الطوائف المسيحية

على الالتفاف حول سياسته الاأن المارونية اللبنانية كانت ترى في الحكم العربي خطراً عليها.

ثالثاً: لقد أثارت فرنسا في وجه الأمير فيصل مشكلة بين الدمشقيين وضباط الثورة العربية غير الدمشقيين واستطاعت أن تجد لطرحها بعض الآذان في دمشق، الا أن اخلاص الأمير فيصل لقضية الأرض السورية والأرض العربية، وتفانيه في الدفاع عن استقلال العرب، جعلت من هذه المشكلة زوبعة لاقيمة لها، تجاوزها الأمير بكل سهولة واستطاع أن يعيد اللحمة إلى الشرائح التي حاربت معه ووقفت إلى جانبه خلال رحلته الطويلة من الحجاز إلى الشام ، وكذلك استطاع الأمير فيصل بكلماته وخطاباته ومنهاج حكومته التقدمي، أن يسقط المقولة الفرنسية المارونية: من أنه لايستطيع حكم سورية لأنه ليس بسوري، بل حجازي، وأنه بدوي مسلم غير متحضر، ولم تجد هذه المقولة الفرنسية المارونية، الا اذناً صاغية من بعض الأجنحة المارونية فقط.

وقد عابت الفئات المارونية على الأمير فيصل موضوع قبوله بالانتداب البريطاني الذي وعد اليهود بوطن قومي في فلسطين ورفضه للانتداب الفرنسي الذي لم يرتبط بالصهيونية .

كما قامت العديد من الجمعيات المارونية والشخصيات السياسية المارونية بإرسال العديد من البرقيات والعرائض لمؤتمر الصلح مطالبة باستقلال لبنان، وتوسيع حدوده على حساب الأرض السورية الأم.

وكذلك فقد ارسلت بعض مناطق البقاع وجزين ببرقيات مماثلة إلى (المسيو بيكو المندوب السامي الفرنسي)، تطالبه باستقلال لبنان وتوسيع حدوده ..

وقد قام (المسيو بيكو) مع المندوب البريطاني في سورية (المستر سايكس) بنشاط واسع في سورية لاقناع الشخصيات السورية، والجمعيات العربية، بوجهة النظر الفرنسية حول الانتداب واستقلال لبنان وكذلك فقد اتصل (المسيو بيكو) بالطوائف الصغيرة في سورية أمثال العلويين والدروز في محاولة لاستقطابها حول فرنسة وقد استطاع عقد اتفاقية مع الطائفة الدرزية حول حقوقها وواجباتها في ظل حكومة ليست هي الحكومة العربية التي يقودها الأمير فيصل بن الحسين.

وكذلك استطاع المندوب السامي الفرنسي أن يعقد اتفاقية مع شيخ من شيوخ عشيرة (عنزه)وهو الشيخ محجم بن مهيد، وذلك كمحاولة فرنسية لايجاد ركيزة فرنسية في الصحراء السورية مماثلة للركيزة البريطانية في الجزيرة العربية والمتمثلة بعبد العزيز آل سعود، وكانت الاتفاقية تماثل الاتفاقية الموقعة بين بريطانيا وآل سعود .

وتقول الاتفاقية بين فرنسا ومحجم بن مهيد :

أولاً: يتعهد محجم باسمه واسم شيوخ عِنزه التابعين له بطلب الانتداب الفرنسي

ثانياً: يتعهد محجم بن مهيد الايتحالف مع أية دولة غير فرنسا

ثالثاً: تحترم فرنسا حياة محجم البدوية

رابعاً: تحترم فرنسا العادات والتقاليد لقبائل عنزه

خامساً: تحتفظ قبائل عنزة بسلاحها طالما تحتاج سلامتها لذلك وفي حال تهديدها من قبل جيرانها من القبائل تتعهد فرنسا بدعم قبيلة عنزه في كل الحالات التي يحاول اعداؤها ارتكاب أعمال عدائية ضدها.

سادساً: يكون لفرنسا الحق في كل أراضي عنزه .

سابعاً: يلتحق بمحجم ضابط فرنسي وطبيب يقدمان له المساعدة المادية والمعنوية التي يحتاجها حسب الظروف .

ثامناً: يتعهد الطرفان بتنفيذ هذا الاتفاق حال التوقيع عليه.

وعندما وصلت لجنة كنغ ــ كرين الاميركية بتاريخ ١٠/٦/١٩١٩ وجدت أن البلاد السورية في حالة رفض كامل للاتفاقية المعقودة بين بريطانيا وفرنسا والتي عُرفت باتفاقية (سايكس ــ بيكو) وكذلك فقد رفضت الشخصيات السورية والجمعيات والاتحادات والاحزاب أي تقسيم للارض السورية،مكثت اللجنة في سورية حتى ٢١/٧/٩١٩ وخرجت بتقرير للقيام بالتوصيات التالية:

أولاً: إقامة انتداب على سورية تحت اشراف عصبه الأمم وتحديد زمان له والعناية بتطوير سورية ثقافياً واقتصادياً وبث الطمأنينة لدى السوريين بأن بلادهم سوف لن تُستعمر .

ثانياً: يجب المحافظة على وحدة سورية لأن ذلك يوافق رغبات الشعب المتحد باللغة والاقتصاد والثقافة والعادات وابقائه مستقلاً ذاتياً ضمن الوحدة السورية .

ثالثاً: وضع سورية تحت انتداب واحد.
رابعاً: يكون الأمير فيصل رئيساً للدولة السورية لأنه الرجل المناسب لهذه الدولة فهو رجل جلود وحكيم وماهر وعالي الاخلاق ومخلص.
خامساً: التخفيف من الهجرة اليهودية لفلسطين لأن السكان يرفضون فكرة الوطن القومي اليهودي وهم يرغبون بالوحدة السورية أما الانتداب فان الشعب يفضل الانتداب الاميركي أو البريطاني ويرفض الانتداب الفرنسي.

وغادرت اللجنة البلاد السورية لتقديم تقريرها إلى مؤتمر الصلح في باريس.

أما بريطانيا وفرنسا فقد بدأتا بتنفيذ اتفاقية سايكس بيكو وتعديلاتها، فعينت بريطانيا مندوبها الجديد في سورية وهو (المستر كلايتون) وبقي الجنرال (اللبني) حاكماً عسكرياً بريطانياً في سورية وعينت فرنسا الكولونيل (تولا) مسؤولاً سياسياً فرنسياً في دمشق وبدأت القوات الفرنسية الموجودة في الساحل السوري الاستعداد لتنفيذ الانتداب الفرنسي على سورية بعد موافقة مؤتمر الصلح على ذلك ولم تكن فرنسا تحتاج الا لموافقة شكلية من المؤتمر لأن الولايات المتحدة الاميركية قد غابت عن المؤتمر وتخلفت روسيا وقامت الدولتان بريطانيا وفرنسا بابلاغ الامير فيصل اتفاقهما على مايلي:

أولاً: أن بريطانيا ترفض أن تُنتَدب على سورية.
ثانياً: أن بريطانيا لاتقبل بانشاء حكومة في سورية لاتمثل رغبات الشعب.
ثالثاً: ضرورة انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين.
رابعاً: يتحمل الجنرال (اللبني) مسؤولية حفظ الأمن والنظام في البلاد.

وكان هذا الاتفاق البريطاني الفرنسي يعني للأمير فيصل وللشعب السوري مايلي:

أولاً: قيام الانتداب الفرنسي على سورية.
ثانياً: البدء بتنفيذ وعد بلفور.
ثالثاً: أن حكومة الملك فيصل لاتمثل رغبات الشعب فهي بالتالي غير شرعية.
رابعاً: ان الجيش العربي (الفيصلي) لم يعد مسؤولاً عن حفظ النظام بالبلاد وبالتالي لم يعد له أية ضرورة فيجب تسريحه.

- وتلقى الامير فيصل بن الحسين هذا الاتفاق البريطاني الفرنسي بكثير من الوجوم، ليصل إلى الحقيقة الكبرى التي حاول تجاهلها طوال فترة ما بعد سقوط الدولة العثمانية والتي حاول أن يقنع نفسه ويقنع من حوله بعدم وجودها، ألا وهي أن بريطانيا وفرنسا استخدمته واستخدمت العرب معه ليكونوا مطايا لها وللحلفاء ضد الدولة العثمانية، وأن الهدف الأول والأخير لاوربا كان اسقاط النظام الاسلامي في استامبول، ولذلك كانت الحروب العثمانية الأوربية جزءاً من الحملات الصليبية إلى الشرق وقد استطاعت اوربا من خلال الفكر العثماني المتخلف والذي عمل على إبقاء العرب (العثمانيين) في تخلف فكري وثقافي وحضاري دائم مما سهل على بريطانيا وفرنسا التحالف مع شرائح متعددة من هؤلاء العرب، لاسقاط ذلك الفكر المتخلف في استامبول، ولقد عمل العرب للتخلص من الدولة العثمانية وسعوا للاستقلال، ووحدة اراضيهم، وانشاء حكومة عربية مستقلة وموحدة، بينما عمل الاوربيون على اسقاط ذلك النظام في استامبول، من أجل ابتلاع ما تبقى من تركة الرجل المريض، وكان عرب المشرق آخر ما تبقى من تلك الامبراطورية الهرمة.

وقد استطاعت بريطانيا الوصول إلى كافة أهدافها بفضل تعاون الهاشميين معها في الجزيرة العربية وبلاد الشام، ثم تخلت عنهم عندما حان وقت القطاف، وتعاونت مع آل سعود ضد الهاشميين.

وقد اتبعت بريطانيا اسلوباً جديداً في اتفاقياتها مع حلفائها في الجزيرة والخليج وهو كتابة تلك الاتفاقيات على أوراق المصاحف وابتدأتها بالبسمله ‹بسم الله الرحمن الرحيم›

وبالعودة إلى دمشق والتي فيها الأمير فيصل بن الحسين، وهو ينظر إلى ما قدمه لبريطانيا وفرنسا وللحلفاء وماذا قدموا هم له، ورغم كل التنازلات التي قدمها لحلفائه الا انه بقي منبوذاً منهم وغير مرغوب به، ولقد تنازل كثيراً عن المبادىء التي اعلنها والده في مكة المكرمة عندما أعلن ثورته الكبرى ضد الامبراطورية العثمانية ومن هذه التنازلات:

أولاً: القبول بفصل الجزيرة العربية عن بلاد الشام.

ثانياً: القبول بفصل العراق عن سورية.

ثالثاً: القبول بفصل الساحل السوري عن الداخل السوري .
رابعاً: القبول بفصل لبنان عن سورية .
خامساً: القبول بفصل فلسطين عن سورية..

فماذا بقي له وللعرب ...؟

لم يبق سوى سورية الداخلية بلا ساحل وبدون الموصل وبدون كيليكية، أرض صحراوية لاتسمن ولاتغني من جوع وفوق ذلك كله فقد اعلنت بريطانيا ايقاف المساعدات المالية لحكومة الأمير فيصل .

ونظر الأمير فيصل إلى ما يقوم به حلفاؤه من أعمال تناقض تماماً كل الاتفاقيات والمواثيق والعهود.، فاذا كان هذا مصير العرب الذين حاربوا مع الحلفاء ضد الامبراطورية العثمانية ، واستطاعوا إسقاطها وكانت المكافأة لهم احتلالهم وتمزيق أرضهم وجعلهم الغرباء في اوطانهم .، فكيف سيكون مصير الدول التي حاربت الحلفاء أمثال المانيا والامبراطورية العثمانية.؟ ومن العجب أن ترى أن الدولة العثمانية التي أصبحت فيما بعد تركيا قد حافظت على وحدة أراضيها بل كُوفئت بمنحها اراضٍ عربية جنوب جبال طوروس ومناطق انطاكية وكيليكية ومرسين ثم اسكندرون..

لقد أُسقط الشريف حسين بن علي من قبل الحليف الكبير بريطانيا العظمى بينما ارتقى مصطفى كمال اتاتورك قائد جيوش الامبراطورية العثمانية في بلاد الشام، ارتقى هذا القائد وسُلِّم المناصب العليا عندما أسقط الخلافة العثمانية في استامبول وأصبح رئيساً للجمهورية التركية.!

نقيضان في مسرح أحداث شرق المتوسط.. عدو يكافأ.. وحليف يعاقب...!

لقد شعر الشريف حسين بن علي بأن ابنه الامير فيصل قد تراجع عن كل مبادىء الثورة العربية التي انطلقت من مكة ، ولذلك فقد أرسل اليه يُحظر عليه توقيع أي اتفاق يتنافى والعهود المعطاة له من الحكومة البريطانية، قبل الحرب والخاصة باستقلال العرب ووحدة اراضيهم، لذلك فقد أوقف الأمير فيصل إتفاقه مع رئيس وزراء فرنسا (مسيو كليمنصو) التي وقعها بالأحرف الأولى وقد تضمن ذلك الاتفاق مايلي:

أولاً: تتعهد فرنسا بتقديم المعونة لسورية وتتعهد بضمان استقلال سورية ضمن الحدود التي يعترف بها مؤتمر الصلح .

ثانياً: تتعهد فرنسا بتمثيل المصالح السورية في الخارج .

ثالثاً: يكون للأمير فيصل (وليس لسورية) ممثل دبلوماسي في باريس .

رابعاً: يعترف فيصل باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي .

خامساً: يسهل الأمير فيصل تشكيل ادارة مستقلة لدروز حوران داخل الدولة السورية .

سادساً: اللغة العربية هي اللغة الرسمية واللغة الفربسية تدرس اجبارياً وبشكل ممتاز .

سابعاً: تقدم سورية إلى فرنسه كل مساعدة عسكرية في جميع الحالات .

ثامناً: دمشق هي العاصمة ويقيم المفوض السامي الفرنسي في حلب ،كما تضمنت هذه الاتفاقية عدة ملاحق:

الملحق الأول بشأن الأقليات في لبنان

الملحق الثاني: بشأن الطائفة الدرزية في حوران.

الملحق الثالث: عن وضع بيروت واسكندرون وتم ذلك بتاريخ ٦\١٢\١٩١٩ وانتهت جولة الأمير فيصل بن الحسين في اوربا، بتوقيع اتفاقية مع (كليمنصو) واتفاقية أخرى مع الدكتور (حاييم وايزمن) ممثل الوكالة اليهودية ، وكانت الاتفاقيتان محاولتان لترسيخ اقدام الأمير فيصل في سورية وإسترضاءً لفرنسه بأي ثمن وخضوعاً للمنظمة الصهيونية عسى أن يكون ذلك شفيعاً للامير لدى حلفائه ،وتقول اتفاقية فيصل - وايزمن مايلي:

إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها، والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها، يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة لبلوغ غاية أهدافها الوطنية هو اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين لكونهما يرغبان في زيادة توطيد التفاهم الذي يقوم بينهما فقد اتفقا على المواد التالية:

أولاً: يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس وكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما ۰

ثانياً: تحدد الحدود النهائية بين الدولة العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين بعد اتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة.

ثالثاً: عند إنشاء دستور ادارة فلسطين تُتخذ جميع الاجراءات التي من شأنها تقديم اوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر ١٩١٧ (وعد بلفور) .

رابعاً: يجب أن تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين على مدىً واسع والحث بأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الاسكان الواسع والزراعة الكثيفة، ولدى اتخاذ مثل هذه الاجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين، والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يُساعَدوا في سيرهم نحو التقدم الإقتصادي ۰

خامساً: يجب أن لايُسَنَّ أي قانون أويُعتمَد أي نظام يمنع أو يتدخل في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يُسمَح على الدوام أيضاً بحرية ممارسة القضية الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل، ويجب أن لايُطالب باية شروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية ۰

سادساً: تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الامكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانات الاقتصادية في الدولة العربية وان تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستقدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل اللازمة لاستثمار الموارد الطبيعة والامكانات الاقتصادية في البلاد ۰

ثامناً: يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح ۰

تاسعاً: كل نزاع قد يثار بين الفريقين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم..

التوقيع فيصل بن الحسين	حاييم وايزمن
ممثل المملكة العربية الحجازية	ممثل الوكالة اليهودية

وقد تحفظ الأمير فيصل بن الحسين في نهاية الاتفاقية بما يلي:
‹إذا نال العرب استقلالهم كما طلبناه بتقريرنا المؤرخ في ١٩١٩\١\٤ المقدم إلى رئاسة خارجية حكومة بريطانيا العظمى فاني اوافق على ما ذكرناه طبق هذه المواد وإن حصل أدنى تغيير أو تبديل فلن أكون مُلزماً أو مرتبطاً بأية كلمة كانت بل تعد هذه الاتفاقية لاشيء ولاحكم لها ولااعتبار ولااطالب بأية صورة كانت بتنازلات كبيرة دون تحقيق أي شيء للعرب ——— انتهى ———

وبهذه التحفظات استطاع الأمير فيصل بن الحسين التراجع عن اتفاقه مع وايزمن لأنه وجد أن هذه الاتفاقية لن تقدم له شيئاً رغم وعود وايزمن بتأييد قضية العرب لدى الحلفاء، وقد وصلت للأمير تقارير عديدة من أخيه زيد بن الحسين ممثله المقيم في دمشق، تشير تلك التقارير بأن اخبار هذه الإتفاقية قد وصلت إلى الوطنيين العرب في سورية وأنهم يعارضون أي تنازل بشأن فلسطين وأن الرأي العام في سورية قد أصبح معبأً ضد أي تصرف يعني بفصل فلسطين عن سورية، ولذلك عمد الأمير فيصل بن الحسين إلى أن ينشر في جريدة (الصهيونية) في ذكرى وعد بلفور بأن اتفاقه مع وايزمن لايعني أبداً قبوله بفصل فلسطين عن سورية أو اعطائها إلى حكم غير عربي، لأنها يجب أن تكون موضوع حق وآمال وشعور الفئة المالكة لها، أما حقوق اليهود فيها فهي ليست أكثر من حقوق العرب في اسبانيا، مع أنهم حكموا فيها أكثر مما حكم اليهود في فلسطين وهو (أي الأمير فيصل) يضمن لهم الحقوق نفسها، والحريات في ثقافتهم وديانتهم، ويوافق على هجرة منظمة لهم على أساس أن يكونوا بقعة في أرض الامبراطورية العربية.

وعندما وصل الأمير فيصل بن الحسين إلى دمشق لم يجد ذلك الاستقبال الجماهيري الواسع الذي وجده في المرّات السابقة بل وجد أخبار الاضطرابات التي عمت الأرض السورية، نتيجة للأخبار التي وصلت من اوربا عن تنازلاته الكبيرة لفرنسة، وقبوله بالانتداب الفرنسي على سورية وبتقطيع أوصال الأرض السورية، ثم باتفاقه مع الحركة الصهيونية ووجد أن النوادي العربية والاوساط العسكرية قد هيأت الجماهير العربية سياسياً للصدام مع القوات الفرنسية، وبدأت بتشكيل طلائع المتطوعين لأن الصدام العسكري مع فرنسة آتٍ ولابد منه.

ووجد الأمير فيصل بن الحسين الأرض السورية قد امتلأت بمعسكرات التدريب العسكري، وفي هذا الشأن يقول المندوب الفرنسي (مسيو بيكو) أن قوات الجيش العربي قد بلغت الأرقام التالية:

الأمير زيد بن الحسين.

«١٢-الف جندي عربي منظم ومدرب تدريباً جيداً من الشباب المتحمس والمعبأ لمحاربة فرنسا وبريطانيا وأن كل جندي يملك ٢٥٠ طلقة و٥٠٠\طلقة إحتياط وقنبلتين وإن لكل رشاش ١٥٠٠\طلقة وأن للمدفعية العربية عشرة آلاف قذيفة

وقد وزعت هذه القوات بالشكل التالي :

ثلاثة كتائب في دمشق ـــ أربعة كتائب في حلب ـــ ثلاثة كتائب في درعا ـــ كتيبة واحدة في خمص ـــ وكتيبة فرسان في حماه .

وعمت المظاهرات الأراضي السورية، وهي تطالب بالاستقلال التام، ورفض أي تنازل يمس الاستقلال أويمس وحدة الأرض السورية ، ووجد الأمير فيصل أن الثورة قد أصبحت على الأبواب وقد أبلغ الأمير زيد بن الحسين (الجنرال اللبني) بأنه لايستطيع تحمل المسؤولية عن الدم الذي سيراق فيما لو انفجرت الثورة، ووجد الأمير فيصل أن الجنرال (كلايتون) قد أبلغ الأمير زيد بن الحسين بأن انسحاب القوات البريطانية من سورية سيتم في ١٩١٩\١٠\٢٧ وأن ذلك يعني البدء بتنفيذ اتفاقية سايكس ـــ بيكو ، ووضع سورية تحت الانتداب الفرنسي .

وبدأ الضغط الشعبي على الحكومة العربية يتزايد ودعت كافة الصحف المحلية إلى اعلان الحرب على فرنسة وبريطانيا، مادام الاستقلال سيضيع ومادام الجهد والجهاد الذي بذله العرب سيذهب سُدىً، ومادامت الدماء التي أريقت لاخراج الدولة العثمانية من البلاد ستذهب بلا ثمن ، فلتكن الحرب ولتستمر ضد بريطانيا وفرنسا.

وعقد المؤتمر السوري جلسته في ١٩١٩\١٠\٢٧ وأعلن احتجاجه على الإتفاقات والقرارات التي تتخذها الدول وتخالف فيها وحدة واستقلال سورية، ثم عقد جلسة ثانية في ١٩١٩\١١\٢٢ أعلن فيها معارضته لأي اتفاق يكون تنفيذاً لاتفاقية سايكس ـــ بيكو ، وقدم علي رضا الركابي رئيس الحكومة استقالته لأنه وجد أن المؤتمر قد نطرف كثيراً في قراراته وأنه بذلك لايستطيع تحمل المسؤولية في ظل هذه الأوضاع السائدة ، وفي ١٩١٩\١١\٢٤ عقد المؤتمر السوري جلسته الثالثة وأعلن فيها استقلال سورية (من جانب واحد) بمناطقها الثلاث وضرورة دفاع الأمة عن استقلالها ووحدة اراضيها .

وأعلنت اللجان الوطنية في الأحياء فتح باب التطوع للدفاع عن البلاد، ووقف الشعب والمؤتمر وراء وحدة سورية واستقلالها ، غير عابئ باتفاقيات فيصل ـــ كليمنصو أوفيصل ـــ وايزمن ولعبت الجمعية العربية الفتاة وحزب

الاستقلال الدور الأكبر في تهيئة الأجواء المناسبة للوصول إلى حالة الغليان الشعبي وإلى دفع المؤتمر السوري لإصدار تلك القرارات.

وفي ١٨\١١\١٩١٩ وصل الجنرال غورو الى بيروت مع ٣١\الف جندي فرنسي وأعلن فور وصوله أنه أتى كأحد احفاد الصليبيين ومأأن أعلن علي رضا الركابي استقالة حكومته في ٢٢\١١\١٩١٩ حتى قام (الجنرال اللنبي) القائد العام للقوات البريطانية في سورية والمسؤول عن حفظ الأمن والنظام فيها باعتقال ياسين الهاشمي رئيس مجلس الشورى العسكري في الحكومة المستقيلة بدعوى اتصاله بالأتراك، وتشكيله خطراً على قوات الحلفاء ولأنه غير سوري (وهو عراقي) وكان السيد ياسين الهاشمي قد أعلن فرض التجنيد الاجباري في الجيش العربي، وقام بتشكيل قوات عربية، لغزو المنطقة الغربية الساحلية حيث القوات الفرنسية وذلك قبل أن يبدأ الفرنسيون بغزو المنطقة الداخلية ورأت بريطانيا أن وجود شخصية عراقية في الحكومة العربية في سورية يعني اقراراً ضمنياً بوحدة سورية والعراق.

وكانت فرنسا قد وضعت الخطط لاحتلال سورية ولكنها عمدت إلى اخفاء ذلك، غير أن الشعب في سورية قد توقع هذا الاحتلال واتخذ قراراً بمقاومته من خلال اللجان المحلية والنوادي الاجتماعية والثقافية والسياسية ومن خلال حملات الصحف والخُطب الحماسية من زعمائه وخاصة من حزب الاستقلال والجمعية العربية الفتاة، وقامت الثورات في المنطقة الغربية من سورية ضد الاحتلال الفرنسي وامتدت إلى سورية الداخلية وفلسطين، وكان قادة هذه الثورات أعضاءً في المؤتمر السوري مما جعل فرنسه تنظر إلى هذه الثورات، وكأنها صادرة عن حكومة دمشق وبتأييد منها، وكانت الحكومة العربية في دمشق تمد هذه الثورات بالفعل بالمال والسلاح، كما كان قائد القوات التركية (مصطفى كمال اتاتورك) يزود هذه الثورات بالمال والسلاح، لارباك القوات الفرنسية التي كانت تقوم بملاحقة القوات التركية.

وارتفعت حدة الحماس في سورية بشكل منقطع النظير وأقبل الشباب على التطوع في الجيش العربي وخاصة بعد وصول الجنرال غورو واعلانه أنه قد أتى كأحد احفاد الصليبيين، وقررت الحكومة العربية بدمشق إرسال الجنرال نوري السعيد لمقابلة

غورو، للتفاهم معه حول الأوضاع في سورية، وحول الأقضية الأربعة (بعلبك - حاصبيا - راشيا - البقاع) خاصة بعد صدور أوامر الجنرال (اللنبي) الى الجنود العرب بضرورة إخلاء هذه المناطق لأن الجيش الفرنسي سوف يحتلها .

وقد اتفق موفد الحكومة العربية الجنرال نوري السعيد مع الجنرال غورو على أن يحتل الجيش الفرنسي محطة رياق فقط، ويرسل قوة عسكرية فرنسية صغيرة مع ضابط اتصال فرنسي لكل من المدن الأخرى.

غير أنه لم يأت الأول من كانون الأول ١٩١٩ حتى كانت القوات الفرنسية قد احتلت الأقضية العربية، وأبقت على حامية عربية صغيرة في بعلبك، وأبقت المنطقة الشرقية الداخلية من سورية تحت سيطرة الحكومة العربية إلى حين .

وما إن وصلت اخبار الاحتلال الفرنسي للأقضية العربية، إلى بقية المناطق التي مازالت حرة وتحت سيطرة الحكومة العربية أو خارج سيطرة القوات الفرنسية، حتى قامت الاحتجاجات، والمظاهرات ضد الاحتلال الفرنسي، وضد أي اتفاق يعقد بين الأمير فيصل وفرنسة .

وحاول رئيس الحكومة المستقيلة علي رضا الركابي تهدئة الأحوال والتخفيف من الغليان الشعبي فأصدر عدة بيانات مطمئنة للشعب بأن الاحتلال الفرنسي للأقضية الأربعة ليس الا اجراءً مؤقتاً ولايعني ذلك تجزئة البلاد السورية أواستعمارها غير أن هذه البيانات لم يقبل بها الشعب، ولم يقبل باية تبريرات وخرجت المظاهرات تهتف بسقوط الركابي وأتهمته بالخيانة وبأنه سلم البقاع والأقضية للجيش الفرنسي مماأجبر الركابي على الاعتزال .

وانتقل الجنرال غورو من احتلال الساحل السوري الى الوسط السوري(البقاع والأقضية، ثم بدأ بالاستعداد لاحتلال الداخل السوري وجهز الجيش الفرنسي للتوجه نحو الداخل بالشكل التالي:

اللواء الخامس الفرنسي لاحتلال حلب والشمال والجزيرة .

١٥ بطارية مدفعية محمولة و١٤ بطارية مدفعية جبلية ومدفعية قناصة(الجزائريين) وكتيبتا رماة من اللواء الثاني الفرنسي لاحتلال دمشق .

وتكليف البطارية الأولى من لواء الرماة بقطع طريق حمص وحماه .

وفي ١٩٢٠\١\١٤ وصل الأمير فيصل بن الحسين الى بيروت واستقبل استقبالاً رسمياً فخماً، من قبل القادة الفرنسيين بناءً على أوامر الحكومة الفرنسية وبشكل ملفتٍ للأنظار وأقام الجنرال غورو حفلة كبيرة للأمير فيصل تجاوز فيها الأعراف الدبلوماسية في محاولة ظاهرة لاظهار العنف بوجه الأمير فيصل قبل توجهه إلى دمشق ، وكان الأمير فيصل قد عاد من فرنسا بإتفاقه مع رئيس وزراء فرنسة (كليمنصو) ومع (وايزمن) مدير الوكالة اليهودية

وكانت دمشق بانتظار وصول الأمير فيصل ليطرح أمامها نصوص الاتفاقيات التي عقدها في فرنسا وكان يعلم مدى معارضة جماهير الشعب وحزب الاستقلال والجمعية العربية الفتاة واللجنة الوطنية ولجان الاحياء وضباط الجيش العربي لأي اتفاق ينص على تقسيم الأرض السورية أو تسليم البلاد للانتداب الفرنسي غير أن الأمير فيصل كان على ثقة بأن ما توصل اليه مع فرنسا كان أقصى ما يمكن الحصول عليه من الحلفاء بعد تخلي بريطانيا عن اتفاقياتها معه ومع الشريف حسين بن علي ثم تخليها عن الأمير فيصل وعن آل هاشم في الجزيرة العربية والذي رافق انسحاب الولايات المتحدة الاميركية من مسرح السياسة الدولية وبعد تخلي روسيا القيصرية عن الشؤون الدولية لقيام الثورة الشيوعية فيها .

ويقول سلطان الأطرش عن مقابلته للأمير فيصل بعد وصوله إلى دمشق (لقد كان منقبض الصدر،حائر الفكر، غير مقتنع بقرارة نفسه عن مشروع اتفاقه مع كليمنصو)

ويقول الأمير عن رحلته إلى اوربا (بأنها كانت مُرَّةَ وأنه وقف وحيداً أمام اتفاق بريطانيا وفرنسا حول تقسيم سورية، وأن الطرفيين قد اتفقا على أن لايتعدى أحدهما حدود منطقة الآخر فبريطانيا لن تتدخل في منطقة نفوذ فرنسا وكذلك فإن فرنسا لن تتدخل في منطقة نفوذ بريطانيا، ولكنهما على استعداد للتنافس على الأمير فيصل ليحقق لمن يفوز به خِطَطَهُ في المنطقة) وهذا الكلام يعني أن اتفاقية سايكس ـ بيكو قد وضعت موضع التنفيذ..

وأحس الأمير فيصل بالجو الثقيل الذي ابداه الوطنيون تجاهه، وتجاه اتفاقه مع (كليمنصو) ولذلك لم يستطع أن يعترف بذلك الاتفاق، حتى أنه انكره عدة مرات أمام المتظاهرين الذين كانون يطالبون بتحقيق الوحدة العربية فكيف يستطيع ان

يخبرهم والحالة هذه بتمزق وحدة البلاد السورية ومما قاله بتاريخ ١٩٢٠\١\١٧ أمام حشد كبير من المتظاهرين:

(أنا ابن محمد وأنا ابن الاجداد الكرام فلن أُسير الا على خطتهم، ولا أرضى ولن أرضى بأي اتفاق كان سوى استقلال البلاد العربية كلها، وهذه هي الغاية التي عاهدت الله عليها، فاذا ظللت وحدي مجاهداً في سبيلها فسأبقى مجاهداً إلى النهاية، ولو وقف بطريقي مهما وقف من العقبات ومثبطات العزائم)

وقد ردت الجماهير العربية بعد سماعها خطاب الأمير فيصل بعقد مؤتمر لجان الدفاع الوطني، وحددت فيه الأهداف القومية باسم جميع الأحزاب المشاركة والجمعيات والشخصيات ذات التأثير في الجماهير العربية وتحددت الأهداف التالية:

أولاً: رفض الحكم الأجنبي لأن العرب حاربوا تحت راية الشريف حسين وبقيادة الأمير فيصل من أجل تحقيق استقلال العرب من الاتراك ولذلك فهم يرفضون أي حكم اجنبي .

ثانياً: أن ماضي الأمم لهو عنوانٌ لمستقبلها والحالة هذه لايمكن أن يكون المستعِمر عادلاً ولايمكن أن يكون منقذاً .

ثالثاً: إن الشرق الذي ينتظر مولوداً نجيباً الا وهو الاستقلال فمن العار أن يُقتل هذا الجنين في بطن أمه، وأن القائد الذي قاد ابناء أمته لنيل الاستقلال لن يتأخر اليوم عن الدفاع عن هذا الاستقلال .

ولقد حاول الأمير فيصل شرح الموقف الدولي امام أعضاء المؤتمر موضحاً أن بريطانيا قد تخلت نهائياً عن العرب وقررت تنفيذ اتفاقها مع فرنسا وأن مصير سورية أصبح الآن بيد فرنسا، وأن اتفاقه مع (كليمنصو) لم يكن تخلياً عن استقلال سورية، وأن فرنسة سوف تضمن وحدة الساحل والداخل، ولسوف تمد سورية بالمال والخبراء، وتدريب الجيش العربي، غير أن الكثيرين من أعضاء المؤتمر لم يقتنعوا بما قاله الأمير فيصل، بل انهم طالبوا بالاستقلال التام، دون حماية أو وصاية وتشكيل حكومة حرب مهمتها الدفاع عن سورية واستقلالها، ثم أن الامر تطور حتى العديد منهم بدأ بتجريح الأمير فيصل، وبادعائاته وانتمائاته ولكنهم لم يكونوا راغبين

بالتخلي عنه، لأنهم كانوا يرون فيه مثال القائد الذي قاد الجيش العربي ودحر العثمانيين وحقق النصر على الامبراطورية التي أذلت العرب أربعة قرون طويلة .

وكان كل ما يرجوه المؤتمرون أن يثيروا نخوة الأمير فيصل ليقود الشعب من جديد لتحقيق الاستقلال التام والدفاع عن هذا الاستقلال ،وكان اعضاء المؤتمر يرغبون باعادة أميرهم الى المقدمة كما كان سابقاً وكما ساروا خلفه الا انهم اليوم هم الذين يدفعون أميرهم ليسير في المقدمة وكان الأمير فيصل في موقف حرج جداً امام الوطنيين الذين كانوا يبدون له كل محبة واحترام فيما مضى وهاهم اليوم يبدون له كل نقدٍ جارح ، ولم يستطع الأمير أن يقنع المؤتمر باتفاقه مع (كليمنصو) ذلك الاتفاق الذي تنازل فيه عن كل مبادىء الثورة العربية التي اعلنها والده في ١٠ حزيران ١٩١٧ وكان الأمير فيصل يرى احلامه في استقلال العرب ووحدتهم اكبر من مقدرته، وكان يرى في وعوده للسائرين بركبه أوراقاً خريفية تذروها الرياح البريطانية والفرنسية .

واستمر الوطنيون بالهجوم على فيصل واستمر فيصل في الدفاع عن اتفاقه مع كليمنصو، وقال: أنه لايخشى أحداً بهذا الاتفاق لأنه اقصى ما استطاع الحصول عليه من فرنسه بعد أن تخلت بريطانيا عنه .

وازداد موقف الأمير سوءاً بعد سقوط رئيس وزراء فرنسة (مسيو كليمنصو) وبذلك اصبح الاتفاق بين (فيصل وكليمنصو) غير ملزم لرئيس وزراء فرنسا الجديد (مسيو سيلران) وقامت الصحف الفرنسيه بشن هجوم اعلامي واسع على الأمير فيصل ووصفت الاوضاع في سورية بالفوضى وتسلط المتطرفين المناهضين لفرنسا على فيصل وحكومته ، وبالمقابل كانت الصحف السورية تطالب باعلان استقلال البلاد، وتقوية الجيش العربي ،

أما فرنسا فقد بدأت بتطبيق سياسة تقليص رقعة الأرض السورية وتوسيع رقعة دولة لبنان وصولاً إلى اعلان دولة لبنان الكبير وبدأت المفاوضات الفرنسية البريطانية لتحديد حدود فلسطين تمهيداً لاعلان الدولة العبرية في فلسطين، وترسيخاً لوعد بلفور بانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين وقد طالبت بريطانيا أن يكون لفلسطين مايلي:

أولاً: منابع الانهار(بانياس ـــ الحاصباني ـــ الليطاني ـــ الاردن) ولم توافق فرنسا على ذلك وانما وافقت على منح فلسطين حق الاستفادة من مياه الليطاني بتمديد نفق لمياه الليطاني حتى الحدود الفلسطينية.

ثانياً: طالبت بريطانيا بوضع وادي اليرموك تحت تصرف بريطانيا وذلك من أجل حماية خط حديد درعا ـــ حيفا وقد وافقت فرنسا على ذلك .

ثالثاً: طالبت بريطانيا مد حدود الأرض الفلسطينية الى خلف مدينة القنيطرة في الجولان وقد وافقت فرنسا على ذلك.

رابعاً: وضع منطقة شرق الأردن تحت الوصاية البريطانية وقد وافقت فرنسا على ذلك وهكذا أصبح لبريطانيا كافة المناطق التي حددتها اتفاقية سايكس بيكو وتعديلاتها وبقي تنفيذ ما يخص فرنسا .

أما الموقف الوطني في سورية أمام سياسة تطبيق اتفاقية سايكس ـــ بيكو فقد طلب الأمير فيصل عقد المؤتمر السوري في ١٦\٣\١٩٢٠ وانعقد برئاسة السيد هاشم الاتاسي (نائب حمص وأحد اعضاء حزب الاستقلال) ضمن اجواء مشحونه بضغط المظاهرات اليومية التي تنادي بالاستقلال والدفاع عن حرية البلاد، وتشكيل حكومة وطنية ديمقراطية .

وكانت سورية قد أصبحت مهيأة لخطوة هامة جريئة تعادل في أهميتها اعلان الثورة من مكة المكرمة، وكان الشعب قد اندفع في مظاهرات صاخبة ضاغطاً على المؤتمر السوري للقيام بخطوة اعلان الاستقلال من جانب واحد الذي أصبح الحلم الذي يراود كل انسان، وتتداوله كل الشفاه، والذي طال انتظاره، وكانت المظاهرات والاجتماعات الشعبية المطالبة بالاستقلال تبعث النشوة في نفس كل من شاهدها ، حتى أن أحد اصحاب جريدة (المقطم القاهرية) وهو السيد سليم شاهين قال:

(انني اقمت في دمشق يوماً واحداً فبعثت فيَّ روحاً عربية وطنية جديدة ولم ارَ في بيروت الا أمارات الذل والهوان التي تبعث الحزن والأسى)

وكان الوطنيون يرون أن لامخرج لسورية من أزمتها الخانقة مع الحلفاء الا اعلان الإستقلال من جانب واحد لعدة أسباب:

أولاً: التخلص من حكم الحلفاء لسورية فيصبح وجود الحلفاء في سورية احتلالاً

ثانياً: وضع مؤتمر الصلح امام الامر الواقع.

ثالثاً: وضع الأمير فيصل الذي تتقاذفه الرياح الفرنسية والبريطانية امام خيار واحد هو الاستقلال وتأييد الوطنيين.

رابعاً: اغلاق الطريق امام أي اغراء يقدم للأمير فيصل وذلك بتتويجه ملكاً على سورية.

خامساً: ورأى المؤتمر أن إعلان الإستقلال سيكون مضموناً لأن المنطقة الشرقية (الداخلية) ستكون بكافة الاحوال مستقلة، ومن هذه المنطقة المستقلة تنطلق بقية الخطوات لتحرير المنطقة الساحلية وفلسطين. المهم أن يكون للوطنيين أرض مستقلة، وقد أيد الأمير فيصل هذه الخطوات لأنه رأى فيها تحقيقاً لطموحاته وطموحات الوطنيين.

كما أيد ذلك الكولونيل (قولا) معاون ضابط الارتباط الفرنسي في دمشق. بعد تأييد (الجنرال غورو) قائد القوات الفرنسية في الشرق لخطوة الاستقلال وكذلك أيد هذه الخطوة (كوس) ضابط الارتباط الفرنسي في دمشق، وكان التأييد الفرنسي لهذا الاستقلال والتشجيع على القيام به من قبل المؤتمر السوري ما هو الا لإيجاد المبررات للقيام بخطوات عسكرية لاحتلال ما تبقى من سورية، وقد أعلم الجنرال (غورو) حكومته بأن الأمير فيصل سوف يصبح ملكاً على سورية خلال الايام القادمة، وقد تحقق ذلك ورأت فرنسا أن اعلان استقلال سورية من قبل المؤتمر السوري ليس الا اعترافاً من قبل ذلك المؤتمر بفصل سورية عن الحجاز، وبفصل القضية السورية عن القضية الحجازية، وذلك يعني رفع يد بريطانيا عن سورية، وبالتالي رفع يد الشريف حسين والأمير فيصل.

غير أن الحكومة البريطانية كان لها رأي آخر في الاستقلال فقد طلبت الحكومة البريطانية من الأمير فيصل التريث في اعلان الاستقلال حتى انعقاد مؤتمر الصلح. لأن هذا الاعلان من جانب واحد سوف يعطي فرنسا المبرر الذي تريده لاحتلال ما تبقى من سورية.

وكذلك فقد اعلنت ايطاليا تأييدها لاستقلال سورية على لسان ممثلها الدبلوماسي في دمشق (دي باترلو) لأن ذلك سوف يخرج سورية من يد بريطانيا وفرنسا ويعطي ايطاليا موطأ قدم.

أما الأمير فيصل الذي دفعته الجماهير لتحقيق أحلامها التي جسدها في يوم من الايام، فقد استطاعت الجماهير أن تجعله يتبنى موقفها وينسى أو يتناسى اتفاقياته مع (كليمنصو) و(وايزمن) وقد أعلن الأمير فيصل أن :

١ ــ استقلال سورية هو حق من حقوق العرب الذي استحقوه عن جدارة تامة بسبب الدماء التي بذلوها في الحرب العالمية الأولى.

٢ ــ ان اعلان استقلال سورية يتماشى مع سياسة الحلفاء المعلنة بالنسبة للبلاد العربية.

٣ ــ ان استقلال سورية يتماشى مع ماأعلنته فرنسا وبريطانيا في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ من احترامهما لحقوق وأماني وحرية الشعوب التي حاربت من أجل استقلالها، ومن أجل إنهاء الاحتلال العثماني لأراضيها، وكذلك فان هذا الاستقلال يتماشى مع مبادىء (ولسون) رئيس الولايات المتحدة الاميركية.

٤ ــ ان الدولة العربية السورية المستقلة سيكون لها دستور يحقق لها النظام والعمل والتقدم.

٥ ــ ان سياسة الدولة السورية المستقلة ستكون سياسة صلح وسلم وتعاون مع بقية الأمم المتمدنة شرط المقابلة بالمثل.

٦ ــ ان سياسة الدولة السورية المستقلة بالنسبة للطرفين (بريطانيا وفرنسا) ستكون سياسة التضامن والتعاضد والتعاون بسبب مشاركتهم الكاملة في صنع الثورة والوصول بالعرب إلى ما وصلوا اليه..!!

وقد اعتقد الأمير فيصل بأن مؤتمر الصلح سوف يأخذ برأي الشعب العربي في استقلاله، ووحدة أراضيه، بعد تلك الدماء التي بذلها من أجل حريته واستقلاله ولم يدرك الأمير فيصل بأن مؤتمر الصلح ليس الا بريطانيا وفرنسا اللتين نَظَّمتا الوضع في الشرق العربي في اتفاقية (سايكس ــ بيكو) والتي لاتعترف بأي وجود لدولة عربية مستقلة اسمها سورية.

لقد أمضى الأمير فيصل عشرة أشهر من المناوضات العقيمة في اوربا ما بين فرنسا وبريطانيا وهي نصف مدة حكمه في سورية التي استمرت أقل من عامين.

وانعقد المؤتمر السوري في جلستين في ٦ آذار و٧ آذار ١٩٢٠ واتخذ مجموعةمن القرارات بالاجماع :

١ ــ استقلال سورية بحدودها الطبيعة بما فيها فلسطين .

٢ ــ رفض وعد بلفور وفكرة اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

٣ ــ تطبيق مبدأ لامركزية الحكم.

٤ ــ اعلان استقلال العراق مع قيام اتحاد اقتصادي بين العراق وسورية .

٥ ــ منح بعض الضمانات الخاصة المتعلقة بلبنان .

٦ ــ اعلان الأمير فيصل ملكاً دستورياً على سورية .

٧ ــ اعتبار المؤتمر السوري مجلساً تأسيسياً.

وعمت الأفراح في كافة البلاد السورية في احتفالات غير عادية لم تشهد مثلها في اية حقبة من حقبات تاريخها وتم تتويج الأمير فيصل ملكاً على سورية بتاريخ ٨\آذار\١٩٢٠ واعتبر ذلك اليوم يوم استقلال سورية وحضر حفل التتويج ممثلو الدول الاجنبية بما فيهم فرنسا التي حضرت الحفل بممثليها المعتمدين في سورية والذين حضروا الحفل بلباس المراسم مما يدل على اعترافهم بالاستقلال والتتويج وتخلفت بريطانيا عن الحضور.

ورفع العلم العربي الجديد بعد اضافة نجمة في المثلث الأحمر..وبدأت الوفود تصل مهنئة ومباركة ومبايعةً للأمير فيصل الذي أصبح اليوم ملكاً على سورية وأعلن استقلال العراق وتتويج الأمير عبد الله بن الحسين ملكاً على العراق .

ولكن هل كانت خطوة الاستقلال في ذلك الوقت والتوقيت صحيحة؟

يقول عبد الله بن الحسين ملك العراق المتوج :

١ ــ بأن هذا الاعلان من أكبر أخطاء العرب لأنه اراد أن يفرض الأمر الواقع على الحلفاء المنتصرين في الحرب والذين لن يقبلوا بقيام دولة بهذا الشكل، وخاصة وأن بريطانيا لم تعترف بهذه الدولة ولذلك سوف تسعى الى نسف هاتين

الدولتين (سورية والعراق) لأنها سوف تعتبر ما حدث. تمرداً على ارادتها وعدم الأخذ بنصيحتها عندما طلبت التريث باعلان الاستقلال.

٢ ــ ان اعلان الاستقلال قد اعترف صراحةً بتقسيم الأرض العربية إلى دولتين سورية والعراق.

٣ ــ ان اعلان الاستقلال قد فصل الجزيرة العربية عن الشمال، وهذا يناقض نضال الشريف الحسين بن علي الذي لم يعترف لبريطانيا الابوجود أرض عربية واحدة من الحجاز وحتى جبال طوروس.

ويقول المعتدلون المعارضون:

١ ــ ان هذا الاعلان لامبرر له لأنه اعترف للحلفاء بوجود ارض اسمها سورية وأرض اسمها العراق.

٢ ــ ان هذه الأرض المسماة سورية والتي أُعلن استقلالها هي في الأصل مجزأة ومُقَسمة وساحلها محتل وجنوبها محتل فكيف يمكن أن يقوم استقلال حقيقي في هذه الأرض، والجزء الحيوي الاقتصادي تحت السيطرة الأجنبية.

ولكن ومادام الاستقلال قد أعلن فان سورية أصبحت اعتباراً من ١٩٢٠\٣\٨ دولة ملكية دستورية مستقلة...

☆☆☆

إتفاقية سايكس _بيكو

المادة الأولى: ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية برئاسة رئيس عربي في المنطقتين (آ) داخلية (سوريَّة) و(ب) داخلية (العراق) المبينة في الخريطة الملحقة بهذا الاتفاق .

يكون لفرنسا في منطقة (آ) ولانكلترا في منطقة(ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية وتنفرد فرنسا في منطقة (آ) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناءً على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية .

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (سورية الساحلية) ولانكلترا في المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) بانشاء ماترغبان به من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية .

المادة الثالثة: تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يُعيَنَ شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة .

المادة الرابعة: تنال انكلترا مايلي

١ ـــ ميناءيّ حيفا وعكا.

٢ ـــ يضمن مقدار محدد من مياه دجلة والفرات في المنطقة (آ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة ملك (بريطانيا) من جهتها بألاَّ تتخلى في أي مفاوضات مع دولة أخرىٰ عن جزيرة قبرص الابعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً

المادة الخامسة: تكون اسكندرونة ميناءً حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية ولاتُنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ولا تُرفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية، وتُباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكةالحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو الى المنطقتين (آ) و(ب) أو صادرة منها. ولاتُنشأ معاملات مختلفة مباشرة أو غير مباشرة على أي من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانيء المناطق الذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

تكون حيفا ميناءً حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولايقع اختلاف في المعاملات ولايُرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع براً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد البريطانية في المنطقة السمراء (فلسطين) سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو من المنطقتين (آ) و(ب) أو واردة اليها ولايُجري أدنى اختلاف في المعاملة بطريق مباشر أو غير مباشر يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولافي أي ميناء من الموانيء المذكورة

المادة السادسة: لاتمد سكة حديد بغداد في المنطقة (آ) إلى ما بعد الموصل جنوباً ولا إلى المنطقة (ب) إلى مابعد سامراء شمالاً إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تُنشيء وتُدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود، في أي وقت كان على طول هذا الخط ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يُسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذاحالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء(فلسطين) مصاعب فنيه ونفقات وافرة لادارته تجعل إنشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسية تسمح بمروره في طريق (بربورة ـــ أم قيس ـــ ملقى ـــ ايدار ـــ غسطا ـــ مغاير) إلى أن يصل المنطقة (ب) .

المادة الثامنة: تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء وفي المنطقتين (آ) و(ب) فلاتُضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة ـــ أخذ العين الا أن يكون باتفاق الحكومتين.ـــ

ولاتنشأ جمارك داخلية بين أي منطقة وأخرى في المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم جمركية على البضائع المرسلة تدفع في الميناء وتُعطى لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع

المادة التاسعة: من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لاتجري مفاوضات في أي وقت للتنازل عن حقوقها ولاتُعطي مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى

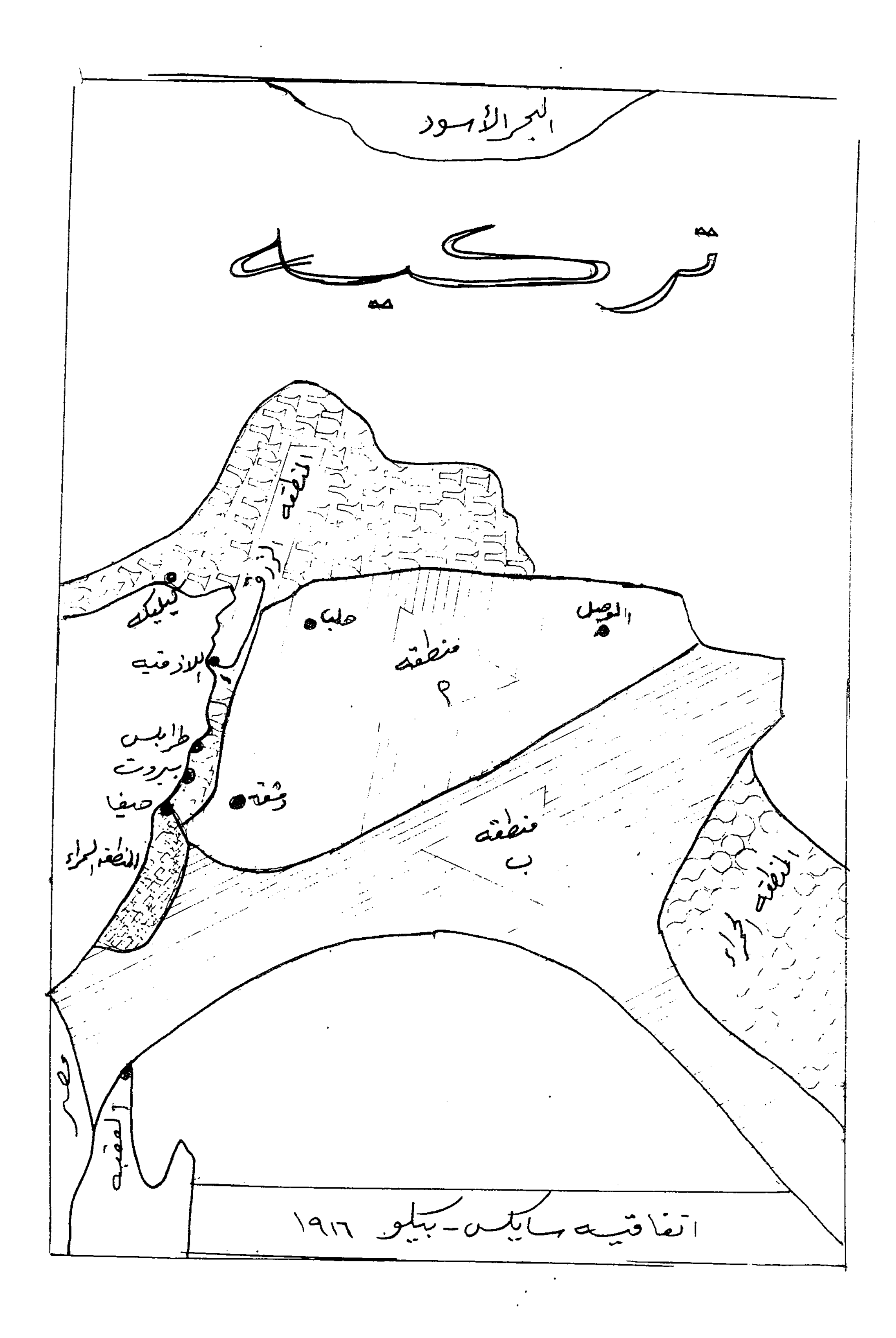
سوى للدولة أو لحلف الدول العربية دون أن توافق على ذلك مقدماً حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا في المنطقة الحمراء .

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على أن لاتمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك اقطاراً في شبه جزيرة العرب وتنشيء قاعدة بحرية على ساحل البحر المتوسط الشرقي على أن هذا لايمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك .

المادة الحادية عشرة: تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق نفسها لتعيين حدود الدولة أوحلف الدول العربية .

المادة الثانية عشرة: من المتفق عليه ما عدا ذكره أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية .

☆☆☆



البحر الأسود
تركيه
كيليكيه
اللاذقيه
حلب
الموصل
منطقه ا
طرابلس
بيروت
حيفا
دمشق
منطقه ب
مصر
العقبة
اتفاقيه سايكس-بيكو ١٩١٦



الفصل الثالث

٣

الاحتلال
و
سورية

الاحتلال الفرنسي في سورية

انتهى العهد العثماني في سورية ..وانتهى بعد ذلك الحلم العربي بتحقيق الوحدة العربية أوالوحدة السورية أو تأسيس اي شكل من أشكال الدولة العربية الحديثة .

وتبين للعرب أن مرحلة الحرب العالمية الأولى والثورة العربية الكبرى لم تكن سوى محطة في خط طويل من السفر العربي في قطار مجهول ركبه العرب في رحلة مجهولة بدأت في مكة وانتهت بضياع العرب ومستقبل العرب لقرون طويلة قادمة ..

ولو عدنا إلى أسباب الثورة العربية الكبرى لوجدنا أن العرب كان لابد لهم من القيام بتلك الثورة بعد وصول الإتحاديين إلى السلطة وإقصائهم للسلطان عبد الحميد عن كرسي الحكم .

و قطع الاتحاديون الرباط الوثيق الذي كان يربطهم بالعرب وهو الرباط الاسلامي والذي ربط العثمانيين بالعرب طوال أربعة قرون وتم استبداله بالعنصرية التركية ومحاولة تتريك العرب وكان لابد من انفصال العرب عن الاتراك بشكل أو بآخر. ولم يقدر الاتحاديون خطورة سياستهم الداخلية والخارجية في أخطر الاوقات التي كان يمر بها العالم قبل الحرب العالمية الأولى، ان سياسة التتريك كانت القوة الدافعة التي دفع بها الاتحاديون العرب الى التفكير بالانفصال عن الدولة العثمانية في الوقت الذي مدت اليهم بريطانيا يدها لاتمام مرحلة الإجهاز على الامبراطورية العثمانية، والتي كانت قد وصلت الى نهاية دورها الذي لعبته في الشرق واوربا وافريقيا لمدة تزيد عن الاربعمائة عام ..

ولم يكن امام العرب أي خيار في الإمساك باليد البريطانية رغم قذارتها، فإما ان يستسلموا للإتحاديين والتخلي بشكل كامل عن القومية العربية، والشخصية العربية،

واذابة الكيان العربي بالكيان التركي وتَحمُل نتائج هذه الاذابة على مر العصور والايام ، وإما الاندفاع نحو بريطانيا .

ورغم شكوك العرب بنوايا بريطانيا تجاههم الا أنهم كانوا يعيشون احلام اليقظة بتأسيس دولة عربية تعيد بعضاً من المجد العربي.

الا أن الخطأ القاتل الذي وقع فيه العرب وقيادتهم هو سرعة ارتمائهم في أحضان بريطانيا وفرنسا رغم ظهور مجموعة من الأسرار والاتفاقيات السرية ووعد بلفور. ورغم كل مظاهر نقض الاتفاقيات والمواثيق والعهود المعقودة بين بريطانيا والشريف حسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى ، الا أنهم بقوا على عهودهم، مع حلفائهم دون اي تعديل في مواقفهم، حتى تم القضاء على الدولة العثمانية عندها شعر العرب بسذاجتهم وسذاجة قيادتهم البدوية التي كانت في وادٍ وكانت السياسة الدولية في وادٍ آخر، وإن المفهوم العربي البدوي للاتفاقيات والوعود والأقوال ليس له مكان في عالم السياسة الدولية ابداً ووقع العرب امام مفاجاءات النصر التي عمت العالم باسره ، وحين احتفل العالم بانتهاء الحرب واحتفل الحلفاء بانتصارهم أحس العرب بمرارة كأس النصر الذي شربوه وبالندم على ما اقدموا عليه.

وقد تمثل هذا الندم عندما وجد العرب ان بلادهم المشرقية سورية والعراق والحجاز والتي كانت تشكل وحدة واحدة ايام العثمانيين قد أصبحت اليوم مجزأةً وان العرب فقدوا بعد (انتصارهم) حرية الحركة وان من نتائج ذلك الانتصار كان تقطيع أواصر العلاقة بين الشمال والجنوب وبين المشرق والمغرب أضافة الى ذلك الكابوس الذي تمثلوه عندما تقوم الدولة العبرية لتفصل بين الشرق العربي والمغرب العربي.

ولقد حاول بعضُ العرب القبول بالواقع الجديد الذي فَرضه (الانتصار) على الدولة العثمانية وحاولوا تقديم المبرارت لهذا التقسيم للأرض العربية الا أن الحلفاء لم يدعوا لهؤلاء العرب تقديم المبرارت عن فصل سورية عن العراق وسورية عن الحجاز بل تعمد الحلفاء إلى تقسيم الجزء المقسم (سورية) إلى اقسام جديدة هي سورية — لبنان — شرق الاردن — فلسطين .

ثم مُنحت الدولة المنهزمة (تركيا) مناطق انطاكية كيليكية وجنوب طوروس. وكان منح تلك المناطق للدولة المنهزمة لدليل واضح على مكافأتها على هزيمتها بالحرب لقد كان الإتحاديون حكام الدولة العثمانية يعملون على هزيمة دولتهم للوصول الى الغايات التالية:

أولاً: تسليم المشرق العربي إلى بريطانيا وفرنسا.

ثانياً: مساعدة بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور وانشاء وطن قومي في فلسطين بعد أن تم اسقاط السلطان عبد الحميد لانه رفض منح اليهود أي موطيء قدم لهم في فلسطين كما ورد ذلك في مذكراته

ثالثاً: الحصول على حدود جديدة للدولة (العثمانية) التي أصبحت تعرف فيما بعد بالجمهورية التركية

رابعاً: ترسيخ اقدام (العلمانية) التركية في بلاد الأناضول

خامساً: القضاء على المعالم الاسلامية في الحياة التركية

سادساً: تحميل العرب مسؤولية تفكيك الدولة الاسلامية العثمانية ونتج عن ذلك قطع كل علاقات تركيا بالعرب كتبديل الحرف العربي من اللغة التركية ـــ الغاء تعليم اللغة العربية من المدارس ـــ منع اقامة الاذان للصلاة في المآذن ـــ الغاء العمامة من اللباس التركي والغاء حجاب المرأة .

وازدادت نتائج انتصار الحلفاء سوءاً على العرب عندما اعلن الحلفاء بأن الأراضي العربية هي أراضٍ محتلة من أراضي العدو التركي. ولذلك فان سكان هذه الارض سوف يعاملون معاملة الاعداء وليس معاملة الحلفاء.

وتبين للعرب أنهم لو قبلوا بهذا التقسيم فانهم لابد لهم أن يقبلوا به تقسيماً تحت الاحتلال، لأن العرب حسب رأي بريطانيا غير مؤهلين لقيادة بلادهم رغم قيامهم بقيادة القوة العسكرية التي هزمت الجيش العثماني في الشرق.

ان نتائج حسابات العرب الخاطئة بتحالفهم مع الغرب مازالت ماثلة امام الأعين حتى اليوم رغم مضي ما يقارب من خمس وسبعين عاماً، وان تلك النتائج مازالت تتفاعل، وتتضخم يوماً بعد يوم ومازال الخطر على الكيان العربي يزداد يوماً بعد يوم، منذ صدور وعد بلفور وحتى قيام الدولة العبرية وإلى آخر حروبها مع العرب.

ان من أهم اسباب الثورة العربية على الدولة العثمانية محاولة تتريك العرب، واذابة الشخصية العربية بالشخصية التركية والغاء اي دور عربي في منطقة شرق المتوسط، وان منح اليهود دولة في فلسطين قد أعاد من جديد سياسة اذابة شخصيتهم ووضع المنطقة العربية تحت خطر جديد ومنظم وقادر، أشد خطراً على العرب من الخطر التركي الإتحادي ، لأن الخطر السابق لم يكن مدعوماً من أية قوة خارجية أما الخطر الجديد فانه يحظى بعطف وتأييد اوربا واميركا وكل الغرب، ومهما كانت الخلافات كبيرة بين العرب والاتراك قبل اسقاط الاتحاديين للمظلة الإسلامية، الا أنها كانت قابلة للحل، اما اليوم فان الخلاف مع الدولة العبرية يمس جوهر الوجود العربي في الأرض العربية والتي تحاول الدولة العبرية الغاءه واقتلاعه وهنا يكمن الخطر اليهودي على الوجود العربي في الشرق.

ان من أسوأ نتائج التحالف مع بريطانيا كان وعد بلفور وبما أن ذلك الوعد قد تحقق انجازه فان الوجود العربي قد أصبح في خطر ماحق.

لقد حاول الأمير فيصل بن الحسين ايصال العرب الى تحقيق دولة الوحدة العربية ولكن محاولاته واحلامه اصطدمت بالمخطط البريطاني الذي عمل على انهاء الامبراطورية العثمانية، وتقسيم الشرق العربي لقد كان الشريف حسين بن علي على دراية شبه كاملة بأهداف بريطانيا وبأن وعودها غير صادقة وتأكدت شكوكه بعد نشر اتفاقية سايكس ـ بيكو ووعد بلفور .

غير ان تلك المعرفة لم تعد تفيد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وسقوط القيمة الاستراتيجية للعرب في المعادلات الدولية بعد سقوط الامبراطورية العثمانية، لقد حاول الأمير فيصل ان يحول هدف الثورة العربية من تحقيق الوحدة العربية الكبرى إلى تحقيق الوحدة العربية المشرقية وعندما فشل بذلك حاول تحقيق الوحدة السورية وايجاد قدم للانطلاق نحو تحقيق وحدة اكبر ، الا انه فشل ايضاً بسبب وجود اتفاقية سايكس ـ بيكو التي تمنح سورية لفرنسا، لقد لعبت بريطانيا دوراً كبيراً لتخريب اية محاولة للتقارب بين فرنسا والأمير فيصل، باتباع سياسة مزدوجة لدى الأمير فيصل ولدى فرنسا بالشكل التالي:

أولاً: لقد دعمت بريطانيا بشكل ظاهري ـــ الدولة العربية وحكومتها في دمشق وأوهمت القيادة العربية بوجود خلاف مع فرنسا: حول الدولة العربية وفي الحقيقة فان الخلاف البريطاني ـــ الفرنسي كان خلافاً حول اتفاقية سايكس ـــ بيكو بعد اكتشاف النفط في الموصل التابعة للمنطقة الواقعة تحت النفوذ الفرنسي، وارادت بريطانيا إشعار فرنسا بضرورة التفاهم معها من أجل اجلاء القيادة العربية عن سورية الداخلية تمهيداً لوضعها تحت السيطرة الفرنسية، ولأن فرنسا لم تكن قد ادركت حقيقة اللعبة البريطانية، ولاستماتتها في الوصول الى سورية الداخلية ولذلك فانها كانت ترى أن اي متعاون مع بريطانيا هو خصم لها ولابد من إزالته، ونظراً لكون الموصل بعيدة عن الساحل الشرقي للمتوسط، ولايمكن الوصول اليها الا عن طريق الخليج العربي، لذلك وافقت على التخلي عن الموصل مقابل أن تعمل بريطانيا على تسليم سورية الداخلية لفرنسا، وبالمقابل فقد أشعرت بريطانيا القيادة العربية في دمشق بأن فرنسا تسعى للاطاحة بالحكم العربي، بأية وسيلة، مما دعا القيادة العربية في دمشق للالتصاق اكثر ببريطانيا، والتغاضي عن الشرور البريطانية.

وكانت اللعبة البريطانية تسعى لدق الأسفين في أية محاولة عربية فرنسية للتفاهم، ولابقاء النفوذ البريطاني في منطقة الانتداب الفرنسي (الموصل) ولاعطاء بريطانيا دور المستشار الخاص لفرنسا في سورية، لذلك لم تجد فرنسا اي خيار لها في اطلاق يد بريطانيا في شرق الاردن والعراق وفلسطين والجزيرة العربية والتخلي عن الموصل لصالح بريطانيا مقابل تسليم سورية الصغرى.

ثانياً: وبعد ان ضمنت بريطانيا تعديل معاهدة سايكس ـــ بيكو وتم اطلاق يدها في فلسطين وشرق الأردن والعراق وبعد ان منحت الحجاز الداخلي الاستقلال الصوري. وبعد تثبيت دعائم النفوذ البريطاني في سواحل الخليج العربي بشاطئيه الشرقي والغربي، وتم ايجاد العائلة البديلة المتعاونة معها في الحجاز وهي العائلة السعودية التي أزاحت العائلة الهاشمية.

وعندما تم ذلك لبريطانيا قررت التخلي عن القيادة العربية في سورية، والتي يتزعمها الأمير فيصل بن الحسين.

لقد أحرق الأمير فيصل بن الحسين كل مراكبه التي يمكن ان تبحر نحو فرنسا عندما كان يشحن الرأي العام الداخلي برفض التعامل مع فرنسا بأية وسيلة، وبعد أن صورها للرأي العام بأنها سوف تأكل سورية إذا آلت مقاليد النفوذ إليها ولقد نسي الأمير ان النفوذ الفرنسي لم يكن له وجود لولا وجود النفوذ البريطاني.

ثالثاً: ولأن بريطانيا كان لها هدف آخر لتحقيق باقي سياستها في المنطقة فقد احتفظت بالأمير فيصل ولأنها لم تجد أفضل منه في الاستجابة لمخططاتها.

ولقد حاول الأمير فيصل بن الحسين اقناع الجماهير العربية بتأجيل موضوع الوحدة العربية المشرقية، والعمل على تحقيق الوحدة السورية التي مزقها التحالف البريطاني ــ الفرنسي، ولكنه لم يكن صادقاً في هذا الطرح، كما كان صادقاً عند قيام الثورة العربية عندما كان يطرح موضوع الوحدة العربية، وقيام الدولة العربية، الواحدة، لقد كان الأمير عند قيام الثورة العربية صادقاً، في نبرات صوته وفي كل خطاباته وأحاديثه، ولم يكن يحتاج لبذل اي مجهود في اقناع الجماهير بما يريد.. اما عندما استبدل موضوع الوحدة العربية فان الكثيرين من انصاره لم يقتنعوا بافكاره وهذا ما وجدناه في قرارات المؤتمر السوري الذي انعقد في ٧\آذار\١٩١٩ عندما رفض كافة الاتفاقيات البريطانية الفرنسية ووعد بلفور، بينما كان الأمير فيصل قد وافق علناً وضمناً بهذه الاتفاقيات وبذلك استطاعت بريطانيا ان تُفقد الأمير فيصل القاعدة الشعبية الكبيرة والمحبة الجماهيرية له والثقة المطلقة، التي منحها الشعب للأمير.

ولأن فرنسا وجدت في الأمير فيصل امتداداً للنفوذ البريطاني، في شرق الاردن والعراق لذلك دأبت على العمل لاخراجه من سورية باي شكل كان وخاصة بعد أن فشل في اقناع الوطنيين الذين حاربوا معه، بإظهار الولاء لفرنسا بدلاً عن بريطانيا، ولقبول الانتداب الفرنسي على سورية.

لقد قبل الامير فيصل بن الحسين بالانتداب الفرنسي على سورية وقبل بكل الشروط الفرنسية التي حملها الإنذار الفرنسي الشهير الذي وجهه الجنرال (غورو) للملك فيصل بضرورة مغادرته سورية بتاريخ ٧/تموز/١٩٢٠، بينما رفض الوطنيون العرب هذا الانذار.

لقد طلب الجنرال (غورو) من الملك فيصل حل الجيش العربي، وتسليم خط حديد رياق ــ حلب، والغاء التجنيد الاجباري، والقبول بالعملة الفرنسية، وتسليم رجال المقاومة العربية، الذين كانوا يُغيرون على القوات الفرنسا في الساحل السوري. وكان اكثر قادة رجال المقاومة أعضاء في المؤتمر السوري ، لقد أضعف الأمير فيصل الموقف الوطني السوري بقبوله الانذار الفرنسي، وجعل البلاد لقمة سائغة امام فرنسا .

ومع ذلك فان الموقف الوطني الذي وقفته بقايا الجيش العربي امام الجيش الفرنسي كان موقفاً مشرفاً للغاية، رغم الامكانية المادية والعسكرية شبه المعدومة، ورغم أن الجيش العربي قد هُزم أمام الجيش الفرنسي، الا أن ذلك كان قمة الشموخ والكبرياء، وان المئات من الشهداء الذين سقطوا في ميسلون، شكلوا المشعل الذي حملته المقاومة السورية طيلة سنوات الاحتلال الفرنسي لسورية .

ان الظروف الدولية كانت اكبر من عبقرية القيادة العربية ومن كل القوى المادية العربية التي كانت متوفرة في تلك الايام، فالعرب في تلك الايام لم يكونوا أكثر من مجموعة اصفار تتحرك ويقودها صفر كبير، ولم يكن ينقصهم الاخلاص والوفاء والتفاني من أجل تحقيق الوحدة العربية، وخاصة الوحدة المشرقية بأي ثمن وبأي جهد يتطلبه ذلك العمل، الا أن السياسة الدولية قد أفشلت كل محاولاتهم وأجهضت كل احلامهم، وخاصة انهم تعاملوا مع دولة لاتقيم وزناً لأي عهدٍ أواتفاق ، ومهما كانت سيئات الدولة الفرنسية الا أنها تبقى بحماقتها افضل من دهاء الدولة الانكليزية، وللدلالة على ذلك فان فرنسا قد أظهرت عدائها للقيادة العربية الهاشمية منذ البداية واظهرت نواياها تجاه الأرض العربية وأبدت رغبتها باحتلالها ، اما بريطانيا فلم تظهر للقيادة العربية المتحالفة معها الا النوايا الطيبة ثم عملت على خلعها واستبدالها كما حدث مع الهاشميين الذين استبدلتهم بالسعوديين وكذلك لم تُظهر بريطانيا رغبتها باحتلال اي شبر من الأرض العربية، في الوقت الذي كانت تحتل معظم الأراضي العربية، وكانت تعمل على ايجاد المزيد من التمزق للشعب العربي وللأرض العربية، وفي الوقت الذي منحت بريطانيا عهودها للشريف حسين بن علي بانشاء الدولة العربية الواحدة والمستقلة، على كافة التراب

لعربي المحرر من السيطرة العثمانية، وعمدت الى اصدار وعد بلفور بمنح وطن قومي لليهود في فلسطين.

ومن الأخطاء القاتلة التي وقعت بها القيادة العربية هي قبولها بتقسيم سورية الطبيعية ثم بقبولها فكرة الانتداب الاميركي أوالبريطاني مما دفع فرنسا على الاصرار على انتدابها على سورية الصغرى وكان ذلك ايذاناً بانهيار القاعدة الشعبية للحكم العربي، ثم أن القبول بإنذار غورو جعل الحكم العربي بدون قاعدة شعبية يلجأ اليها، أن تخلي الحكم العربي عن المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، جعل تلك المقاومة دفع ثمن كل اخطاء الحكم العربي.

وبعد خروج الملك فيصل من سورية بقي على موقفه من كيل المديح لبريطانيا، وابدى لها اخلاصاً عجيباً، مع انهم طلبوا منه التوقف عن كيل المديح لبريطانيا، لأنهم سئموا مديحه وتقربه منهم، لقد اساء الملك فيصل إلى نفسه كثيراً وإلى كرامة العرب، خاصة بعد وصوله إلى مصر مطروداً من سورية، عندما طلب مقابلة الجنرال (اللنبي) رفيقه في قيادة الجيوش المتحالفة التي طاردت الجيش العثماني في جبهة الشمال، لكنه رفض مقابلته .

لقد بقي الملك فيصل على ولائه لبريطانيا، وأرسل العديد من المذكرات للحكومة البريطانية، يعتذر منها لأنه أحرج موقفها مع فرنسا، وتعهد بالوقت نفسه أنه لن يسيء الى علاقاتها مع فرنسا، لقد أعطى الملك فيصل الكثير لبريطانيا ولم يأخذ شيئاً منها ورغم أن فترة الحكم الفيصلي العربي في سورية كانت قصيرة جداً الا أنها تركت اثراً كبيراً فيما بعد وخاصة في ابقاء جذوة القومية العربية متقدة رغم ما اصابها من نكبات نتيجة لقصور الرؤيا لدى الحكم الفيصلي، وكذلك فان فكرة الوحدة العربية أصبحت عقيدة، آمن بها الألوف من سكان سورية الطبيعية وتجلت القومية العربية بابهى صورها في المعركة التاريخية الخالدة في ميسلون ثم في قيام سلسلة من الثورات في وجه فرنسا ودون حاجة لوجود الملك فيصل في سورية ..

ولقد تبين أن من أهم اخطاء قيادة الثورة العربية الكبرى في سورية كان عقد اتفاقيات غير متكافئة بالقوة العسكرية، أو القوة المالية، أو القوة السياسية، أو بوجود التزام أخلاقي غير متكافيء بين الطرفين، ثم ان الشريف حسين بن علي ادرك،

واكتشف قبل الملك فيصل بن الحسين، غدر وخيانة الحليف البريطاني، وحَذَّر بذلك ابنه الملك فيصل الذي بقي حتى نهاية حياته يطلب ود بريطانيا، ويرتهن لديها، في الوقت الذي كان بامكانه ان يعتمد على الشعب، الذي حارب معه، والذي كان بامكانه أن يحميه، ويحمي دولته العربية التي أقامها في دمشق، ولم يدرك الملك فيصل أن قوة الجبهة الداخلية هي الضمان ضد الغزو الخارجي، وكان ضعف الدولة العربية الذي أوجده الملك فيصل، هو الذي ادى الى انهيارها، وإذا قارنا بين الدولة العبرية التي قامت في فلسطين في منتصف القرن العشرين، مع الدولة العربية التي قامت قبل الدولة العبرية بأربعين عاماً، لوجدنا أن اليهود الذين تحالفوا مع بريطانيا ايضاً لانشاء دولتهم، هؤلاء اليهود الذين يدينون لبريطانيا بكل نجاح حققوه في تأسيس دولتهم، لايتورعون عن ضرب قوات الإنتداب البريطاني، عندما لاتقِف معهم، أوتتخذ موقف التغاضي عن مصالحهم ، بينما نجد أن الملك فيصل كان يستجيب للطلبات البريطانية، رغم انها كانت تتعارض تعارضاً تاماً مع المصالح العربية، حتى عندما بدأت الطلبات البريطانية تشكل خطراً كبيراً على وجود الأمة .

لقد اضاع الملك فيصل بن الحسين هدفه القومي، عندما اتخذ بريطانيا منقذاً له وللعرب، من العثمانيين، ولم يضع في حساباته اية احتمالات لتخلي بريطانيا عنه، وكان يتودد كثيراً الى بريطانيا التي صنعت منه ملكاً يقبل بأي شيء من فتات طاولة المؤتمرات، بعكس الزعماء اليهود الذين كانوا يفرضون ما يريدون، وكان لديهم هدف واضح وتصور كامل، ولم يجعل الملك فيصل لنفسه صديقاً عربياً مقرباً، أو مستشاراً عربياً يعادل كفه الميزان مع أصدقائه المستشارين الانكليز أمثال (اللنبي ولورانس)، فلو فعل ذلك لترك لنفسه زاوية حرة للحركة مع بريطانيا، اكبر بكثير من الزاوية القاتلة التي وضع نفسه بها.

لقد رفض الشريف الحسين بن علي تقديم تلك التنازلات، اما ابنه الملك فيصل بن الحسين فقد أفقد نفسه احترام بريطانيا التي وجدته عميلاً دائماً ورخيصاً لها، وفرنسا التي رفضت التعامل مع عميل بريطاني سابق، وفقد احترام العرب لأنهم وجدوه لاهثاً وراء اليد التي غدرت به.

ان ارتماء الملك فيصل بأحضان بريطانيا قد أضر بالعرب ايما اضرار.، ورغم معرفة فرنسا بميول الملك فيصل البريطانية فانها وقعت اتفاقية (فيصل — كليمنصو) معه لأنها ارادت استغلال رصيده ورصيد والده لدى الجماهير العربية، ومن أجل تجميل صورتها لدى هذه الجماهير، فاذا تحقق لها ذلك فانها ستدخل سورية بدون ضحايا، وبالتالي سوف تزعزع مكانة الملك في نفوس الجماهير، ومتى فقدت الجماهير الثقة بقيادتها فانها تصبح سهلة الانقياد.

ورغم أن الملك فيصل كان يعلم بهذه الثوابت السياسية الا أن رغبته في اعتلاء اي عرش، وبأية وسيلة قد جعله أكثر انقياداً لبريطانيا التي كان لديها اكثر من منطقة شاغرة تحتاج لعرش، وإن سقط العرش في سورية الا أن عرش الاردن وعرش العراق مازالا شاغرين، أما الجزيرة العربية والحزام المحيط بها فان بريطانيا قد حَرَّمته على آل هاشم. واستبدلتهم بوجوه أخرى.

لقد فات الملك فيصل أن حماية أية دولة يجب أن يقوم به شعبها أولاً وأخيراً، ولقد تفانى الشعب في سورية الطبيعية من أجل حماية دولته العربية الحديثة، وكان على استعداد لبذل الدماء من أجل حماية هذه الدولة لو لم تتقاعس قيادته المتمثلة في الملك فيصل وحكومته، عن تهيئة اسباب الدفاع عن البلاد .

لقد اعتلى الملك فيصل عرش سورية بفضل حب الجماهير له وحب الوطنيين لقيادته التي كانت تمثل في حقبة صغيرة من الزمن طموحات الوطنيين.، ثم سقط عن العرش وتلاشت الدولة وتفككت عندما عمل بنصيحة المستشارين الانكليز لديه.

لقد كان من سوء حظ سورية الطبيعية أن أُبتليت بقيادة الملك فيصل عندما هبت إرياح الحرية بعد إنهيار الامبراطورية العثمانية، لقد كان الملك فيصل غير صلب في اهدافه القومية، التي ينادي بها، كما كان متموجاً في طروحاته ويمكن التأثير عليه بسهولة، يعقد الاتفاقيات في اوربا ثم ينقضها في سورية، يوافق لبريطانيا أو لفرنسا ثم ينكر ما وافق عليه، يوقع اتفاقية مع الحركة الصهيونية ثم يتحفظ عليها، واعتمد في حماية دولته وعرشه على سلاح غير السلاح العربي.، ولذلك سرعان ماسقط ذلك العرش وانهارت تلك الدولة.

ان سقوط الدولة العربية في سورية تحت اقدام الجنرال غورو بالسهولة التي سقطت فيها كان سقوطاً لكل الاحلام العربية.

لقد شارك الألوف من العرب في اقامة أول دولة عربية حقيقية في المشرق العربي بعد غياب طويل، ولكن عندما سقطت تلك الدولة لم يشارك في سقوطها سوى الملك فيصل وعدد قليل من رجاله.

ومع أن الحكم الفيصلي كان قصير المدة الا أنه كان ذا شذىً عربي ترك اثاره في كل الافاق العربية، بفضل روح الاخلاص والتفاني التي برزت في الوطنيين الذين كانوا يجاهدون بكل قوة لاقامة صرح الدولة العربية، وقد استطاع هذا الحكم أن يرفع الروح القومية إلى اعلى درجاتها، ولكنه لم يستطع الاستفادة منها، ان الضياع الذي كان فيه الملك فيصل كان من أكثر الأخطاء التاريخية فداحةً التي استفادت منها بريطانيا وفرنسا وخرجت الحركة الصهيونية بنصيب وافر من المستقبل العربي.

وعندما أُعلن الأستقلال في ٨\آذار\١٩٢٠ وتم تتويج الأمير فيصل ملكاً دستورياً على سورية قامت القوات الفرنسية بحشد قواتها على الحدود الغربية تمهيداً لاحتلال سورية الداخلية، وقد ابلغت الحكومة العربية الحكومة البريطانية بهذا الحشد، ولم تحاول الحكومة العربية الاستفادة من الروح القومية التي تأججت نتيجة لاعلان الاستقلال، ولم تحاول تقوية الجيش العربي، بل لجأت الى بريطانيا لمنع فرنسا من اجتياح الدولة الحديثة...

وختم الملك فيصل اخطاءه عندما اوفد الجنرال نوري السعيد في ٥\تموز\١٩٢٠ الى بيروت لمقابلة الجنرال (غورو)، لتأمين سفر الملك فيصل خارج سورية تاركاً البلاد لمصيرها المجهول، وزيادة في اهانة الملك فان الجنرال غورو رفض السماح للملك بمغادرة سورية الا بعد تحقيق الشروط التي تضمنها انذار غورو وهي:

أولاً: ان يقبل الملك فيصل وحكومته بالانتداب الفرنسي رسمياً.

ثانياً: تسليم محطات السكك الحديدية في رياق ــ حمص ــ حماه ــ حلب للجيش الفرنسي.

ثالثاً: الغاء التجنيد الإجباري واعادة الجيش العربي إلى ماكان عليه قبل اعلان الملكية

رابعاً: القبول بالتعامل بالنقد الورقي الذي اصدره مصرف سورية ولبنان بدل النقد العربي الذي اصدرته الحكومة العربية.

خامساً: معاقبة المجرمين (الثوار) الذين كانوا يغيرون على القوات الفرنسية في الساحل انطلاقا من الداخل،

وقد قبل الملك فيصل بالإنذار الفرنسي، وادعى الجنرال (غورو) انه لم يستلم رد الملك ورد حكومته، فأمر قواته بالتقدم لاحتلال ما تبقى من سورية فاحتل محطة رياق .

واحتج الملك فيصل على هذا الاحتلال، وأرسل احتجاجه الى بريطانيا وقناصل الدول في دمشق والىعصبة الأمم، والى مؤتمر الصلح، وطلب تشكيل لجنة دولية للتحكيم وأعلن موافقته على تنفيذ مقرارت مؤتمر الصلح، التي كان قد رفضها من قبل والقاضية بوضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وعاد الملك للتذلل لبريطانيا أكثر مما تذلل لها في السابق وارسل رسالة الى الجنرال البريطاني (اللنبي) يرجوه التدخل لدى الجنرال الفرنسي (غورو) لمنع تنفيذ تهديده باحتلال سورية وقد قال الملك للجنرال البريطاني في برقية استعطاف مُذِلة: (ان سورية المنكودة الحظ تتوقع منك لصفاتك الكريمة وكصديق كريم أن تحمي الانسانية وتحمي الصداقة من الغزو المجرم)

وكيف يكون تصور الانتداب على سورية ولبنان دون احتلال وكيف يقبل الملك بالانتداب ويحتج على الاحتلال..!

وطالب الوطنيون الشعب في البلاد السورية بالوقوف بحزم امام الخطر الداهم الذي يتهدد مصير البلاد، ورفض كل انواع التهديدات والانذارات، والوقوف بحزم أمام التنازلات التي يقدمها الملك فيصل الى الحلفاء، والوقوف مرة واحدة بكبرياء أمام الاستباحة التي أصبحت سياسة الحلفاء تجاه الوطن.

وانتظر الملك رد بريطانيا، ولكن الرد لم يصل، ولم يرد الجنرال (اللنبي) على برقية الملك.

وكان المؤتمر السوري قد اعتبر نفسه في حال انعقاد دائم لخطورة المرحلة التي تمر بها البلاد، وقد انقسم الى فئتين:الاولى التي تطالب بالتفاهم مع فرنسا وتقديم

التنازلات لها ، والفئة الثانية التي تطالب برفض أي اتفاق مع فرنسا، وكان عددهم أربعين عضواً أقسموا اليمين على الدفاع عن البلاد وعن استقلال سورية واعلنوا معارضتهم لفكرة سفر الملك فيصل إلى فرنسا للتفاهم مع الحكومة الفرنسية وخشية من قيام الملك بعقد أي اتفاقية مع فرنسا تقيد البلاد أوتُنقص من استقلالها، أو تناقض قرارات المؤتمر السوري الأول ١٩٢٠\٣\٧ غير أن الملك فيصل وحكومته التي اعلنت قبولها بمقررات مؤتمر الصلح وقبول انتداب فرنسا على سورية ولبنان، قد قطع كل امكانية لاعادة التفاهم بين الحركة الوطنية وبين الملك.

وفي ذلك الوقت اعلنت، (ادارة لبنان) وهي الهيئة اللبنانية المكلفة بالاشراف على أوضاع لبنان واستقلاله اعلنت هذه الادارة استقلال لبنان وتأسيس حكومة وطنية ووقوفها على الحياد بين فرنسا وسورية وكذلك اعلنت هذه الادارة قيام اتفاق وتعاون اقتصادي مع سورية وقد صوت لصالح هذه القرارات ١٢\صوتاً من أصل \١٣ وقد وقعت هذه القرارت وقع الصاعقة على الجنرال (غورو) لأنه كان يعتقد بأن مجلس ادارة لبنان اداةً طيعةً في يد فرنسا وقرر المجلس كذلك السفر إلى دمشق لتبسهيل سفره الى حيفا ومنها الى اوربا لعرض قضية لبنان في الدول الاوربية بمعزل عن القضية السورية وقد قام الجنرال (غورو) باعتقال اعضاء مجلس ادارة لبنان وحل هذا المجلس مدعياً ان هذا المجلس لايستطيع ادارة لبنان علماً بأن هذا المجلس كان يدير الشؤون اللبنانية منذ ٦٢ عاماً.

هذا ما اعلنه الجنرال (غورو) امام مجلس النواب الفرنسي في ١١\١٢\١٩١٩ وقد تمت محاكمة اعضاء المجلس، وحُكم عليهم بالنفي إلى خارج لبنان وقد تبين أن الذي أفشى اسرار مجلس ادارة لبنان هو السيد جميل الالشي معتمدالحكومة العربية في بيروت وقد كافأه الفرنسيين بتعيينه وزيراً للدفاع في أول حكومة سورية تُشكل بعد احتلال فرنسا لسورية .

ثم جاء انذار الجنرال (غورو) الى حكومة الملك فيصل في دمشق، وقد برر الجنرال (غورو) هذا الانذار بان الملك فيصل قد طلب مساعدة فرنسا وان فرنسا استجابت لطلب المساعدة غير أن حكومة الملك فيصل قامت بأعمال عدائية ضد فرنسا منها عدم السماح لفرنسا باستعمال خط حديد حمص وحلب كما أن

حكومة الملك فيصل قد منعت الملك من السفر الى فرنسا، لتنظيم العلاقة الجديدة بين فرنسا وسورية وكذلك فإن الحكومة العربية في دمشق قد رفضت التداول بالنقد الفرنسي كما اساءت معاملة الموالين لفرنسا، وكذلك فان الصحافة العربية بدمشق قد اهانت الفرنسيين وان الحكومة العربية بدمشق قد اعتدت على الحقوق الدولية باعلانها استقلال سورية، الذي هو من اختصاص مؤتمر الصلح.

وفي الوقت الذي وصل فيه الانذار الفرنسي الى الملك فيصل وحكومته ارسل الملك البرقية التالية الى الجنرال (غورو):(بمناسبة العيد الوطني اكرر أدعيتي لسعادة فرنسا وأقدم لفخامتكم أخلص تهانيَّ) وقد رد الجنرال (غورو) الى الملك فيصل بالبرقية التالية: (تأثرنا لبرقية سموكم الملكي واني اشكركم جداً على ادعيتكم الخاصة بمناسبة العيد الوطني لفرنسا)

وعندما وصل الانذار الى الملك فيصل اضطربت سورية من اقصاهاالأقصاها. وانفجرت حماسة الشعب بشكل لم تشهده البلاد من قبل، وأقبل الناس على التطوع بالجيش فغصت بهم الثكنات العسكرية، ووفد على دمشق رؤساء القبائل وزعماء المناطق وبدأ السلاح يصل الى سورية من فلسطين والعراق والحجاز وبدأت الأحياء بتنظيم قوات محلية للدفاع والأمن، وكان لفرنسا عميل مقرب من الملك فيصل والحكومة يرسل تقاريره الى الجنرال (غورو).

وانعقد بناء على طلب الملك فيصل المؤتمر السوري في ١٥\٧\١٩٢٠ في جلسة طارئة وطلب من الحكومة اقرار الاقتراحات التالية:

أولاً: الاستقلال التام والوحدة السورية ورفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

ثانياً: مُلكية الملك فيصل على الاساس النيابي الدستوري

ثالثاً: ابقاء المؤتمر منعقداً لمراقبة أعمال الحكومة

رابعاً: لايعترف المؤتمر بأية اتفاقيات أو معاهدات تتعلق بمصير البلاد مالم يصادق عليها.

واجتمعت الحكومة العربية مع الملك فيصل بتاريخ ١٦\تموز\١٩٢٠ لتقرير ردها الرسمي على الانذار الفرنسي وقد قبل الوزراء برأي الملك فيصل بشأن قبول الانذار وتجنيب البلاد كوارث الحرب.

ووقف وزير الدفاع يوسف العظمة ضد قبول الانذار الفرنسي وقدم استقالته من الحكومة احتجاجاًعلى موقفها من الانذار الفرنسي وقال بأن الجيش يستطيع أن يقف بوجه الجيش الفرنسي مدةً طويلةً من الزمن فطلبت الحكومة من وزير الدفاع تقديم بيان كامل عن موجودات الجيش من السلاح فتبين لها أن عدد مدافع الجيش تبلغ سبعين مدفعاً موزعيين على كافة قطعات الجيش المنتشر في طول البلاد وعرضها وان لكل مدفع ثمانين طلقة فقط وان لكل بندقية مائتين وسبعين طلقة وتبين للحكومة ولوزير الدفاع أن هذا الجيش لايستطيع الصمود امام القوات الفرنسية سوى ساعات قليلة وعندها عاد وزير الدفاع عن استقالته .

اما المؤتمر السوري الذي كان في حال انعقاد دائم فقد توجه اليه وزير الدفاع السيد يوسف العظمة وطلب من الحضور الانصراف فانصرف المؤتمرون بعد أن كانوا قد انقسموا على انفسهم ولم يصلوا إلى قرار فممثلوا الساحل وفلسطين كانوا يروَن برفض الانذار » وسكان دمشق كانوا يميلون لقبول الانذار، ثم انصرف المؤتمرون ولم يدركوا المسؤولية الكبيرة التي يحملونها.، ولم يتبينوا أنهم يمثلون شعباً يحتل رقعة جغرافية تزيد عن نصف مليون كم٢ .! وبقي الملك فيصل وحكومته مسؤولين عن مصير البلاد.

وقد ابرقت حكومة الملك فيصل الى الجنرال (غورو) في ١٨\تموز\١٩٢٠ وقبل انقضاء مدة الانذار بست ساعات قرارها بقبول الانذار، وبأنها ستبدأ اعتباراًمن ٢٠\٧\١٩٢٠ بتنفيذ عملي لما ورد في الانذار.

وسلمت الحكومة ردها إلى الكولونيل (كوس) ضابط الارتباط الفرنسي في دمشق. وأصدرت اوامرها إلى قوات الجيش العربي في مجدل عنجر بالانسحاب..

وكذلك اصدرت أمراً بتسريح قوات الجيش العربي ، ودخل الجنود المُسرحين من الخدمة وهم يحملون سلاحهم وضمن اشاعات تقول أن الحكومة قررت تسليم البلاد للفرنسيين فعم الاضطراب في البلاد وبدأت أعمال السلب والنهب، وهوجمت قلعة دمشق حيث السجناء معتقلين فيها وانهار حبل النظام في البلاد فاضطرت قوات الأمن للاصطدام مع الجماهيرالتي اثارت الفوضى في المدينة وسقط العديد من القتلى فخرجت المظاهرات تهتف بسقوط الملك فيصل وحكومته

وتقدمت القوات الفرنسية نحو دمشق بعد انسحاب القوات العربية من المواقع الاستراتيجية على طريق دمشق بيروت، وكانت خطة الجيش الفرنسي هي اخلاء طريق دمشق بيروت من القوات العربية لعلمه بأن أية معارك في هذا الطريق سوف تكلف القوات الفرنسية الكثير من الخسائر البشرية، نظراً للمواقع الهامة التي كان يحتلها الجيش العربي وبدأت سياسة احتلال المواقع الهامة التي كانت للجيش العربي وتقدم الجيش الفرنسي نحو ميسلون لاحتلال آخر المواقع الهامة على طريق دمشق وبيروت مدعياً بنقص المياه في قواته ، وطلب الملك فيصل من الجنرال (غوزو) ايقاف تقدم الجيش الفرنسي وانسحابه من المواقع التي احتلها لأنه قد تم تنفيذ الانذار الا أن الجنرال (غورو) ادعى فيما بعد وبعد وصوله لدمشق أن البرقية لم تصله.

عندها ايقن الملك فيصل ان الجنرال غورو لن يتوقف الا باحتلال دمشق، فأمر الحكومة العربية بايقاف تسريح الجيش، وأعيد تمركز بقية القوات مقابل القوات الفرنسية وأعلن الملك فيصل الجهاد ضد فرنسا فانقلبت المظاهرات المناوئه للملك فيصل الى مظاهرات تأييد ، وبدأ المعارضون للملك يفدون على قصر الملك فيصل (وهو مقر السفارة الفرنسية بدمشق اليوم) مؤيدين ومنهم السيد كامل القصاب الذي كان من ألد اعداء الملك، وتعهد بتقديم عشرة آلاف رجل مع سلاحهم واتجه المتطوعون إلى ضاحية دمر ومنها انطلقوا الى ميسلون لملاقاة الجيش الفرنسي.

وفي ٢٢\تموز\١٩٢٠ سقطت مدينة حمص بيد القوات الفرنسية وبدأت القوات العربية في المنطقة الوسطى بمهاجمة القوات الفرنسية المتجمعة في تل كلخ، لأن قائد القوات العربية في حمص رفض أوامر الحكومة العربية بتسريح الجيش العربي من الخدمة. فاستطاع بقواته أن يشل حركة القوات الفرنسية بعض الوقت .

وفي ٢٣\تموز\١٩٢٠ سقطت حلب بدون قتال، بالرغم من وجود جيش نظامي وسلاح ومجاهدين ومستودعات ذخيرة تركها الاتراك ونهبها الأهالي، ودخل الجيش الفرنسي حلب دون أية مقاومة، فأقام الحراسة على الاحياء المسيحية وفي ٢٤\تموز\١٩٢٠ ظهرت طلائع الجيش الفرنسي القادمة من بيروت على طريق دمشق بالقرب من ميسلون وكان الجيش العربي بمابقي من قواته قد وصل بقيادة

يوسف العظمة الى ميسلون، واتخذ مواقعه الدفاعية لمنع تقدم الجيش الفرنسي نحو دمشق.

وكانت القوات العربية التي وقفت امام القوات الفرنسية في ميسلون(حسب المصادر العربية):

موزعة بالشكل التالي:

١ ــ فوجين من اللواء الأول بقيادة حسن الهندي (٢٠٠٠عسكري)

٢ ــ فوجاً واحداً من اللواء الثاني بقيادة توفيق العاقل مع بعض قطع المدفعية (١٠٠٠ عسكري)

٣ ــ البقية الباقيةمن فرقة المشاة الأولى

٤ ــ ثلاث بطاريات ونصف مدافع جبليه (من دمشق)

بطارية ونصف مدافع جبلية (من درعا)

بطارية مدفعية صحراوية (من درعا)

نصف بطارية مدفعية ميدان (من دمشق)

بطارية مدفعية صحراوية (من دمشق)

مدفع انكليزي واحد (من دمشق)

اربع سرايا ومفرزتين مشاة (من درعا)

٥ ــ (٢٧٢) متطوعاً من الميدان و(١٥٠) متطوع من دوما.

أما المصادر الفرنسية فانها تقول بأن الجيش العربي كان مؤلفاً من فرقة من المشاة (١٠٠٠٠) جندي وبطارتين مدفعية عيار ١٠٥ ملم و٢٥ رشاش وبعض قطع المدفعية خلف الخطوط الامامية (بطارية المدفعية= ٤مدافع)

أما القوات الفرنسية الزاحفة على دمشق فكانت بقيادة الجنرال (غوابيه) ورئيس اركان جيش الشرق الفرنسي الكولونيل (بنيلا) وكانت مؤلفة من تسعة آلاف جندي موزعيين بالشكل التالي:

١ ــ اللواء الثاني من جيش الشرق واللواء السنغالي.

٢ ــ كوكبتين من كتيبة الخيالة الأولى وكتيبة من الفرسان .

٣ ــ اربع بطاريات مدفعية عيار ٧٥ ملم وبطارتين ونصف عيار ٦٥ ملم ومجموعة من وحدات مدفعية عيار ١٥٥ ملم .

٤ ــ ست سرايا دبابات \سرية هندسة\ اربع سيارات مدافع رشاشة \١٠٠ سيارة نقل\ ٤ اسراب طائرات

وقد وصل الجيش الفرنسي إلى مشارف ميسلون في ٢٤\تموز\١٩٢٠

☆☆☆

معركة ميسلون

بدأت المعركة بالهجوم الفرنسي بالدبابات والمشاة على قلب دفاع الجيش العربي الذي كان يقوده يوسف العظمة وصمدت القوات العربية بوجه الهجوم حتى نفذت ذخيرتها تماماً ، وكانت الخطة العربية أن يقوم الجناح الأيسر للقوات العربية بمهاجمة القوات الفرنسية من الخلف اثناء هجومها على قلب الجيش العربي ، لاحداث البلبلة في القوات الفرنسية وعندها يقوم القلب باتمام الكماشة على القوات الفرنسية وسحقها ؛ وكان المفروض أن يتم الجناح الأيمن للقوات العربية تمركزه بين طريق ميسلون وطريق الزبداني حتى يمنع أية عملية التفاف على القوات العربية غير أن تمركز تلك القوات تأخر بسبب عدم وصول كافة الوحدات الى مناطقها بالوقت المناسب.

وفي الوقت الذي شنت القوات الفرنسية هجومها على قلب الجيش العربي قامت قوات أخرى بمهاجمة الجناح الأيسر للجيش العربي؛ ورغم كثافة الهجوم الفرنسي فان القوات العربية المحاربة في المحورين استطاعت الصمود واعاقت تقدم القوات الفرنسية ثم قامت القوات العربية بهجوم مضاد على القوات الفرنسية التي انسحبت أمام ضغط القوات العربية وزادت القوات العربية من هجومها، واستطاعت دحر القوات الفرنسية وابعادها عن المناطق التي تقدمت بها ، وعندما تقدمت القوات العربية نحو القوات الفرنسية بدأت النيران تنهال على هذه القوات من خلفها حيث من المفروض وجود قوات صديقة وبعد التحقق من مصادر النيران تبين انها من قوات المتطوعين الجدد الذين انضموا الى القوات العربية في ميسلون وهم من قرية (حلوى) جندتهم القوات الفرنسية وأرسلتهم لايهام القوات العربية بأنهم متطوعون جاؤوا لنجدة القوات العربية، واشتركوا في الهجوم المضاد الذي شنته القوات العربية وعندما تقدمت القوات العربية تخلفت هذه القوات، وانهالت على القوات العربية بالنار ووقع الجيش العربي بين نارين النار الفرنسية من الأمام ونار الخيانة من الخلف ومع ذلك بقيت القوات العربية تحارب حتى نفذت الذخيرة وسقط العدد الأكبر من هذه

القوات بين قتيل وجريح. ، وانسحب الباقي بعد وصول خبر مقتل قائد الجيش العربي يوسف العظمة اما الجناح الأيمن للجيش الذي تأخر في التمركز بين طريق الزبداني وميسلون فقد اغارت عليه عصابة المدعو حسين الشماط وهي من سرغايا وهو يحاول التمركز وقتلت الوحدات المتقدمة منه واستولت على السلاح، وكانت هذه العصابة قد استأجرتها القوات الفرنسية للإغارة على الجيش العربي ، وعندما بدأت عصابة حسين الشماط بالهجوم على الجناح الايمن للجيش العربي قامت القوات الفونسية بمساعدتها وشن الهجوم عليه، فاصبحت هذه القوات بين نارين فاضطرت للانسحاب، فلاحقتها عصابة الشماط وسقط العديد من القتلى والجرحى بنيران عصابة الشماط التي قامت بقتل كافة الجرحى بالسلاح الأبيض وسلبت الجنود والضباط ما لديهم من مال وسلاح وذخيرة. ، وكانت تقتل كل جندي يتلكأ بتسليم ما لديه. .

ويعود الفضل في انتصار الجيش الفرنسي في معركة ميسلون الى خيانة المدعو حسين الشماط والمدعو ابو داوود من قرية (حلوى) اللذين تَوليّا مع عصابتيهما مهمة القضاء على الجناح الأيمن والأيسر للقوات العربية بينما تولى الجيش الفرنسي مهمة القضاء على قلب الجيش، وحتى تزداد الأمور سوءاً بوجه الجيش العربي فقد قام بعض وجوه دمشق واعيانها بقطع اسلاك الهاتف مابين دمشق وميسلون فانقطعت بذلك اخبار المعركة عن العاصمة .

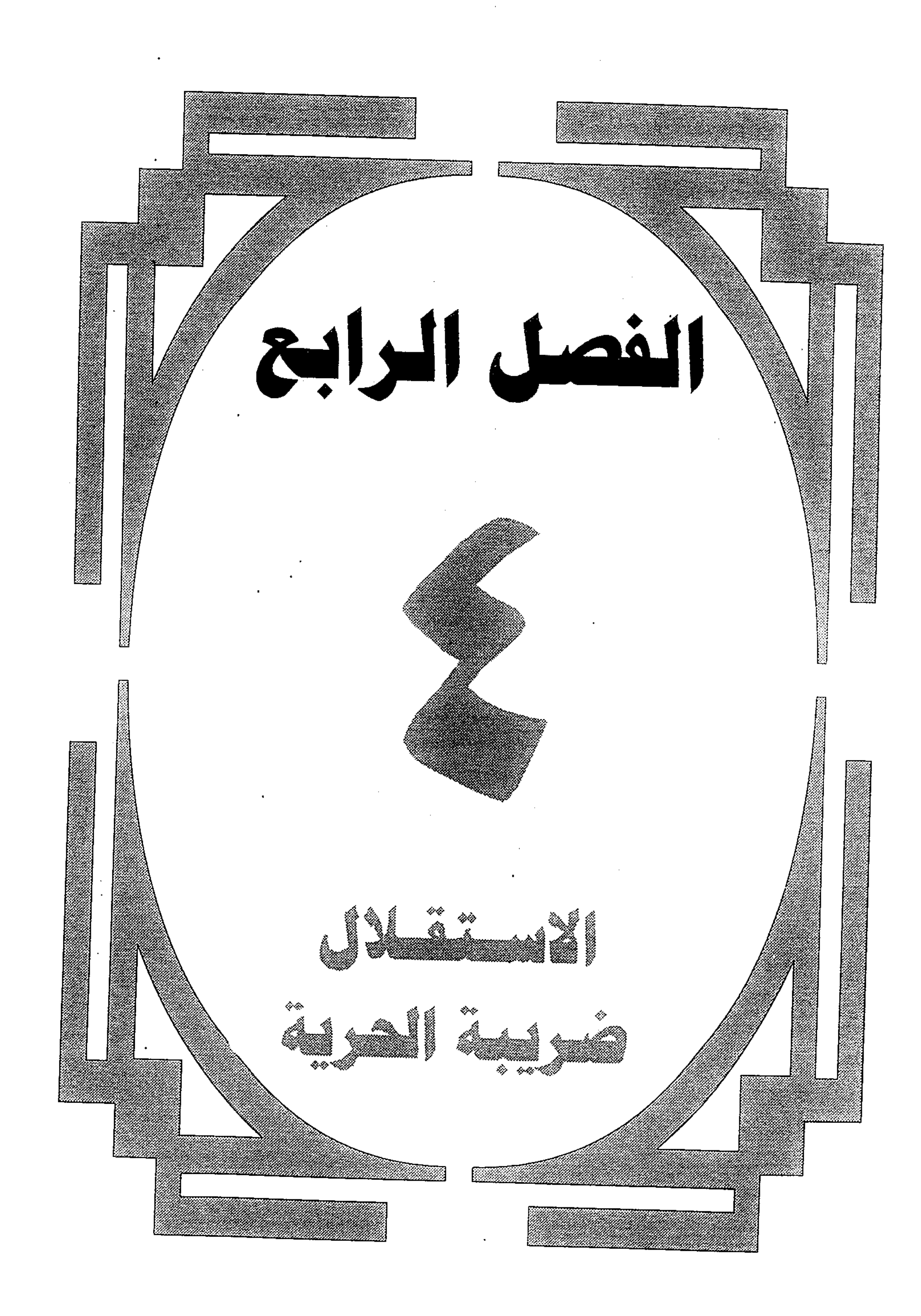
واختفى الشيخ كامل القصاب بعد أن قدم إلى الملك فيصل بضع طلقات من الرصاص احضرها في جعبته، وقدم مبلغ ٣٠٠ ليرة ذهبية لشراء السلاح بعد ان كان قد وعد الملك بتقديم عشرة آلاف رجل مسلح للدفاع عن البلاد وعمدت عصابة المدعو نوري الشعلان بمهاجمة فلول الجيش العربي المنهزم في ميسلون عند عودته على طريق دمشق — بيروت.

وقد استقبل المدعو نوري الشعلان الجنرال (غورو) مع عدد من فرسانه في مدخل مدينة دمشق، وكذلك قام عدد من وجهاء دمشق وبعض رجال الدين باستقبال الجنرال (غورو) استقبال الفاتحين وكان المدعو نوري الشعلان يصعد بنفسه لانزال العلم العربي اينما شاهده ورفع العلم الفرنسي بدلاً عنه.!

وبدآ الاحتلال الفرنسي لسورية في ٢٤ تموز ١٩٢٠ واستمر حتى ١٧ نيسان ١٩٤٧ (اي سبع وعشرون عاماً وثلاثة عشر اسبوعاً)

وكان اول عمل قام به الجنرال (غورو) في سورية هي زيارة قبر صلاح الدين الايوبي حيث ضرب القبر بقدمه وقال (ها نحن احفاد الصليبين قد عدنا فاين احفادك يا صلاح الدين؟).



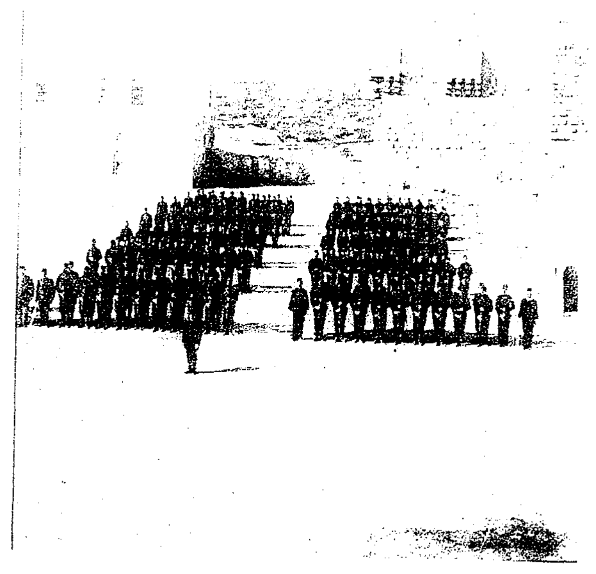


الفصل الرابع

٤

الاستقلال ضريبة الحرية





(الجيش العثماني في القدس ١٩٠٥)



(الحرس العثماني بالقرب من كنيسة القيامة ١٨٩٣).



(الجنرال اللبني يُلقي كلمة قبل دخول الجيش البريطاني مدينة القدس ١٩١٧)



(مدينة الخليل ١٩١٠)

الفصل الرابع
الاستقلال

لقد سقطت سورية تحت الاحتلال الفرنسي في وقت قصير جداً، لم يكن متوقعاً في وسط الوطنيين الذين كانت آمالهم بوطن مستقل متحد أكبر من الامكانات التي كانت متوفرة لديهم، خاصة الامكانات السياسية، والتخطيط الصحيح، والهدف الواضح التي افتقرها الملك فيصل وحكومته الوطنية المخلصة وكان لهذا السقوط أسباب عديدة أهمها:

أولاً: ان تردد الملك فيصل واتباعه سياسة اللين والمهاونة مع بريطانيا أفقده الأسس التي قامت عليها الثورة العربية الكبرى ومن أهمها تحقيق قيام الدولة العربية الواحدة المستقلة.

ثانياً: إن قيام الملك فيصل بتقديم التنازلات لبريطانيا أولاً ثم لفرنسا حول استقلال العرب ووحدتهم، جعل السياسة البريطانية تسير في سلب كل ما قامت به، وتجمعت حوله الثورة العربية الكبرى، وجعلت السياسة البريطانية تعمل على تفتيت الأرض العربية والتنازل عن مناطق عديدة منها، والقضاء على أية فكرة عربية وحدوية، تحاول العرب تطبيقها. ما دامت تعلم أن كل خطوة تخطوها في سياستها الشرق أوسطية سوف تلقى للتأييد من الملك فيصل، وانها تضمن عدم معارضة الملك فيصل لأنه يثق بها، وإذا حدث وعارض. ولم يحدث ذلك أبداً. فإن معارضته ستكون بلا أثر.

ثالثاً: إن الملك فيصل وضع نفسه كمنفذ للسياسة البريطانية في شرق المتوسط. وكسد أمام ردود الفعل الوطنية والعربية.

رابعاً: إن الملك فيصل قد استهان بشكل كبير بالجماهير العربية، من خلال الطعن بقرارات المؤتمر السوري وعدم تقيده بما ورد بتلك القرارات من وحدة الأرض

السورية ووحدة الشعب وان كانت قرارات المؤتمر السوري تبقى قرارات بدون قوة لتنفيذها الا أن استهانة الملك فيصل بتلك القرارت قد أضعف موقفه التفاوضي مع بريطانيا وفرنسا.

خامسا: لقد استخدمت بريطانيا وفرنسا الملك فيصل للقضاء على المؤتمر السوري وقراراته.. ثم قامت بالقضاء عليه..

سادسا: ان الملك فيصل من خلال تعامله مع السياسة البريطانية والفرنسية كان لا يعرف ما يريد.

سابعا: لقد تبين من كل ما حدث أن الملك فيصل لم يكن يبحث عن تحقيق أهداف الأمة أو أهداف الثورة العربية الكبرى، التي أطلقها الشريف حسين بن علي بل كان يبحث عن عرش شاغر يجلس عليه بموافقة بريطانيا ورضاها..

ثامنا: لقد تحيز سكان بلاد الشام لاتجاهات مختلفة ولم يدرك الملك فيصل هذه الاتجاهات.

تاسعا: ان الديمقراطية الواسعةالتي مارسها الملك فيصل مع كافة الشرائح في بلاد الشام. قد فتحت عليه أبواب النقمة فكل رأي لا يأخذ به الملك فيصل كان ينقلب صاحبه الى عدو للملك فيصل لأن هذا الشعب انتقل من الظلام العثماني الى النور الفيصلي بسرعة كبيرة لم يكن مهيأ لها.

عاشرا: لقد أحسن الملك فيصل الظن بكل معاونيه مما جعل أخبار حكومته وأسرارها تتفشى بسرعة في الناس وتنتقل الى أعدائه.

حادي عشر: ان انقسام أعوان الملك فيصل قد ساعد في ضياع الملك فيصل - الضائع أصلا.

ثاني عشر: ان اعتماد الملك فيصل في انشاء دولته على السياسة البريطانية والقوة البريطانية قد أنساه ترسيخ القوة العسكرية العربية للدولة، لذلك كان سقوطها بهذه السرعة المذهلة .

ثالث عشر: ان المزايدات التي مارسها الزعماء السوريون على الملك فيصل كان من الممكن تدعيم موقفه التفاوضي لو لم يظهر هؤلاء الزعماء رغبتهم بازاحة الملك فيصل، ولو جرى تنسيق بين المعارضة والحكومة لأشعر ذلك الحكومة البريطانية

والفرنسية بان الخلاف الداخلي لا يمكن استثماره.،لانه خلاف من أجل تدعيم الاستقلال الوطني، ولما استطاعت فرنسا عقد اتفاقيات منفصلة مع بعض الزعماء وكان هدف فرنسا هو احتلال سورية وهدف الزعماء كان ازاحة الملك فيصل.

رابع عشر: ان الاغتيالات التي حدثت لبعض الزعماء الوطنيين كانت الاستخبارات الفرنسية وراءها وذلك لاذكاء الخلافات الداخلية، ولاظهار الوضع الداخلي بالفوضى والاضطراب، تبريرا لسياسة الانتداب الفرنسي على سورية.

خامس عشر: ان الفئة المارونية في لبنان قد لعبت دورا خطيراً ضد الاستقلال وكانت عين فرنسا التي ترى بواسطتها ويد فرنسا التي تفرق بها القوى، وقبضة فرنسا التي تضرب بها.

سادس عشر: ان ادعاء فرنسا بعلاقات تاريخية مع سورية كان ادعاءً فارغاً وكان الهدف من وراءه احتلال سورية فقط.

سابع عشر: ان ادعاء فرنسا بحماية الكاثوليك بالشرق كان ادعاءً مريضاً فلو كان ذلك صحيحا لما أسلم (نابليون بونابرت) أو ادعى الاسلام في مصر..! ولما صرح (المسيو ديلوت) الممثل الاداري الفرنسي في حديث مع بعض المسلمين ما نصه"ان الفرنسيين مستعدون ان يضحوا بالمسيحيين كي يكسبوا المسلمين الى جانبهم وان فرنسا كانت دائما حكومة مسلمة "اشارة الى اسلام نابليون" وانها منذ الزمن القديم كانت تدعم المسلمين.

(من وثائق وزارة الخارجية البريطانية تاريخ ٢٠ تموز ١٩١٩ رقم الوثيقة ٣٧١/ ٤١٨١ ص١٧٥)

ثامن عشر: ان محاربة فرنسا للحكومة العربية بدمشق كان في الأساس لمنع قيام أية وحدة عربية تحت أية قيادة كانت..

تاسع عشر: لقد استطاعت فرنسا أن توهم بعض الدول والقيادات ان سكان سورية هم مجموعة أمم تتكلم لغة الفاتح الاسلامي وأن اللغة العربية ليست اللغة الأصلية للبلاد..

عشرون: ان احتلال فرنسا لسورية كان نتيجة لسياسة التنافس مع بريطانيا في احتلال الأرض العربية.

واحد وعشرين: ان الضربة القاسية التي وجهتها بريطانيا للملك فيصل باتفاقها مع فرنسا، قد جعلته يتقرب أكثر من بريطانيا، مما أفقده كل حركة وأفقده القواعد الشعبية التي أقامته ملكاً على سورية.

ثاني وعشرين: ان الملك فيصل لم يدرك حقيقة نوايا فرنسا تجاهه، الا بعد هزيمة الجيش العربي في ميسلون بتاريخ ٢٤/ تموز/١٩٢٠ ولم يدرك أنه منبوذ الا بعد أن طلبت فرنسا منه مغادرة سورية قبل ٢٧/ تموز/ ١٩٢٠.

أما نتائج الثورة العربية وما انتهت اليه فيمكن أن نبين بعضا منها:

اولا: ان انهيار الحكم العربي في سورية بالشكل الذي انهار كان صدمة عنيفة للحركة العربية، في كل البلاد العربية وخيبة أمل الأمة وسبباً لانفراط عقد رجالات حركة التحرر العربي في مختلف البلاد.

ثانيا: ان الحكم العربي في سورية رغم العمر القصير الذي عاشه قد أعطى الشعب روحا عالية من الوعي والايمان بالقومية العربية ورفع الروح المعنوية والإخلاص للوطن بشكل لم يسبق له مثيل وهذا ما أجج روح الثورة بوجه فرنسا بعد احتلالها لسورية، وبوجه بريطانيا بعد احتلالها للعراق وفلسطين ومصر.

ثالثا: ان السياسة الدولية التي استطاعت تجزئة البلاد العربية، لم تستطع ان تحول مفهوم الوحدة العربية الى مفهوم الوحدة الاقليمية الا أن تكون الوحدة الاقليمية طريقا نحو تحقيق مفهوم الوحدة العربية.

رابعا: لقد أصبحت سورية (الصغرى) بعد تفتيت سورية الطبيعية نواة للوطنيين والقوميين من أجل محو الخطوط الوهمية التي وضعها الثنائي سايكس وبيكو.

خامسا: لقد تعلم بعض العرب أن ليس للحلفاء نية طيبة مع العرب.، وان الصراع مع أوربا قد أخذ شكلا جديدا..

سادسا: لقد تعلم (بعض) العرب أن من أهم صفات رجل الدولة الأول أن يكون حازماً وثابتاً، وذو ارادة قوية في تعامله مع أوربا القديمة وأوربا الحديثة (أميركا) وإن الخلق العربي من السماحة وطيب القلب وحسن المعاملة واللطف والخلق الكريم لا وجود لها في القاموس الأوربي.

سابعا: لقد تعلم بعض العرب أن الدولة التي لا تقوم على الحماية من قبل شعبها لا يمكن أن لها لن تستمر طويلا.

ثامنا: ان الملك فيصل الذي خرج مطرودا من سورية في ٢٧/ ٧/ ١٩٢٠والذي استطاع أن يؤسس مملكة له في العراق بمعونة بريطانيا فان هذه المملكة لم تستطع الصمود الا أقل من أربعة عقود بثلاثة ملوك وسقوط العرش الهاشمي بيد الشعب لأن ذلك العرش لم يكن الا امتدادا للعرش البريطاني.

وبعد هذه الدراسة للحكم العربي في سورية ننتقل الى فترة الحكم الفرنسي في سورية:

ودخل الجنرال غورو دمشق غازياً، يزهو بالنصر الأبتر الذي أصابه الجيش الفرنسي في ميسلون على الجيش العربي، وما حقق الجيش الفرنسي أي نصر لولا عصابات (سرغايا) و(قرية حلوى) ومع ذلك فان معركة ميسلون تمثل أول صدام سوري - أوربي في العصور الحديثة على أرض المشرق العربي بعد اندحار الحملات الصليبية في العام ١٢٩١م وبذلك تكون أوربا قد حققت انتصاراً تاريخياً بعد أن خليت ساحة الشرق العربي من أية قوة عسكرية حقيقية بعد انهيار القوات العثمانية التي أتت للشرق لشد أزره ورفع شأنه فأصبحت عبئاً عليه وعلى العرب عموماً وتحول بذلك الصراع العربي الاسلامي - الصليبي ليصبح صراعا عربيا - تركيا بعد محاولات تتريك العرب من قبل جمعية الاتحاد والترقي التركية التي أزاحت العمامة الاسلامية عن رأسها ووضعت بدلا عنها القبعة الاوربية، وازدادت الأمور سوءًا عندما تحالفت الإمبراطورية العثمانية مع الإمبراطورية الألمانية في الحرب العالمية الأولى وقيام العثمانيين بحملات الإرهاب والإعدام للعناصر العربية مما ساعد على قيام التحالف البريطاني العربي ضد الإمبراطورية العثمانية التي كانت قد وصلت الى النزاع الأخير بسبب حروبها الطويلة التي خاضتها في أوربا وبسبب تحالف أوربا بوجه أي امتداد اسلامي في أوربا..

وعندما توقف المد الاسلامي في أوربا انتقلت أوربا الى الزحف نحو الشواطىء الجنوبية للبحر المتوسط والبعيدة عن مدىالقوة العثمانية فكان ان سقطت المغرب - والجزائر وتونس وموريتانيا تحت الاحتلال الفرنسي وسقطت مصر والسودان تحت

الاحتلال البريطاني ثم بدأت أوربا بزحفها نحو الشواطىء الشرقية للمتوسط. فسقط الخليج واليمن بيد القوات البريطانية، وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى بدأت أوربا بالزحف نحو البقية الباقية من ممتلكات الدولة العثمانية فسقطت الأردن والعراق وفلسطين تحت الاختلال البريطاني ثم سقطت سوريا ولبنان تحت الاحتلال الفرنسي

وعندما زار الجنرال الفرنسي (غورو) قبر صلاح الدين الأيوبي قال له بالفرنسية "نحن أحفاد الصليبين قد عدنا فأين أحفادك يا صلاح الدين" لم يحرك أحد من الرجال ساكنا وسمع رجل من الرجال الأكراد في أقصى الشمال الشرقي في سهول العمق بالجزيرة وجنوبي جبل الأكراد ما قاله الجنرال الفرنسي فقام يطلق الرصاصة الأولى في مسلسل الثورات السورية وفي منطقة (حارم) جرى أول صدام عسكري بين القوات الفربسية والعصابات السورية التي شكلها البطل "محو بن ببو شاشو" مع مجاهد آخر اسمه "تك ببق حاجي" الذي استشهد في أحدى المعارك مع القوات الفرنسية ثم قامت ثورة الاسكندرون لمساندة ثورة الجزيرة وكانت بقيادة ابراهيم هنانو وصبحي بركات.

وكانت المنطقة الشرقية قد شهدت مجموعة من الثورات قبل احتلال دمشق بعد أن احتلت القوات العربية مدينة دير الزور وصلت القوات الانكليزية بقيادة الرائد الانكليزي "كاريرو" الذي فرض نظاما جائرا على دير الزور.

فاتصل زعماء دير الزور بحاكم الرقة ممثل حكومة القائمقام رمضان شلاش وطلبوا منه احتلال دير الزور والحاقها بحكومة دمشق وتم تشكيل قوة عربية من خمسمائة مقاتل وبقيادة رمضان شلاش،تم الهجوم على الحامية العسكرية البريطانية وحصارها ثم استسلمت الحامية لقوات رمضان شلاش الذي أنذر القوات البريطانية بابادتها اذا ما أرسلت بريطانيا أية قوات مساعدة لاسترجاع المنطقة وفي ١٢/٢٥/ ١٩١٩ تم اطلاق سراح القوات البريطانية المحاصرة ووافقت بريطانيا على شرط رمضان شلاش ثم قامت القوات العربية باحتلال كافة المدن والقرى على ضفتي نهر الفرات حتى البوكمال والحاق المنطقة كلها بالحكومة العربية في دمشق وقد وصف وزير المستعمرات البريطانية عام ١٩٢٠ السير ونستون تشرشل حركة رمضان شلاش

بقوله "ان لبريطانيا عدوين في الشرق أحدهما هو لينين في الشمال والآخر هو رمضان شلاش في الجنوب"

وتابع الوطنيون في الجزيرة ثورتهم بعد سقوط دمشق وتركزت هجماتهم حول القاعدة الفرنسية في (تل أبيض) فوجهت القوات الفرنسية من حلب قوات عسكرية كبيرة لاخضاع منطقة الجزيرة في ١٩٢١/٩/٢٨ ولم تستطع القبائل الصمود كثيرا أمام زحف القوات الفرنسية فاستسلمت باستثناء قبيلتي (بني خابور، وبني بكر اللتين خاضتا معركة (الطيبة) بتاريخ ١٩٢٠/١٠/٢٤ فسقط ٣٥ قتيلاً فرنسياً منهم ٤ ضباط وجرح ١١٢ جندي منهم ٦ ضباط ثم جرت معركة(البصيرة)واستطاعت القوات الفرنسية السيطرة على المنطقة الا ان العمليات الصغرى استمرت حتى عام ١٩٢٤ عندما بدأت أعمال الثورة في دمشق.

أما المنطقة الوسطى فقد شهدت أول صدام في (تلكلخ) قبل دخول الفرنسيين مدينة دمشق بسبب إصرار الفرنسيين على رفع العلم الفرنسي فوق دار الحكومة واعتبار (تلكلخ) تابعة للمنطقة الساحلية واصرار جماهير تلكلخ على الحاق منطقتهم بالدولة العربية في دمشق وقاد المعارك آل الدندشي الا ان القوات الفرنسية شددت قبضتها ومطاردتها للثوار الذين نزحوا الى دمشق وحمص، ثم دخلت القوات الفرنسية مدينة حماة في بداية شهر آب ١٩٢٠ التي كانت تقدم الدعم لثورة (الجزيرة) وثورة (تلكلخ) وقاومت القوات المحلية دخول القوات الفرنسية واستطاعت القوات المحلية بقيادة فوزي القاوقجي وسعيد الترمانيني السيطرة على المدينة ووقعت معارك طاحنة بين الفرنسيين والثوار في حماه فقامت القوات الفرنسية بقصف المدينة بالمدفعية ثم زجت بقواتها لاحتلالها، وسقط ٤٠٠ قتيل فرنسي و٣٥ ثائرا وسيطرت القوات الفرنسية بتاريخ ١٩٢٥/١٠/٧ على مدينة حماة واضطر القاوقجي وزعماء الثورة الى الانسحاب نحو القلمون، حيث اشتركوا مع خالد النفوري في قيادة الثورة في القلمون، وكانت (القصير) مركزا للثورة والتحق بالثورة مجموعة من مجاهدي حمص، والتقت مجموعات الثوار مع قوة فرنسية شمال قرية (قارة) تقدر بـ(٤٠٠٠) جندي بتاريخ ١٩٢٦/٣/١٢ وقد اضطرت قوات الثوار الى التراجع أمام القصف المدفعي الكثيف، وتقدمت القوات الفرنسية نحو النبك

فاصطدمت بقوات الثوار الذين التحموا بمعارك ضارية مع القوات الفرنسية المهاجمة وكذلك اضطر الثوار الى الانسحاب حتى دمشق، حيث انضموا الى قوات الثورة السورية في الغوطتين، وكذلك قامت الثورة في بعلبك وتدمر والبادية ضد تجمعات القوات الفرنسية حتى عام ١٩٢٥ .

كما قامت الثورة في المناطق اللبنانية فقد تصدى الثائرون لموكب يضم (جورج بيكو) والاميرال (موريي) بالقرب من قلعة (بعقلين) فأصيب الاميرال بجروح بالغة، وأدى هذا الحادث الى انزعاج شديد في الحكومة الفرنسية، التي كانت ترى في لبنان حليفا لها، وردت القوات الفرنسية بتدمير مناطق عديدة من المناطق المحيطة بـ(بعقلين) وسقط ٤٠ شهيدا من النساء والاطفال.

وتقدمت كذلك القوات الفرنسية نحو قرى الجولان ومرجعيون، وقد تصدى لها الأهالي، ولما جرت محاولة لقتل الجنرال (غورو)، نفذت القوات الفرنسية مجموعة من الجرائم ضد قرى (جباتا الخشب) و(طرنجة) و(جباتا الزيت) و(تل الشيخة)، حتى تم السيطرة على الجولان عام ١٩٢٢ وفي ١٩٢٣ اندلعت الثورة من جديد وتوسعت حتى عام ١٩٢٥ حيث تزعمت (مجدل شمس) ثورة الجولان، وقد دعم زعيم الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ سلطان الأطرش قرية (مجدل شمس) بكل قوة متوفرة، حتى استطاعت أن تلحق خسائر فادحة في القوات الفرنسية ووسعت ثورة الجولان مدى أعمالها لتشمل (حاصبيا) و(راشيا)، الا انها لم تستطع ان تحقق أية انتصارات على القوات الفرنسية، الأكثر عدداً وتسليحاً وقد جندت القوات الفرنسية ثلاث حملات لانهاء الثورة في الجولان بقيادة الجنرال (مارتان) واستطاعت في نهاية اذار ١٩٢٦ من تصفية ثورة الجولان، بعد أن تكبدت خسائر كبيرة في الرجال والعتاد.

وفي جبل العرب الذي كان مركزا أساسيا من مراكز الثورات السورية فقد منحته فرنسا الاستقلال الذاتي، وعينت سليم الأطرش، حاكما عليه مع المستشار الفرنسي (ترانكا)وقد تم اعتقال (أدهم خنجر) المهتم بمحاولة اغتيال الجنرال (غورو) في منزل سلطان الأطرش وعلى أثر ذلك قامت الاضطرابات في الجبل، وحدثت بعض المعارك منها معركة (الكفر) في ١٩٢٥/٧/٢١ وانتهت بمقتل قائد الحملة الفرنسية (الكابتن

نورمان) وابادة قوات الحملة، ولفك الحصار عن حامية (القلعة) في الجبل أرسلت فرنسا قوات جديدة تقدر بألف جندي وجرت معركة (المزرعة) التي انتهت بمقتل كل جنود الحملة واستيلاء الثوار على مجموعة ضخمة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة وقام تعاون وتنسيق مع ثوار دمشق والغوطة وبدأ زحف قوات الجبل لتحرير دمشق ووصلت هذه القوات حتى قرية (الكسوة) ولم تستطع التقدم أكثر بسبب تدخل الطيران الفرنسي وفي ١٦/ ١٩٢٥/٩ وجهت القوات الفرنسية حملة عسكرية بقيادة (غاملان) لفك الحصار عن حامية (القلعة) وكانت تتألف من ٥/ كتائب مشاة/ و/ ٤/ بطاريات مدافع وكوكبات سيارات رشاشة وكوكبتي فرسان وسريتي هندسة و٢٥ طائرة، وجرت معارك طاحنة في قرية (المسيفرة) انتهت بفتح الطريق نحو السويداء، وفك الحصار عن حامية القلعة ثم تابعت القوات الفرنسية بمحاصرة قوات الثورة بالتعاون مع القوات البريطانية في الأردن فتم احتلال (صلخد) و(شهبا) و(اللجا) وتمت تصفية الثورة في المنطقة الجنوبية،وفي دمشق وبعد دخول القوات الفرنسية حدثت بعض المناوشات خارج المدينة نتيجة وصول أخبار الثورة في الجبل والمنطقة الجنوبية فحدثت معركة (جوبر) في ٩٢٥/١٠/١٣ وعندما حاولت القوات الفرنسية السيطرة على مناطق الغوطة منيت بخسارة في قواتها أجبرتها على الانسحاب وطاردتها قوات الثوار حتى مدخل مدينة دمشق، وفي اليوم التالي ١٤/ ١٩٢٥/١٠ وجهت القوات الفرنسية حملة كبيرة باتجاه الغوطة لمطاردة الثوار، وجرت المعركة قرب (جسر الفيضة) انتصر فيها الثوار، فطلبت القوات الفرنسية دعم الطيران لها مما اضطر الثوار الى الانسحاب باتجاه (حران العواميد) و(الهجانة) وأسقط الثوار طائرة فرنسية وقامت فرنسا باعدام ٢٤/ رجلا من القرى المجاورة للمنطقة التي لجأ اليها الثوار،وفي ١٩٢٥/١٠/١٥ قامت قوات الثورة بقيادة رمضان شلاش ونسيب البكري بمهاجمة حامية (الضمير)، واستطاعوا الحاق الهزيمة بالحامية، لولا تدخل الطيران الفرنسي مما أجبر الثوار على الانسحاب بعد ان أصابوا الحامية الفرنسية بخسائر كبيرة.

وفي ١٩٢٥/١٠/١٦ قررت مجموعات الثوار بالتعاون مع ثوار جبل العرب اقتحام مدينة دمشق، وتشكلت ثلاث مجموعات الأولى بقيادة نسيب البكري وأبو

عبده ديب الشيخ وحسن الخراط واستطاعت هذه القوات الوصول الى مدخل المدينة ومهاجمة قصر المندوب السامي الفرنسي في قصر العظم في محاولة لخطف المندوب السامي أو لقتله واستطاعت المفرزة من دخول القصر الا أن قادتها استشهدوا داخل القصر وانسحبت قوات الثوار الى الأزقة المجاورة وأصيب المندوب السامي الجنرال (ساراي) بالهلع فغادر دمشق وأمر بقصف المدينة بالمدفعية الذي استمر من تاريخ ١٨/١٠/١٩٢٥ ولغاية ٢٠/١٠/١٩٢٥ ولم يتوقف القصف الا بعد أن فرض الجنرال غرامة مقدارها ١٠٠/ الف ليرة عثمانية و٣٠٠٠/ بندقية وانسحبت قوات الثورة من مدينة دمشق لتتجمع في الغوطة، ولتعيد تنظيم نفسها، كما انسحبت القوات الفرنسية من المناطق المحيطة بدمشق الى داخل المدينة لتعزيز الدفاع عن المدينة بعد ان استطاع الثوار الوصول الى قلب المدينة، وأعلنت القوات الفرنسية الاحكام العرفية ومنعت التجول في المدينة بعد الساعة التاسعة ليلا ثم أرسلت قواتها للغوطة في محاولة للقضاء على الثورة فحدثت معركة يلدا في ٥/١٢/١٩٢٥ تم القضاء فيها على القوات الفرنسية التي انسحبت الى دمشق بعد أن خسر الفرنسيون مئات القتلى وعرفت هذه المعركة بمعركة يوم السبت، كما شهدت القرى المحيطة بدمشق معارك طاحنة بين قوات الثوار والقوات الفرنسية في منطقة كفرسوسة ـ داريا ـ الست ـ برزة ـ القابون ـ حرستا ـ عقربا ـ جسر تورا ـ وكان هدف فرنسا القضاء على الثورة وهدف الثوار استنزاف القوات الفرنسية خارج مدينة دمشق، ولم يتم القضاء على الثورة الا بعد انقطاع السلاح والذخائر عن الثوار بعد أن اتفقت بريطانيا وفرنسا على ضرورة منع الثوار من اللجوء الى الأردن مقابل منع فرنسا لجوء قوات الثوار التي تعمل في الأردن الى سورية وقد توقفت أعمال الثورة في نهاية عام ١٩٢٦ .

اما المنطقة الساحلية التي احتلتها القوات الفرنسية قبل دخول القوات الفرنسية الى دمشق، فقد قاد الثورة فيها صالح العلي وأهم معركها كانت معركة (النيحا) في غرب وادي العيون حيث سقط ٢٥/ جندياً فرنسياً ثم حدثت معركة الشيخ بدر في ٢/٢/١٩١٩ وسقط ٢٠/ جندياً فرنسياً، ثم معركة مخفر (بابنا) شرق اللاذقية حيث سقط ١٥ جنديا فرنسيا وانتقمت فرنسا باحراق ٦٠/ رجلا من أهل القرية وهم أحياء وحدثت بعد ذلك معركة قرية سلمى ومعركة قرية ترتاح، وتوسط الجنرال

(المنبي)بين فرنسا والثوار وعقد مؤتمر عربي فرنسي بريطاني لإحلال السلام في المنطقة الساحلية إلا أن فرنسا نكثت بالاتفاق فحدثت معركة (وادي رور) في حزيران ١٩١٩ حيث سقط ٨٠٠/ قتيل فرنسي مقابل العشرات من القتلى الثوار وبعد ذلك حدثت معركة قلعة (المريقب) وعقد بعد ذلك صلح بين الثوار والقوات الفرنسية وافقت فيه فرنسا على شروط الثوار وهي الحاق الساحل بالدولة العربية في دمشق وجلاء القوات الفرنسية عن الساحل ودفع تعويضات للمتضررين من القصف الفرنسي الا ان القوات الفرنسية اجتاحت قرية القدموس باعتبارها قاعدة الثورة ودمرت منازل القرية فوق سكانها مما اضطر قوات الثورة الى مهاجمة ثكنات طرطوس ودارت معارك طاحنة واضطرت فرنسا الى قصف الساحل من البحر مما اضطر الثوار للانسحاب الى الجبال، وفي ١٩٢٠/٣/٣ هاجمت قوات الثوار (القدموس) حيث استسلمت بعد حصار دام عدة أيام الا ان سقوط مدينة دمشق بيد القوات الفرنسية أضعف كثيراً موقف رجال الثورة في كل الوطن، لأن دمشق كانت المورد الأساسي للسلاح والذخيرة والمال والرجال للثورة واستطاعت القوات الفرنسية احتلال قاعدة الثورة في الساحل وهي قرية (الشيخ بدر) في ١٩٢١/٧/٧ وتوقفت بذلك الثورة بالساحل.

وقد تميزت الثورات السورية بمجموعة من العوامل وهي:

١- استمرار الثورة واتصالها - الزمني وهذا ما عبر عنه الجنرال (اندريا) الحاكم الفرنسي في جبل العرب بقوله "لقد زرعت بذور الثورة السورية التي نشبت في عام ١٩٢٥ من قبل الملك فيصل"

٢- الاتصال المكاني ووحدة مسرح العمليات ولقد بذلت فرنسا قصارى جهودها من أجل تجزئة وحدة النضال عن طريق تقسيم البلاد الى دويلات وان كانت قد نجحت في تقسيم الأرض الا انها لم تتمكن من ايقاف الشعور بالوحدة فكان الاتصال وثيقا بين عناصر الثورة وفصائلها، فزالت الحدود وتساقطت الحواجز

٣ - التلاحم الجماهيري والتعاطف مع فصائل الثورة وركزت فرنسا جهدها لاثارة النعرات الطائفية بهدف اضغاف روح الثورة وايجاد الثغرات بين فصائل الثورة

٤- الوضوح في الرؤية وتجاوز التناقضات الاجتماعية وعمل رجال الدين على نشر التوعية في صفوف الجماهير وتقديم الأ غنياء وأصحاب الأرض كل دعم للثوار.
غير أن الثورة كانت بمعزل تام عن الاعلام الخارجي كما انها كانت بمعزل عن الدعم المادي الخارجي.
٥- تميزت الثورة بعدم التكافؤ مع القوات الفرنسية التي بلغت ١٠٠/الف رجل بينما لم يتجاوز عدد الثوار بكافة مراحل الثورة وأمكنتها أكثر من ٢٠/ ألف رجل.

☆☆☆



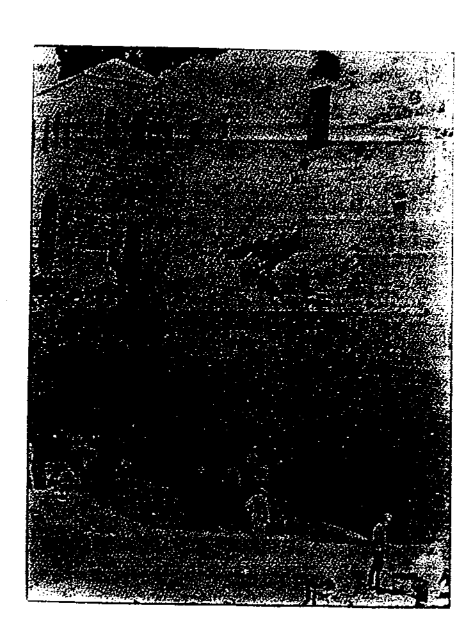
الفصل الخامس

٥

اليهودية و المسيحية



(المندوب السامي البريطاني اليهودي هربرت صموئيل يفتتح شارع الملك جورج الخامس بالقدس - عام ١٩٢٤)



الفصل الخامس
اليهودية والمسيحية

رغم الطبيعة السورية الفلسطينية المتفاوتة علواً وانخفاضاً، خصوبةً وجفافاً، إغلاقاً صحراوياً وإنفتاحاً بحرياً، سهولاً خضراء وبوادي قفراء، رغم كل ذلك فانه لا يمكن فصل تاريخ سورية عن تاريخ فلسطين، سواء كان ذلك في العصور القديمة أو العصور الحديثة مرورا بالعصور الوسطى، لأن وحدة المصير كانت العصب الحساس الذي ربط كافة الأجزاء السورية (فلسطين - لبنان - الأردن) ببعضها وكذلك امتد الى بلاد الرافدين وصولا الى أطراف الجزيرة العربية الشرقية والغربية، وما كانت هضبة نجد الا القلب الذي ترتكز عليه الرئة السورية، للجزيرة العربية.

وان كانت الطبيعة السورية بامتدادها الفلسطيني تختلف عن امتدادها الشمالي. من حيث إرتفاع جبلي في الشمال وإنهدام في الأغوار، إلا أنها كانت ترتبط بذلك الشريط الساحلي في الغرب، والمدى الصحراوي الواسع في الشرق، مما جعل قيام أي سلطة مركزية شبه مستحيل دون أن يشكل ذلك عائقا أمام قيام الفسيفساء الحضارية في الرقعة السورية منسجمة مع ذاتها كجزء مكمل للوحدة الحضارية في المنطقة.

فعلى أرض فلسطين انعكست كل التيارات الحضارية التي لمعت في الأرض السورية وانصهرت في بوتقتها بعد أن تخلت عن كل الخصائص والخصوصيات التي حملتها معها من مواطنها الأصلية لتضعها داخل القِدر السوري الواحد ليتفاعل داخله وليمتزج به بعد أن يكسبه نكهة جديدة ويفقده بالتالي صفته الذاتية المستقلة.

وهكذا كان قدر فلسطين يختلف من حيث المبدأ ومن حيث النتائج عن أقدار الأرض المجاورة لها .

لقد عمد الفكر اليهودي الى بث فكرة الوعد الالهي لشعب لم يكن ليعترف بأي اله.

وقال اليهود أن الرب قد منحهم الأرض التي سكنها ابراهيم ، بعد أن اختار الرب هذا الشعب، وأصبحت هذه الفكرة هي عامود الديانة اليهودية والأساس الذي ارتكزت عليه الدعاية الصهيونية وتقول التوراة في بعض أسفارها مايلي:

سفر التثنية الأصحاح ١١ فقرة ٢٤

"كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم في البرية،ولبنان من نهر الفرات الى البحر الغربي يكون تخمكم"

سفر يشوع الأصحاح ١ فقرة ٣و٤

"كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان ، هذا الى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم"

سفر التكوين الاصحاح ١٥ فقرة ١٨

"في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات"

سفر العدد الأصحاح ٣٤ فقرة ١ - ١٢

"وكلم الرب موسى قائلا: أوصي بني اسرائيل وقل لهم إنكم داخلون الى أرض كنعان، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا أرض كنعان بتخومها. وأما تخوم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخما وهذا يكون لكم تخم الشمال من البحر الكبير ترسمون لكم الى جبل هور (حرمون) ومن جبل هور ترسمون الى مدخل حماه وتكون مخارج التخم الى (صدد) (تقع في شمال لبنان بين نهر عكا والنهر الكبير)

ان الايدلوجية الصهيونية تعتمد اعتماداً كلياً ووثيقاً على المفهوم الديني فقط والبعيد عن المفهوم الإنساني، واليهودي المؤمن هو المتمسك بالأعراف والتقاليد والمورثات البدائية الدينية غير المتطورة وقد أصبحت هذه البدائية المتوحشة بفضل الزعامة الصهيونية التي قادت المجتمعات الغربية الاوربية والاميركية أصبحت

ايدلوجية ذات منظور سياسي تسعى الى فرض الهيمنة الاستعمارية الاقتصادية والسياسية داخل المحيط الجغرافي العربي.

ان النصوص التوراتية ليست الا خلاصة الفكر اليهودي العنصري القديم والذي يسعى للهيمنة الفكرية على كافة المعتقدات والمذاهب المسيحية بالدرجة الأولى وتفريغ العقيدة المسيحية من كل فكر ايدلوجي إنساني يقوم على تعاليم المسيح الحقيقية، ويمكننا أن نرى أثار الهيمنة الفكرية اليهودية في المجتمعات المسيحية الاوربية وذلك من حلال بروز النزعة الاستعمارية التي سادت وما زالت تسود معظم الدول الأوربية حيث سقطت كافة الأقنعة الإنسانية عن الكنيسة الغربية التي قادت الحملات الصليبية على الشرق، ثم تجلت بالحروب الأوربية على الامبراطورية العثمانية الإسلامية لمنع وصول المد الإسلامي الى أوربا. وما يؤكد هذه المقولة هومناخ السلام التام والتعاون الذي قام بين (تركيا الحديثة) وأوربا بعد أن أسقطت العمامة الاسلامية عن نظامها واستبدلته بالقبعة الأوربية..

وان الحروب الأوربية ضد الشرق سوف تستمر. ما دام الفكر اليهودي يسيطر على التفاسير المسيحية.

والسؤال الذي يطرح نفسه يوميا: من يستطيع فك ارتباط المسيحية عن اليهودية وهل ذلك ممكن..؟

ان (شعب الله المختار) الذي يعتقد بالاله (يهوه) والذي سمى نفسه بشعب اسرائيل قد أخذ من الأرض السورية اسمه لأن اسرائيل تعني بالكنعانية (ليؤازر ايل) وايل هو الاله الذي عبده الكنعانيون وكذلك اسم اسماعيل وتعني بالكنعانية (ليسمع ايل) اي ليسمع الاله (ايل) لقد حاولت التوراة فصل تاريخ الحضارات التي قامت في الشرق عن بعضها حتى تستطيع أن تجد لها مكانا بين الحضارات التي قامت في الشرق وحتى تجد من يؤمن بها تاريخاً حضارياً في شرق المتوسط.

غير أن المكتشفات الحديثة لم تظهر تاريخ الإمتلاك اليهودي لأرض كنعان الا كاحتلال أتى من خارج المنطقة، ثم يندثر كأي احتلال عرفه تاريخ الشرق.

وكل ما ظهر في المكتشفات الحديثة ان الحضارات التي قامت في الشرق كانت حضارات نبعت من ينابيع واحدة ولكنها صبت في مصبات مختلفة وكان المحرك

لها ذلك العقل السوري المبدع الذي احتل تلك الرقعة الجغرافية الممتدة من الخليج العربي وحتى خليج سرت في ليبيا ولكن هذه الحضارات كانت كشموس متتالية تشع الواحدة تلو الاخرى حتى لا تترك الشرق منبع الحضارة دون مصباح يضيء طريق الانسانية المتطورة.

لقد أساءت التوراة لمفهوم الفكر المسيحي الحر والذي جعلته أسيرا لأوهام وأسماء لم يثبت لها التاريخ وجوداً، وكل ما في الأمر ان القصص التوراتية والأحداث التاريخية فيها كانت من صنع أجداد اليهود الذين أخذوها من الحضارة البابلية اثناء فترة السبي البابلي وعندما انهارت الحضارة البابلية وإندثرت برزت التوراة ككتاب تاريخي وحيد وفريد في شرق المتوسط.

فاذا أخذنا التسلسل التاريخي لما سمي بالدين اليهودي نجد أن ابراهيم الخليل العربي الذي ارتحل مع أنصاره من شمال بلاد الرافدين الى الجزيرة العربية بعد ان اخرجه قومه من بلاده ووصل الى مكة مع زوجته هاجر التي ولدت له ابنه اسماعيل وفي مكة انفصل عنه ابن اخيه لوط الذي اتجه الى الشمال نحو فلسطين، ثم اتجه ابراهيم نحو الشمال بعد ان ترك في مكة زوجته وابنه، وفي الشمال أسس ابراهيم الفخذ الثاني من ذريته بعد زواجه من سارة التي ولدت له اسحق، ومن اسحق جاء يعقوب الذي سمى نفسه اسرائيل ومن اسرائيل انقسمت قبيلة ابراهيم الى اثني عشر سبطا وهم اولاد يعقوب" راؤوبين - شمعون - لاوي - يهودا - ويساكر - زبولون - يوسف - بنيامين - دان - نفتالي - جاد - أشير"

ولما كان التنافس شديدا بين هؤلاء الأخوة الى درجة التآمر على بعضهم البعض وتصفية وجود بعضهم كما حدث مع يوسف عندما قرروا قتله ثم استبدلوا القتل بالقائه بالبئر..

ويبدو ان (يهودا) أحد هؤلاء الإخوة كان أكثرهم نفوذاً وقوة وطاعة ومعرفة بدين أبيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم، ولما كانت الديانة التوحيدية التي نادى بها ابراهيم قد انتقلت الى فلسطين مع اسحق بن ابراهيم، ومن ثم الى يعقوب في فلسطين والى يوسف في مصر، إلا ان أنصار هذه الديانة التوحيدية كانوا أقلية ولذلك كانوا مستضعفين في مناطق وجودهم. ولم يصبح لهم النفوذ والاحترام الا في مكة مركز

الديانة الابراهيمية التوحيدية حيث استطاع اسماعيل ومن أتى بعده من اقامة علاقات طيبة مع القبائل المحيطة بمكة فأصبح لهم نفوذ واسع وسلطة زمانية وروحية بين سكان المنطقة.

اما يوسف في مصر فقد بقي وحيدا في ديانته الابراهيمية التوحيدية حتى وصول اخوته وقوم ابيه.

وقد استطاع يهودا ان يتزعم اخوته للاسباب السابقة بالاضافة الى معرفته بدين ابيه (اسرائيل) الذي هو دين جده اسحق وابراهيم فاحاط نفسه بمجموعة من الاسرار والحواجز، واستطاع ان يحول الديانة التوحيدية الابراهيمية التي أصبحت الديانة التوحيدية اليعقوبية (اي الاسرائيلية) الى الديانة التوحيدية اليهودية نسبة اليه (يهودا) واستطاع ان يخلق الها خاصا بقومه أسماه يهوا ليخلق ارتباطا فكريا وهميا بين الإسمين يهوا ويهودا وبان اسمه قد أُشتق من اسم الاله يهوا وبان هذا الاله اله خاص بالقوم الذين يتبعونه والذين أسماهم اليهود.

وقد إقتبست هذه الديانة في مراحل تطورها والأحداث التي مر بها معتنقوها الكثير من النتاج الفكري للحضارات المصرية والبابلية والكنعانية وأخذت العديد من آداب وقصص تلك الحضارات ودونتها في كتاب أسمته التوراة وهو إسم الكتاب الذي أُنزل على موسى، ولأن التوراة المرسلة على موسى قد اتت من رب العالمين وهي صفة الاله (ايل) الذي عبده الكنعانين وهذا يتنافى مع الاله الذي اختلقه يهودا وأسماه يهوا لذلك كان لا بد من إخفاء كتاب التوراة الموسوية وإستبدال محتوياته بتوراة جديدة تُرسخ المعتقدات البديلة، والتي منها أن اتباع هذه المعتقدات هم شعب الله المختار.[1] وان الرب قد وعدهم بأرض كنعان.

ولما ظهر المسيح في فلسطن دعا الى ناموس جديد وتعاليم جديدة وبان الاله الذي يدعو اليهود اليه هو اله لكافة البشر وان الله لم يكن له شعب مختار بل إن الناس كلهم عيال الله، وأن اقرب الناس الى الله من عمل صالحا دون النظر الى جنسيته او عقيدته او لونه.

غير ان هذه الدعوة لا تتناسب مع ما يقوله اليهود في كتابهم الموضوع وهو التوراة بان الرب قد اختارهم شعبا خاصا له. والحقيقة انهم هم الذين اختاروا ربا لهم.

لذلك كانت مقاومة اليهود شديدة للمسيح ولدعوته وللمنطلقات التي إستند عليها في دعوته العالمية، ولم يستطع المسيح ان يوسع قاعدة أنصاره الا بعد ان صُلب فقام انصاره بنشر تعاليمه خارج فلسطين.

ولما انتشرت المسيحية لم يستطع اليهود مقاومة انتشارها، خاصة بعد اعتناق أباطرة روما لهذه الديانة فتبنى اليهود هذه الديانة وادعوا ان المسيح ما جاء لنقض ناموس موسى بل جاء ليتممه، وقد استطاعوا ان يغتالوا عددا من دعاة المسيحية الذين كانوا يقولون بان المسيح قد جاء بعقيدة جديدة وكتاب جديد لا ارتباط بين ما جاء به وما عند اليهود، وهؤلاء هم الذين أسسوا الكنيسة الشرقية .

اما الآخرون الذين خشوا القتل والإغتيال من قبل اليهود، فقد نادوا بان ما جاء به عيسى ما هو الا اتمام للعقيدة اليهودية وهؤلاء هم الذين أسسوا الكنيسة الغربية وقد استأثر كتاب التوراة اليهودي باهتمام واسع من رجال الكنيسة الغربية بسبب تدوينه للوقائع التاريخية القديمة التي جرت في شرق المتوسط، ولأنه لم يكن هناك كتاب تاريخي قديم آخر فقد أُعتبرت أحداثه صحيحة حتى قامت المكتشفات التاريخية حديثاً بنقض أكثر ما ورد في ذلك الكتاب، وقد ذهل الناس للوهلة الأولى من المعارف التاريخية التي تضمنها كتاب التوراة الذي أُطلقوا عليه إسم العهد القديم بينما أُعتبر الإنجيل العهد الجديد وذلك من أجل الربط بين ما جاء به عيسى وما سُجل بالتوراة مع أن الفروق الاخلاقية واضحة بين الكتابين وبين تعاليم عيسى وما يعتقده اليهود بانها تعاليم موسى أو قصص الأنبياء التي ارسلها الرب اليهم .

ولم يعرف الا القليل من المؤمنين بالعهدين القديم والجديد أن اليهود كانوا عالة على الشعوب الحضارية في شرق المتوسط، وكانوا عنصر إضطراب في كافة العهود التي مرت بها حضارات شرق المتوسط .

غير ان مؤلفي التوراة من أحبار اليهود لم ينسوا ان يسكبوا طبائعهم وطبائع الشعب اليهودي داخل اساطير التوراة، حتى الاله (الرب) قد البسوه ثوب العدوان

والشراسة ليتلاءم مع طبيعتهم، وقد سرق مؤلفو التوراة اللغة التي كتبوا بها كتابهم من القبائل العبرانية التي عبرت مع ابراهيم الخليل بلاد الرافدين الى الجزيرة العربية حيث أقام، وادعوا بان هذه اللغة هي اللغة التي نزلت بها التوراة على موسى. علماً بأن اللغة العبرانية لم تكن لغة اليهود الا في عصور متقدمة بعد موسى.

حتى الاله (ايل) الذي ربطوا انفسهم به هو اله الكنعانيين الذي كان الهاً عالمياً يشمل البشر كله بينما الاله يهوه كان الهاً خاصاً بهم والذي لم يعرفوه الا بعد دخولهم فلسطين من مصر حين طلبوا من موسى ان يجعل لهم الهاً صنماً يعبدونه، وهذا ما يناقض تعاليم موسى بعبادة الله رب العالمين.

اما الادعاء بكون اليهودية أول ديانة توحيدية في الشرق كما يدعي اليهود فتلك مسألة تحتاج الى برهان لا يقبل الشك اذ أن المكتشفات الجديدة قد كشفت قصائد الفرعون المصري أخناتون الذي حكم مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد فقد قال في قصيدة شعرية تعتبر درة في الأدب الروحي:

يقول أخناتون مخاطبا الاله:

ما أكثر مخلوقاتك التي نجهلها.
انت الاله الواحد الذي ليس له مثيل.
خلقت الأرض طبقا لما تريد.
ولما كنت وحيداً خلقت الانسان والحيوان.
الكبير منه والصغير.
وكل ما يسعى على قدميه فوق الأرض.
وكل ما يُحلق بجناحه في السماء.
انت الذي حللت كل إنسان في سورية والنوبة
ومصر في موضعه
وأنعمت عليه نجاحاته

(من مجلة فكر وفن الألمانية العدد ٣٩ لعام ١٩٨٤)

ومن هذا يتبين ان الديانة اليهودية لم تكن الديانة التوحيدية الوحيدة في شرق المتوسط، كما انها لم تكن الأولى في التوحيد وبتأكيد هذه الحقيقة تسقط الركيزة

الأولى في الادعاءات اليهودية، وبسبب التعاليم التوراتية التي ورثها اليهود فقد بدأ الصراع في الشرق قبل ميلاد المسيح وكان الصراع ينتهي أحيانا لصالح اليهود، وأحيانا أخرى كان ينتهي لصالح سكان الشرق الأصليين، وقد استطاع أبطال من هذا الشرق ان يحسموا الصراع عدة مرات لصالحهم امثال (تفلات بيلصر وابنه سنحاريب) ثم نبوخذ نصر وصارغون الثاني ملك آشور، ولقد استطاع اليهود التحالف مع الإمبراطور الفارسي قوروش ضد الإمبراطورية البابلية واستطاعوا تدمير الإمبراطورية البابلية.

كما تآمر اليهود على المسيحية العربية في الجزيرة العربية فقتلوا عام ٥١٢م. القساوسة والرهبان ودمروا الكنائس القائمة هناك وتذكر احدى الوثائق ان (ذا نواس) قتل دون محاكمة ٤٢٧ راهبا و٤٢٥٢ رجلا مسيحيا و١٢٩٧ طفلا وساق الفتيان دون الخامسة عشرة عبيداً.

وكذلك وقف اليهود موقف العداء من الرسالة السماوية الثالثة وحاكوا المؤمرات وأقاموا التحالفات ضد محمد (ص) وضد رسالته الاسلامية فما كان منه الا ان إجتثهم من الجزيرة العربية.

ولقد نص الكتاب المقدس لليهود بصراحة على استعباد كل الأمم، مما أجبر شعوب الشرق، الى الوقوف ضد هذه التعاليم بكافة أشكالها لان استعباد الأمم سوف يؤدي بالتالي الى اقامة الصرح اليهودي لاخضاع كل ما هو ليس بيهودي خاصة وان المال اليهودي ليست له ضوابط لجمعه واستثماره.

وما دام اليهود يدعون بانهم صفوة الخلق جميعا وانهم شعب الله المختار فيحق لهم استغلال واستعباد واستعمار غيرهم من الشعوب فلا بد والحالة هذه من الاصطدام بالشعوب الأخرى.و لكن من اين أتت هذه التسمية بانهم شعب الله المختار وما هي براهينهم على ذلك.؟

يقول اليهود في كتبهم تفسيرا لهذا الاعتقاد:

إن هناك نوعين من البشر:

الأول تطور نازل من السماء

الثاني تطور صاعد من الأرض

وبما ان آدم قد جاء من الله مباشرة فانه هو التطور النازل من السماء، وهم ابناء هذا التطور الوحيدون.

اما بقية الأمم فهم التطور الصاعد من الأرض لانهم ابناء التزاوج بين الذكور والاناث في الأرض.

واليهود كما يقولون هم ابناء آدم وحواء الذين لم يولدوا من تزاوج..؟

والشيء الذي لم تجب عليه الكتب الدينية اليهودية هو اذا كان اليهود هم شعب اختارهم الله، ليكونوا كما يدعون، فلا بد من وجود شعوب أخرى عندما اختارهم، وبما انهم قد نسبوا وجودهم الى بدء الخليقة على الأرض، وفي البدء لم يكن وجود لأية شعوب فكيف يكون الاختيار؟ والسؤال الثاني الذي لم نجد له اجابة هو كيف يمكن ان يكونوا الوحيدين الذين أتوا من آدم وحواء، وتطور البشرية قد بدء من آدم وحواء على الأرض لأن آدم وحواء لم ينجبوا في السماء اي ولد، بل بدأ نسلهم بعد طردهم من الجنة، وفي هذه الحال فالشعوب كلها من نسل آدم وحواء، الا أن ظهور اليهود كقوم او كديانة قد جاء متأخراً جداً بعد نزول آدم وحواء الى الأرض، وقد سبقتهم شعوب كثيرة جاءت الأرض وسكنتها وعمرتها، ثم اندثرت، فكيف يكونون هم الصفوة...؟

وبالعودة الى ارتباط المسيحية باليهودية نجد انها بدأت في فلسطين بعد صلب المسيح، وقد انقسم المسيحيون الى عدة أقسام:

١- المسيحين الأوائل الذين كانوا يهوداً واعتنقوا التعاليم المسيحية فقالوا ان الانجيل إتمامٌ للتوراة، وأن رسالة المسيح تتمة لرسالة موسى، وأن من اراد ان يؤمن بالمسيح لا بد له من الايمان بموسى اولا.

٢- المسيحيين الذين آمنوا بالمسيح ولم يكونوا يهوداً، فقد آمنوا بالمسيح وحده واعتبروا ان المسيح قد الغى التوراة.

وانقسم بذلك شرق المتوسط الى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: فئة يهودية صرفة لم تؤمن بالمسيح او برسالته وبقيت معادية له.

الفئة الثانية: فئة يهودية مسيحية كانت في الأصل يهودية وآمنت بالمسيح ولكنها بقيت على ولائها للتوراة وأسمته العهد القديم وجمعته الى كتاب عيسى الانجيل الذي اسمته العهد الجديد.

الفئة الثالثة: فئة مسيحية صرفة وهي التي لم تكن يهودية بل كانت وثنية ثم آمنت بالمسيح ونبذت التوراة وقالت بالانجيل وحدة ومن هذه الفئة كان الفلاسفة المسيحيون والحكماء والرواقيون والغنوصيون، وقالت بان تراثها هوالحكمة والفلسفة والمعرفة متوجة بالمحبة وقد حاولت هذه الفئة ان تجعل من المسيحية فكرة عالمية أممية شاملة دون ارتباط بأرض أوْ عرق أوْ شعب ولم تعترف هذه الفئة بوجود اي وسيط بين الإنسان والله.

وقدمت هذه الفئة شهيدها الأول (استفانوس اليوناني) الذي اعتنق المسيحية الصرفة وتنكر للتوراة ولناموس موسى، وكان المسيحي الأول الذي فصل المسيحية عن التوراة ولما ازداد عدد مؤيديه هاجمه اليهود ورجموه بالحجارة حتى الموت ورموا بجثته أمام بولس الذي نقل المسيحية من فلسطين الى الأمم الأخرى وكانت تلك الجريمة رسالة واضحة لكل خلفاء المبيح من الرسل في كيفية نقل الرسالة الى خارج فلسطين وبان اي خروج عن التوراة سيكون مصيره مصيرا استفانوس اليوناني، ولذلك فان بطرس عندما خرج مبشراً بالمسيحية نادى بالإنجيل والتوراة معا، وباليهودية والمسيحية فاليهودية قبل المسيحية وهكذا ابتعدت المسيحية الشرقية عن المسيحية الغربية فانتشرت الأولى في الشرق والثانية في الغرب ولم يمنع ذلك وجود تغلغل مشترك من كل طرف في منطقة الطرف الآخر .

ويعتبر العرب أول من تلقوا الانجيل عن طريق القديس بولس الذي يعتبر الرسول الحقيقي للمسيحية إلى كل الأمم.

اما الكنيسة الغربية فقد اعتقدت بان لا وصول للمسيحية دون التمركز في اليهودية أولاً، وجاء التفسير التوراتي للانجيل ليدخل تلاعب اليهود بأقوال المسيح، وبمسار المسيحية .

وأصبح الإيمان المسيحي بما تقوله اليهود إيماناً مطلقاً. وأرتبط الإنجيل بالتوراة.

واستمر اليهود في تكبيل المسيحية بالقيود التوراتية والقصص والأحداث وبأبطال اليهود وصدق المسيحيون الغربيون كل ما جاء بالتوراة، ولم يناقش المسيحيون الغربيون الأخلاق التوراتية التي جاءت بها التوراة ومقارنتها بأخلاق المسيح،وقد أدى إرتهان العقيدة المسيحية باليهودية إلى إعتبار اليهود المفسرين الحقيقين للانجيل وقد ادى ذلك الى وصول اليهود للمراكز الأولى في الكنيسة الغربية ؛ من اجل الوصول الى تحقيق النصوص التوراتية بأن الرب (يهوه) قد أعطى اليهود كل أراضي وأملاك الآخرين،كما في المزمور ١٠٥ واعطاهم اراضي الأمم وتعب الشعوب..

ويقول المزمور ١٣٥

الذي ضرب أمماً كثيرة وقتل ملوكاً أعزاء

ويقول المزمور ١١٠

يرسل الرب قضيب عزك من صهيون، ملأ جُثثاً أرضاً واسعة سحق رؤوسها .

ومن اجل ترسيخ ربط المسيحية باليهودية فقد ساهم اليهود في العديد من البعثات التبشيرية التي كانت تنطلق نحو افريقيا والمناطق الوثنية والبلاد الاسلامية النائية وتعاونت الحركة الصهيونية مع التحركات الاستعمارية والحملات الصليبية.

وقد رأت الكنيسة الغربية أن تمويل البعثات التبشيرية من قبل اليهود بأنه عمل عظيم يدل على حب اليهود للمسيحية.

غير ان الهدف الحقيقي من عمليات التمويل كان إحكام الربط بين اليهودية والمسيحية، لأن اليهود أصبحوا يفضلون أن يكون العالم كله مسيحيًا من ان يكون له أديان ومعتقدات أخرى ما دام قد تم ربط العقيدة المسيحية بالعقيدة اليهودية،وان قيادة عقيدة واحدة أفضل بكثير من قيادة معتقدات كثيرة وخصوصا أن السيطرة على العقيدة المسيحية الغربية قد تم منذ مئات السنين ولم يبق في الواقع المسيحي اي متمرد سوى الكنيسة الشرقية ويبقى السؤال مطروحا، من الذي سينقذ المسيحية الغربية من السيطرة اليهودية..؟

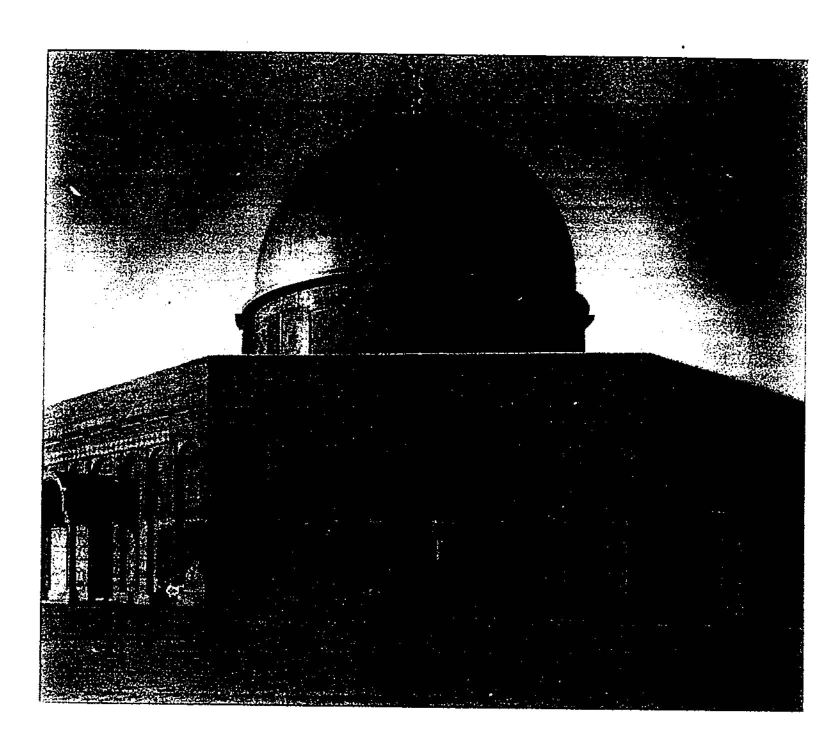
ولايبدو في الأفق اي منقذ سوى الكنيسة الشرقية. التي لا بد لها من التمسك باستقلاليتها، وأن كل محاولات التوحيد بين الكنيستين ليست الا محاولات يهودية لامتطاء ظهر الكنيسة الشرقية عن طريق السيطرة على الكنيسة الغربية.

ولقد ابدت المجتمعات المسيحية الغربية التعاطف مع الفكرة اليهودية القائلة بان المسيح لن يعود الى الأرض قبل إنشاء دولة لليهود في فلسطين .

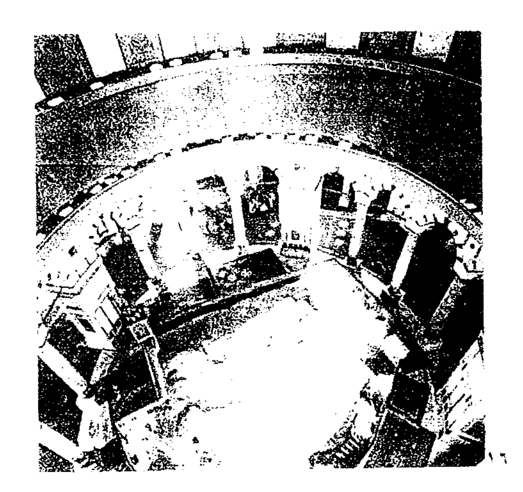
لذلك كانت مساهمتهم في إصدار وعد بلفور ، بالاضافة الى تطابق المصالح الاستعمارية مع المصالح الصهيونية، وفكرة الهيمنة على الشرق، وللسبب نفسه خرجت الحروب الصليبيةالقديمة، والتي انتهت الى ما انتهت عليه ثم جاءت النهضة الأوربية لتعيد الحروب الصليبية بشكل جديد وبإسلوب يختلف عن الحروب السابقة خاصة ان الدولة المدافعة عن الأرض العربية كانت في صراع مستمر مع اوربا والأمم الواقعة تحت نفوذها.، وظهر وعد بلفور بعد ان وصلت الامبراطورية العثمانية الى آخر مراحلها وكان الوقت قد أصبح مناسبا لانشاء الدولة اليهودية في شرق المتوسط .




الفصل السادس
٦
الغزو اليهودي
لفلسطين



(المسجد الأقصى.



(منظر الصخره من داخل المسجد الأقصى)

الفصل السادس

الغزو اليهودي لفلسطين

إن هزيمة العرب في فلسطين كانت كارثة عربية لم تدرك أُبعادها أُكثر الأقطار العربية ولم تعرف مدى الخطر الحقيقي لسقوط فلسطين تحت الاحتلال وما كان الاحتلال الصهيوني الا حلقة من حلقات الإستعمار الاستيطاني للأرض العربية.

وقد أثرت هذه الهزيمة الساحقة لمجموعة الجيوش العربية على التاريخ والأرض والانسان العربي تأثيرًا كبيرًا لم تشهده أي هزيمة اخرى في تاريخ شعوب العالم، وما زالت هذه الهزيمة تتفاعل حتى اليوم.

إن المخطط الصهيوني لإنشاءالدولة العبرية في فلسطين لم يكن إختياراً منفرداً بل ارتبط هذاالاختيار بالسياسة الإستعمارية الأوربية المعادية للعرب..

ويمكن القول أن إنشاء الدولة العبرية في فلسطين كان استمراراً للحملات الصليبية التي انتهت بالنصر الاسلامي الحاسم في فلسطين وباندحار القوات الصليبية لتعاود من جديد زخمها الكبير بعد قيام الثورة الصناعية الكبرى في أوربا وبشكل أكثر فعالية واتساعاً بحيث شملت كل الشرق والمغرب العربي ولتصل الى كل مناطق الخامات المعدنية والبترول والأسواق الاستهلاكية مشكلة إستعماراً اقتصادياً وعسكرياً وفكرياً بشكل لم تعرف البشرية أسوأ منه، فكافة انواع الاحتلالات القديمة كانت تنتهي باضمحلال القوة العسكرية في الأرض المحتلة.

اماالاحتلال الأوربي الحديث فقد اتخذ اسلوباً جديداً لاستنزاف الطاقة الاقتصادية للشعوب المستعمرة وافقارها، وجعلها في جهل كامل، وتفريغها من ثقافتها الوطنية واستبدال تلك الثقافة بالثقافة الأوربية ونسف كافة معتقدات تلك الشعوب.



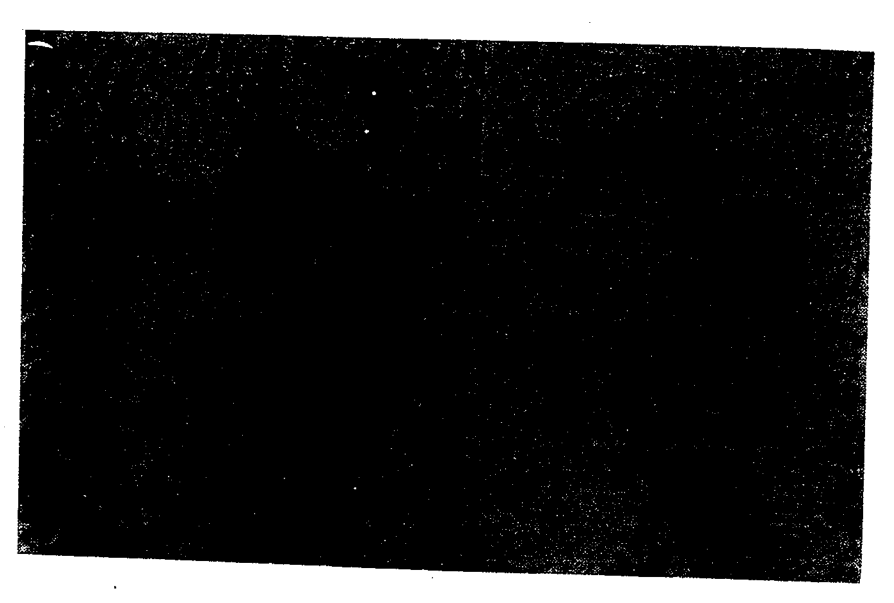
(مشروع بناء مستعمرة يهودية فوق أنقاض قرية عين كريم العربية ١٩٢١)

، لتحويلها الى شعب بلا ارادة ولا قيادة ولا تاريخ ليستمر الإحتلال الأوربي اطول فترة ممكنة وفي حال الاستقلال يبقى ذلك الشعب مرتبطا باقتصاد الدولة المستعمرة له، فتنشأ الاتحادات الاقتصادية والرابطات كرابطة الشعوب البريطانية (الكومنوليث) او رابطة الشعوب الناطقة بالفرنسية.

لقد وقف الشعب العربي وفي سورية خاصة وجها لوجه مع الشعوب الأوربية في صراع دائم انتقل بين الكر والفر وبين الاستعمارو الفتح وبين بناء الثقافة الأوربية وتدمير الثقافة العربية، وبين الانحلال الخلقي الأوربي والقيم والأخلاق العربية.

لقد كان صراعا طويلا بين الخير العربي والشر الأوربي.

ولقد ازداد الصراع الأوربي - العربي - عنفا وازدادت نيرانه استعاراً عندما استطاع الأوربي ان ينجح في العديد من الأراضي التي اكتشفها واستعمرها استعماراً استيطانياً اباد فيها معظم الشعوب الأصلية صاحبة تلك الأراضي وأقام مكانها شعباً اوربياً يتمتع بالشرور الأوربية بالاضافة الى شروره الخاصة ﴿ لأن اكثر مستعمري الاراضي الجديدة كانوا من المجرمين الاوربين المحكوم عليهم﴾ وبذلك ساد الاستعمار الاوربي اميركا واستراليا والكثير من الجزر المكتشفة في المحيطات، وقام الأوربي في هذه المستعمرات الجديدة بابادة كل عناصر الحياة القديمة ليقيم مكانها حياة جديدة، وكان بذلك يطبق النص التوراتي الذي ورد في سفر الخروج "واما مدن هؤلاء



النسف والتخريب الصهيوني

الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريما. كما أمرك الرب الهك. اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت بمضاجعة ذكر اقتلوها..لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات، فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تقف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأةً "وطفلاً رضيعاً بقراً و غنماً، جملاً وحماراً.."

وهكذا كان منهج السياسة الأوربية في حملاتها الاستعمارية ضد الشرق وافريقيا وكافة الاراضي المكتشفة التي استطاعت اوربا ان تنتصر فيها .

لقد عملت اوربا على حرق الأرض وابادة الانسان حتى تم القضاء على العديد من شعوب تلك المناطق وظهر بدلاً عنهم شعب اوربي جديد على أرض غير اوربية كما حدث في اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وكندا .

وبقي الشعب العربي يصارع اوربا الحديثة بقواها العسكرية الجديدة. بقوة بدائية منهكة انهكها العثمانيون وبسلاح قديم مقابل أحدث انواع السلاح المدمر .

وانهزم العرب في معاركهم في شمال افريقيا ،غير أنهم لم يغمدوا سيوفهم.، ولم يرموا سلاحهم القديم ،بل قامت الثورات والاضطرابات ردحاً طويلاً من الزمن بوجه

الاستعمار الفرنسي وكذلك في جنوب الجزيرة العربية، وقامت الثورات بوجه الاستعمار البرتغالي وفي العراق ومصر والسودان قامت الثورات بوجه الاستعمار البريطاني ، وفي سورية ولبنان قامت الثورات بوجه الاستعمار الفرنسي اما ليبيا فقد واجهت اقسى انواع العنف والتدمير والابادة من الاستعمار الايطالي وجرت معارك طاحنة في القرن الافريقي مع الإستعمار الفرنسي والإنكليزي والايطالي والحبشي..

وكوفئت تركيا المنهزمة بمنحها العديد من الأراضي العربية من بلاد الشام، لقد عرفنا ان الجزية الحربية تؤخذ من الدولة المنهزمة اما أن تمنح اراض ليست لها فذلك عرف جديد سنته أوربا ضد العرب حلفاءها في الحرب العالمية الأولى والثانية.

اما العرب الذين حاربوا مع اوربا خلال الحرب العالمية الأولى فكان نصيبهم استعماراً شمل بلادهم المشرقية والمغربية والجنوبية وان استطاع العرب تحقيق بعض الانتصارات في حروبهم ضد اوربا بأعلامها المختلفة الا أن تلك الانتصارات بقيت ناقصة لان الخطر الذي أوجدته اوربا بعد انسحابها من المنطقة العربية بقي ذلك الخطر ماثلاً، واكثر خطورة من الاستعمار الاوربي المباشر والمقصود به هو الاستيطان اليهودي في فلسطين، والذي لم يكن الا استعماراً اوربياً حديثاً ، مدعوما بالتقنية الحديثة وبالمال والسلاح والرجال.

بعد فشل محاولات اليهود مع الدولة العثمانية في الحصول على وعد بمنح فلسطين وطناً قومياً لهم، بذلوا مجموعة من المحاولات مع الدول التي كانت تعمل على تصفية الامبراطورية العثمانية والحلول محلها في مناطق نفوذها ولقد برهن السلطان عبد الحميد عن إدراكه الكامل للحركة الصهيونية التي كانت تعمل على السيطرة على اوربا وحكامها ومخططي سياستها وحاولت تلك الحركة السيطرة على الحكم العثماني ولما فشلت توجهت للسيطرة على حركة الاصلاح التركية التي تأثرت كثيراً باجواء الحرية التي سادت اوربا بعد موجة الاكتشافات الجغرافية وحركة الاستعمار وموجة القوميات وما تلى ذلك من رخاء اقتصادي وقد عملت حركة الاصلاح التركي على النهج الاوربي بتحويل الحكم العثماني الاسلامي الى حكم تركي قومي وتحويل الشعوب الاسلامية الى شعوب مستعمرة.

ولقد وقف السلطان عبد الحميد امام المحاولات الصهيونية بكل قوة، ورفض منح فلسطين وطناً قومياً يهودياً ولذلك عمدت (جمعية الاتحاد) التركية التي كانت قد وصلت الى واجهة الاحداث في الدولة العثمانية الى تنحية السلطان عبد الحميد عن الحكم.

ويقول السلطان عبد الحميد في مذكراته ما يلي:

انني لم اتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما سوى. انني بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم، اضطررت واجبرت على ترك الخلافة.

ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا عليّ بان أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين.

ورغم اصرارهم فلم اقبل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيراً وعدوا بتقديم ١٥٠/ مليون ليرة ذهبية انكليزية فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية ايضا، و أجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي "انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فضلا عن ١٥٠/ مليون ليرة انكليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه من الوجوه، لقد خدمت الملة الاسلامية والملة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلن أسوّد صحائف المسلمين آبائي واجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين لهذا لن اقبل بتكليفكم بوجه قطعي ايضا.). وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني انهم سيبعدونني الى "سلا نيك" فقبلت هذا التكليف الاخير.

هذا وحمدت المولى وأحمده انني لم أقبل بان ألطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي يهذا العار الاوربي الناشيء عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الاراضي المقدسة فلسطين".

ونتيجة لهذا الرفض السلطاني لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، عمدت الصهيونية الى الالتفاف حول الدول المعادية للدولة العثمانية وتقديم العون المادي لبريطانيا اثناء الحرب العالمية الأولى، وبتشكيل الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الثانية تمهيدا لبروز الوطن القومي اليهودي وظهور العصابات اليهودية التي شكلت فيما بعد العمود الفقري للجيش الاسرائيلي.

وقد استطاعت الحركة اليهودية ان تربط مصيرها بالحركة الاستعمارية من اجل ايجاد موطىء قدم لها في فلسطين.

فبريطانيا كانت تجد ان قيام دولة عربية بفلسطين تهديداً لمصالحها في مصر، من قبل فرنسا التي كانت تطمع في مد نفوذها من سورية ولبنان الى مصر، حيث قناة السويس، شريان بريطانيا الأول وكذلك فان بريطانيا كانت ترى ان قيام دولة عربية في فلسطين يشكل ضغطا عربيا متصلا على مصر التي ارادتها مستعمرة خاصة بها والتي شجعت فيها الأصوات المصرية التي تقول بمصر الفرعونية بينما كانت ترى ان وجود دولة عبرية في فلسطين تقوم بالمساعدة البريطانية والدعم البريطاني فانها ستكون بلا شك مَدينة لبريطانيا، دائما فلولاها لما كانت الدولة العبرية وبذلك فانها ستقف حاجزاً امام اي عبور فرنسي نحو قناة السويس وكذلك فانها ستقف امام اي امتداد عربي نحو شمال افريقيا خاصة بعد تبلور المد القومي العربي في بلاد الشام والرافدين اكثر مما تبلور في مصر و شمال افريقيا.

غير ان بريطانيا كانت تخشى ان تنفرد بهذا الاعلان في اصدار وعد بلفور فتستغل فرنسا هذا الاعلان المنفرد وتتبنى الموقف العربي، خاصة وان فرنسا تعلم بان بريطانيا تعمل على الاخلال بتعهداتها للشريف حسين بن علي.

لذلك قام (ادموند روتشليد) المليونير اليهودي وضَمِن لبريطانيا بعدم معارضة فرنسا لهذا الوعد وكذلك اوفد بعثة الى روسيا لضمان قبول روسيا القيصرية لهذا الوعد وقد طلب ايضا من بريطانيا ان تعترف بالمنظمة الصهيونية وأن ينص الوعد البريطاني صراحة بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ولما ضمنت بريطانيا موافقة فرنسا وروسيا قامت باجراء مفاوضات مع ايطاليا لاصدار ذلك الوعد، وعندما احتل الجيش البريطاني فلسطين مع الجيش العربي الشمالي الذي كان يقوده الأمير فيصل بن الحسين دفع الجنرال اللبني الأمير فيصل بجيشه نحو الشمال ودخل مدينة دمشق تاركا في فلسطين الجيش البريطاني.

وبعد أن لاح لبريطانيا أن الدولة العثمانية قد انتهت وتلاشت وان جيوشها بدأت بالتفكك والهزيمة..

وبعد ان حصلت بريطانيا على موافقة الحكومة الاميركية التي كان يرأسها الرئيس (ولسن)..

وبعد ان كان البديل السعودي عن الهاشميين قد أصبح قوياً وجاهزاً لانهاء حكم الهاشميين..

عند ذلك اصدرت وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩١٧ وعدا بشكل رسالة من وزير الخارجية البريطانية الى اللورد ادموند روتشيلد يقول فيها:

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح الآتي الذي ينطوي العطف على أماني اليهود القومية وقد عُرض على الوزارة واقرته:

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يُفهم جلياً بانه لن يُؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية او الدينية التي يتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى"

Foreign Office
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothchild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of his Majesty's Government the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by the Cabinet.

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object. it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or

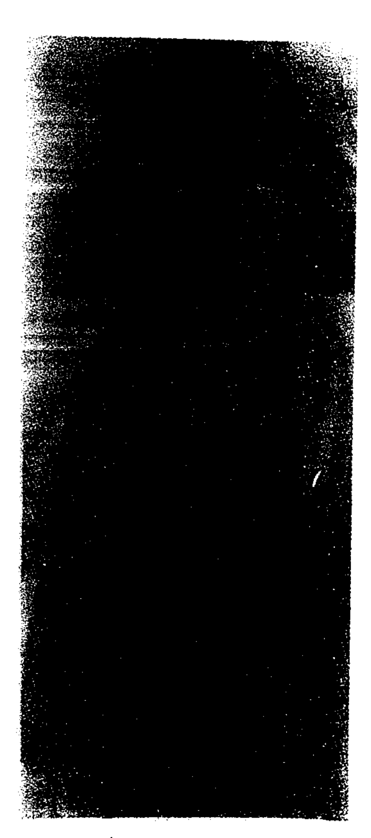
وقد بررت الحكومة البريطانية ذلك الوعد بانه يعود الى الأحوال الصعبة التي اجتازها الحلفاء وانهزام الجيشين الروسي والايطالي امام الالمان وتفكك الجيش الفرنسي ونشاط الغواصات الالمانية وتأخر وصول الفرق الاميركية للخنادق الاوربية وموجة العطف القوية على أماني اليهود القومية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة وأن كل ذلك ادى الى العطف على اليهود مقابل تأييد اليهود للحلفاء وعدم تأييدهم لدول المحور.

وقد جاء اصدار وعد بلفور بعد جلسة للوزارة البريطانية التي كان يرأسها لويد جورج وبحضور حاييم وايزمن الذي كان الناطق الرسمي باسم الحركة الصهيونية وقد نقل المستر سايكس (المندوب البريطاني في سورية) بشرى موافقة الحكومة البريطانية الى حاييم وايزمن وقدم له وثيقة الاعلان قائلا (انت حُبي يا دكتور وايزمن) ومن المعروف ان جيمس ارثر بلفور وزير خارجية بريطانيا كانت له اهتمامات بالحركة الصهيونية منذ الصغر وقد كان مؤمناً ايماناً قوياً بالتعاليم اليهودية التي تتحدث عن فلسطين كحق قومي لليهود، وقد ساعد بلفور الحركة الصهيونية مساعدة كبيرة في مؤتمر الصلح الذي انعقد بعد الحرب العالمية الاولى، وقد ضمن للحركة الصهيونية بندا خاصا في صك الانتداب على فلسطين بالعمل على اقامة كيان قومي في ارض فلسطين.

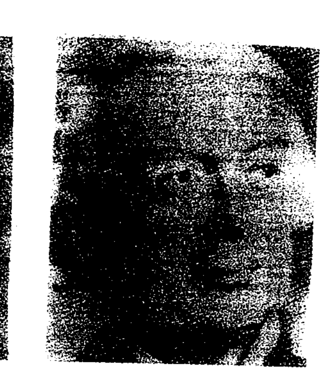
وكان بلفور قد عارض موجات الهجرة اليهودية من اوربا الشرقية نحو بريطانيا عندما كان رئيسا للوزارة البريطانية عام ١٩٠٢ - ١٩٠٥ وقد استطاعت بريطانيا ان تستخدم اليهود في دفع الولايات المتحدة الاميركية في دخول الحرب العالمية الاولى مع الحلفاء بسبب نفوذهم الاعلامي والمالي الضخم في اميركا مقابل اصدار وعد بلفور.

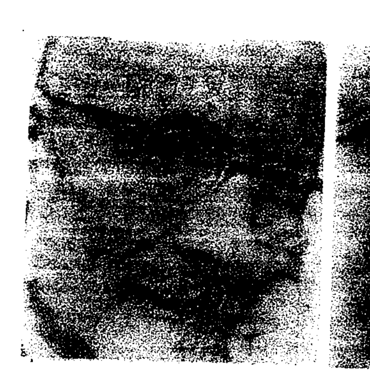
وكذلك فقد تزعم اللورد روتشيلد حركة تهجير اليهود الروس الى فلسطين لانه كان يعتقد بان اليهود الروس يشكلون ٦٠٪ من التقدم العلمي الروسي.

وفي ١٩١٩/٢/٣ ارسلت الحركة الصهيونية الى مؤتمر الصلح بمذكرة جددت فيها المطالبة بحق الشعب اليهودي باقامة وطن قومي يهودي على ان يعهد لبريطانيا بالانتداب على فلسطين كما طالب



روتشـــيلد





لويد جـــورج بلفـــور حاييم وايزمان

(حاييم وايزمن) رئيس الوكالة اليهودية في ١٩١٩/٢/٢٣. (بان تصبح فلسطين يهودية بقدر ما هي انجلترا انكليزية)

وكذلك رفعت الحركة الصهيونية مع مذكرتها خريطة بالمناطق التي تريدها كوطن قومي لليهود.

وقد قال لورنس في نوفمبر ١٩١٩ "إني أعتبر ان اليهود هم النقلة الطبيعية للخميرة العربية الضرورية جدا لدول الشرق الادنى انهم لا بد ان يحولوا فلسطين الى دولة منظمة جداً كأنها دولة اوربية لابد ان يؤدي نجاح مشروعها الى رفع مستوى السكان العرب الى المستوى المادي الذي يتمتع اليهود به،لابد ان يكون نتائج هذا العمل على درجة بالغة من الاهمية لمستقبل العالم العربي".

وقد خالف وعد بلفور نصوص اتفاقية سايكس بيكو التي تحرم التنازل عن اية قطعة ارض ضمن الاتفاقية الا لدولة عربية او لحلف الدول العربية

ولقد تبين ان فكرة اقامة كيان استيطاني يهودي في فلسطين قد ولدت في العام ١٨٣٩ من قبل رئيس الوزراء البريطاني المستر (المرستون) عندما بدأت القوات العسكرية العربية الموحدة تحت قيادة محمد علي والي مصر.تهدد اوربا .وعواصمها ولذلك فكر رئيس الوزراء البريطاني بانه لابد من عمل اوربي جاد يقسم المشرق

العربي عن المغرب العربي ويمنع قيام اية وحدة بين آسيا العربية وافريقيا العربية وكان الاختيار على فلسطين لتكون وطنا قوميا لأعداء العرب وهم اليهود. وبذلك تطابق الفكر اليهودي وبدأ تنفيذ ذلك الفكر المشترك.

المخطط الصهيوني لفلسطين
شباط/فبراير ١٩١٩

المخطط الصهيوني لفلسطين عام ١٩١٩

واذا اردنا ان نحدد تاريخا حقيقا للبدء بتنفيذ هذا الهدف فيمكن القول انه في عام ١٨٨٢ عندما نشر الطبيب والمفكر اليهودي (ليونبكر) (١٨٢١-١٨٩٤) كتابه (التحرر الذاتي) وقال فيه"ان الشعب اليهودي لا وطن أبوياً له على كثرة أوطانه الأم، انه حاضر في كل مكان وليس له بيت في اي مكان ابداً، ان اليهود ليسوا أُمة حية، انهم غرباء في كل مكان لذا يحتقرهم العالم، والحل الوحيد الصحيح ينطوي على خلق قومية يهودية وايجاد شعب له كيانه الخاص و ارضه الخاصة به"

وانتقلت هذه الفكرة الى الصحافي النمساوي (تيودر هرتسل) الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للحركة الصهيونية ونشر في كتابه (الدولة اليهودية) في عام ١٨٩٦ وطرح فيه فكرة (اعادة بناء الدولة اليهودية) لانه اعتبر ان المسألة اليهودية ليست مسألة اجتماعية او دينية بل هي مسألة قومية لا يمكن حلها الا على الصعيد السياسي وعلى مستوى عالمي.

وكرس هرتسل العقد الاخير من حياته لتطوير فكرة الصهيونية والعمل لاعادة بناء الدولة اليهودية فعقد المؤتمرات لعدد من يهود العالم من اجل بلورة فكرة انشاء الدولة اليهودية وتنظيم العمل الذي سيؤدي الى ظهور هذه الدولة، فعقدت المؤتمرات الصهيونية بشكل متتالي ووضع برنامج زمني من اجل تنفيذ المقررات الصهيونية وكانت بالشكل التالي:

١- المؤتمر الصهيوني الاول في بال ١٨٩٧

٢- المؤتمر الصهيوني الثاني في ١٨٩٨

٣- المؤتمر الصهيوني الثالث في ١٨٩٩ وفيه تم انشاء صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار لتمويل النشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين.

٤- المؤتمر الصهيوني الرابع في ١٩٠٠ تحت شعار العمل اليهودي على الارض اليهودية.

٥- المؤتمر الصهيوني الخامس في ١٩٠١ وتم فيه تأسيس الصندوق القومي اليهودي

٦- المؤتمر الصهيوني السادس في ١٩٠٣ وفيه تم مناقشة الاقتراح البريطاني لانشاء وطن قومي يهودي في اوغندا وثم رفض الاقتراح والاصرار على فلسطين.

٧- المؤتمر الصهيوني السابع في ١٩٠٥ من اجل رأب الصدع بين اعضاء المؤتمر.

٨- المؤتمر الصهيوني الثامن في ١٩٠٧ وتم فيه انشاء مكتب صهيوني في يافا للبدء في التغلغل الصهيوني في فلسطين.

٩- المؤتمر الصهيوني التاسع في ١٩٠٩ وفيه تمت الموافقة على البدء بانشاء المستوطنات والمستعمرات الزراعية في فلسطين.

١٠- المؤتمر الصهيوني العاشر ١٩١٠ وفيه تم انتحاب (واربورغ) رئيسا للمنظمة الصهيونية.

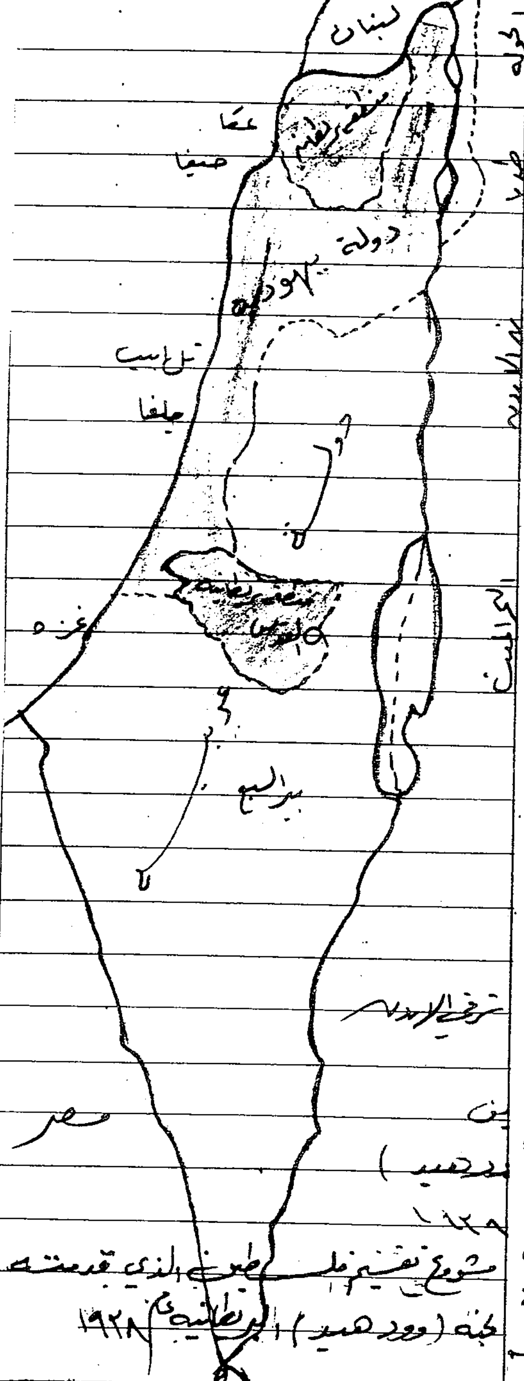
١١ـ المؤتمر الصهيوني الحادي عشر ١٩١٣ وفيه تم اقرار خطة التحرك اليهودي لتأمين اعتراف دولي بان فلسطين هي حق تاريخي لليهود وان ملكية اليهود لفلسطين تعود الى ما قبل الفي عام، وكان هذا المؤتمر هو المؤتمر الاخير قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى وعلى اساس هذا المؤتمر تم اصدار وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢

ويقول الكاتب اليهودي "اشر كوستلز" في كتابه (الوعد والتحقيق) ان وعد بلفور هو احدى الوثائق السياسية الابعد احتمالاً على مدى الازمنة، اذ اقدمت أمة ما(بريطانيا) على وعد أمة ثانية (اليهود) ببلد يخص أمة ثالثة (عرب فلسطين).

وقال جمال عبد الناصر عن وعد بلفور: لقد اعطى من لا يملك وعداً لمن لا يستحق واستطاع الاثنان من لا يملك ومن لا يستحق بالقوة والخديعة ان يسلبا صاحب الحق الشرعي فيما يملك وفيما يستحق" و بما أن اوربا كانت قد بدأت بالاتجاه نحو الحرب العالمية الاولى بسبب حصول اكثر الدول الغربية على مناطق استعمارية في افريقيا وآسيا باستثناء المانيا، لذلك فقد وضع اليهود مخططهم لنصرة قوات الحلفاء وخاصة بريطانيا و كان المخطط الموضوع لذلك بالشكل التالي:

١ـ يجب ان ينتصر الحلفاء في الحرب باي شكل ٢ـ بعد انتصار الحلفاء توضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ٣ـ تقوم الدولة الريطانية المنتدبة على فلسطين بتسهيل دخول مليون يهودي الى فلسطين ٤ـ ينتهي الانتداب بعد ان يستتب الامر لليهود وتتم السيطرة لهم على فلسطين.

و خلال الحرب العالمية الاولى قدمت الصهيونية الدعم المالي لانتصار الحلفاء ضد دول المحور وقدم العرب الدم والرجال والثورة لانهاء الامبراطورية العثمانية وتلقت الصهيونية قيمة ما قدمته من دعم وذلك بصدور وعد بلفور بينما كان نصيب العرب استعماراً لبلادهم وتفتيتاً للارض العربية وانشاء الكيانات الهزيلة على ارضهم، ورغم كافة المحاولات العربية بتذكير بريطانيا بوعودها وعهودها الا ان السياسة البريطانية كانت قد خططت لاستعمار مناطق الثراء في الارض العربية وتسليم ما تبقى لفرنسا وايطاليا، وما زال التخطيط البريطاني لمصير العرب يتفاعل يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل.

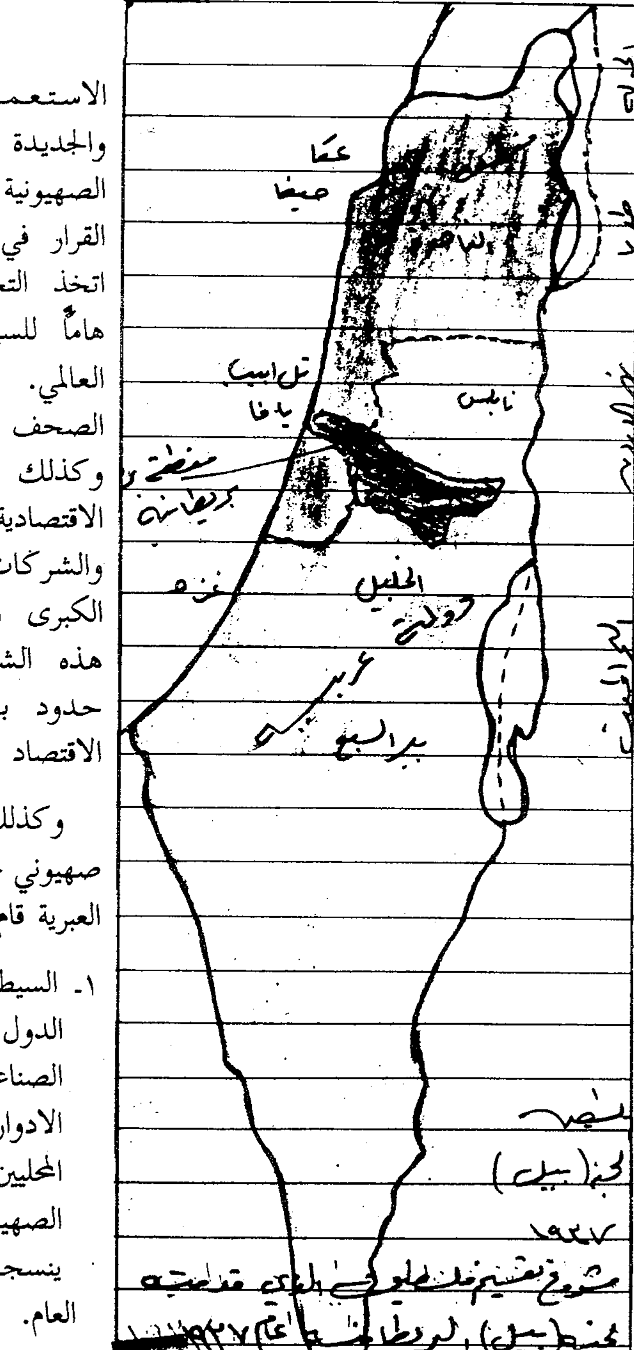


ومن المعروف ان التعامل السياسي بين الدول لا يرتبط بماضي الدول ولا بتاريخ العلاقات الدولية، الا ان الحقد البريطاني ضد العرب استمر منذ الحروب الصليبية وحتى اليوم وانه لسوف يستمر لحقبات طويلة من الزمن ولا يمكن القول بان الشعب البريطاني والحكومة البريطانية شيئان مختلفان و العكس هو الصحيح لان الحكومة البريطانية تنبثق عن الشعب البريطاني وبشكل ديمقراطي لا مثيل له. ومنذ مئات السنين..!

وما ان أُعلن وعد بلفور حتى بدأ الصراع الدامي في شرق المتوسط وبدأت بريطانيا بانشاء الكيانات العربية الهزيلة من اجل منح اسباب الحياة للدولة اليهودية عند انشائها، وبدأت بريطانيا وفرنسا بمنح الاستقلال الصوري للكيانات العربية. مع اقتراب انتهاء الانتداب البريطاني لفلسطين.

اما الصهيونية فقد استطاعت توزيع مراكز قوتها (المالية والاعلامية) بين العواصم

الاستعمارية القديمة (اوربا) والجديدة (اميركا) واستطاعت الصهيونية السيطرة على مراكز القرار في هذه الدول، وكذلك اتخذ التخطيط الصهيوني خطاً هاماً للسيطرة على الرأي العام العالمي. وذلك بالسيطرة على الصحف والمراكز الاعلامية الهامة وكذلك بالسيطرة على المراكز الاقتصادية و السيطرة على البنوك والشركات الصناعية والتجارية الكبرى والعمل على مد نفوذ هذه الشركات والبنوك خارج حدود بلادها للسيطرة على الاقتصاد الوطني لتلك البلاد.



وكذلك فقد تم وضع مخطط صهيوني لحشد التأييد الدائم للدولة العبرية قام على الاسس االتالية :

١- السيطرة على الرأي العام في الدول الاستعمارية والدول الصناعية و التجارية وتوزيع الادوار على الاغنياء اليهود المحليين ضمن المخطط الصهيوني الخاص الذي ينسجم مع المخطط الصهيوني العام.

٢- السيطرة على الشركات الصناعية والتجارية بالتغلغل الى مجالس ادارتها عن طريق شراء أسهم تلك الشركات وتحويل كافة الشركات الخاصة الى شركات مساهمة لامكانية شراء أسهم تلك الشركات.

٣. التغلغل الى أسواق البورصة والعمل عل تخريب اية شركة لم تسيطر عليها الصهيونية عن. طريق المال اليهودي

٤- اخفاء الاسماء اليهودية في اي تغلغل اقتصادي او اعلامي او التستر وراء اسماء غير يهودية او شخصيات غير يهودية

٥- انشاء الرابطات اليهودية في المجتمعات وتنظيم نشاطهم الاقتصادي

٦- اعتناق الديانة المسيحية ظاهريا وتبديل الاسماء اليهودية بالاسماء المسيحية

٧- توسيع دائرة البعثات التبشيرية في المناطق غير المسيحية، او في المناطق المسيحية التي تؤمن بالكنيسة الشرقية. والتركيز

مشروع تقسيم فلطين
الذي قدمته الوكالة اليهودية عام ١٩٤٥

على ان الدين الاسلامي هو السبب في الفقر والتخلف والجهل الذي يحيط بالمسلمين بينما يعيش المسيحيون في رخاء وعلم، وبان الايمان بالدين المسيحي يجب ان يسبقه الايمان بالدين اليهودي. ومن لا يعتقد بالتوراة وما جاء فيها لا يمكن ان يكون مسيحياً حقيقياً، وقد انجرف الغرب المسيحي وراء هذا الاعتقاد و لم يعرف الحقيقة سوى الشرق المسيحي، ولقد طرح السؤال التالي ان كانت المسيحية لا تقوم الا بالعقيدة اليهودية فلماذا لا تقوم اليهودية بالاعتراف بالمسيح كنبي مرسل من الله ؟

ومن اجل الالتفاف حول العقيدة المسيحية وتقيدها بقيود اليهودية ومنع المسيحين من الوصول الى صلب الحقيقة بدأاليهود بالتغلغل الى الفاتيكان و استطاعوا ايصال عدد كبير من رجالهم الى المجلس الاعلى للفاتيكان ومن داخل الفاتيكان بدأ العمل في تبرئة اليهود من دم المسيح. الا ان هذه التبرئة التي تمت قد مست العقيدة المسيحية في اهم اقانيمها الثلاث.

وبالتساؤل مع مسيحيّ الشرق من الذي صلب المسيح..؟

يقولون انه الحاكم الروماني..! ولكن الم تؤد شهادات اليهود المزورة الى صدور ذلك الحكم ؟

لقد استطاعت الحركة اليهودية من التأثير على كتاب التاريخ المسيحي وذلك بربط الانجيل بالتوراة وربط العقيدة المسيحية بالعقيدة اليهودية وان التفسير اليهودي للانجيل هو التفسير الصحيح.

ولقد ساعد الحركة اليهودية في تحقيق اهدافها ان ارتباط المسيحين بالانجيل كان ارتباطاً واهناً لا يتعدى الطقوس الرمزية والمعرفة السطحية لكلمات الانجيل والاتجاه نحو التفسير اليهودي لما ورد في الانجيل واعتبار الانجيل قصصاً من الماضي دون التدقيق في صحة هذه القصص ومقارنتها بالوقائع التاريخية والاكتشافات الأثرية ومطابقة القصص العلمية مع التطبيقات العلمية الحديثة.

ولقد تجاهل مسيحيو الغرب الفرق الهائل بين العقيدة المسيحية ذات الابعاد الانسانية الاممية والعقيدة اليهودية ذات الحدود القومية الضيقة. وأن الاعتقاد المسيحي بان اليهود هم شعب الله الخاص هو احد الركائز اليهودية التي ادخلها اليهود في

مفهوم العقيدة المسيحية. لقد ذكر الاسلام ان بني اسرائيل كان لهم امتياز خاص في تاريخ البشرية الاولى ولكن (بني اسرائيل) هؤلاء هم قلة جاءت لتقوم بدور تبشيري في مرحلة من مراحل التاريخ القديم و هؤلاء (بنو اسرائيل) ليسوا الا أولاد يعقوب فضلهم الله ليقودوا قبائلهم نحو ديانة التوحيد وعبادة اله واحد.. ثم انتهى دورهم.

ان مجيء المسيح قد الغى بشكل نهائي دور العقيدة اليهودية وأقام بدلا عنها عقيدة وناموساً جديداً. ولذلك سعى اليهود للحفاظ على مراكزهم في قيادة الجهل الاممي المتعلق بالعلاقة بين الأرض والسماء وبين الانسان والاله.

افلا يكفي الإنسان القديم خوفه الكبير من الطبيعة والاسرار التي تحيط بالارض والباحث عن تفسير حقيقي لاسرار الخلق التي رافقت الانسان منذ وُجد على الارض و حتى نهاية هذا الوجود، حتى جاء اليهود وحَزّموا الرسالات السماوية و ادخلوها في متاهات وجردوها من كل مضمون للفكر السماوي وجعلوا من العقيدة التوحيدية التي ارسلت للناس حكراً عليهم، واغلقوا الابواب دون اتساع دائرة الرسالة التوحيدية ثم بدؤوا بتحريفها من رسالة سماوية واسعة الى رسالة و تعاليم ضيقة..

وعندما جاء المسيح بدأ صراعه مع اليهود لفتح ابواب العقيدة السماوية الثانية امام الامم كافة ومن هذه الزاوية شعر اليهود بخطر المسيح عليهم و على كافة الامتيازات التي حصلوا عليها، ولذلك صدر القرار اليهودي بقتل كلمة الله وروحه، وشعر اليهود ان ازاحة السيد المسيح من دربهم لن يحل المشكلة و خاصة بعد ان بدأ الحواريون بنشر تعاليم المسيح في الشرق اولاً ثم في الغرب ثانياً. فالمشكلة اليهودية في العقيدة المسيحية هو انسانية و عالمية العقيدة المسيحية وهذا لا يتناسب مع العقيدة اليهودية.

فكما ان العقيدة الاسلامية تدعو الى الانسانية والمحبة والاممية فان العقيدة المسيحية تدعو الى المبادىء نفسها ومن قبلها العقيدة التوحيدية التي نادى بها موسى، وقبله ابراهيم اذ لا يمكن ان تختلف رسالة السماء للأرض مابين بقعة واخرى او امة وثانية او نبي وآخر.

ان الترجمة السبعونية للتوراة والتي اخرجها سبعون رجلاً من أحبار اليهود في اجتماع مغلق عقدوه في الاسكندرية اخرجوا بعده هذه الترجمة هي التوراة الموجودة الآن في ايدينا اما التوراة الحقيقية فقد أُتلفت، وما قالته التوراة المترجمة عن كلام الرب وابراهيم حول ارض كنعان ليس الانصوصاً و ضعها الأحبار في ذلك الاجتماع المغلق، لانه لا يمكن الفهم والربط بين التسامح الديني المسيحي والتدمير اليهودي اذا كانت الرسالتين من السماء.) و لا يمكن ان تكون رسائل السماء الى الارض متناقضة.

حتى ان تعاليم بوذا وكونفو شيوس وزرادشت تدعو الى ما تدعو اليه العقيدة المسيحية والاسلامية من التسامح. ولذلك لا يمكن استبعادها ان تكون رسائل من السماء أُرسلت الى الشرق الاقصى اذ انها الحاجة الانسانية للتسامح بين الناس في الارض.

يقول المؤلف ندرة اليازجي في كتابه ردا على التوراة "ان المخازي التي نجدها في التوراة تقودنا الى القول بانها اي التوراة لا تصلح لان تكون كتاباًاخلاقيا"

وكيف يمكن لكتاب بشر به نبي ان يكون كتاباً لا اخلاقيا ونحن نعرف ان الاصل في رسالة الانبياء ترسيخ الاخلاق في الارض والثورة على كل انحراف عن الاخلاق، لقد عاقب الله سكان الارض في اكثر من موقع عندما خرجوا عن تعاليم الانبياء والمرسلين وعن البديهات الاخلاقية ثم كيف يثور موسى صاحب التوراة على فرعون لانه كان يمارس بعضا من اللا اخلاقيات، كاستباحة نساء الضعفاء من السكان واستعباد الفقراء، وقتل الاطفال، والاستيلاء على املاك الآخرين، ثم نجد موسى في كتابه (التوراة) ينص على القيام باعمال لا اخلاقية اكثر من الاعمال التي كان يمارسها فرعون؟. فهل يحق لموسى ما لا يحق لفرعون وهكذا بمجمل من الخطوات المتناسقة والفكر الذي يعمل للوصول الى هدف واضح استطاع اليهود تحقيق الجزء الأول من الفكر التوراتي بالاستيلاء على ارض كنعان وبقي الجزء الثاني وهو حدود الدولة العبرية التي تمتد من الفرات الى النيل.

وسقطت اوربا تحت اقدام الغزو اليهودي الاعلامي بعد ان سقطت المسيحية الغربية امام الاكاذيب اليهودية وانتقل الغزو اليهودي من اوربا نحو اميركا و روسيا..

ففي اميركا تم السيطرة على وسائل الاعلام وعلى البنوك والشركات و اصبحت القوة المالية لامريكا بيد اليهود.. واتجه اليهود بفكرهم نحو روسيا، التي سقطت بيد الفكر اليهودي الذي تمثل بكارل ماركس.

والكل كان يصب في المصلحة اليهودية لانشاء الدولة العبرية في فلسطين.

لقد هيمن اليهود على المجلس الاعى للفاتيكان وعلى المسيحية الغربية وكذلك هيمنوا على الشركات الكبيرة في بريطانيا وفرنسا وعلى وسائل الاعلام في امريكا. ثم انتقلوا الى اسواق البورصة العالمية، وسيطروا على روسيا.

و بقي امامهم حصنان رئيسيان الاول تمثل بمعتنقي المسيحية الشرقية والثاني تمثل بالمسلمين، ولما فشلوا في تحطيم هذين السورين التفوا عليهما عن طريق بريطانيا (حليفة العرب) واستطاعوا ان يضعوا قدمهم في فلسطين تمهيدا لتحقيق النص التوراتي واحتلال سورية التاريخية.

و ما كان للحلم اليهودي أن يتحقق لولا المؤازرةالاوربية القديمة والمؤازرة الاميركية الحديثة..

و بدأت معالم الكارثة في فلسطين تتوضح يوما بعد يوم.





(النزوح من فلسطين





الفصل السابع

٧

سقوط فلسطين

(القدس ١٩٦٧)



(القدس ١٨٦٥)

الفصل السابع
سقوط فلسطين

وما أن أُعلن مشروع تقسيم فلسطين من قبل الأمم المتحدة حتى بدأت حرب العصابات في فلسطين، فقد أراد العرب ان يبرهنوا بأنهم لن يُذعنوا لقرار الجمعية العامة للامم المتحدة، كما أن اليهود الذين عملوا منذ سنوات طويلة للوصول الى الإعتراف الدولي بحقهم في فلسطين فانهم قد عقدوا العزم على قطف ثمار مشروع تقسيم فلسطين بكل وسيلة بأقصى سرعة ممكنة قبل أن يدرك العالم الخطأ التاريخي الذي وقع فيه منذ أن إمتدت اليد اليهودية الى الكتاب المقدس تعمل فيه تزويرا وتشويها .

لذلك ما أن صدر قرار التقسيم حتى بدأاليهود بالقيام بالعمليات العسكرية التي اتصفت بالإرهاب الدموي المرعب وبتركيز إعلامي شديد على العمليات العسكرية اليهودية من أجل إرهاب العرب وتهجير أكبر عدد ممكن عن الأرض الفلسطينية تمهيداً لتوسيع رقعة الدولة العبرية على حساب أراضي الدولة العربية التي أُعلنها ايضاً قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة، والتي لم ترَ النور بعد بالرغم من مرور أكثر من اربعين عاما على قرار التقسيم ، و قد اتصف التحرك اليهودي بالتنظيم والدقة والعمل لصالح خلق الدولة العبرية و تحقيقا للنص التوراتي بفلسطين وما حولها، بينما اتصف التحرك العربي بالضعف والتشرذم والإختلاف في الهدف والوسيلة بالإضافة إلى الخنوع و الخضوع والغباء، وقد ظل العرب في موقف دفاعي محض ولم يقوموا بأي تحرك يهدف إلى تحرير الأرض العربية من القوات اليهودية بينما قام اليهود بتحرير مساحات كبيرة من الارض العبرية من القوات العربية.

فبينما كان التحرك العربي سلبياً في أكثر مواقعه كان التحرك اليهودي إيجابياً في كل مواقعه، ولم يتساو الإيجاب او السلب في إي وقت، لذلك كانت نتائج التحرك تميل دوماً الى جانب اليهود، وكان التحرك الدبلوماسي اليهودي يخدم التحرك اليهودي العسكري بعكس ما يحدث للعرب، فالتحرك الدبلوماسي لم ينسجم مع

التحرك العسكري الا بعد اكثر من ربع قرن إي في حرب تشرين الاول ١٩٧٣ وحتى في تعامل اليهود مع بريطانيا صاحبة الفضل الأول في الحركة اليهودية من الواقع النظري إلى الواقع العملي فقد كان اليهود ينظرون اليها بأنها كحصان طروادة الذي ادخلهم الى فلسطين ولا بد من حرق ذلك الحصان اذا لزم الامر، وهكذا فقد حاربت القوات اليهودية القوات البريطانية عندما كانت تقف بوجه المخطط اليهودي، سواء ذلك الوقوف كان مصادفة أو بناءً على اوامر أو انتظاراً لاوامر، بينما كان الموقف العربي يتسم بمهادنة بريطانيا والعمل على إرضائها واخراجها من المواقف الحرجة و هذا ما حدث عندما قامت ثورة ١٩٣٦ وتدخل زعماء العرب لدى الفلسطينيين لإيقاف الثورة، واعطاء الفرصة للحكومة البريطانية لإعادة النظر بموقفها و خططها في الوقت الذي كانت الثورة في أوجها وكانت الحكومة البريطاينة في موقف محرج أمام رجال الثورة وكانت دائرة الثورة تتسع وتتطور وتتبلور. عندما تدخل الزعماء العرب وأجهضوا تلك الثورة وأخرجوا بريطانيا من موقفها فعمدت الى تقوية المنظمات اليهودية وبدأت بتصفية رجال الثورة الفلسطينية،و لما قامت الحرب العالمية الثانية ركن الشعب الفلسطيني الى الهدوء التام و اُتخذ موقفاً حيادياً ولم يثيروا أية متاعب بوجه القوات البريطانية التي قامت بانشاء الفيلق اليهودي ضمن القوات البريطانية.

ولم يدرك أحد حتى الآن الحكمة من ايقاف العمليات العسكرية وعدم اثارة الفوضى والاضطراب بوجه القوات الانكليزية التي كانت منهكة امام القوات الالمانية، وما دامت النتائج التي تمخضت عن الهدوء الفلسطيني هي التي نقطف ثمارها اليوم، فهل ستكون أسواء بكثير لو ثارت الاضطرابات بوجه بريطانيا ؟

و هكذا تَواجه التنظيم اليهودي مع الفوضى العربية وتواُجه التنسيق بين العمل العسكري والعمل السياسي اليهودي مقابل التصادم بين العمل العسكري والأمر السياسي العربي، كما تم التنسيق بين المنظمات العسكرية اليهودية وتم التضارب بين الجيوش العربية، بالاضافة الى المواقف المتباينة للدول العربية المستقلة، وكل ذلك ادى الى الفشل العربي والنجاح اليهودي.

وقد اختفى الزعماء اليهود وراء منظمات سرية تضرب وتعمل لتحقيق هدف إستراتيجي واحد هو إبراز الدولة العبرية للوجود بينما برز الزعماء العرب أمام واجهة الاحداث ضمن خطب رنانة وأقوال جوفاء وتهديدات فارغة وهم لا يملكون في الحقيقة السيطرة على الأحداث إلا بأقل قدر مستطاع أمّا الاعلام اليهودي فقد عمد الى التنسيق مع الأعمال العسكرية والإرهابية التي قامت بها المنظمات اليهودية من أجل تفريغ الأرض العربية من سكانها، وكذلك كان عمل الإعلام العربي في مساعدة الاعلام اليهودي بجهل مطبق .

وقد إتخذ الزعماء العرب من فلسطين وسيلة مناسبة للدعاية لزعامتهم مع جهلهم الكامل عن حجم المعركة التي يخوضونها مع الحركة اليهودية في فلسطين والتي كانت رأس حربة لمجموعة من الحركات اليهودية في اوربا وامريكا والاتحاد السوفياتي تجمعهم الحركة الصهيونية العالمية ذات الإمكانات الاقتصادية و العسكرية والفكرية والعلمية العالية والتي وضعت لخطوطها بداية ونهاية فهي تعلم متى تبدأو متى تنتهي وتستطيع التأثير على القرار الدولي و القرار المحلي في كل دولة .

بينما كان الزعماء العرب يعتقدون بأن التفوق العددي العربي سوف يجعل من كيان الدولة العبرية هباءً منثوراً في أول تصادم عسكري بعد إنسحاب القوات البريطانية في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ غير أن الحقيقة كانت اكبر من حجم الزعماء العرب كافة ولذلك لم يصدقها هؤلاء الزعماء فعمدوا إلى اخفائها عن الجماهير عندما حدث الصدام العسكري مع المنظمات اليهودية.

حتى ان هؤلاء الزعماء وكافة الاجهزة المختصة لديهم لم يكن لديها اي تصور عن القوة العسكرية اليهودية القائمة في فلسطين او التي ستقوم وكذلك فان المعلومات العربية عن القوة العسكرية العربية كانت اكبر من الواقع وعن القوة العسكرية اليهودية أقل من الواقع ولان الفرق بين الواقعين كان كبيراً جداً لذلك كانت الكارثة كبيرة جداً.

وكذلك فان الخلافات العربية ـ العربية قد شقت طريقها فوراً نحو القيادات الفلسطينية ومن ضمن هذه الخلافات كان تشكيل قيادة القوات العربية،فقد رأت مصر أن يكون قائد القوات العربية عراقياً بينما رأى الحاج امين الحسيني رئيس

حكومة عموم فلسطين أن تكون للثورة الفلسطينية قيادة خاصة على غرار ما حدث في ثورة ١٩٣٦ و ١٩٣٩ وأعلنت قواتها المستقلة باسم قوات الجهاد المقدس و أوكلت قيادتها الى الشهيد عبد القادر الحسيني، بينما أعلنت جامعة الدول العربية تشكيل قوات الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي ضمت كافة المتطوعين العرب.

بالاضافة الى تشكيل قيادة الجيوش العربية (سورية - الاردن - العراق - لبنان) ووضعت الملك عبد الله بن الحسين قائداً عاماً لها. وبقيت القوات المصرية والقوات السعودية بقيادات منفصلة ثم قامت قيادة مشتركة بين الجيش الاردني والجيش المصري وكل هذه القيادات أربكت القوات البرية العاملة على أرض فلسطين ومنحت القوات اليهودية خدمة جليلة إذ سرعان ما شكلت المنظمات اليهودية جهازا خاصا للعمل بين القوات العربية ولإشاعة الفوضى وبث الأخبار عن إحتلال مناطق عربية من قبل قوات الجيش العربي (الفلاني) لمنع تقدم اية قوات عربية نحو تلك المناطق مادام الجيش العربي (الفلاني) قد احتلها وتكون الحقيقة ان تلك المناطق قد سقطت بيد القوات اليهودية التي كانت كثيراً ما تستخدم اللباس العربي في هجومها على القرى العربية او المواقع العربية وخاصة التي تكون قريبة من مواقع جيش عربي .

اما التقديرات للقوات المشاركة في حرب فلسطين ١٩٤٨ فكانت القيادات اليهودية قد قدرت تقديراً صحيحاً الموقف العسكري بين القوات العربية والقوات اليهودية.

فقد نشر الكابتن اليهودي زئيف فون فريدمان في جريدة هابوكر تاريخ ١٢/ ١٢/ ١٩٤٧ تقييماً للوضع العسكري بين القوات العربية والقوات اليهودية إعتبر فيه أن الشعب العربي المحيط بفلسطين لا يتجاوز عدده ثلاثون مليون عربي وأن هؤلاء لديهم من الجيوش النظامية ١٣٠/ الف رجل وأن هذه الجيوش لا تستطيع زيادة قدراتها البشرية باكثر من ١٠/ الآف جندي سنوياً. واذا أرادت الدول العربية زيادة القدرات البشرية لجيوشها كحد أعلى فهي لا تستطيع تجاوز ضعف عدد افراد قواتها المسلحة فتصل بذلك الى ٢٦٠/ الف رجل. وهذه الدول تحتاج الى نصف هذه القوات من أجل حفظ الامن والنظام ولادارة آلة الحرب ، فيبقى الرقم الاجمالي للقوة العسكرية العربية ١٣٠/ الف رجل، وأن اية خسارة في هذه القوات سوف لن

تعوض من الداخل لانها لا تملك اي إحتياطي آخر تستطيع أن تزجه في المعركة لانها تكون قد إستنفذت جميع الإحتياطي لديها، لذلك فعلى القوات اليهودية تعطيل وإخراج أكبر عدد من هذه القوات خارج معركة قيام الدولة العبرية وقبل الالتحام بمعركة فاصلة بالإضافة إلى أن إية دولة عربية لا تستطيع ان تدفع بكامل قواتها الى فلسطين دفعة واحدة لاسباب تتعلق بالإمداد والتموين والنقل والتجهيز بل قد يكون ذلك بدفعات متتالية.

واذا أخذنا بالمقياس الجيش السعودي الذي كان تعداده ٢٠/ الف رجل فان الملك عبد العزيز آل سعود قد وعد بارسال ستة آلاف جندي الى فلسطين إي ما نسبته ٢٠٪ من الجيش وإذا حذت حذوه كل الدول العربية المعنية بالأمر الفلسطيني وهي مصر - السعودية - سورية - لبنان - الاردن - العراق والتي تملك ١٣٠/ الف رجل فان القوات العربية التي سوف تتواجد على أرض فلسطين لن يصل عددها في أقصى حالاتها الى ٥٠/ الف رجل موزعة على مجموعة من القيادات المتناحرة وتفتقد المعلومات الحقيقية عن القوات اليهودية المعادية.

و يتابع الكابتن اليهودي زئيف مقالته قائلاً:

إذن إن عدد القوات العربية التي ستهاجم الدولة اليهودية سيتراوح بين ٤٠ - ٥٠/ الف جندي وهذا الرقم لا يعني المحاربين فقط بل جميع العاملين في الآلة الحربية العربية من (شؤون ادارية - امداد - نقل - تموين - خدمات طبية وكذلك المقاتلين)

إن هذا التصريح قد اعطى دراسة الكابتن اليهودي زئيف فون فريدمان الرؤيا الصحيحة عن القوات العسكرية العربية، فإذا ما أخرجنا من هذه القوات الخدمات الأخرى لوجدنا أن عدد المقاتلين لن يصل في أحسن الأحوال إلى اكثر من ٣٠/ الف رجل موزعين على الجبهات السورية والمصرية والاردنية واللبنانية و هذا هو الرقم الذي يجب إعتباره كقوة عسكرية عربية سوف تحارب القوات اليهودية.

أما بالنسبة للعتاد فان جميع هذه القوى العسكرية العربية مزودة بعتاد يكفيها لجولة واحدة فقط من العمليات العسكرية فاذا ما امتدت الحرب إلى جولات اخرى تتطلب وقتاً أطول تكون هذه القوات قد استهلكت سلاحها وعتادها و وقعت تحت وطأة الحاجة الى السلاح والعتاد لأنّ كل البلاد العربية تستورد سلاحها ولا تصنعه

ومعنى ذلك أن ايةَ دولة عربية لا تملك مقومات شن الحروب الا إذا ضمنت تأييد دولة كبرى لها .

ويتابع الكابتن زئيف قوله:

وليس لنا في أخطر الحالات إلا أن نتوقع من العرب أن يقذفوا باربع فرق عسكرية يعززها بضعة آلاف من رجال العصابات وهذه القوى بمجملها لا تستطيع ان تشن حربا طويلة الأمد ضد الدولة العبرية دون مساعدة دولة كبرى لها.

أمّا بالنسبة للفلسطينين فان عدد الذين تلقوا التدريب شبه العسكري لا يتجاوز ٣٠/ الف رجل وقد ينخرط من هؤلاء عدداً قد يصل الى ٥٠٪ اي ١٥/ الف رجل و هؤلاء وحدهم يشكلون قوة مساعدة للقوات العربية للقيام بأعمال ارهابية و تخريب ضد الدولة اليهودية(أنتهى كلام الكابتن اليهودي) .

أمّا في الجانب اليهودي فقد نشر المكتب المركزي اليهودي للإحصاء في نهاية عام ١٩٤٧ أنّ القوة البشرية اليهودية القادرة على حمل السلاح تصل الى ٩٧/ الف رجل أعمارهم ما بين ١٨ - ٣٥ سنة وقوة احتياطية تقارب ٧٨/ الف رجل اعمارهم ما بين ٣٥ - ٥٠ سنة الى جانب ٩٥/ الف فتى (الغادناع) أعمارهم ما بين ١٦- ١٧ سنة وبالاضافة الى ٤١/ الف فتاة مابين ١٨- ٢٥ سنة. و لتنظيم هذه الاعداد الكبيرة من اليهود المدربين عسكريا فقد أستدعي الجنرال اليهودي ميخائيل دافيد ماركوس الروماني الأصل لتنظيم القوات اليهودية في فلسطين، فأقام دورات سريعة لقادة الألوية والكتائب والسرايا، ودرب فرقا للأعمال العسكرية المختلفة فكان أن برز للحرب جيشاً منظماً تنظيماً حديثاً موزعاً على ألوية متحركة وهي لواء غفعاتي - لواء الكسندروني - لواء غولاني إلى جانب ألوية المدن الثابتة لواء عتسيوني - لواء كرياتي - لواء كرملي، و تدعم هذه الألوية القوات المحلية للمستعمرات وقوات الشرطة.

ثم تم تنظيم الاسلحة المختلفة للجيش كالخدمات الطبية والمدرعات والبحرية و الطيران الذي تألف من سرب وعَدده ٩/ طيارين(٤ من جنوب افريقيا وواحد من روسيا والباقي من الدول الاوربية) .

أمّا الجيوش العربية التي قررت الإشتراك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ فهي الجيش السوري - الجيش اللبناني - الجيش الاردني - الجيش العراقي - الجيش المصري - واخيراً الجيش السعودي.

اما الجيش السوري فكان جيشاً قد مضى على تأسيسه مدة لا تزيد عن العامين و ما يزال في طور التأسيس من حيث إستكمال بعض صنوف أسلحته ونوعية سلاحه حيث كان سلاحه من بقايا الجيش الفرنسي وأفراده من الافراد الذين خدموا في الجيش الفرنسي ايام الاحتلال.

و كان مؤلفاً من لواء مشاة واحد يتكون من كتيبتين كل منها ثلاث سرايا وكل سرية تتكون من ٣ فصائل وكل فصيلة تتكون من ٣ جماعات، ومع كل كتيبة فصيلة معاونة مُسلّحة بمدافع الهاون ٢،٥ بوصة، أما لواء المدرعات فكان يتألف من كتيبة مدرعة مكونة من ٢٤ عربة مدرعة و٩ دبابات ٧طن.

أمّا المشاة المحمولة فكانت تقدر بسرية واحدة ١٤٠ جندي.

أما سلاح المدفعية فكان يتألف من ٣ بطاريات مدفعية ميدان عيار ٧٥ مم وكل بطارية مكونة من ٤ مدافع.

أما سلاح الطيران فكان يتألف من ٤ طائرات هارفارد وأقصى ما يمكن أن يدفعه الجيش السوري في المعركة ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ جندي و٢٤ مدرعة و٩دبابات و١٢ مدفع ميدان. و كتيبة من مدافع الهاون و٤ طائرات.

اما الجيش اللبناني فكان مؤلفاً من:

٣ كتائب مشاة و٤ مدافع ١٠٥ مم و٤ مدرعات و٤ دبابات وزن ٧ طن ومستشفى ميدان..و أقصى عدد للجنود الذين يمكن ان يدفعهم في الحرب ١٠٠٠- ٢٠٠٠ جندي.

اما الجيش العراقي فكان مكوناً من كتيبة محمولة بالسيارات قوامها ٨٥٠ جندي و كتيبة مدفعية وفصيلة للجسور وسرب من الطائرات وسرية مهندسين ومشفى ميدان ويمكن مضاعفة هذه الاعداد.

اما قوات الجيش المصري المحتشدة في العريش فكان مكوناً من ٢٥٠٠- ٣٠٠٠ جندي موزعة على ٣ كتائب مشاة وكتيبة مدفعية وكتيبة استطلاع، ولواء مدفعية

ميدان ٢٥ رطل إي ٥ بطاريات متنوعة الإستخدام وسرية مضادة للطائرات وبعض المهمات الإدارية والهندسية والنقل والتموين والصيانة والخدمات الطبية ، بالاضافة الى ست طائرات مقاتلة وخمس طائرات نقل وطائرة استكشاف واحدة.

اما جيش الانقاذ الذي شكلته اللجنة العسكرية العليا لجامعة الدول العربية فكان يتألف من ...٨ جندي سلاحهم الاساسي السلاح الفردي من بندقية ورشاش و مدافع هاون

اي ان مجموع الجيوش العربية التي دخلت فلسطين لم يتجاوز ٣٠/الف جندي وهذا يطابق تماماً تحليل الكابتن اليهودي زئيف فون فريدن الذي نشره في جريدة هابوكر في ١٢/ ١٢/ ١٩٤٧

اما الطيران الحربي العربي فكان يتألف من:

٤ طائرات هارفارد في سلاح الطيران السوري.

١٢ طائرة من طراز آنس في سلاح الطيران العراقي

٠٦ طائرات مقاتلة في سلاح الطيران المصري

٠٥ طائرات نقل في سلاح الطيران المصري

المجموع ——— ٢٩ تسع وعشرون طائرة منها ٢٤ طائرة مقاتلة يمكن زج ٥٠٪ في المعارك في فلسطين اي ١٢ طائرة فقط.

أما المنظمات اليهودية التي اشتركت في القتال فهي: .

١- الهاجاناه: وهي منظمة يهودية شكلت العمود الفقري لجيش الدفاع الاسرائيلي، ففي عام ١٨٧٨ تأسست أول مستعمرة يهودية بالقرب من يافا وهي مستعمرة (تباح تكفاه) والمسماة بالعربية (فاتحة الأمل) وكانت مستعمرة بدائية تتألف من بيوت خشبية، ولأن اليهود حملوا معهم خوفهم الدائم من المجتمعات الاوربية التي كانت تحيط بهم وتعتدي عليهم بسبب عزلتهم الدائمة عن تلك المجتمعات فقد حملوا ذلك الخوف الى الشرق الذي عاش بالتسامح بأعلى صورة وعامل كل الجماعات التي تعيش فوق أرضه بتسامح ظاهر دون اية احقاد و رغم بعض المظاهر السلبية التي طفت على سطح الأحدا ث في الشرق والتي كانت تغذيها دوما

مصالح الدول المتنافسة في الشرق وعلى الشرق، الا ان الحقيقة تبقى أوضح من بقع السواد التي لطخت بعض الزوايا في تاريخ الشرق.

و كان لهؤلاء اليهود خوفهم الدائم الذي حملوه معهم على أنفسهم وأموالهم و ممتلكاتهم ولذلك أقاموا حراسة دائمة حول المستعمرة وتشكلت بذلك أول حراسة للمستعمرات في عام ١٩٠٥ وسميت (بالشومير) ولما وصلت الدفعة الثانية من المهاجرين اليهود من روسيا تشكلت قوات دفاع يهودية بتأييد من حزب عمال صهيون ولكون هؤلاء المهاجرين قد خرجوا من روسيا هرباً من المذابح التي نزلت بهم في روسيا عام ١٩٠٠ - وعام ١٩١٠ فقد دربوا انفسهم على شكل من اشكال الدفاع الذاتي للدفاع عن انفسهم وبيوتهم فنقلوا بذلك خبرتهم في هذا النمط من أنماط الدفاع إلى فلسطين ومن هنا إنطلقت فكرة الحارس اليهودي (هاشومير) للدفاع عن المستعمرات اليهودية وفق النظم العسكرية الحديثة. و يقول بن غوريون في اسباب انشاء منظمة (هاشومير) اي منظمة الحارس اليهودي مايلي:

"لقد كان من السخف ان يعتمد المستوطنون اليهود على الآخرين في حراسة محاصيلهم وحماية ارواحهم، فإذا إستمر الحال على هذا المنوال فإن اليهود لن يتمتعواابداً ولن يشعروا انهم في امان على الاطلاق، وإذا كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم فلا بد من استئجار الحراس لهذا الغرض فينبغي أن يكون هؤلاء الحراس من اليهود، وعلى ذلك نشأت منظمة (هاشومير) من رجال الحراسة وكانت في الواقع طليعة (الهاجاناه) قوة الدفاع اليهودية السرية التي شكلناها بعد الحرب العالمية الاولى والتي لعبت دوراً عنيفاً في الدفاع عن اليهود بصفة مستمرة حتى إعلان الإستقلال عام ١٩٤٨"

و كان العدد الاكبر من زعماء اليهود المعاصرين من اوائل الذين انضموا الى منظمة الحراس اليهود ومنهم "دافيد بن غوريون - موشي شاريت - الياهو جولومب - دوف هوس" ومن الحارس اليهودي (هاشومير) انطلقت فكرة إنشاء نادٍ يهودي لتدريب الشباب اليهود على أعمال الطيران.

و مع تصاعد الثورة العربية في فلسطين عام ١٩٣٦ بدأت السلطات البريطانية في مساعدة المنظمات الصهيونية فوافقت على إنشاء شرطة اضافية خاصة مسلحة

بأسلحة بريطانية للمساعدة في إستتباب الأمن في المستعمرات الصهيونية فقامت منظمة شرطة المستعمرات "اونو تريم" وهذه المنظمة الشرعية وقفت وراءها منظمة غير شرعية هي (الهاجاناه) وأصبحت الاولى المورد الهام والسلاح للثانية، و قد بلغ عدد اعضاء منظمة شرطة المستعمرات حسب ما ورد في سجلات حكومة الانتداب البريطاني ٣٨٠٠ يهودياً. بينما بلغت القوة السرية اليهودية ٢٠/ الف رجل تحت إسم شرطة المستعمرات حسب بيانات مركز الاحصاء اليهودي.

و يقول (ايجال آلون) في كتابه (بناء الجيش الاسرائيلي) بأن بوليس المستعمرات اليهودية الشرعي J.P.S كان يتكون من ثلاث عناصر رئيسية:

١- عدد ضئيل من الوحدات المنظمة تقوم حكومة الانتداب بدفع اجورها وتزويدها بالاسلحة الصغيرة للقيام بمهمات الحراسة المحلية.

٢- عدد اكبر من رجال البوليس ذوي طابع خاص يسمح لهم باستخدام اسلحة المنظمات لاغراض التدريب وحالات الطو ارىء.

٣- وحدات متحركة يقتصر وجودها على مناطق معينة تقوم الحكومة بدفع تكاليفها و تكون مسؤولة في تلك المناطق عن حراسة الطرق والحاصلات ودعم المستعمرات، التي تتعرض للهجوم، وتكون من مهماتها ايضاً وضع الكمائن في طريق رجال العصابات العرب عند إقترابهم من المستعمرات أو المناطق اليهودية أو إنسحابهم منها.

و ابتعدت منظمة الهاجاناه عن المواجهة الحقيقية مع العرب أيام الاضطرابات التي حدثت بين العرب وحكومة الإنتداب البريطاني واتبعت سياسة ضبط النفس و تركت للقوات البريطاينة مهمة الصدام مع العرب وسمحت القوانين والانظمة البريطانية الصارمة بحق العرب أن تفعل فعلها في تكبيل العربي أمام اليهودي . ومع ذلك فان هذه السياسة قد وجدت معارضة شديدة داخل قيادة (الهاجاناه) مما أدى الى حدوث إنشقاق داخل صفوفها قاده اليهودي (جابوتنسكي) الذي شكل المنظمة العسكرية الوطنية (أرجون زفاي ليئومي) والتي اعتمدت سياسة العنف و الارهاب اليهودي ضد العرب، وقالت الوكالة اليهودية بانها لا تعترف بهذه المنظمة غير ان تنسيقاً تاماً قام بين هذه المنظمة (أرجون زفاي ليئومي) و منظمة (الهاجاناه) ومنظمة

(ليحى) في العمل العسكري ضد العرب وقد عملت المنظمات بتنسيق كامل ضد الوجود العربي في فلسطين وضد المدن والقرى العربية وضد القوات العربية، غير أن كافة اعمال هذه المنظمة لم تكن لتصدق من قبل بن غوريون.

و قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية سمحت حكومة الانتداب البريطاني للجنرال (اورد تشارلز وينجت) بتأسيس قوات ميدانية مختلطة من اليهود و البريطانيين والتي سميت (المفارز الميدانية الخاصة) وهذه القوات لعبت دورًا هاماً في الصراع العسكري في فلسطين قبل إنتهاء الإنتداب البريطاني و يقول بن غوريون عن (اورد تشارلز وينجت)"لو عاش هذا الرجل لقاد القوات الاسرائيلية في حرب الاستقلال"

و قام المدعو (اسحق صادح) او المعروف (باسحق ساندو بيرج صادية) بادخال مجموعة من التعديلات الجوهرية على أساليب (الهاجاناه) فعلمها كيفية حراسة الحقول والمزارع والطرق ووضع الالغام والكمائن فاخرج بذلك الهاجاناه من وراء أسلاك المستعمرات ليزجها في الدفاع الايجابي وكانت مقولته الشهيرة التي كان يعلمها لكل افراد (الهاجاناه):

"لا تنتظر المقاتل العربي ولا تنتظر كي تدافع عن المستعمرة، لاحقه و تحرك للهجوم"

ونظمت (الهاجاناه) نواة لقوة بحرية وقوة جوية وأقامت شبكة واسعة النطاق ذات كفاءة عالية لجمع المعلومات وسميت (الشي) وأقامت منظمة الهاجاناه فرعاً لشراء المؤون والسلاح وأسمتها (ريخيش) وبدأت باقامة صناعة السلاح والذخيرة بشكل سري.

وازدادت المستعمرات اليهودية من ٤٤ مستعمرة عام ١٩١٤ تحوي ١٢/ الف نسمة الى ٢٥٤ مستعمرة عام ١٩٣٩ تحوي ١٥٣/ الف نسمة وعندما قامت الحرب العالمية الثانية دعا كل من حاييم وايزمن رئيس الوكالة اليهودية ودافيد بن غوريون اليهود للانخراط في صفوف الجيش البريطاني فتوسعت بذلك قوات الدفاع اليهودية و وصل عدد الذين انخرطوا في الجيش البريطاني الى ٣٠/ الف جندي موزعيين بالشكل التالي:

.٢٣/ الف جندي في الجيش البريطاني- ٦/ آلاف في سلك الحرس- ٩٠٠/ رجل في البوليس- بالاضافة الى ٢٠/ الف جندي في فرق الدفاع المدني والاسعاف و الاطفاء والمواصلات و١٨/ الف جندي في الصحة وكل اولئك دُرّبوا تدريباً عسكرياً ليكونوا قوة مساعدة وقت الضرورة.

وقد طالب (ايجال الون) بانشاء قوة إضافية للدفاع عن المجتمع اليهودي وباعتبار أن حماية المجتمع اليهودي ليست مضمونة من قبل حكومة الانتداب البريطاني وحيث أن أفضل الرجال اليهود يقاتلون بعيدين عن مجتمعهم وفي جبهات القتال المختلفة، لذلك عقدت (الهاجاناه) مؤتمراً وقررت انشاء (البالماخ) اي القوة الضاربة للهاجاناه والتي تشكلت من ثلاث كتائب تستند إلى مجموعة من المستعمرات في شمال فلسطين (مرج ابن عامر) أو (وادي ازدرائيلون) حسب التسمية العبرية ومن مستعمرات الجليل ووادي الاردن و مستعمرات النقب وجبال يهودا ثم تشكلت كتيبة رابعة شملت وحدات بحرية وجوية واستطلاع.

ثم حدث الإنشقاق الثاني في منظمة (الهاجاناه) بقيادة (ابراهام شيترن) الذي أسس منظمة المحاربين لحرية اسرائيل (لوحمى حيروت اسرائيل) او بما عرف فيما بعد (منظمة شيترن الارهابية) التي قامت باعمال إرهابية واسعة في فلسطين وخارج فلسطين من أجل لفت إنتباه العالم الىالقضية اليهودية.

وعندما شارفت الحرب العالمية الثانية علي نهايتها وأصبحت بريطانيا بغنى عن خدمات العرب وعن هدوئهم اثناء الحرب أعلنت بريطاينا تأسيس الفيلق اليهودي للاشتراك بالعمليات العسكرية التي كانت قد شارفت على نهايتها بعد اندحار الجيش الالماني في كافة الجبهات وقد رفع هذا الفيلق العلم اليهودي وعين العميد (ارنست بنيامين) اليهودي قائدا لهذا الفيلق وكان ذلك اعترافاً من بريطانيا بالجيش اليهودي على أرض فلسطين.

وما ان اقترب موعد الانسحاب البريطاني من فلسطين في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ حتى أعادت الهاجاناه تشكيل قواتها الضاربة فأنشأت (جيش الميدان) (هيش) وجيش الدفاع (هيم) واختص جيش الميدان بالعمليات الهجومية أمّا جيش الدفاع فقد اختص بالدفاع عن المستعمرات وباحتلال المواقع الاستراتيجية.

وفي ٢٦/ ٥/ ١٩٤٨ أعلن تأسيس الجيش الاسرائيلي النظامي وسمي جيش الدفاع الاسرائيلي أو قوات دفاع اسرائيل تحت الاسم العبري (زاحال) وتم أعتبار يوم ٣١/ ٥/ ١٩٤٨ يوم الجيش وعُين دافيد بن جوريون أول وزير دفاع اسرائيلي وانضمت الى الجيش المنظمات التالية:

قوات الهاجاناه بكافة فروعها ـ اللواء اليهودي في الجيش البريطاني ـ قوات البالماخ

أقوال في القوات المتحاربة

يقول دافيد بن غوريون عن القوات العربية واليهودية:

ان قوة الجيوش العربية كانت في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ ما بين ١٤٢ـ١٥٣/ الف جندي أما القوات اليهودية فكانت في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ فكانت ٢٩٩٠٠/ الف جندي

وتقول لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية:

ان القوات اليهودية كانت في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ تبلغ ٧٠/ألف جندي بينما كانت القوات العربية في نفس التاريخ تبلغ ٢٠/ الف جندي

ويقول جاك سوستيل في كتابه (مسيرة اسرائيل الطويلة):

ان القوات اليهودية كانت في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨تتألف من:

٣٠٠٠٠ رجل في جيش الدفاع (هيم).

٢٠٠٠٠ رجل في جيش الميدان (هيش).

١٠٠٠٠ رجل في منظمة الأرجون

٥٠٠٠ رجل في منظمة (جاحال) قوات المتطوعين من خارج فلسطين.

٢٠٠٠٠ رجل في منظمة البالماخ.

المجموع ــــ ٦٧٠٠٠ سبع وستون ألف جندي.

اما القوات العربية فكانت في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ تتألف من:

٣٠٠٠٠ـ٤٠٠٠٠ رجل من قوات منظمة الفتوة ومنظمة النجدة التابعة للهيئة العربية بقيادة أمين الحسيني.

۲۰۰۰۰ رجل قوات عربية نظامية سورية - مصرية - لبنانية - اردنية - عراقية
۳۰۰۰ رجل من قوات جيش التحرير بقيادة فوزي القاوقجي
المجموع ـــــ ۵۳۰۰۰ـ ٦۳۰۰۰/ اي مابين ثلاث وخمسون الف رجل وثلاث وستون الف رجل
اما كتاب (طرفي التل) both sides of the hill لمؤلفيه الاخوان كيمش فيقول:
ان مجموع القوات اليهودية في ۱۵/ ۵/ ۱۹٤۸ بلغ ۱۹۰۰۰/ رجل
اما مجموع القوات العربية فقد بلغت ۲۳۰۰۰/ رجل موزعيين بالشكل التالي:
۱۰۰۰۰/ رجل من مصر، ٤۵۰۰/ رجل من الاردن، ۳۰۰۰ رجل من سورية
۳۰۰۰ رجل من العراق، ۱۰۰۰/ رجل من لبنان، ۲۰۰۰ رجل من قوات التحرير العربية
ويقول كتاب (حروب اسرائيل الثلاث) لمؤلفه جورج مكاي ان القوات اليهودية بلغت:
۱۰۰۰۰ رجل من رجال منظمات الدفاع عن المستعمرات -
۳۰۰۰ رجل من قوات البالماخ مسلحين تسليحاً جيداً -
اما القوات العربية فقد بلغت:
۱۰۰۰۰ رجل من الجيش المصري
۵۰۰۰ رجل من الجيش العراقي
۳۰۰۰ رجل من الجيش السوري
۱۵۰۰ رجل من الجيش الأردني
۱۰۰۰ رجل من الجيش اللبناني
المجموع ـــــ ۲۰۵۰۰ عشرون ألف وخمسمائة رجل
اما ايجال الون فيقول في كتابه (درع داوود) ان قوات الهاجاناه بلغت في ۱۵ / ۵/ ۱۹٤۸ ٤۵/ الف رجل وان قوات جيش الميدان (هيش) بلغت ۷۰۰۰/ رجل و۷۰۰/ ضابط اما قوات (البالماخ) فقد بلغت ۲۰۰۰/ رجل اما لواء الشباب فقد بلغت ۱۰۰۰۰/ رجل.

ويقول الجنرال (غلوب باشا) في كتابه (السلام في الارض المقدسة) ان مجمل القوات العربية بلغت في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ ١٧٥٠٠/ رجل اما القوات اليهودية فقد بلغت بنفس التاريخ ٦٢٥٠٠/ رجلا

ويقول موشيه منوحين في كتابه (ميلاد اسرائيل)

ان القوات العربية بلغت في ١٥/٥/ ١٩٤٨ ٢١٥٠٠/ رجلا وان القوات اليهودية بلغت بنفس التاريخ ٦٥٠٠٠/ رجل

و يقول ليتزويسكي في كتابه (الشرق الأوسط) ان القوات اليهودية بلغت في ١٥/٥/ ١٩٤٨ ٧٥٠٠٠ / رجلا وان عدد المتطوعين اليهود في الجيش البريطاني بلغ ٢٣٠٠٠/ رجلا

ويقول تقرير وزارة المستعمرات البريطانية في وثيقتها رقم ٦٨٧٣ عن الارهاب اليهودي في فلسطين أن القوات اليهودية بلغت في عام ١٩٤٦ ٦٧٠٠٠/ مقاتل.

اما ناحوم غولدمان من الوكالة اليهودية فيقول ان القوات اليهودية بلغت:

٣٠٠٠٠/ رجل مقاتل في الميدان

١٠٠٠٠/ رجل احتياط

٢٠٠٠٠/ رجل مدرب موجودين في اوربا

المجموع ـــ ٦٠٠٠٠ ستون ألف رجل

اما القوات العربية فقد كانت كالتالي:

٤٠٠٠٠/ رجل قوات عربية نظامية بما فيهم الجيوش

١٠٠٠٠/ رجل فلسطيني غير متحمس للقتال

٨٠٠٠/ رجل فلسطيني في الميدان

المجموع ـــ ٥٨٠٠٠ ثمانٍ وخمسون ألف رجل

اما السلاح اليهودي الثقيل فكان يتألف من ١٠٠ دبابة أجنبية ـ ١٥٠ مصفحة محلية ـ ٢١ طائرة بريطانية سلمت قبل انسحاب بريطانيا إلى المنظمات اليهودية

اما القوات العربية غير النظامية فكانت تتألف من اربع منظمات

١ـ قوات جيش الانقاذ التي شكلتها اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية بقيادة فوزي القاوقجي.

وهي مؤلفة من ٨٠٠٠ جندي موزعة على ثمانية افواج وهي :
٣/ ثلاثة افواج بثلاثة آلاف رجل باسم فوج اليرموك بقيادة محمد الصفا
١/ فوج واحد بالف رجل باسم فوج القادسية بقيادة المقدم محمود الهندي
١/ فوج واحد بالف رجل باسم فوج حطين بقيادة المقدم مدلول عباس
١/ فوج واحد بالف رجل باسم فوج أجنادين بقيادة المقدم مهدي صالح
١/ فوج واحد بالف رجل باسم فوج العراق بقيادة الملازم حسين عبد اللطيف
١/فوج واحد بالف رجل باسم فوج جبل العرب بقيادة النقيب شكيب وهاب

٢ـ قوات الجهاد المقدس التي شكلتها الهيئة العربية العليا لفلسطين والتي كان يتزعمها الحاج أمين الحسيني وقد أوكل قيادة قوات الجهاد المقدس الى الشهيد عبد القادر الحسيني وكان عدد رجال هذه القوات تقدر بالف رجل بالاضافة الى فرقة خاصة للتدمير وعددها ٢٥/ رجلا موزعين بالشكل التالي: ١٩/ رجلا من فلسطين ـ رجلين من سورية ـ رجل واحد من الجزائر ـ رجل واحد من تونس

٣ـ قوات المجاهدين المصريين والاخوان المسلمين والتي انضمت الى حاميات المدن في غزة/يافا/ اللد والرملة.

٤ـ قوات الحاميات المحلية: وأهمها حاميات اللد والرملة بقيادة الشيخ حسن سلامة وكان تعدادها ١٦٢ رجلا يتناوبون على ٦٢ بندقية فقط

اما القوات اليهودية فقد كانت موزعة على المنظمات التالية
١ـ منظمة الهاغانا بفروعها (هيم) و(هيش) و (جاحال)
٢ـ منظمة الارغون
٣ـ منظمة البالماخ
٤ـ منظمة الشتيرن

٥ـ منظمة قوات الكيبوتزات (الكيبوتز مستعمرة لها ملكية عامة لكل السكان وتقدم للمستوطن السكن والتعليم والغذاء، ولها نظام عسكري للشباب والبنات وبدأت عام ١٩١٨)

٦ـ منظمة قوات الموشافات (الموشاف مستعمرة لها ملكية صغيرة لكل اسرة ولها تسويق جماعي ونظام عسكري وبدأت عام ١٨٨٢)

وبذلك نصل الى ان القوات اليهودية كانت تتمتع بالتدريب العسكري الجيد والممتاز بالاضافة الى السلاح الحديث الذي حصلت عليه بطرق مشروعة (كالشراء) وبطرق غير مشروعة (كالسرقة) من الجيش البريطاني بالاضافة الى المعرفة التامة لطبيعة الارض التي تقاتل عليها بعكس المقاتل العربي الفلسطيني الذي كان يجهل مناطق تواجده بالاضافة الى جهله التام عن بقية المناطق الفلسطينية او مناطق تواجد القوات الحليفة له، اما المقاتل اليهودي فقد كان يرتبط بمجموعة من المستعمرات اليهودية التي تقدم له العون من سلاح وطبابة وذخيرة ونقل مؤونة ودعم بالمدفعية وبقية صنوف الاسلحة وقت الحاجة..

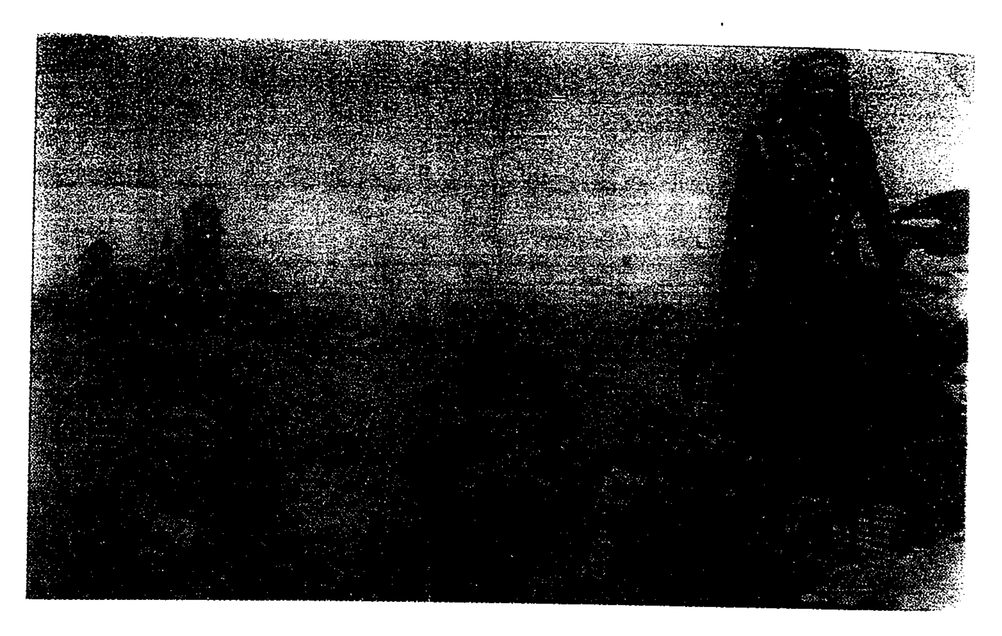
والمقاتل العربي كان دوما يقع في الكمائن اليهودية ويسقط جريحاً فلا يجد الإسعاف اللازم، او النجدة او الدعم، وإن وجد ذلك مرة فكان يفتقده مرات عديدة.

وبينما كان المقاتل اليهودي يهاجم ضمن خطة مدروسة ويعلم ماذا يريد والى اين يصل ومتى يتوقف، اما المقاتل العربي فكان يصطدم أحياناً بقوات عربية ولا يدري أنها قوة عربية ولم يتخذ أبداً موقف الهجوم ولم يحاول تحرير الارض العربية التي احتلتها القوات اليهودية بل كان يحاول الدفاع عن الارض التي يقيم عليها.

ورغم ان القوات اليهودية كانت تفتقر الى اللغة المشتركة بينها الا انها استطاعت أن ترتفع فوق هذا الحاجز الكبير، بعكس القوات العربية التي كانت تملك من مقومات الوحدة ما يجعل النصر بين يديها الا أن كل فرقة كانت عازفاً نشازاً ضمن فرقة مختلفة الاهداف والأفكار والوسائل.

وفي مقابلة بين هيئة الاركان العامة المصرية التي تقرر ايفادها الى عمان في ١٣/٥/١٩٤٨ للتنسيق مع قيادة الجيوش العربية قبل الدخول الى فلسطين وبين الملك فاروق ملك مصر.

في تلك المقابلة قال الملك فاروق في كلمة عن إضطرار مصر لدخول تلك الحرب مع باقي الجيوش العربية بالرغم من عدم استعداد مصر، ثم قال الملك فاروق للعميد اركان حرب سعد الدين صبور قائد سلاح الفرسان (المدرعات) ورئيس هيئة اركان حرب القيادة العليا "لقد وعدني الملك عبد الله على لسان الأمير عبد الاله ان الجيش



القوات المحلية الفلسطينية

العراقي والجيش الاردني سيقومان بكل عبء المعركة وأن قواتنا المصرية ستتقدم على الطريق الساحلي في إتجاه تل ابيب وعندما يدخل الجيش العربي تل ابيب نتقدم اليها ونساعده على احتلالها." صرح بذلك اللواء سعد الدين صبور بتاريخ ٢٦/ ١١/ ١٩٧٩ ونشرت المقابلة في كتاب حرب فلسطين رؤيا مصرية للواء اركان حرب ابراهيم شكيب "ثم التفت الملك فاروق الى احد اعضاء القيادة وحذره من اي تورط في المعركة ضد أية قوات تفوقه عدداً.

اذن فان مصر لم تأخذ دخول جيشها الى فلسطين مأخذ الجد بل اشتركت في الحرب اشتراكاً صورياً فقط.

وعندما استقبل الأمير عبد الله (الملك فيما بعد) الوفد المصري قال بصوت عال ليسمع كافة الحضور ووجه كلامه الى الوفد المصري "لقد أُسندت اليّ جامعة الدول العربية منصب القائد الأعلى للجيوش العربية اما كان الأولى اسناد هذا المنصب لمصر كبيرة الدول العربية أم هل انّ ايداع القيادة العليا الينا لتحميلنا عبء المسؤولية والقاء اللوم علينا إذا لم تستقم الأمور"

و يقول عبد الله التل في كتابه كارثة فلسطين ان الملك عبد الله قطع على نفسه عهدا لموشي شاريت يوم ١٢/ ٤/ ١٩٤٨ بألا يحارب جيش العراق او الاردن بل يقفا على الحدود التي رسمها قرار التقسيم للعرب ولا يتجاوزاها.

و يقول اللواء عثمان باشا المهدي في تقرير رفعه الى وزير الدفاع المصري بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٤٨ "ان تشكيل القيادة العامة للجيوش العربية يحتاج الى عدد كبير من ضباط الأركان ذوي الكفاءات العالية لمعاونة القائد العام في مسؤولياته وأن استنزاف هذا العدد من جيش واحد سيؤثر حتما على كفاءة هذا الجيش وعلى وحداته المشتركة بالقتال، واذا كان بالامكان مساهمة جميع الدول العربية في تعيين هؤلاء الضباط. الا انُّه نظراً لاختلاف النظريات العسكرية ونظم التدريب ووسائل التفاهم في كل جيش عن الآخر قد يجعل من الأفضل تعيينهم جميعا او معظمهم من الدولة التي سيتعين منها القائد العام "وبذلك نعلم ان القيادة المصرية لم تكن ترى في دخول الجيش المصري فلسطين الا حركة لارضاء الجماهير المصرية والجماهير العربية خاصة ان الملك فاروق كان يعمل لتتويج نفسه على مصر والسودان. اما الزعماء العرب الآخرين فكانت لهم مواقف مشابهة ولكن لغايات مختلفة.

وكانت ارض فلسطين قد انقسمت الى مجموعة من الجبهات..

١ـ جبهة الجليل: وكانت اكثر الجبهات العربية ضُعفاً واكثر الجبهات اليهودية قوة لان معظم المستعمرات اليهودية القوية كانت قائمة في الجليل وفي سهل مرج ابن عامر، وكانت تشكل حواجز عسكرية قوية بوجه اي تحرك عسكري عربي كما انها كانت تشكل حواجز لعزل المدن العربية والقرى العربية عن بعضها البعض وكانت هذه الجبهة بالرغم من أهميتها خالية من اية قوات عسكرية عربية نظامية تستطيع ان تقدم العون لاية مدينة عربية او قرية... الا من:

١ـ قوة من فوج اليرموك الثاني وعددها الف رجل تمركزت في صفد للدفاع عنها

٢ـ قوة من المجاهدين السوريين الشركس عسكرت بالقرب من بحيرة الحولة بجانب جسر بنات يعقوب ـ

٣ـ قوة من فوج جبل العرب عسكرت بالقرب من سمخ..

غير ان جميع هذه القوات لم تستطع ان تقدم اي عون عسكري لاية مدينة او قرية عربية محاصرة في الجليل لظروف عسكرية تتجلى بعدم قدرة هذه القوات الاستغناء عن اية اعداد منها لتلبية اي طلب يأتيها من الخارج ، وكذلك فان اي تحرك عسكري باعداده القليلة وامكانياته الضعيفة مرصود من المستعمرات اليهودية ومن قواتها المختلفة المخصصة بوضع الكمائن وقطع الطرق.

٢- جبهة (يافا - اللد - الرملة): و كانت هذه الجبهة ذات حساسية فائقة بالنسبة لليهود لوجود العاصمة تل ابيب بالقرب من مدينة يافا العربية وكانت اللد والرملة لا تبعدان اكثر من ١٥ كم عن تل ابيب وقد جرت محاولات عديدة من القوات اليهودية لاحتلال يافا غير انها فشلت وقد خسرت قوات (الأرغون) عدداً كبيراً من قواتها في محاولتها لاحتلال يافا في ١٩٤٨/٣/١٥ ونظراً لاهمية هذه الجبهة فقد أصدر القائد العام للقوات المحاربة في فلسطين أمراً بتعيين الشيخ حسن سلامة قائدا عاما لمنطقة (يافا - اللد - الرملة) وقد تألفت القوات المدافعة عن هذه الجبهة من:

١- قوة هجومية وعددها ٣٠٠/ رجل
٢- قوة دفاعية عن يافا وعددها ٤٠٠/ رجل
٣- قوة دفاعية عن قرية (سلمة) وعددها ١٠٠/ رجل
٤- قوة دفاعية لحماية منطقة (ابي كبير) وعددها ١٠٠/ رجل
٥- قوة دفاعية لحماية قرية (يازور) وعددها ٥٠/ رجل
٦- قوة دفاعية من قوات جيش الانقاذ لانجاد اية قرية عربية تتعرض لهجوم يهودي وكان عددها ٣٠٠/ رجل

اي ان مجموع هذه القوات بلغ ١٢٥٠/ رجل موزعيين بين القرى العربية دون ان يكون لهم قوة مؤثرة في الاحداث، او باستطاعتهم صد اي هجوم يهودي كبير على اية منطقة عربية.

٣- جبهة (القدس - نابلس - الخليل - جنين): وكانت هذه الجبهة ذات أهمية قصوى بالنسبة للعرب بسبب وجود المسجد الأقصى في المدينة ووجود حائط البراق (المبكى) المقدس لدى اليهود. وكانت القوات العربية مؤلفة من:

١- قوات الجهاد المقدس والمقدرة بخمسمائة رجل بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني
٢- قوات جيش الانقاذ المعسكرة بين القدس وجنين.
٣- القوات النظامية لحرس البادية الاردني.

ولقد استطاعت هذه القوات من قطع الامداد عن القدس الغربية فارسل اليهود برقية الى مناحيم بيغن تهدده بالإستسلام للعرب اذا لم ينجدها فرد ببرقيته الشهيرة بتاريخ ١٩٤٨/٤/٤ وقال فيها "نسيتني يميني إن نسيتك يا أورشليم" غير ان القوات العربية النظامية وغير النظامية لم تكن لتقارن ابداً بالقوات اليهودية التي كانت مدربة تدريباً عالياً، بالاضافة الى انضمام الفيلق اليهودي الذي اشترك في الحرب العالمية الثانية الى القوات اليهودية المحاربة في فلسطين، الذي كان يتمتع بخبرة قتالية عالية جداً وبقيادة عسكرية متمرسة في فنون القتال مع الجيوش الكبرى، اما القوات العربية النظامية فقد كانت في حال يرثى لها.

ويضاف الى هذه العوامل ان القرى العربية والمدن العربية كانت محاطة باقواس مغلقة من المستعمرات اليهودية بحيث كان عزل هذه المدن او القرى سهلاً جداً عند اشتعال الحرب لان بناء المستعمرات اليهودية كان يتم وفق تخطيط عسكري مدروس منذ بداية الهجرات اليهودية لفلسطين عام ١٨٨٢ وحتى اليوم.

حتى ان بعض المدن العربية ومعظم القرى العربية كانت لا تستطيع الاتصال ببعضها الا عن طريق يمر من مستعمرة يهودية، ومهما كانت القرية العربية قريبة من القرية الأخرى وهذا ما حدث بحصار حيفا التي لم تستطع الاتصال بعكا الا عن طريق البحر رغم ان المسافة بينهما لا تزيد عن ٢٥ كيلو مترات.

و بعد ان تم تنظيم القوات اليهودية ضمن جيش نظامي اطلق عليه جيش الدفاع الاسرائيلي.

فقد ضم هذا الجيش سبعة الوية نظامية وثلاثة الوية (بالماخ) اي القوة الضاربة للهاجاناه ولواء دفاع مدني ووزعت كما يلي:

١- لواء (يفتاح)
٢- لواء (جولاني) ويسيطر على طبرية ووادي الاردن
٣- لواء (كارميلي) الذي كان متركزاً بين العفولة وحيفا

٤ـ لواء (السكندروني) الذي كان يسيطر على جبهة ناتاليا
٥ـ لواء (كيرياتي) الذي كان يسيطر على تل ابيب وما حولها
٦ـ لوا ء(جيفاتي) الذي كان يسيطر على منطقة اسدود
٧ـ لواء (هانجيف) الذي كان يسيطر على اقصى الجنوب

تم تشكيل اللواء المدرع بعد ١٥/٥/ ١٩٤٨ للهجوم على اللطرون ثم ارتفع عدد الالوية الى أحد عشر لواءً عند بدء العمليات العسكرية في فلسطين بالاضافة الى حرس المستعمرات التي بلغ عددها ٣٠٠ مستعمرة حتى العام ١٩٤٧

وكانت المعلومات المتوفرة لدى القيادة المصرية عن المستعمرات تقول:

"هي ارض مرتفعة تحيط بها تلال رملية ويشغلها سكان يتراوح عددهم بين ١٠٠٠ـ١٢٠٠/ نسمة طبقاً لمساحتها وأهميتها الاستراتيجية وجميعهم مدربون على استعمال مختلف الاسلحة، فيها ابراج مسلحة وسيارات ومصفحات وهاونات وبيوت خشبية محمية باكياس من الرمل ومحطة لاسلكي وبئر وخزان ومحاطة باسلاك شائكة وخنادق مواصلات وألغام ويستخدم لحراستها ليلاً عدد من الكلاب المدربة"

من وثائق وزارة الدفاع المصرية ـ ملف رقم ٨٥/ مسلسل ٧٠ ـ ٧٣ حرب عام ١٩٤٨/

حرب فلسطين غير النظامية

١ـ وقع صدام عسكري بين القوات اليهودية والقوات العربية المحلية في حي الشيخ جراح ـ بالقدس ـ وكذلك وقع صدام عسكري بين عشيرة صبيح بالقرب من الناصرة مع الجزارات الزراعية اليهودية التي حاولت الاستيلاء على مراعي العشيرة ومقتل سبعة رجال من اليهود، وفي الليل ردت القوات اليهودية بهجوم كثيف على عشيرة الصبيح التي استنجدت بأهالي (الناصرة ـ الشجرة ـ كفر كنا) واستطاعت الحامية العربية المحلية للقرية رد القوات اليهودية.



التهنئة اليهودية لاحتلال فلسطين ـ وتنفيذ المجازر

وفي ١/٤/ ١٩٤٨ قامت القوات اليهودية بنسف مبنى السرايا القديمة في يافا والذي كان يستخدم مأوى للاطفال والمشردين وسقط ١٧ طفلاً قتيلاً و ١٠٠ طفل جريح

وفي ١/٥/ ١٩٤٨ قامت القوات اليهودية بنسف فندق سميرأميس بالقدس وردت القوات العربية بنسف قافلة من السيارات اليهودية المحملة بالمتفجرات في شارع هاشومير اليهودي في حيفا والذي اوقع خسائر وضحايا كبيرة في الجانب اليهودي وكذلك ردت القوات العربية على نسف فندق سمير أميس بالقدس بمهاجمة حي سنهدريا اليهودي بالقدس وأوقعت اصابات عديدة في الجانب اليهودي وكذلك ردت القوات العربية على مهاجمة قرية (كفر كنا) باجتياح مستعمرة (كفار عصيون) بالقرب من الخليل وسقوط عدد كبير من القتلى بالطرفين.

وفي ١/٩/ ١٩٤٨ حاولت القوات اليهودية مهاجمة الحولة فتصدت لها القوات المحلية العربية وردتها على اعقابها واشترك في هذه المعركة المجاهدون السوريون

واللبنانيون وخسر اليهود ٤٥ قتيلا وفي اليوم التالي ردت القوات اليهودية بمهاجمة جسر بنات يعقوب لقطع طريق صفد - القنيطرة.

وفي ١٦/١/ ١٩٤٨ نسفت القوات اليهودية عمارة المغربي بحيفا والقت براميل متفجرة من جبل الكرمل على حي عربي بحيفا واوقعت ضحايا وخسائر كبيرة جداً.

وفي ١٩٤٨/١/٢١ هاجمت القوات اليهودية قرية (عين ماهل) قرب الناصرة فردتها القوات العربية.

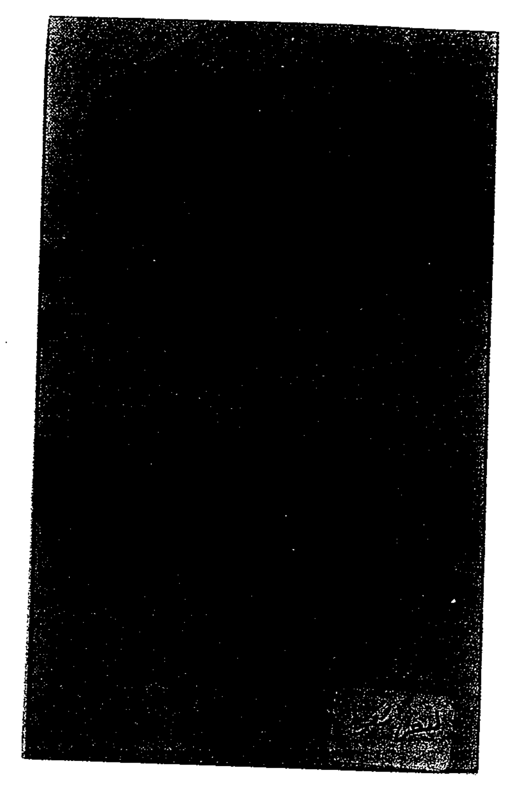
وفي ٢٢/١/ ١٩٤٨ جرت معارك على طريق القدس - يافا، واندحرت القوات اليهودية.

وفي ٢٤/١/ ١٩٤٨ اصطدمت قوة من المجاهدين بقوة يهودية قرب طبريا وسقط من اليهود ستة قتلى.

وفي ٢١/١/ ١٩٤٨ نسف المجاهدون مولدات الطاقة الكهربائية في مشروع روتنبرغ وفي ٢٩/١/ ١٩٤٨ حدثت معركة بالسلاح الأبيض في مصفاة حيفا وسقط من اليهود ٦٥ قتيلا وفي هذا اليوم ونتيجة لمعركة مصفاة حيفا أمر الجنرال (غلوب باشا)قائد القوات الاردنية بسحب الحامية الاردنية التي كانت موجودة في حيفا لمساعدة القوات البريطانية في حفظ النظام فانسحبت الحامية الاردنية تاركة حيفا وكان ذلك ايذانا بقرب سقوط حيفا بيد القوات اليهودية.

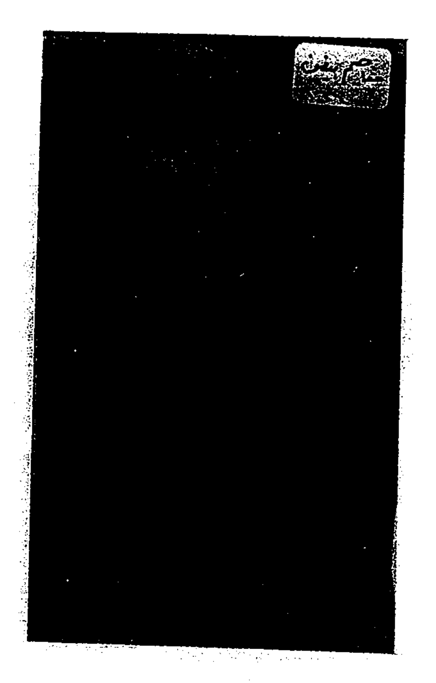
سقوط دير ياسين والقسطل

بتاريخ ٣/ ٤/ ١٩٤٨ هاجمت مجموعة من قوات الهاغانا قرية القسطل بالقرب من القدس لرفع الحصار عن مدينة القدس الغربية ولاجبار القوات العربية المحاصرة لمدينة القدس من توزيع قواتها واستمرت المعركة في القسطل حتى يوم ١٩٤٨/٤/٦ حيث سقطت البلدة الصغيرة القسطل بيد القوات اليهودية الا ان (قوات المتطوعين للجهاد) التي يقودها عبد القادر الحسيني استطاعت بعد يومين من القتال مع قوات الهاغاناه ان تستعيد القرية بتاريخ ١٩٤٨/٤/٨ ودخلت القوات العربية البلدة واثناء تنظيف البلدة من فلول قوات الهاجاناه اصابت رصاصة من جندي يهودي الشهيد عبد القادر الحسيني فسقط قتيلا واعادت القوات اليهودية هجومها على القرية وعلى قوات المجاهدين التي كانت تشكو من نقص في الذخيرة والسلاح، والتي استنجدت



بالقوات العربية القريبة منها ولكنها لم تستطع انجادها بالوقت المناسب. وكانت الروح المعنوية لهذه القوات قد اصيبت بالانهيار بعد استشهاد قائدها. فانسحبت القوات العربية من القسطل وسقطت القسطل من جديد بيد القوات اليهودية.

وبتاريخ ١٩٤٨/٤/٩ قامت قوة من منظمة (الأرغون) بقيادة مناحيم بيغن بالهجوم على قرية دير ياسين واشتركت معها منظمة (شتيرن). وجرت معركة طاحنة بين القوات اليهودية والقوات العربية المدافعة عن القرية، ولم تكن المعركة بالسهولة التي يصورها الاعلام اليهودي الذكي والاعلام العربي الغبي فقد قاتل اهل القرية ببسالة لم يعرفها تاريخ الحروب العربية اليهودية واستنجدت القرية بالقوات المحلية للقرى المجاورة وبالقوات العربية النظامية الاردنية التي كانت تعسكر في ضواحي القدس وجنين وطوباس. الا ان كافة القوات العربية تركت دير ياسين لمصيرها. نكاية بقوات (الجهاد المقدس) التي كان يقودها الشهيد عبد القادر الحسيني والذي استشهد قبل يوم واحد من معركة دير ياسين هذه المعركة التي أظهرت مدى الفكر العربي المتخلف ومدى التنسيق العسكري اليهودي الذي قام بين ثلاث منظمات يهودية هي (الهاجاناه - شتيرن - الارغون) وكان أول عمل عسكري منسق بين المنظمات الثلاث ومن هذا العمل العسكري الناجح إنطلق التنسيق بين القوات الثلاث وكان الفضل في نجاح هذا التنسيق الى الغباء وعدم التعاون العربي وقد نجحت هذه المنظمات بعد معركة دير ياسين في كافة عملياتها العسكرية ضد القوات العربية والمواقع العربية.



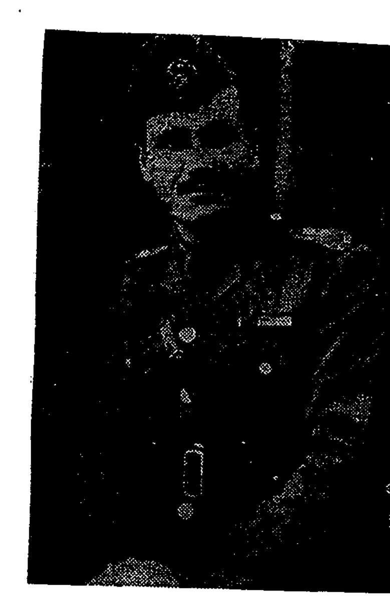
مناحيم بيغن

قام الطيران اليهودي بقصف القرية بالقنابل ثم قامت مجموعة من ١٥/ دبابة يهودية بمتابعة الهجوم وقد صمدت القوات المحلية امام الهجوم اليهودي الواسع وكان امل القوات العربية، هو وصول الإمدادات العربية الا ان امل تلك القوات خاب، وبقيت وحدها تصد الهجوم اليهودي حتى نفذت الذخيرة. فدخلت القوات اليهودية القرية فعملت على قتل وذبح كل من بقي حيا من اهل القرية ووقع العديد من الأسرى بيد القوات اليهودية التي طافت بهم شوارع القدس ثم حصدتهم امام الناس، وطارت انباء المذبحة على موجات الاثير واسهم العديد من المراسلين الاجانب على تضخيم المذبحة كما أسهم العرب في ايصال الهدف اليهودي من العملية الى مبتغاه. في ايقاع الهلع والرعب والخوف في قلوب السكان العرب في فلسطين لاجلائهم عن ارضهم قبل وقوع اي صدام عسكري بين العرب واليهود.

وقد وقف الجيش البريطاني (على الحياد)اثناء تنفيذ مذبحة دير ياسين ورغم ان معركة دير ياسين كانت مذبحة حقيقية ذهب ضحيتها (٢٥٠) عربياً ورغم الفظاعات التي ارتكبتها قوات (الارغون) بحق الجرحى والأسرى والنساء والأطفال الا ان الحقيقة ان هذه القرية قد اوقعت باليهود عدداً كبيراً من القتلى قبل ان تلفظ انفاسها.

ويؤكد عبد الله التل في مذكراته كارثة فلسطين ان مذبحة دير ياسين قد تمت بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية من اجل بث الرعب والفزع في نفوس العرب لدفعهم على الرحيل عن فلسطين وقد قامت الوكالة اليهودية بارسال برقية الى الملك

عبد الله تستنكر الجريمة وتلقي المسؤولية على العصابات اليهودية ، وكانت العملية العسكرية يقودها مناحيم بيغن قائد قوات الأرغون. الذي يقول في كتابه the revolt ص٦٣ "كنا في القدس وغيرها أول من انتقل من الدفاع الى الهجوم وبدأالعرب يفرون خائفين وكانت الهاجاناه تقوم بهجمات ناجحة في الجبهات الأخرى فيما كانت جميع القوات اليهودية قد بدأت تتقدم عبر حيفا كالسكين في الزبدة وراح العرب يفرون مذعورين" دير ياسين، دير ياسين"



عبد اللطيف التل
قائد القوات الأردنية في القدس

سقوط طبريا

بتاريخ ١٩٤٨/٤/١٦ هاجمت قوات يهودية مؤلفة من الهاجاناه والشيترن مدينة طبريا وقطعت الطرق المؤدية الي طبريا بواسطة مستعمرة "دجانيا الف" ومستعمرة "كنبرت" وكانت مستعمرة "كفاركش"قد بدأت قصف مدينة طبريا، وقامت القوات المهاجمة بمحاصرة المدينة من كل الجهات وقطعت كافة الطرق المؤدية الى المدينة وكانت القوات المهاجمة مسلحة باسلحة"التومي غن والرشاشات" بينما كانت القوات المحلية العربية ترد الهجوم بواحد وستين بندقية ارسلتها اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية الى الحامية العربية في حيفا - ولم تستطع هذه الحامية الرد على القصف المدفعي الذي تقصفه مستعمرة (كفاركش)والذي انهك المدينة وقضى على معظم قوات الحامية، وسقطت المدينة بعد ثلاثة ايام من القتال الضاري وتدخل الجيش البريطاني لنقل العائلات العربية من طبريا الى سمخ.

سقوط حيفا..

بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٤٨ استدعى القائد البريطاني في حيفا الجنرال ستوكويل ضابط الاتصال بالوكالة اليهودية هاري بيلين وأخبره ان القوات البريطانية سوف تنسحب من حيفا خلال ٤٨ ساعة. بعكس الاعلان الرسمي للحكومة البريطانية بان قواتها سوف تنسحب من حيفا في ١٩٤٨/٨/١

وبتاريخ ١٩٤٨/٤/٢١ اخبر القائد البريطاني السلطات العربية بقرار انسحاب بريطانيا من حيفا، وكان بذلك قد اعطى القوات اليهودية الوقت الكافي لتجهيز قواتها لاحتلال المدينة.

وكانت السريتان الثانية والثالثة من القوات الاردنية قد أُرسلت لحماية حيفا غير ان احتجاجات المنظمات اليهودية على وصول هذه القوات قد جعل القائد البريطاني لحيفا يطلب من القيادة الاردنية سحب قواتها، وقد تم بالفعل سحب هذه القوات بتاريخ ١٩٤٨/١/٢٩ بعد ان مكثت حول حيفا ١٨ يوما فقط.

ويوم انسحاب هذه القوات دحرجت القوات اليهودية من قمة جبل الكرمل ومن مستعمرة (هادار كرمل) براميل مليئة بالمتفجرات تجاه حي العباسية العربي فتناثرت معظم بيوت الحي بساكينها وكانت كارثة حقيقية.

وقد ارسلت اللجنة العسكرية العربية ١٠٠/ بندقية للقوات المحلية المدافعة عن حيفا عن طريق رأس الناقورة في لبنان وفي الطريق حوصرت القافلة بالدبابات اليهودية وتم ابادة عناصر القافلة بكاملهم وتم الاستيلاء على السلاح.

وفي ١٩٤٨/١/٢٥ دخلت قوات جيش الانقاذ بقيادة فوزي القاوقجي مدينة حيفا وحاول فتح بعض الطرق المؤدية الى حيفا والتي تقطعها القوات اليهودية الموجودة في مستعمرة (مشمارها عيمك) بالقرب من (مجدو) الموقع التاريخي للمعركة الفاصلة التي جرت بين الفراعنة والبابليين.

وفي ١٩٤٨/٤/١٣ هاجمت قوات جيش الانقاذ مستعمرة (مشمارها عيمك) التي انهارت كافة دفاعاتها فطلبت المستعمرة هدنة ٤٨/ ساعة لاخلاء النساء والأطفال من المستعمرة فوافق القاوقجي على ذلك غير ان الهدنة لم تكن لإخلاء النساء بل لإستحضار قوات مساندة للمستعمرة، وأثناء الهدنة وقوات جيش الانقاذ

تنتظر. هاجمت مجموعة من قوات الهاجاناه قوات جيش الانقاذ، التي وقعت بين فكي كماشة، ومنيت بخسائر فادحة جداً وبقي طريق حيفا مغلقا وبقيت حيفا تنتظر مصيرها.

وفي ٢٢/ ٤/ ١٩٤٨ ردت القوات اليهودية على هجوم ا لقوات العربية بهجوم كاسح على حيفا من كافة الاتجاهات واطبقت عليها قوات المستعمرات المحيطة بحيفا، وحاول قائد الحامية العربية الدفاع عنها ولكن لم تكن قواته تملك سوى ٥٠/ بندقية قديمة ارسلتها له اللجنة العسكرية العربية العليا.

سقطت الأحياء العربية الواحد تلو الآخر، وفر السكان العرب من امام القوات اليهودية ولم يجدوا امامهم اي طريق فكل الطرق محاصرة ولم يجدوا سوى البحر ليركبوه باتجاه يافا.

وخلت المدينة من القوات العربية وبقيت فيها القوات اليهودية والقوات البريطانية التي لم تنسحب من المدينة خلال ٤٨/ ساعة من يوم ابلاغ ذلك للقوات اليهودية وهو يوم ١٨/٤/١٩٤٨ وتبين ان ذلك تم فقط لتسليم حيفا للقوات اليهودية باشراف القوات البريطانية

سقوط يافا

يافا مدينة عربية صرفة على ساحل المتوسط. تلتصق بالشمال بمدينة الربيع اليهودية (تل ابيب)التي بنيت في عام ١٩٠٨ بواسطة الجمعيتين اليهوديتين" احوزات بايت وناهلات بنيامين"وبلغ عدد سكانها عام ١٩٢٠/ فقط ٢٠٠٠ نسمة ثم ليصبح ٢٦٠/ الف نسمة في عام ١٩٤٨

ومن يافا تم دخول أول هجرة يهودية الى فلسطين عام ١٨٨٢ حيث سمحت لهم الاقامة فيها وبناء حي خاص بهم، ومن هذا الحي اليهودي انطلق اليهوذ الى بناء مدينة (تل ابيب)التي اصابت يافابأكبر كمية من القذائف والقنابل اثناء الحرب،

وفي ٤/ ١/ ١٩٤٨ بدأ اليهود أعمالهم الارهابية في يافا حيث نسفوا مبنى السرايا الذي كان يستخدم (داراً للايتام والمشردين) وذهب ضحية هذا الهجوم ١٧ طفل قتيل و١٠٠ طفل جريح

وفي ١٩٤٨/١/١٨ حاولت قوة يهودية الالتفاف حول يافا فهاجمت قرية (سلمة) الا أن القوات المحلية ردت القوات المهاجمة.

وفي ١٩٤٨/١/١٩ قطعت القوات اليهودية طريق يافا، وردت القوات العربية بقطع يافا القدس وقتلت ٧ عناصر من حرس المستعمرات ، وفي المساء بدأت تل ابيب بقصف يافا بالمدفعية وفي ١٩٤٨/٢/١٨ حاولت القوات اليهودية التسلل الى يافاعن طريق حي (المنشية) وحي (ابي كبير) الا أن القوات المحلية ردت هذه القوات. وفي ١٩٤٨/٢/١٩ اعادت القوات اليهودية هجومها على قرية (سلمة)للتسلل عن طريقها الى يافا الا ان القوات المحلية ردتها، وفي ١٩٤٨/٢/٢١ هاجمت القوات اليهودية يافا واستطاعت ان تجد لنفسها موطىء قدم وأن تعزز مواقعها بالمصفحات وسيارات الجيب ومدافع الهاون وفي ١٩٤٨/٣/٣١ هاجمت القوات اليهودية باعداد كبيرة جدا مدينة يافا الاان القوات العربية المدافعة عن المدينة استبسلت في الدفاع عن المدينة وكانت القوات مؤلفة من القوات المحلية وقوات جيش الانقاذ.. وقد استطاعت هذه القوات دحر القوات اليهودية التي تركت عددا من المصفحات وسيارات الجيب في أرض المعركة وعندما شاهد بعض المتطوعين غنائم اليهود من السيارات استولوا عليها وفروا بها من المدينة وحدثت الفوضى في المدينة لان قوات الانقاذ تطالب بهذه السيارات لتعزيز دفاعات المدينة الا أن الأهالي رفضوا تسليم السيارات والغنائم من السلاح لقوات جيش الانقاذ فاصدر قائد الجيش تجريد اهالي يافا من السلاح ، وبذلك أضعف قائد جيش الانقاذ دفاعاته عن المدينة ، واصبحت يافا نصف عارية.. ولأن قيادة منظمة الارغون التي يقودها مناحيم بيغن كانت تتمركز في (تل ابيب) فقد رأت انه لا بد من إحتلال يافا بأية وسيلة ولان كافة المحاولات قد فشلت فكان لابد من استخدام الخديعة لضرب القوات العربية المدافعة عن يافا ولذلك فقد اتفقت قوات منظمة الارغون مع القوات البريطانية لاخراج القوات العربية من مواقعها..

ولذلك فقد حضر الى يافا ضابط بريطاني كبير مع قافلة للحراسة وأخبر وجهاء يافا بان البريطانيين عازمون على إخلاء معسكر (تل لغنسكي) عند منتصف الليلة تماما ونظراً لاهمية هذا التل ووقوعه خلف مدينة يافا بين قريتي (سلمة والعباسية) الى

الجنوب الشرقي فقد قررت القوات المدافعة عن يافا احتلال هذا المعسكر بعد رحيل البريطانيين عنه ولذلك فقد تربصوا بالمعسكر حتى تم اخلاؤه تماما فتدفق المجاهدون على المعسكر وما أن اصبحوا بداخله حتى فُتحت عليهم ابواب الجحيم وتبين ان القوات البريطانية قد ادخلت القوات اليهودية الى المعسكر في وقت مبكر قبل دخول القوات العربية وقد شاركت القوات البريطانية القوات اليهودية في ابادة القوات العربية وكان ذلك في ١٩٤٨/٤/٩ يوم وقوع مجزرة دير ياسين.

واستطاع عدد قليل من قوات المجاهدين العودة الى يافا .

وقررت قوات (الهاجاناه) احتلال يافا قبل رحيل القوات البريطانية من فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ وذلك بالتعاون مع منظمة (الارغون) فقاد مناحيم بيغن مجموعات كبيرة من قوات (تسفاي لئومي) التابعة للارغون باتجاه (حي المنشية) غير ان القوات المحلية وما تبقى من قوات جيش الانقاذ استطاعت صد الهجوم ويقول مناحيم بيغن في مذكراته:

لقد ظهر لنا أن خطوط الدفاع في جبهة المنشية كانت عميقةً جداً مزدوجة ومثلثة وخماسية ويظهر انُها اقُيمت على ايدي خبراء عسكريين، لقد تخضبت الارض والحجارة والاطلال بدماء جنودنا ولقد تهشم رأس (صدوك) برصاصة اخترقته وهو الى جانبي في غرفة القيادة، ويعتبر (صدوك) من اهم قادة الارغون.

ثم تولى قيادة الهجوم الضابط اليهودي "جيدي" الذي شن على يافا الهجوم تلو الهجوم حتى بلغت خمساً دون ان يستطيع احتلالها. بينما كانت المدفعية اليهودية تدك يافا من تل ابيب. حتى بدت يافا مدينة يأكلها القصف من كل جانب و تلتهمها النيران..

ولان حامية اللد والرملة بقيادة الشيخ حسن سلامة كانت تدافع عن يافا، لذا بدأت القوات اليهودية الاحتياطية بالضغط على مدينة اللد والرملة مما اضطر حامية اللد والرملة الموجودة في يافا الى الإنسحاب للدفاع عن اللد والرملة وهذا ما ارادته القيادة اليهودية وتم انسحاب حامية اللد والرملة من يافا في ١٩٤٨/٤/٣٠ وعاد الهجوم اليهودي على يافا واستطاعت القوات المهاجمة من احتلال بعض اجزاء حي المنشية لان القوات المدافعة عن يافا قد تقلصت لمجموعة من الاسباب:

١- انسحاب قوات اللد والرملة
٢- الخسائر الكبيرة التي اصيبت بها القوات المدافعة عن يافا نتيجة للكمين البريطاني - اليهودي المشترك في معسكر (تل لغنسكي).
٣- خروج بعض المتطوعين من يافا في السيارات اليهودية التي خلفتها القوات اليهودية بعد هزيمتها..
٤- خروج حامية مدينة يافا التابعة لقوات جيش الانقاذ والمقدرة بـ ٣٠٠ رجل دون علم قيادتها..
٥- نقص كبير في ذخيرة القوات المدافعة عن المدينة..
٦- الحصار الشديد الذي تفرضه القوات اليهودية حول يافا من كافة الجهات.

وحاول جيش الانقاذ بقيادة فوزي القاوقجي نجدة يافا الا ان الطرق كانت قد اغلقت بوجه قواته..

وعلمت اللجنة العسكرية العربية العليا بحال المدينة والتي اصبحت دون قيادة فقامت بتعيين الضابط ميشيل العيسى وهو من مدينة يافا قائداً لحامية المدينة والذي كان يتمتع بسمعة جيدة وشجاعة نادرة والذي استطاع ان يرفع الروح المعنوية للأهالي وللقوات المدافعة بقيامه بشن هجوم على قوات الهاجاناه في بلدتي (بدو) و(بيت سوريك) اللتين أُحتلتا في ١٩٤٨/٤/٢٣ من قبل قوات الهاجاناه وقد استطاع هذا الضابط من استعادة القريتين وتكبيد قوات الهاجاناه ١٢٠ قتيلاً وعدداً من المصفحات ومجموعة من الاسلحة..

وبقي الوضع العسكري في يافا مختنقا بالرغم من فشل القوات اليهودية من احتلال يافا ولكن مواقع قوات الارغون في حي المنشية وحي (ابي كبير) تشكل في كل يوم خطراً حقيقياً على المدينة وان كانت هذه القوات تتقدم ببطء شديد الا ان هذا التقدم اصبح خطراً جدياً يهدد مدينة يافا خاصة بعد النقص الشديد للقوات المدافعة من الماء والتموين والذخيرة والسلاح والخدمات الطبية وأن الحامية العربية لم يعد لديها الوقت لدفن الشهداء.) ولذلك فقد ارسل ميشيل العيسى البرقية التالية الى اللجنة العسكرية العليا:

فوزي القاوقجي اللجنة العسكرية

عادل نجم الدين القائد السابق لقوات جيش الانقاذ في يافا قد غادر المدينة مع جميع العراقيين، المدينة مقفرة من السكان، مقدرتنا على تموين الحامية تتوقف غداً،اليهود يسيطرون على طريق يافا ـ الرملة ـ حالة الجرحى محزنة جداً ـ نعاني صعوبات في ايجاد من يدفن الموتى، أُلِح في طلب تعليمات صريحة واضحة ومستعجلة ١٩٤٨/٥/٣

غير انه لم يصل اي رد لقائد حامية يافا فجمع الباقي من فوج أُجنادين من جيش الانقاذ وكانوا ستة وعشرون جنديا فقط اما الباقي فمنهم من استشهد ومنهم من فقد ومنهم من جرح.وفرّ الناس على المراكب البحرية الى المجهول..

وارسل من بقي في المدينة الى قيادة (الهاجاناه) تطلب الاستسلام على ان تتعهد (الهاجاناه) المحافظة على ارواح الناس واعراضهم وكانوا لا يتجاوزون (١٠) آلاف عربي..

وفي مكتب (الهاجاناه) بتل ابيب وقع قائد الهاجاناه مع اربعة من وجهاء يافا وثيقة الاستسلام في ١٣/ ١٩٤٨/٥ وهدأت المدافع عشية ذلك اليوم واصبحت يافا مدينة يهودية ودخلتها قوات الهاجاناه فنهبت البيوت والمحلات و صادرت السلاح.. ورفعت العلم الاسرائيلي فوق مبنى سرايا الحكومة. وبقية المباني الأخرى.

سقوط اللد والرملة

كان لسقوط يافا وقع الكارثة على فلسطين بمدنها وقراها وعلى القوات المحلية المدافعة عن تلك المدن والقرى لان يافا بصمودها كانت الاسطورة الفلسطينية بوجه الامتداد اليهودي.

وقد انتشرت أخبار صمودها كما انتشرت اخبار مذبحة دير ياسين كما انتشر خبر انسحاب القوات العربية في جيش الانقاذ من يافا في الوقت الذي كان عليها الدفاع عنها،وأصبح معروفاً لدى سكان فلسطين ان هناك مؤامرة دولية ضد فلسطين تنفذها القصور العربية.

وكان التاريخ يقترب من ١٥/٥/٩٤٨ يوم خروج آخر جندي من الانتداب البريطاني ودخول الجيوش العربية الخمس لانقاذ فلسطين، وكانت القوات اليهودية تتقدم من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية الى أخرى وتغرس فوقها العلم اليهودي.

فالساحل الفلسطيني قد سقط من رأس الناقورة حتى يافا على امتداد ٢٣٠كم، والجليل قد سقط بكامله عدا اللد والرملة المحاصرتين من القوات اليهودية.

وفي ٣/٦/٩٤٨ استشهد قائد حامية اللد والرملة الشيخ سلامة وانسحبت الكتيبة الاولى من قوات البادية الاردنية التي كان يقودها ادريس سلطان بناءً على أوامر من قائد قوات البادية الاردنية القائد البريطاني (نورمان لانس)بعد ان تلقى هذا القائد برقية من قائد منطقة أربد (نديم السمان) يخبره فيها أن القوات اليهودية تعتزم احتلال المنطقة الشمالية من شرقي الاردن وقد اذاعت وسائل الاعلام الاردنية(الراديو والصحافة) تلك البرقية ولذلك وجب انسحاب الكتيبة الاولى من قوات البادية الى الشرق من جنين لتكون قريبة من أرض الوطن للدفاع عنه ولما رأى سكان اللد والرملة انسحاب القوات الاردنية تراكضوا نحو الجبال تاركين وراءهم كل شيء حتى انهم تركوا بعض اطفالهم نياماً.

وكانت القوات اليهودية تحيط (باللد والرملة) من كل جانب غير انها فتحت فسحة من الارض لتمكن الاهالي من الخروج من اللد والرملة.

واستولى اليهود على اللد والرملة دون قتال وبيوتها مفروشة بأثاث كامل قدر في العام ١٩٤٨ من قبل الامم المتحدة بـ(٦٨٠) مليون جنيه استرليني.

سقوط الجليل

بعد نجاح خطة التنسيق بين المنظمات اليهودية الثلاث (الهاجاناه-الارغون-شيترن) في معركة القسطل ودير ياسين عملت هذه المنظمات مع القوات الاحتياطية من المستعمرات على تنفيذ خطة محكمة ذات ثلاث اتجاهات:

١-الضغط على القادة العرب من أجل عقد هدنة مؤقتة في القدس

٢-تثبيت المقاتلين العرب في منطقة(يافا-اللد-الرملة)بالمناوشات والقذائف والطائرات لمنعهم من التحرك من مواقعهم

القاء كامل الثقل العسكري اليهودي باتجاه الجليل لاحتلاله.

وبدأت الولايات المتحدة الامريكية باللعبة السياسية فدعت الجمعية العمومية للامم المتحدة لعقد جلسة طارئة لاعادة بحث مشروع التقسيم وعقد هدنة فورية بين العرب واليهود ووضع فلسطين بكاملها تحت الوصاية الدولية وكان ذلك في ٣/٣٠/ ١٩٤٨ وبدءاً من ٩٤٨/٣/٢٨ توقفت القوات اليهودية عن مهاجمة يافا واكتفت بالقصف المدفعي من تل ابيب.

واستطاعت القوات اليهودية في القدس ان توقع اتفاقية هدنة منفصلة مع القوات العربية في القدس.

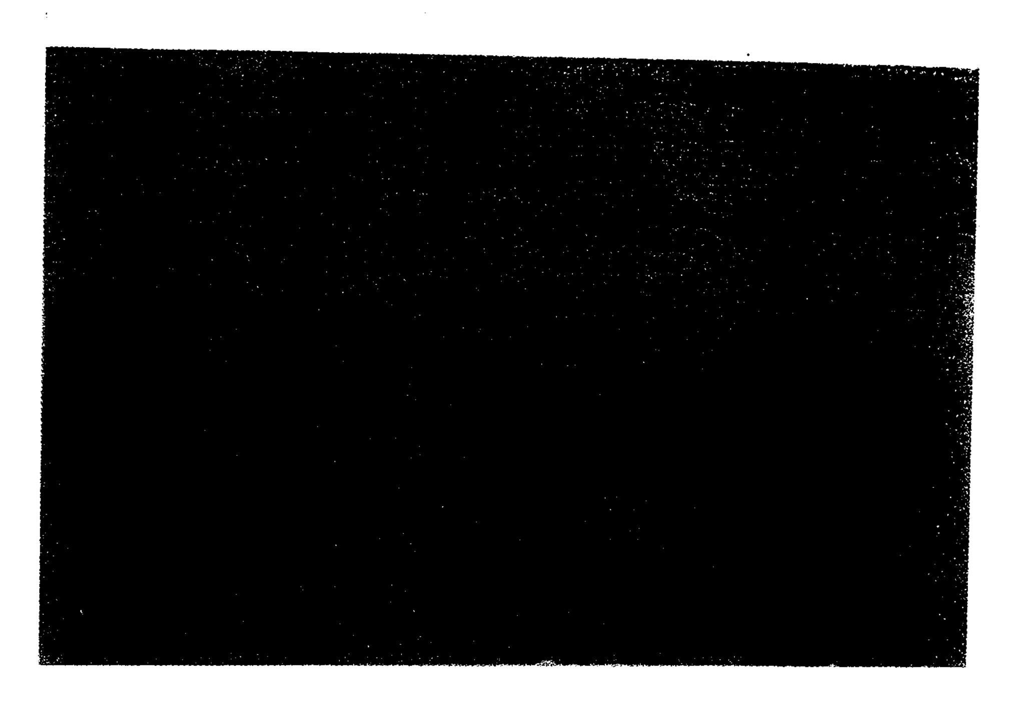
وبذلك اندفعت المنظمات بكامل قواتها نحو الشمال فسقطت مدن الجليل الواحدة تلو الاخرى طبريا في ٩٤٨/٤/١٩ حيفا ٩٤٨/٤/٢٢ عين الزيتون في ٥/ ٩٤٨/٥ صفد من ٩٤٨/٥/٨ وحتى ٩٤٨/٥/١١ بيسان في ٩٤٨/٥/١٢ وعندما كانت القوات اليهودية تحتل مدخل مدينة صفد في ٩٤٨/٥/٨ كانت قوات فوج اليرموك من جيش الانقاذ تغادر مدينة صفد بقيادة الرئيس «أي النقيب» ساري الفينيش رغم توسلات أهل صفد الان قائد الفوج أصر على الانسحاب ووصل الرئيس (أي النقيب) أديب الشيشكلي الى صفد حيث كان يقاتل مع جيش الانقاذ ليجد الجيش قد انسحب منها.ولحق الشيشكلي بالقائد المنسحب ساري الفينيش في مدينة درعا لتقديمه للمحاكمة العسكرية الاأن الامر سوّيَ دون محاكمة..!

واقتربت ساعة الجلاء البريطاني عن فلسطين في ٩٤٨/٥/١٥ وساعة دخول القوات العربية النظامية في ٩٤٨/٥/١٥ لاعادة التوازن العسكري بين القوات العربية والقوات اليهودية.

وكان الجليل قد سقط واتجهت القوات اليهودية الى يافا واللد والرملة لانهاء الوجود العربي من الساحل الفلسطيني ومن الجليل ولتبقى المعركة في الوسط من فلسطين وجنوبها..

سقوط عكا

في ٩٤٨/٥/١٤ قرر ‹يسرائيل غاليلي› احتلال الاراضي المخصصة للعرب فبدأبعكا.وبعد تجهيز قوات ١٠٠ مستعمرة وقوات من لواء كرملي انطلقت الزوارق اليهودية لاحتلال (السامريه والزيب والقصبة) شمال عكا.

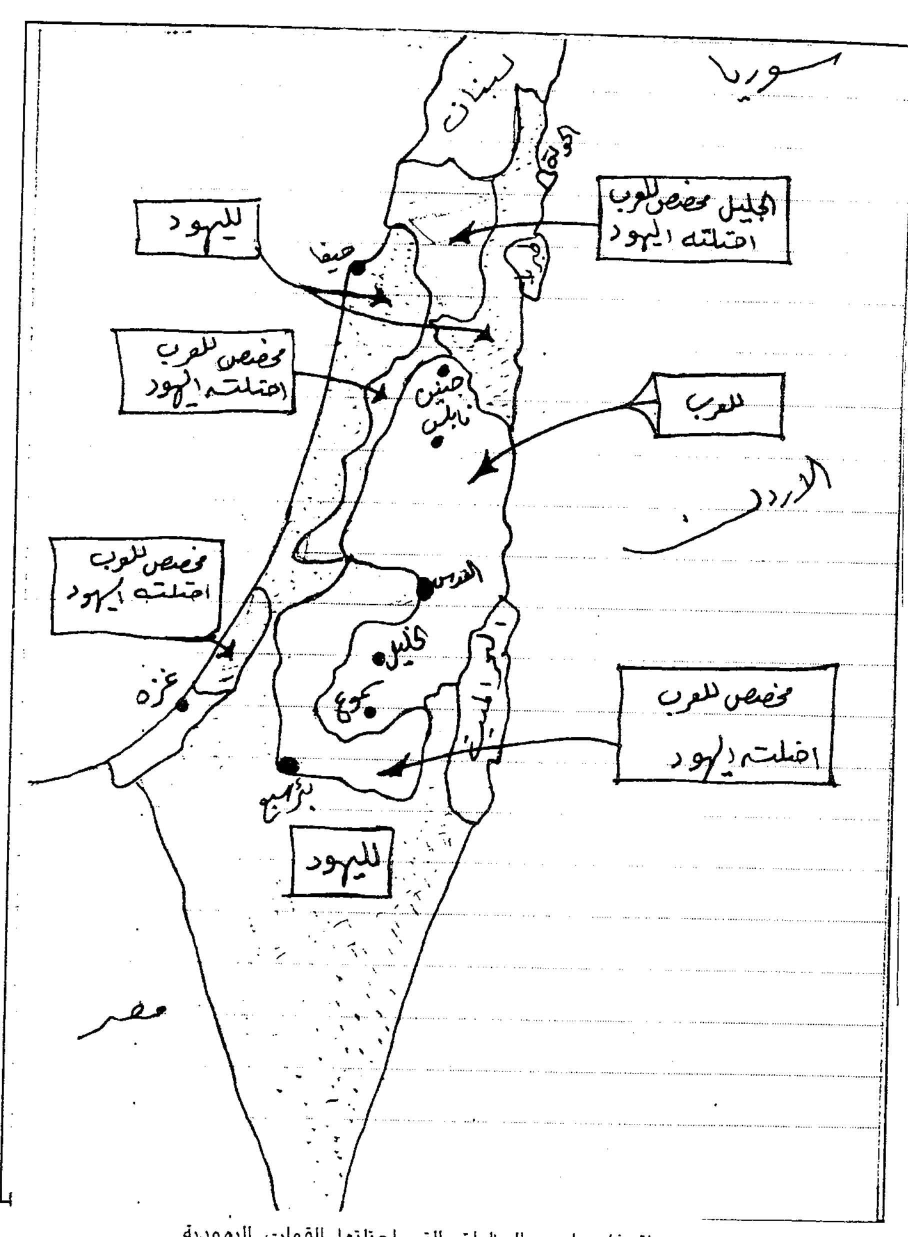


مدينة عكـــا

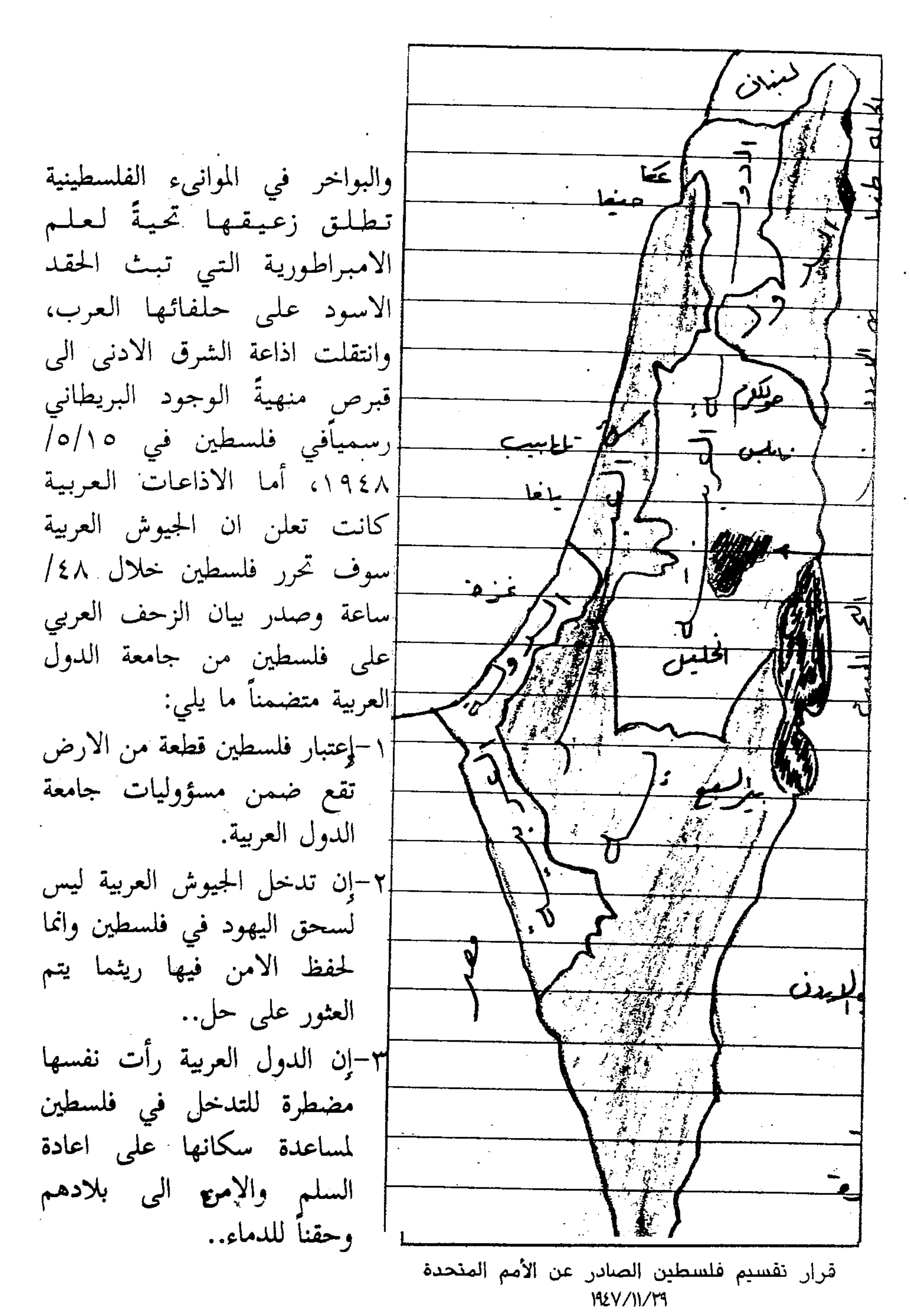
واغلقت هذه الزوارق ميناء عكا.وحاول وفد من عكا الحصول على مساعدات من الاردن ولكن لم يجد الاالوعد.وقد ارسلت قيادة الجهاد المقدس بعضاًمن المتطوعين لنصرة عكا وكذلك أُرسل اديب الشيشكلي من قوات جيش الانقاذ ثلاثين مجاهداً بقيادة خليل كلاس للدفاع عن المدينة وقامت المدينة بتحصين نفسها وتجنيد شباب النوادي الرياضة نادي اسامة -ونادي الشباب للدفاع عن المدينة،وخاض الاهالي معركتهم مع القوات المهاجمة من حي الى حي ومن بناية الى بناية حتى نفذت الذخيرة ولم يصلهم العون ومااِن كان يوم ٤٨/٥/١٥ حتى كانت عكا قد سقطت بيد القوات اليهودية وأبيد عدد كبير من المدافعين عن عكا.

الحرب النظامية

انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء وأصبح وعد بلفور قاب قوسين أوأدنى والدولة العبرية قد أضحى لها كل المقومات .الصالحة لاقامة الدولة فالجيش المسلح القادر على الحماية والتوسع،والقوات البريطانية تنزل أعلامها من فلسطين



خريطة فلسطين والمناطق التي احتلتها القوات اليهودية
حتى ١٩٤٨/٥/١٥



قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة
١٩٤٧/١١/٢٩

والبواخر في الموانيء الفلسطينية تطلق زعيقها تحيةً لعلم الامبراطورية التي تبث الحقد الاسود على حلفائها العرب، وانتقلت اذاعة الشرق الادنى الى قبرص منهيةً الوجود البريطاني رسمياًفي فلسطين في ١٥/٥/ ١٩٤٨، أما الاذاعات العربية كانت تعلن ان الجيوش العربية سوف تحرر فلسطين خلال ٤٨/ ساعة وصدر بيان الزحف العربي على فلسطين من جامعة الدول العربية متضمناً ما يلي:

١-إعتبار فلسطين قطعة من الارض تقع ضمن مسؤوليات جامعة الدول العربية.

٢-إن تدخل الجيوش العربية ليس لسحق اليهود في فلسطين وانما لحفظ الامن فيها ريثما يتم العثور على حل..

٣-إن الدول العربية رأت نفسها مضطرة للتدخل في فلسطين لمساعدة سكانها على اعادة السلم والإمرع الى بلادهم وحقناً للدماء..

وفي ليلة ١٩٤٨/٥/١٥ كان الوضع العسكري على الارض الفلسطينية بالشكل التالي:

١-سقوط الساحل الفلسطيني من رأس الناقورة حتى غزة بيد قوات المنظمات اليهودية باستثناء غزة وخان يونس.

٢-سقوط صحراء النقب حتى البحر بيد القوات اليهودية..وتم احتلال(ام رشرش)على خليج العقبة لتصبح ميناء ايلات فيما بعد.

٣-سقوط منطقة البحيرات شرقاً على امتداد نهر الاردن حتى مدينة طوباس جنوباً..

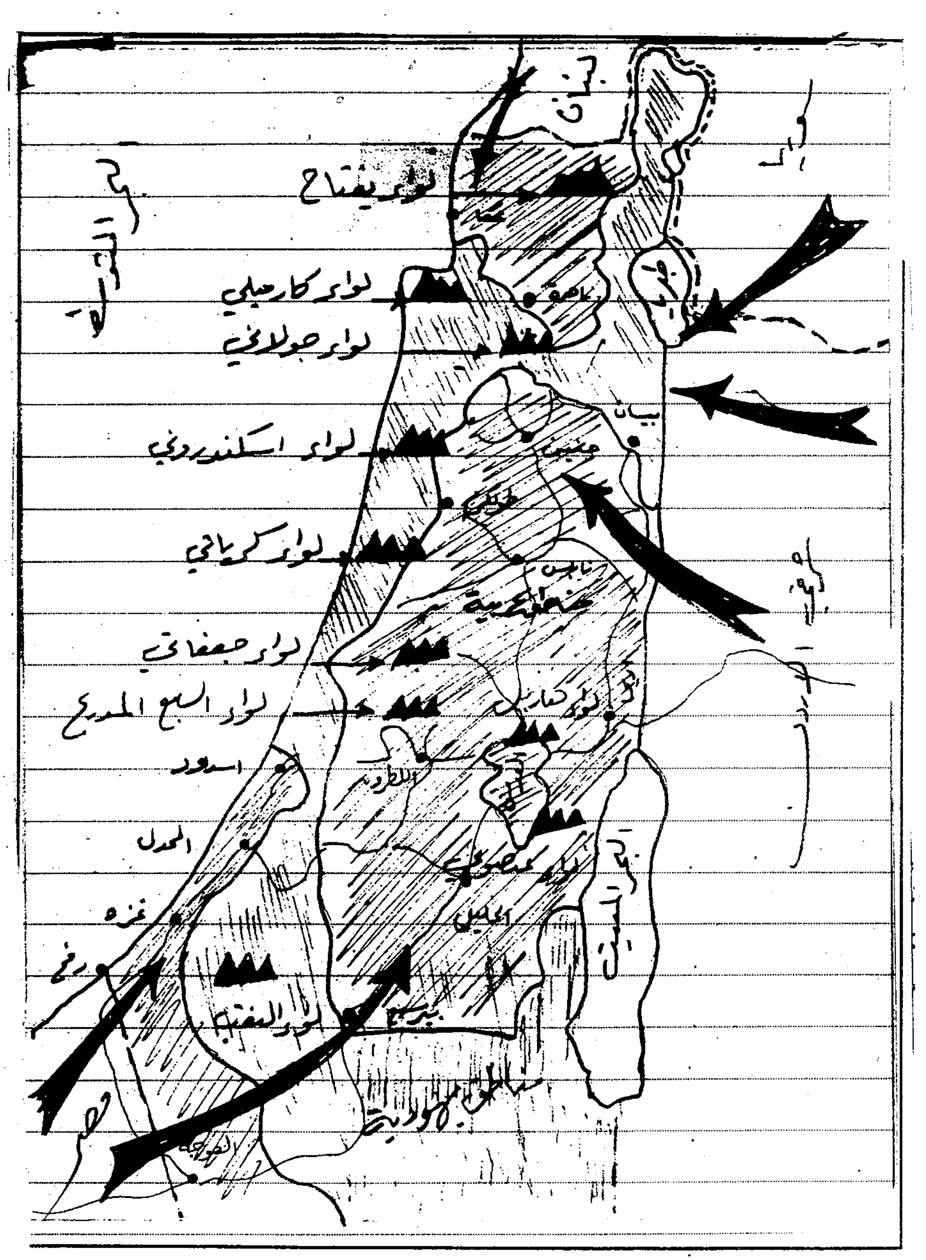
وبهذا الواقع فقد ضاعت حدود التقسيم التي أعلنتها الامم المتحدة في قرارها الشهير بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ .

وفي الساعة الثانية عشر ليلاًمن ١٩٤٨/٥/١٥ أعلن بن غوريون رئيس منظمة الهاجاناه قيام الدولة العبرية وأُستدعي (حانيم وايزمن) رئيس الوكالة ليكون اول رئيس للدولة العبرية التي اطلق عليها اسم(اسرائيل)وبعد ١٧/دقيقة أعلنت الولايات المتحدة الامريكية اعترافها بالدولة الجديدة في الشرق الاوسط.

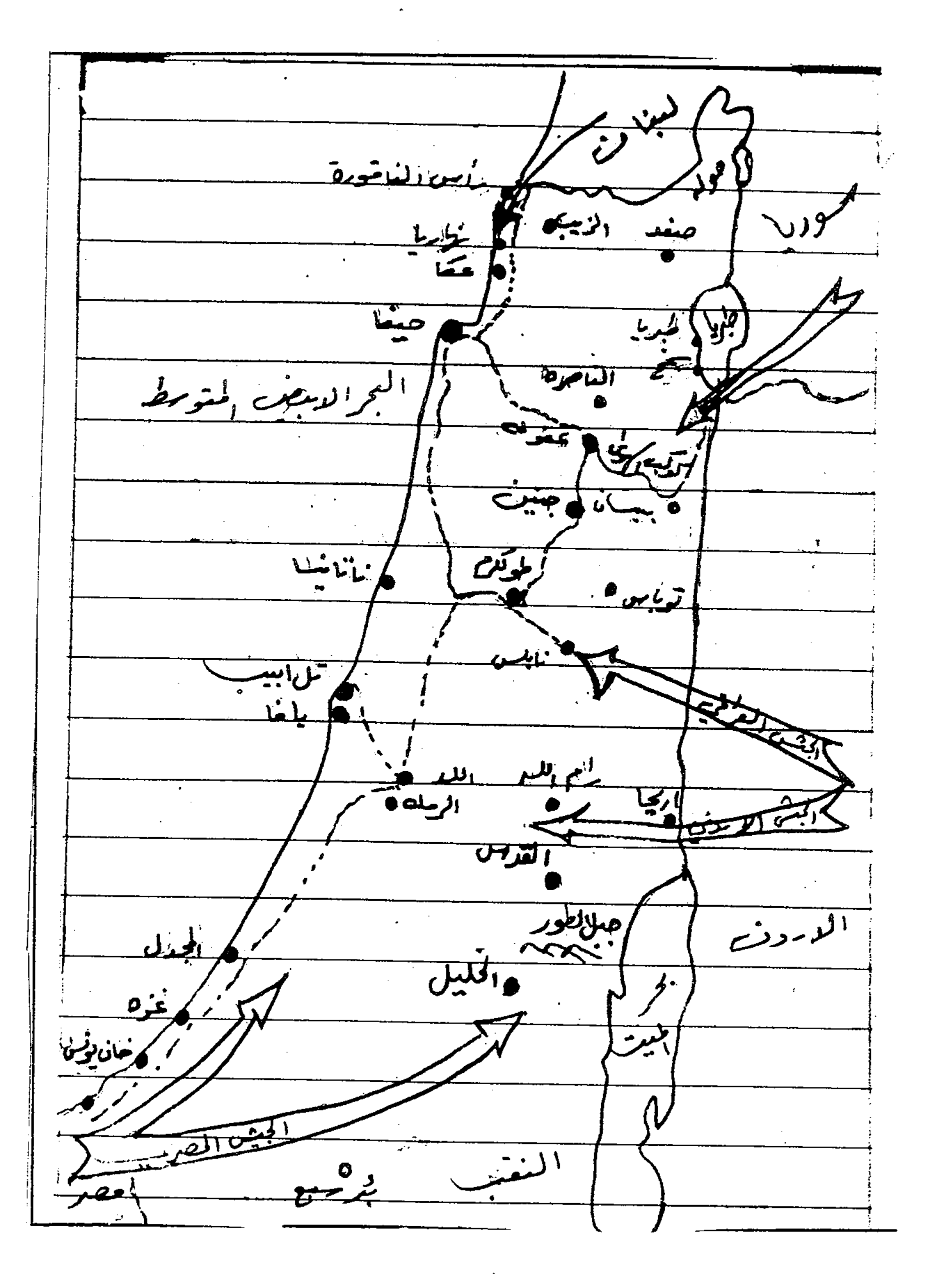
عمليات الجيش المصري في فلسطين.

بدأت القوات المصرية حربها النظامية يوم ١٩٤٨/٥/١٥ عندما اجتازت القوات المصرية الحدود الفلسطينية في منطقة رفح حيث اشتبكت مع قوات مستعمرات (الدنجور) (كفار داروم) (بيرون اسحق) قبل دخولها الى غزة في ١٩٤٨/٥/١٦ والتي كانت القيادة المصرية تخشى وقوعها بيد القوات اليهودية، ولم تكن القوات المصرية تفكر بالقضاء على المستعمرات اليهودية الا عندما يتعرض أمن القوات المصرية لخطر حقيقي وكانت أول مستعمرة تشكل خطراًعلى تقدم الجيش المصري هي مستعمرة (الدنجور) الواقعة على بعد ٥كم شرقي الطريق المؤدي الى غزة من رفح وفي الساعة ٧،٣٠ صباح يوم ٩٤٨/٥/١٥ بدأت المدفعية المصرية بضرب المستعمرة تمهيداًلاحتلالها.

ودخلت القوات المصرية يوم ٩٤٨/٥/١٥ ثم تم تعزيز القوات الموجودة في ١٦/ ٩٤٨/٥ حتى استقر الامر للقوات المصرية بغزة وبدأت الاشتباكات مع المستعمرات



مناطق تمركز الألوية الاسرائيلية في ١٥/٥/١٩٤٨



خطط الجيوش العربية قبل بدء العمليات العسكرية في فلسطين ١٩٤٨

(بيري) (بيرون اسحق) (اللاسلكي) وقام الطيران المصري بقصف مستعمرة (الدنجور) ومطار (بتاح تكفاه) وتل ابيب.

وفي ١٩٤٨/٥/١٧ توجهت القوات المصرية صوب بير السبع لتحريره من القوات اليهودية وتم احتلالها في يوم ٤٨/٥/١٩ وبذلك اتصلت القوات المصرية بقوات المتطوعين المصريين في الخليل.

وتوجهت القوات المصرية شرق بلدة رفح واحتلت العوجة ومنطقة العسلوج.

وفي ١٩٤٨/٥/١٨ اغارت الطائرات المصرية على تل ابيب ومستعمرة دير سنيد وفي ١٩٤٨/٥/١٩بدأت المدفعية المصرية بضرب المستعمرة تمهيداً لاحتلالها..غير ان الهجوم فشل في ٤٨/٥/٢٠ وانسحبت القوات المصرية المهاجمة بعد ان تكبدت خسائر كبيرة.

وفي ١٩٤٨/٥/٢٣ أعادت القوات المصرية هجومها على مستعمرة (دير سنيد) واقتحمت المستعمرة في فجر يوم ١٩٤٨/٥/٢٤ .

وسقطت بيد القوات المصرية وتم تطهيرها من القوات اليهودية وفي نفس اليوم ١٩٤٨/٥/٢٤ وصلت طلائع قوات المتطوعين المصريين والليبيين الى بيت لحم. حيث اتصلت مع قوات الجيش الاردني بينما استمر الجيش المصري بالتقدم فاحتل مدينة عراق سويدان.

وفي ١٩٤٨/٥/٢٤ بدأت القوات المصرية بالتوجه نحو اسدود حيث وصلتها في ١٩٤٨/٥/٢٩ حيث احتلتها دون مقاومة تذكر. وكان لهذه المدينة استراتيجية خاصة اذ ان احتلالها قد حدد جميع المستعمرات الشمالية والشرقية وكانت تشرف على الطرق المؤدية الى مجموعة من المستعمرات الهامة.

فقامت القوات اليهودية بمحاولات لاسترداد أسدود وكان اهم هذه المحاولات هو يوم ١٩٤٨/٦/٢ حيث بدأ أكبر هجوم يهودي على أسدود من الجهة الشمالية الشرقية ومن الجهة الشمالية الغربية.غير أن القوات المصرية استطاعت.صد الهجوم الذي وصل الى مشارف المدينة .وفشل الهجوم في ٤٨/٦/٣ بخسائر في القوات المهاجمة بلغت ٤٥٠/ قتيلاً و٥/ اسرى.

وفي ١/٦/٩٤٨ بدأت القوات المصرية بالتوجه نحو مستعمرة(نجبا)التي كانت تهدد القوات المصرية في المجدل وأسدود وكانت تقطع طرق المجدل-القدس-غير ان الهجوم المصري فشل وعادت القوات المصرية الى مراكزها في ٢/٦/٤٨ .

وفي ٢/٦/٤٨ تقدمت القوات المصرية لاحتلال خط (أسدود-كاستانيا) وقد تم احتلال هذه الطرق .وبدأ الجيش المصري في التخطيط للتوجه شرقاً باتجاه الخليل ليتصل مع قوات الجيش الأردني.

وكانت القوات اليهودية تتخذ من مستعمرة (نيتسانيم) قاعدة للانطلاق والهجوم على القوات المصرية فقررت القيادة المصرية احتلال هذه المستعمرة التي تبعد بمسافة ٩/كم شمال المجدل-و٣/كم جنوب غرب أسدود و٢/كم من الشاطىء.

وفي ٧/٦/٩٤٨ بدأ الهجوم المصري على مستعمرة (نيتسام) وبعد قتال عنيف بين الجيش المصري والمتطوعين العرب سقطت المستعمرة بيد القوات المصرية في ٨/٦/٩٤٨ وقد حاولت القوات اليهودية استرداد المستعمرة في ٩/٦/٩٤٨ وتم تجميع القوات اليهودية في تل الغناطيس الواقع في شرق طريق غزة-يافا وبدأت القوات اليهودية بمهاجمة مدينة أسدود لتوزيع القوات المصرية بين أسدود ومستعمرة (نيتسانيم) وبدأت القوات اليهودية هجومها على المستعمرة في ١٠/٦/٩٤٨ بهجوم مدفعي كثيف الاان القوات المصرية استطاعت محاصرة مناطق تجمع القوات اليهودية واقتحمت المناطق واحتلت التل وبلغت خسائر القوات اليهودية ٢٠٠/ قتيل و١٠أسرى وتم السيطرة للقوات المسيطرة على المنطقة في ١٠/٦/١٩٤٨ أي بعد خمس وعشرين يوماًمن القتال.أصبح طريق تل أبيب الساحلي تحت رحمة القوات المصرية وأصبحت تل أبيب ذاتها مهددة.

وفي ٢٩/٥/١٩٤٨ اصدر مجلس الامن الدولي قراراًبفرض هدنة مدتها اربعة أسابيع على الجهات المتقاتلة. وقبل الاردن قرار وقف اطلاق النار في ١/٦/٩٤٨ بينما لم تقبل الدول العربية هذا القرار...

وكان الموقف العسكري في الجهة المصرية بالشكل التالي:

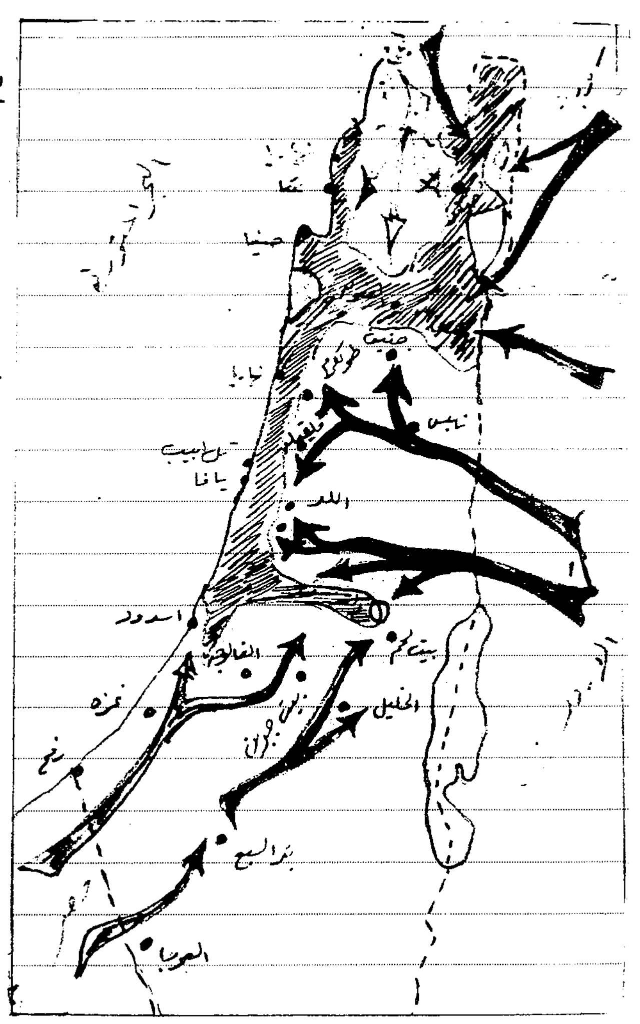
شمالاً:

١-من رفح الى أسدود ماراً بغزة ودير سنيد والمجدل بطول ٨٠كم.تحت سيطرة القوات المصرية.

شرقاً:

٢-حتى الخليل ماراً بالمجدل-عراق سويدان-الفالوجة-بيت جبرين بطول ٤٠كم تحت سيطرة القوات المصرية.

٣-وصول طلائع قوات المتطوعين الى بيت لحم. واحتلالها لخط-العوجة-بير السبع-بيت لحم-الخليل ووصولها الى مشارف مدينة القدس الجديدة (اليهودية) وكانت هذه القوات تتألف من ٣٤٤ متطوعاً مصرياً و٣٩٧ متطوعاً ليبياً و٤٥ متطوعاً تونسياً بالاضافة الى ١١٢ من رجال المدفعية المصرية انضموا الى هذه القوات.



خطط الهجوم العربي في فلسطين
والتقدم الذي تم ما بين
١٩٤٨/٥/١٥ وحتى ١٩٤٨/٦/١١

وكانت القوات المصرية قد وصلت الى أقصى مدى لها يمكن ان تصل اليه في ضوء الامكانيات الموضوعة تحت تصرفها .وأصبحت طرق مواصلات الجيش المصري طويلة واصبحت المواقع المصرية

مهددة أيضاً من المستعمرات اليهودية فمستعمرة (الدنجور) تقطع طريق رفح. ومستعمرة (كفارداريوم) تهدد دير البلح ومستعمرة (بيرون اسحق) تهدد جنوب غزة من المشرق.

ومستعمرة (كفارعام) تهدد غزة.ومستعمرة (نخبا) تهدد طريق المجدل - الفالوجة-ومستعمرة (جوليس) تهدد طريق المجدل-ومستعمرة (كاستانيا) تهدد طريق أسدود-الفالوجة وطريق الصوافير الشرقية والغربية.

وكان مجمل وضع القوات العربية على الارض بالشكل التالي:

١-الجيش المصري يبعد ٣٥كم عن تل ابيب(في اسدود).

٢-الجيش الاردني يبعد ٢٤كم عن تل ابيب في(اللد والرملة).

٣-الجيش العراقي يبعد ٢٠كم عن تل أبيت في(شرق ناتانيا وحتى نابلس).

٤-الجيش السوري احتل طرفي بحيرة طبريا واجتازالعوائق المائية والمستنقعات.وبحيرة الحولة.

٥-الجيش اللبناني:على الحدود الفلسطينية اللبنانية.

عمليات الجيش السوري في فلسطين

في ١٩٤٨/٥/١٥ قررت القوات السورية المتمركزة في هضبة الجولان البدء بالزحف على منطقة شمال فلسطين.بقصف مستعمرة(عين غيف)من مرتفعات(كفر حارب)في الجولان.وبدأت القوات السورية بالزحف نحو طبريا..

ووصلت الى تل القصر المشرفة على بحيرة طبريا والى الجزيرة الخضراء بين نهر الاردن جنوباًوغرباًوشرقاًوبين بحيرة طبريا غرباً.وهذه الجزيرة تصل الى السهل الشمالي المشرف على حيفا وجنين ونابلس، وهي من اخطر المناطق العسكرية الاستراتيجية وكان خالد بن الوليد قد تجنب هذه المنطقة لخطورتها..وكذلك تجنبها صلاح الدين الايوبي الاان الجيش السوري وقع في مصيدة هذه الجزيرة وكان يقود القوات السورية الضابط عبد الوهاب الحكيم ومعه بعض الضباط الصغار منهم الملازم أول احسان كم الماز.

وفي ٩٤٨/٥/١٦ بدأت المدفعية السورية تقصف (الكرنتينا) وكانت معسكراً متقدماً للقوات اليهودية وكذلك قصفت معسكر (قوة الحدود) على الشاطىء

الشرقي من البحيرة ومستعمرة (مشمارهاغولان) ثم تقدمت القوات السورية واحتلت الكرنتينا ومعسكر قوة الحدود .وتقدمت باتجاه مشروع المياه على ضفة اليرموك واحتلته.

ووقفت القوات السورية وجهاًلوجه مع قوات (لواء غولاني) المتمركزة في (اشدوت يعقوب - جبال الطابور - وفي الضفة الغربية من بحيرة طبريا).

وطلبت القوات اليهودية من وزير الدفاع دافيدين بن غوريون دعماً عسكرياً بعد ظهور طائرتين من الطائرات السورية المساندة للقوات البرية وحاصرت القوات السورية قرية (سمخ) ومستعمرة (مشمارهاغولان) ثم دخلت قرية سمخ وجرت معركة عنيفة في القرية بين القوات السورية واليهودية من بيت الى بيت ومن حائط الى حائط حتى ابيدت القوات اليهودية المدافعة عن القرية..

وأمرت القيادة اليهودية قواتها بالتمركز خلف خط المستعمرات الرئيسي (دجانياالف - دجانيابيت-اوفاكيم) حيث الحواجز من الاسلاك والالغام والخنادق والحواجز المائية والتلال العالية والمستعمرات الحصينة.

وكانت القوات السورية قد طهّرت في تقدمها أكثر من نصف دائرة السهل الشمالي في فلسطين المقدرة بأكثرمن ١٥كم وذلك خلال اربعة أيام من بدء المعارك أي بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢٠ ولم يبق امامهم الا الحافة الجنوبية والشرقية من سلسلة المستعمرات المتصلة على امتداد نهر الاردن بعد خروجه من طبريا ولم يبق سوى عمق كيلومتر واحد وبعرض ١٥كم حتى يلتقي الجيش السوري بالجيش العراقي على قمم جبال الطابور المطلة على سهول مرج بن عامر.حتى حيفا.

وتقدمت طلائع القوات السورية باتجاه مستعمرة (دجانيا ألف) في محاولة للتعرف على خطوط المستعمرات الصعبة..غير ان القوات اليهودية استطاعت ان توقع خسائر كبيرة في هذه القوات وتردها..

وأعادت القوات السورية هجومها من الناحية الغربية الأن القوات اليهودية المدافعة اصابتها اصابات كبيرة فعادت من حيث بدأت وفشل الهجوم على مستعمرة (دجانيا ألف) بسقوط عدد كبير من الجنود السورين قتلى امام هذه المستعمرة..

وقامت القوات السورية بالتقدم باتجاه مستعمرة (دجانيابيت) تاركة (دجانياالف) واحتلت في طريقها مجموعة من المناطق الهامة ومستعمرة (مشمارهاغولان) و(مسادة) ولما تبين للقوات اليهودية ان وضع (لواء غولاني) قد اصبح ضعيفا أسند (بلواء كرملي) في مواجهة القوات السورية المتقدمة..ببطء نحو خط المستعمرات وبدأت معارك المدفعية بين الطرفين وخاصة على القوات السورية التي تمركزت في التلال وفي مستعمرة (مشمارها غولان) و(مسادة) واضطرت القوات السورية الى الانسحاب..

وقامت القوات السورية بمهاجمة مستعمرة (مشمارهايردن) بالانطلاق من (خربةالدريجات) واستطاعت الاطباق على المستعمرة بعد ان ساندت هذه القوات قوات المدفعية والهاونات ـ وانسحبت القوات اليهودية نحو مستعمرة (روش ـ بينا) واضطرت القوات السورية الى مطاردة القوات الهاربة ووجدت تفسها تتسلق جبال خطرة تتمركز فيها القوات اليهودية وتنطلق منها القذائف لتمنع القوات السورية من تمام المطاردة وطلبت سورية من القيادة العربية السماح لها الانطلاق من مدينة (بنت جبيل) اللبنانية نحو المستعمرات اليهودية لتحرير صفد والناصرة ولكن القيادة العربية م تسمح لها بذلك واضطرت القوات السورية الى مجابهة النيران اليهودية وهي كشوفة تماماً من أي غطاء استراتيجي يحجبها وبلغت الخسائر بالمئات وزاد الامور سوءاً قيام الطيران المعادي بقصف القوات السورية المتسلقة لسفوح جبال لايمكن سلقها في حالات السلم.

واستطاعت القوات اليهودية من الانطلاق من مستعمرة (يسودمعاليه) على شاطئ الغربي من بحيرة الحولة والتفت هذه القوات حول القوات السورية لهاجمة.

وتغلغلت قوات يهودية نحو جسر بنات يعقوب واجتازته ونسفت مخزن الذخيرة لاساسي في (نقطة الجمرك) في موقع جسر بنات يعقوب واوقعت فيه خسائر فادحة ي الذخيرة.

وهاجمت قوات اخرى قرية (العلمين) واشتبكت مع القوات المدافعة وانسحبت سرعة منه.وأغارت الطائرات اليهودية على مدينة القنيطرة.

وشيعت القوات السورية شهداءها الكثيرين وتم دفنهم في مقبرة (القنيطرة) و(فيق).

وانسحبت القوات السورية من مناطقها المتقدمة وبقيت متمركزة في مستعمرة (مشمارهايردن) وعندما حاولت القوات السورية تجميع قواتها استعداداً للهجوم الجديد، صدر قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار لمدة اربعة اسابيع وكانت القوات السورية قد اشتركت مع القوات اللبنانية وقوات جيش الانقاذ لفتح الطريق الى سهل الحولة من جنوب لبنان الى مشارف صفد الشمالية وحيث وصلت القوات السورية الى مشارف صفد الجنوبية.واستطاعت احتلال (ترشيما - الرامة - مجدا لكروم - الناصرة - الشجره - ولوبيا) وفصلت بين القوات اليهودية في حيفا وامداداتها في طبريا.

عمليات الجيش اللبناني في فلسطين

احتشدت قوات الجيش اللبناني في معسكر قرية المالكية الواقع في منطقة تسمى (اصبع الجليل) الذي يمتد بين الاراضي السورية شرقاً واللبنانية غرباً وكانت فيه بعض المستعمرات مثل مستعمرة (بودهمعاليه) و(مشمارهايردن) ومستعمرة (كفارغلعاوي) و(مسطاف عام).

وفي ليلة ١٤/٥/٩٤٨ تحركت قوات يهودية من (البالماخ) باتجاه قرية المالكية لاحتلالها.وحاولت قوات أخرى احتلال مركز النبي يوشع الاان القوتين ردتا وفشل الهجوم على المالكية.

وفي يوم ١٥/٥/٩٤٨ عاد الهجوم المركّز على المالكية بمساندة الطيران ومدافع الهاون واستطاعت القوات اليهودية من دفع وحدات الجيش اللبناني عن مركز شرطة قرية المالكية واستطاعت هذه القوات نسف جسر الليطاني لمنع وصول الامدادات الى المالكية، وبقيت القوات اللبنانية تدافع عن المالكية لمدة ثلاثة عشر يوماًمن تاريخ دخول الجيوش العربية فلسطين.. ولم تستطع القوات اليهودية من احتلال القرية.

وفي ٢٩/٥/٤٨ قامت القوات اليهودية بتجهيز قافلة من السيارات العسكرية البريطانية القديمة ووضعت أرقاماً عربية لها .وألبست الجنود لباس الجيش اللبناني واخترقت الحدود من المنارة باتجاه المالكية..

وكانت القوات اليهودية المهاجمة للمالكية قد طلبت الاسناد الجوي لهجومها فقامت الطائرات اليهودية بالاغارة على القوات اللبنانية المحاصرة ووجدت تلك الطائرات قافلة امداد لبنانية في مفترق المالكية، وبالحقيقة كانت هي القوات اليهودية الملتفة حول المالكية وبدأ الطيران اليهودي بقصف هذه القافلة اليهودية بطريق الخطأ..

وفي الوقت نفسه كانت القوات اللبنانية من مرجعيون تتقدم للوصول الى المالكية فرأت قوات مجهولة على مفترق طريق المالكية - عيترون - بلباس لبناني وعلمت من الاهالي انها قوات لبنانية جاءت قبل وقت قليل..وعلمت القوات اللبنانية بخديعة القوات اليهودية. فاشتبكت معها ومنعتها من تحقيق هدفها.. واستطاعت القوات اللبنانية من الانسحاب من قريتي المالكية وقدس .

وبعد ان شنت القوات اليهودية هجوماً في ٤٨/٥/٢٩ واستطاعت قوات سورية لبنانية ومن جيش الانقاذ من شن هجوم كاسح على المالكية. واستعادتها في ٦/٦/ ٤٨ وكذلك حررت راموت نفتالي وقدس وبذلك أصبح الطريق نحو سهل الحولة مفتوحاً وبرز من العسكريين اللبنانيين قائد الاركان العامة اللواء فؤاد شهاب ويعاونه العقيد شوكت شقير.. أما قائد العمليات العسكرية فكان المقدم جميل الحسامي واستشهد الضابط اللبناني محمد زغيب مع عدد من الجنود اللبنانيين.

عمليات الجيش الاردني في فلسطين

أقرت جامعة الدول العربية قراراًبتسليم قيادة الجيوش العربية الى الاردن .فأصبح الملك عبد الله قائداً للجيوش العربية (العراقية - الاردنية - السورية - اللبنانية).

وتقدم الجيش الاردني من أريحا الى القدس واللطرون. واتجه الى بيت لحم في محاولة للاتصال بالجيش المصري.. الذي وصلت طلائع المتطوعين الذين يعملون معه الى بيت لحم..

وقد بدأ الجيش الاردني بالتقدم نحو القدس الغربية بعد أن فشلت القوات اليهودية من احتلال القدس الشرقية (العربية) بفضل قوات الجهاد المقدس التابعة للهيئة العربية العليا التي استبسلت في الدفاع عن القدس العربية الى حين وصول القوات الاردنية التي وصلت بقيادة عبد الله التل وكان عددها ٧٠٠/رجل من حرس البادية وقد اجتاحت هذه القوات حي الشيخ جراح وكلية الشرطة واجتازت

بوابة (مندلبوم) والتفت قوة أخرى من ناحية (حي بوعسالي) وكان ذلك يوم ١٩/٥/٤٨ غير ان الهجوم الاردني توقف بسبب المقاومة الشديدة التي أبدتها القوات اليهودية ،وأعادت القوات الاردنية هجومها بتاريخ ٢٣/٥/٤٨ ووصلت طلائعها الى دير (نوتردام) بقيادة الملازم (غازي الحربي) وهو شاب من الطائف كان منتسباً الى قوات البادية الاردنية، وشددت القوات الاردنية من ضغطها على القدس. فقامت مظاهرات اليهود في القدس وارسلوا برقية شهيرة الى تل ابيب في ١/٦/٩٤٨ وهددوا بالاستسلام للعرب فجاء الرد من مناحيم بيغن زعيم (الارغون) وقال: "نسيتني يميني ان نسيتك يا أورشليم".

وعندما قامت الضغوط الدولية على العرب بفك الحصار عن القدس، وقع العرب في الفخ اليهودي باعلان هدنة مؤقتة في القدس حتى ينصرف اليهود الى الشمال من فلسطين علماً بأن اليهود كانت قد حاصرت من قبل حي (القطمون) في القدس ولم يرفعوا الحصار عنه الا بعد ان تم القضاء على سكان الحي..

وقد احتلت القوات الاردنية مدينة (اللد والرملة) وكانت واقعتين ضمن الدولة العربية التي أقرها مشروع تقسيم فلسطين وكان قائد القوات الاردنية في المدينتين الضابط (ادريس سلطان) الذي انسحب من المدينتين في ١٠/٧/١٩٤٨ . بناءً على الاوامر من قيادة حرس البادية ورغم توسل سكان المدينتين الا ان حرس البادية انسحب وترك المدينتين لمصيرها فسقطت اللد في ١١/٧/٩٤٨ وسقطت الرملة في ١٢/٧/٩٤٨ .

وقالوا أن السبب في انسحاب القوات الاردنية هو الخوف من هجوم يهودي على شرق الاردن وخصوصاً أربد.. ولذلك لابد من الدفاع عن أرض الوطن.وقد أذاعت الاذاعة الاردنية ذلك الخبر مراراً. اما الحقيقة فكانت خشية الملك عبد الله من اجتياح الجيش المصري للاراضي العربية ويقول الكولونت برنادوت في مذكراته (انه كانت هناك أزمة كبيرة بين الجيش الاردني والجيش المصري بسبب أن علم الجيش المصري كان أكبر من علم الجيش الاردني بعشرة سنتيمترات) وطبعاً كان سقوط (اللد والرملة) بعد نهاية الهدنة الاولى التي أعلنتها مجلس الامن الدولي لمدة اربعة اسابيع وانتهت بتاريخ ٩/٧/٩٤٨ .

ويقول الملك عبد الله في حديث خاص مع القنصل العام للمملكة العربية السعودية في عمان (ان الجيش العربي عمل كل مافي وسعه وأكثر مما كان يتصور فلم يبخل بطلقة واحدة ولارجل واحد في سبيل انقاذ فلسطين وكان قد صدم لاحتلال بلدتي (اللد والرملة) الا أن اللوم يقع على الجيش المصري الذي لو كان يعمل باخلاص لما سقطت هاتين البلدتين..)

ومن أهم الحقائق في الجيش الاردني انه كان أقوى الجيوش العربية عدة وتنظيماً وتدريباً. غير أن قيادة مجموعاته لم تكن عربية فمن أصل خمسين ضابطاً. هم قادة الجيش الاردني كان هناك خمسة ضباط عرب فقط هم.صدقي الجندي - حابس المجالي - عبد الله التل - عبد الحكيم الساكت - علي الحياري أما قيادة الجبهات فكانت قيادة منطقة نابلس للضابط البريطاني (جولدي) وقيادة منطقة القدس للضابط البريطاني (ج-أشتون) أما قيادة منطقة أريحا فكانت للضابط العربي (أحمد صدقي الجندي) وتولى القيادة العامة الضابط البريطاني (غلوب باشا).

عمليات الجيش العراقي في فلسطين

صدرت الاوامر الى قوات الجيش العراقي بالتوجه نحو فلسطين عن طريق الاردن وما ان خرجت طلائع الجيش العراقي من معسكراتها في الاردن وفي الاغوار وقباله بيسان ودخلت فلسطين حتى قامت في ١٩٤٨/٥/١٥ بمهاجمة مستعمرة (غيشر) وتوقفت أمامها ثم انسحبت الى نابلس مقر قيادة جيش الانقاذ حتى اذا وصلت الامدادات من العراق تحركت القوات العراقية بتاريخ ٤٨/٥/٢٨ بأتجاه الغرب حتى وصلت الى بعد ١٠كم من ناتانيا ..وتصدت لها القوات اليهودية يوم ٤٨/٥/٣٠ وأصبحت القوات العراقية في مثلث (نابلس - طولكرم - جنين) وتجنب الجيش العراقي دخول هذه المدن بل احتفظ بقواته خارج هذه المدن وقد شنت القوات اليهودية هجوماً على جنين بواسطة الكتيبتين الاولى والثانية من لواء غولاني وصعدت هذه القوات من الجهة الشمالية لجبل يشرف على جنين..وكان الاهالي قد شعروا بأن بلدتهم سوف تسقط بيد القوات اليهودية مالم تبادر اية قوات للدفاع عن جنين وكانت القوات العراقية أقرب القوات العربية الى جنين وتوسل أهالي جنين الى بعض ضباط الجيش العراقي لحمايتهم من غدر اليهود وبالفعل قامت القوات بنصب عشرين

رشاشاًعلى قمة الجبل الذي تتسلقه القوات اليهودية دون أن يدري أي طرف بوجود الطرف الآخر وعلى قمة الجبل جرت معركة بين رجال القرية المسلحين بالعصي والادوات الزراعية وبين القوات اليهودية التي لم تستطع استخدام أي من سلاحها سوى السلاح الابيض وقد تدخل الطيران العراقي لقصف مؤخرة القوات المهاجمة .وأثناء المعركة قامت قوة اضافية من القوات اليهودية بمهاجمة جنين من الجهات الاخرى غير أن القوات العراقية كانت متيقظة تماماً للحركة اليهودية حول جنين وجرت معركة طاحنة بين العراقيين واليهود من جهة في مدينة جنين ومعركة بين الفلسطينيين واليهود على الجبل المطل على جنين واستمرت معركة جنين من الظهيرة وحتى فجر اليوم التالي وقد انسحبت القوات اليهودية الى (عرآنة والحكمة) وعندما أشرقت الشمس كانت أرض جنين وجبالها مليئة بالجثث والدماء .

وللعلم فان القوات العراقية كانت مكلفة بالاصل بالتوجه شمالاً للاتصال بقوات الجيش السوري الذي كان يلاقي صعوبات شديدة في تنفيذ الخطة العسكرية الموضوعة له .لاختراق (خط ايدن) الاستراتيجي الذي أقامته القوات اليهودية بين بيسان وطبريا..لان المنطقة التي يعمل بها الجيش السوري كانت منطقة جبلية وعرة المسالك والتحكم بها كان يعني التحكم بالاغوار الشمالية وسهل مرج بن عامر جنوباً وغرباً حتى حيفا والبحر المتوسط غير أن هذه القوات قد حولت اتجاهها من الشمال نحو الجنوب باتجاه جنين ونابلس وقلقيلة وكان الهدف هو شطر فلسطين شطرين ومنع قيام أي تعاون بين القوات اليهودية في جنوبها ولوتمت هذه العملية لانشطرت فلسطين الى قسمين وانحصر اليهود في جزيرتين في قطاعي حيفا والجليل شمالاً وتل أبيب جنوباً. وكانت قيادة القوات العراقية في فلسطين بأمره اللواء نور الدين محمود والزعيم طاهر الزبيدي واللواء مصطفى غالب.

عمليات الجيش السعودي في فلسطين

انضمت الفرقة السعودية الى القوات المصرية وكان عددها١٥٠٠رجل وقد غادرت مطار جدة في احتفال رسمي وشعبي مؤثر..بينما كانت معداتها العسكرية وآلياتها على ظهر سفن بحرية اتجهت الى مدينة السويس وكان قائد تلك القوات (ابراهيم الطاسان) ويساعده كل من (رشيد البلاع ـ تركي الراشد ـ أمين شاكر ـ عبد

الهادي محمود والدكتور أحمد الشلبي) وخاض هذا الجيش معارك حامية الى جانب القوات المصرية في أسدود وبيت سانيم وبيت عفه - وبيرون اسحق.

واستشهد من جنوده عدد غير قليل منهم أمثال عبد الرحمن الشاعر وعبد الله الطاسان وأحمد الناصر.

وكذلك فقد انضمت للقوات المصرية كتيبة من القوات السودانية.

عمليات جيش الانقاذ في فلسطين

تشكلت قوات الانقاذ من ثمانية آلاف رجل وذلك بقرار اللجنة السياسية العليا لجامعة الدول العربية وقد دخلت قوات جيش الانقاذ بعد تلقيها تدريبات عسكرية في معسكرات قطنا بالقرب من دمشق وكان دخولها بتواريخ متفاوتة فدخل فوج اليرموك الاول في ٤٨/١/٨ عن طريق (بنت جبيل) في لبنان وكانت مهمته الدفاع عن صفد ودخل فوج اليرموك الثاني عن طريق وادي خالد واستقر بالقرب من نابلس وكان تاريخ دخوله في ٩٤٨/١/٢٠ . ودخل فوج العراق المكلف بحماية حيفا بتاريخ ٩٤٨/٢/١٤ وكذلك فقد دخلت قوات جيش الانقاذ المكلفة بحماية حيفا بتاريخ ٤٨/٣/١٧ وأما بقية القوات فقد توزعت على حاميات المدن الفلسطينية.

وقد خاضت قوات جيش الانقاذ بعض المعارك المشرِّفة في عدد من المدن الفلسطينية منها معركة طبرية التي سقطت بتاريخ ٩٤٨/٤/١٩ بيد القوات اليهوديه ثم حاولت قوات الجيش فتح الطريق لمدينة حيفا المحاصرة.من الجهة الشرقية للمدينة.وكان ذلك في ٩٤٨/٣/٢ .وكذلك خاضت قوات جيش الانقاذ معركة (شمار - هاعيمك) مع القوات اليهودية وكانت هذه المستعمرة تشكل عقدة مواصلات مهمة في طريق حيفا المحاصرة ولذلك وجدت قوات جيش الانقاذ نفسها مضطرة لاحتلال مستعمرة (شمار - هاعيمك) فقامت بتاريخ ٩٤٨/٤/١٣ بمهاجمة المستعمرة ورغم التحصينات القوية للمستعمرة الا أنها انهارت امام قوات جيش الانقاذ وطلبت المستعمرة هدنة ٤٨/ساعة لاخلاء النساء والاطفال وقد وافق قائد قوات جيش الانقاذ فوزي القاوقجي . على هذه الهدنة التي كانت بمثابة خدعة حتى تصل النجدات اليهودية التي اوقعت خسائر فادحة في قوات جيش الانقاذ مما أجبرها على الانسحاب نحو مدينة الناصرة ومدينة حطين اللتين قدمتا بعض العون والمساندة.

وهكذا فقدت حيفا أملها في الانفكاك من حصارها. فسقطت في ٩٤٨/٤/٢٢ كما كان فوج اليرموك الثاني بقيادة (ساري الفنيش وأميل الجميعان) مكلفاً بالدفاع عن جهة الجليل غير أن هذه القوات لم تستطع ان تقدم أية مساعدة لاية قرية بسبب ضعف الامكانات أمام القوات اليهودية وخاصة بعد الاخبار الواردة عن هزيمة قوات الانقاذ في معركة (مشمارهاعيمك) وموقعة (الزّراعة) التي جرت بتاريخ١٦/٢/ ٩٤٨ .

كما أن قوات جيش الانقاذ قد أفرزت من رجالها ٣٠٠رجلاً للدفاع عن (اللد يافا والرملة) انسحبت قبل بدء القتال دون أن تصدر لها أية أوامر من قيادتها..

كذلك انسحبت قوات جيش الانقاذ من مدينة صفد رغم توسلات أهل المدينة فسقطت المدينة بيد القوات اليهودية..

عمليات قوات الجهاد المقدس في فلسطين

تشكلت هذه القوات من قبل الهيئة العربية العليا لفلسطين والتي كانت تحت إمرة الحاج محمد أمين الحسيني وكان الجناح العسكري لهذه الهيئة هو الجهاد المقدس والذي كان يقوده المجاهد عبد القادر الحسيني وقد قاد عدة معارك ضد القوات اليهودية الا أنه استشهد في معركة القسطل من ٣-٩٤٨/٤/٨ .وقد كان لدى هذه القوات (فرقة التدمير) المؤلفة من ٢٥/عضواً انتحارياً مهمتها تدمير المنشآت اليهودية وقد أوقعت خسائر فادحة في العمليات الهجومية التي كانت تقوم بها. كما كان من قادتها الشهيد حسن سلامة الذي كان يقود حامية (اللد والرملة) والذي كان رئيساًلجمعية (الكف الاسود) التي كانت تقضي على الملاّك العرب الذين يبيعون أراضيهم لليهود.

وبعد استشهاد الشيخ حسن سلامة والمجاهد عبد القادر الحسيني انهارت معنويات قوات الجهاد المقدس خاصة عندما بدأ الصراع بين الملك عبد الله والقيادة المصرية حول مصير الاراضي العربية،فالملك عبد الله كان لايرغب بالتقدم نحو تحرير الاراضي المخصصة للدولة اليهودية وكان يخطط لضم كافة الأراضي التي يسيطر عليها الجيش الاردني لإمارة شرقي الاردن بينما كانت مصر ترى أن الأراضي التي

تحرر يجب اقامة سلطة فلسطينية ولذلك قامت مصر بتشجيع الهيئة العربية العليا لفلسطين بينما عمدت الاردن الى اضعافها عن طريق اضعاف جناحها العسكري، اي قوات الجهاد المقدس وكثيراًما كانت هذه القوات تقع في كمائن يهودية فلا تنصرها ولاتنجدها أية قوات عربية قريبة منها..

عمليات قوات المتطوعين في فلسطين

منذ بداية الاحداث في فلسطين تعالت الدعوة في مصر الى (الجهاد). فتدفق على مراكز التدريب السرية وكان معظم المتقدمين من جماعة الاخوان المسلمين والجماعات الدينية الاخرى والافراد ذوي الاتجاهات والالتزام الديني.

وقد تسرب مئات من هؤلاء بالقطارات الى دير البلح مابين غزة وخان يونس وعندما وصل عددهم الى مايقارب الالف رجل قاموا بأول هجوم لهم على مستعمرة (كفارداروم) المجاورة لتلة (أبي هريرة) التلة التي أمضى فيها الصحابي (أبو هريرة) معظم حياته خلال اقامته بالشام وقد هاجم هؤلاء المتطوعون المستعمرة انطلاقاً من دير البلح:غير أن القوات اليهودية المدافعة عن المستعمرة استطاعت ردهم وألحقت بهم خسائر بشرية كبيرة جداًومع الصباح انسحب هؤلاء المتطوعون الى دير البلح وحملت القطارات نعوش الشهداء الى القاهرة حيث اشتعل الشارع المصري حماساً.وازداد عدد المتطوعين الى فلسطين وعبرت قوافل المتطوعين قناة السويس ووقفت القوات البريطانية على الحياد من أجل تخفيف الضغط عن قواتها في قناة السويس التي كانت معرضة لهجوم من كتائب الاخوان والوطنيين المصريين ووصل ألفان من المتطوعين الجدد الى (دير البلح) فاضطرت الحكومة المصرية الى ارسال ضابط عسكري لقيادة المجاهدين المتطوعين وكان ذلك في ٤٨/٤/٣٠ .

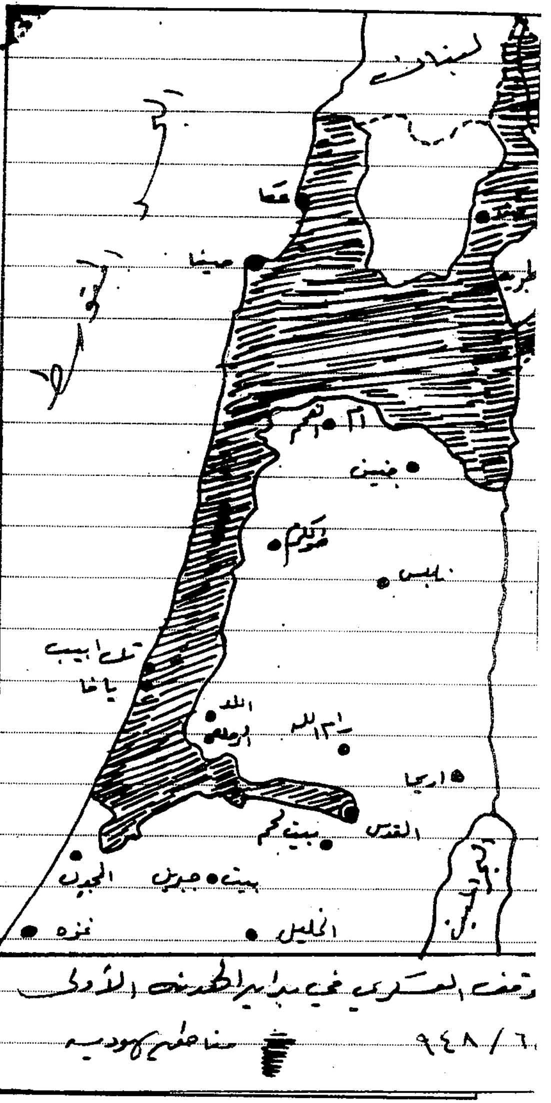
وأعاد المتطوعون هجومهم على المستعمرة من جديد بعد أن مهّد للهجوم بقصف مدفعي كثيف غير أن المستعمرة كانت على علم باستعدادات المتطوعين، وكان ذلك في ٩٤٨/٥/١١ واستطاعت القوات المهاجمة من الوصول الى أطراف المستعمرة غير أن المدفعية المصرية التي كانت تقصف المستعمرة، فقصفت بطريق الخطأ قوات المتطوعين المهاجمة فأوقعت بهم خسائر فادحة بالاضافة الى قصف القوات اليهودية لهم وانسحب المتطوعون بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة من جديد..

وقرر المجاهدون محاصرة المستعمرة وعزلها تماما واتجه قسم منهم نحو الشمال واحتلوا (عراق المنشية) بين عسقلان والخليل في ٩٤٨/٥/١٥ وأصبحوا يشكلون طلائع القوات العربية المتقدمة من جهة الجنوب واتجه قسم آخر بأتجاه الخليل والقدس ولم يظهروا كقوات منفصلة الا عندما حوصرت القوات المصريةفي الفالوجة.

الهدنة الاولى ١١-٦-١٩٤٨

٨ -٧-١٩٤٨

كانت مجريات العمليات العسكرية في فلسطين تتجه لصالح العرب دون شك ورغم الاعمال الوحشية التي قامت بها القوات اليهودية الا أن المحصلة النهائية لهذه الاعمال كانت تسير نحو دفع العرب الى المزيد من الاتصالات ورغم التفاوت العددي للقوات اليهودية على القوات العربية النظامية الا أن اندفاع القوات العربية في معارك تحرير فلسطين كان رائعاً جداً رغم ماأصاب قيادة بعض الفرق من خسائر فادحة في الرجال والسلاح. الا أنها بقيت مندفعة بالرغم من قياداتها التي



الموقف العسكري في بداية الهدنة الأولى
١٩٤٨/٦/١١

مناطق يهودية

كانت مصدر خطر على القوات العسكرية ولذلك فقد قاتلت جميع هذه القوات باهتمام كبير وضمن امكانيات قليلة شملت اكثر من ناحية عسكرية أو اقتصادية أو تعبوية، لقد بكت قلوب الكثيرين على الشهداء العرب في حرب فلسطين ولكن القوات العائدة من فلسطين بكت أكثر وأكثر..

بكت شهداءها...وبكت قدراتها التي لم تجد الفوهة لتطلق منها الرصاص ولم تجد الساعد الذي يطلقها بكل قوتها وزخمها .وبكت تلاعب بعض السياسين بمصائر أوطان وجيوش وشعوب دون أن يدركوا خطر ماهم عليه..

لقد توقف القتال في فلسطين في ١٩٤٨/٦/١١ بعد تدخل مجلس الامن الدولي لانقاذ القوات اليهودية من الموقف المتداعي رغم حصونها المتينة وقواتها المتفوقة واعدادها الهائلة والعمل الذي دأبت عليه المنظمات اليهودية في العمل الجاد طيلة اكثر من ٧٥سنة تحقيقاً ليوم الاستقلال.!!

ومع ذلك لم تستطع ان تحصد اية نتائج جديدة على الارض سوى استفرادها بالقرى العربية البعيدة والمنعزلة واقامة المذابح الجماعية بحقها من اجل إرهاب وإرعاب بقية المناطق الاخرى لتهجيرها من أراضيها، ولذلك تحركت الولايات المتحدة الامريكية مع حليفتيها بريطانيا وفريسا وبموافقة الاتحاد السوفياتي لغرض هدنة اجبارية على العرب واليهود.

وبالفعل صدر قرار مجلس الامن الدولي بوقف القتال بين العرب واليهود في فلسطين لانقاذ القوات اليهودية مما هي فيه.بعد قتال دام ٢٦يوماً وبعد أن سيطرت القوات العربية على القسم الاكبر من فلسطين فكان الجيش اللبناني يقف غير بعيد عن عكا وجيش الانقاذ يتمركز جنوبي مدينة الناصرة وسيطر الجيش السوري مع جيش الانقاذ على الجليل حتى جنوبي بحيرة طبريا ماعدا بعض الجيوب اليهودية في الجليل الشرقي وسيطر الجيش العراقي على قلب فلسطين غير بعيد عن تل أبيب وامتدت خطوطه الامامية من الشمال من وراء جنين حتى طولكرم وقلقيلية على بعد ١٣كم من ساحل المتوسط.واحتل الجيش الاردني غور الاردن الجنوبي ومنطقة القدس ومدينة القدس القديمة ورام الله واللد والرملة حتى التقى بالجيش العراقي شمالاًوبالجيش المصري جنوباًوغدت منطقة النقب الجنوبي وخليج العقبة تحت

سيطرة الجيش المصري وكانت القوات اليهودية التي أصبحت تعرف الآن باسم القوات الاسرائيلية .بعد اعلان قيام الدولة العبرية.كانت هذه القوات قد اتخذت موقف الدفاع وراء تحصينات المستعمرات الصهيونية وكانت تعمل بنظام دفاعي غير متكامل في كافة انحاء فلسطين بل كان دفاعياً تميز في منطقة دون أخرى.

وكانت تقوم بين الحين والآخر بعمليات هجومية القصد منها اثارة الرعب والفزع وقتل أكبر عدد من العرب العُزّل لإشاعة الإرهاب في كل فلسطين، وكانت اسرائيل تعتمد على العامل الخارجي لانقاذ وضعها العسكري وبخاصة على بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ولقد استطاعت هذه الدول أن تمارس ضغوطاًشديدة على الدول العربية لايقاف تقدم جيوشها اولاًثم لوقف القتال وعندما تم ايقاف القتال استغلت اسرائيل قرار مجلس الامن لتحسين مواقعها العسكرية اولاً وساعدتها الدول الغربية والشرقية على السواء بحصولها على كميات كبيرة من الاسلحة الحديثة وعلى كثير من المتطوعين وخاصة الطيارين منهم وقدمت لها تلك الدول عدداً اضافياًمن الطيارين ذوي الخبرة في المعارك الجوية في الحرب العالمية الثانية وكانت صفقة الطائرات من أهم الميزات التي قلبت الموازين على أرض فلسطين فقد حصلت اسرائيل خلال الهدنه على مجموعة من الطائرات المقاتلة القاذفة من نوع(سبيت فاير) البريطانية وعلى طائرات (مرشميت) الالمانية من تشيكوسلوفاكيا.وعلى طائرات قاذفة من نوع(فورترسن . ١٧) من الولايات المتحدة الامريكية أما الدول العربية فقد حاولت الحصول على السلاح.والعتاد من أسواق الدول الاوربية والاميركية الاأن قرار مجلس الامن الدولي قد قضى بوقف تصدير السلاح الى الدول العربية واسرائيل غير ان هذا الحظر قد طُبق على الدول العربية ولم يمارس على اسرائيل حتى أن صفقات السلاح المعقودة قبل نشوب الحرب قد توقف ارسالها الى الدول العربية.

وقد قامت اسرائيل باحتلال خط دفاعي هام امام الخط الذي تتمركز عليه القوات المصرية فاحتلت قرية (الجُسير) شمال الفالوجة وبلدة (عبدس) وبلدة (جولس) وبلدة (كوكب) ثم احتلت ميناء حيفا.

وبعد وصول صفقات الاسلحة الى اسرائيل أثناء الهدنة وخاصة وصول الطائرات أصبحت القوات الاسرائيلية في موقع الهجوم بعد أن كانت في موقف الدفاع

وانتقلت القوات العربية من موقف الهجوم الى موقف الدفاع ، وشعر العرب بالنقص الكبير في السلاح والعتاد امام صفقات السلاح التي أبرمتها اسرائيل .

مرحلة القتال الثانية ١٩٤٨/٧/٩ - ١٧ / ٧ / ١٩٤٨ .

عمليات الجيش السوري في الجبهة الشرقية

بعد اعلان الهدنة وتمركز القوات العربية بفروعها الخمسة وثبات مراكزها أصبح لهذه القوات جبهتين فقط الجبهة الشرقية بثلاث قطاعات العراقي - السوري - الاردني وأصبحت الجبهة الجنوبية بقطاع واحد هو قطاع الجيش المصري والذي يعمل تحت قيادته الجيش السعودي والجيش السوداني.

أما الوضع في القطاع السوري فكان أن بدأت القوات السورية بالهجوم على مستعمرة (مشمارهايردن) فقامت القوات الاسرائيلية بحركة التفاف عبر نهر الاردن فشلت تماماً، وأعادت القوات الاسرائيلية هجومها على مستعمرة (مشمارهايردن) في ١٩٤٨/٧/١٢ الا أن هذه المحاولة فشلت من جديد، مما أجبر القيادة الاسرائيلية على حشد اكثر الألوية الاسرائيلية في منطقة الشمال لحسم الصراع ثم التوجه الى بقية الجبهات وقد تم حشد خمسة ألوية عسكرية اسرائيلية هي "الكسندروني- غولاني- كرملي - عوديدشيفع" بالاضافة الى قوات المستعمرات في الجليل كله وكذلك قوات(الفادناع)من الفتيات والفتيان وقد قام بالهجوم على مواقع القوات السورية اللوائين (كرملي وعوديد) الى جانب سلاح المهندسين غير أن كافة المحاولات لازاحة الجيش السوري من مواقعه فشلت وبقي الجيش السوري في مواقعه وبقيت مستعمرة (مشمارهايردن) بيد القوات السورية حتى مفاوضات رودس.

عمليات الجيش العراقي في الجبهة الشرقية

سعت القوات العراقية الى تعزيز سيطرتها بمنطقة جنين وبخاصة التلال المحيطة بها فقامت بتطهير قرى عرانا وحلجة ومقيبلة وفقوعه ودير غزال وعربونه وحندلة والمعسكر البريطاني في حين تمكن المناضلون الفلسطينون من تطهير قرى ام الفحم وعارة وعرعرة.

وحاولت القوات اليهودية احتلال المواقع المُشرفة على طريق قلقيلية-جلجولية وتقاطع الطرق قرب كفر قاسم.غير أن الهجوم فشل وكان ذلك في ليلة ١٢-١٣/ ٩٤٨/٧ وأعادت القوات الاسرائيلية هجومها في ليلة ١٥-١٦/٧/٩٤٨ غير أن القوات العراقية كانت لها بالمرصاد وفشل الهجوم الثاني، وقامت القوات العراقية بمحاولة استعادة المجدل ورأس العين في يوم ٩٤٨/٧/١٦ غيرأن الهجوم العراقي فشل أيضاً.

وفي منطقة طولكرم هاجم العدو مجدل صادق.وكان هجوماً عنيفاً وكان افراد القوات المحلية يدافعون عن مجدل صادق ولم يستطيعوا الصمود طويلاً أمام الهجوم الاسرائيلي فاضطرت هذه القوات الانسحاب من مجدل صادق امام الضغط الاسرائيلي..كما ان القوات العراقية قد انسحبت من رأس العين الى كفر قاسم..ولم يتمكن بعد ذلك من العودة الى تلك المواقع.وقد جرت كل معارك الجيش العراقي ضمن المنطقة المحددة للدولة العربية المقررة في قرار التقسيم.

عمليات الجيش الاردني في الجبهة الشرقية.

كانت القوات الاردنية تسيطر على اللد والرملة ومطاراللد الذي يبعد ١٠كم عن تل ابيب،كما كانت تسيطر على قرى البادية والقباب ومستعمرة(بن شيمن)الواقعة بالقرب من اللطرون وقد خططت القيادة الاسرائيلية لاحتلال هذه المواقع لازالة التهديد العربي عن تل أبيب ولفتح طريق القدس- تل أبيب.

ولذلك شنت القوات الاسرائيلية هجومها مساء يوم ٤٨/٧/٩ واستطاعت احتلال اللد ومطار اللد.واستعانت بالقصف الجوي في عملياتها الهجومية وفي ١٢/ ٩٤٨/٧ استولت على مدينة الرملة بعد ان انسحبت قوات البادية الاردنية من المدينتين تاركة المدينتين لمصيرها الذي قررته القوات الاسرائيلية.

وحاولت القوات الاسرائيلية احتلال القدس القديمة ولكنها فشلت في كافة محاولاتها ،وبقيت القدس القديمة تحت السيطرة الاردنية.وقد تميزت عمليات الجيش الاردني في المحافظة على المنطقة للدولة العربية ولم يحاول التقدم نحو "أراضي" الدولة العبرية.

وقد أصدر الجنرال (غلوب باشا) الامر العسكري رقم ١٢٨/ج تاريخ ١/٦/١٩٤٨ بمنع المجاهدين الاردنيين والفلسطينيين من حمل السلاح الا بتصريح تمشياً مع قرار مجلس الامن الدولي بفرض هدنة على العرب واليهود وقد بدأسريان مفعول هذه الهدنة من ١١/٦/٤٨ .

عمليات جيش الانقاذ في الجبهة الشرقية

لقد كان جيش الانقاذ بأفواجه الثمانية مجموعة من المتطوعين من جنسيات مختلفة واتجاهات متباينة الا أن النضال من أجل فلسطين كان يجمعها وقد حاولت قيادة هذا الجيش إستمالة عناصر عديدة من الشباب العربي وغير العربي فشكلت الفرقة الحموية (حماه) التي قادها الملازم صلاح الدين الشيشكلي والفرقة الادلبيه (ادلب) التي قادها النقيب غسان جديد وفرقة مجدل شمس - وفرقة حامية عكا التي قادها خليل الكلاس وفصيل المدفعية التي قادها الملازم فايز القدسي وكانت هذه القوات بامرة المقدم أديب الشيشكلي وكذلك كانت هناك الجماعة العراقية بقيادة الملازم حسين عبد اللطيف والأردنية بقيادة ساري الفينيش واللبنانية بقيادة محمد زغيب والبدوية بقيادة الملازم محسن يعشي واليوغسلافية بقيادة النقيب شوقي اليوغسلافي والشركسية بقيادة الملازم برقوق.

وقد كان جيش الانقاد يحتل مساحة واسعة من سهل مرج بن عامر ومن قلب الجليل وكان يدافع عن قوس امتدادة ٦٠كم على الأرض ولذلك فإن قوات الجيش كانت موزعة على كافة القرى بمعدل بين ١٠٠-٢٠٠رجل لكل قرية.

وقد حاولت القوات الاسرائيلية(بعد إنتهاء فترة الهدنة)احتلال مناطق تواجد قوات جيش الانقاذ فاحتلت قرية (الكابري) شمال مستعمرة نهاريا ثم قرية (البردة) جنوب مستعمرة نهاريا و(شفاعمرو) ثم تحركت هذه القوات من نهاريا الى الكابري والى ترشيما ومن (البردة) الى (مجد الكروم) وانتهاءًبصفد، وازدادت الضغوط العسكرية الاسرائيلية على (الشجرة) و(لوبية) و(الناصرة) واحتلت قوات أخرى (نهلال والمجيدل) ثم احتلت قوات اخرى الناصرة بتاريخ ١٦/٧/١٩٤٨ بعد أن احكمت اغلاق كافة المخارج، أما قوات الانقاذ التي كانت قد أنهكت في معارك (الشجرة) و(صفورية) فقد خشيت من احكام الحصارعليها فانسحبت باتجاه الحدود

اللبنانية في مسيرة مضنية على الاقدام لمسافة زادت عن ثمانين كيلومتر حتى وصلت الى قرية عيترون داخل الاراضي اللبنانية بعد ان فقدت عدداً كبيراً من رجالها السوريين واللبنانيين والعراقيين والفلسطينيين والتي زادت عن ٣٠٠رجل، وبسقوط الناصرة والشجرة انهار الجليل الجنوبي بكامله و شرعت القرى الصغيرة بالاستسلام للقوات الاسرائيلية.

وللحقيقة فقط فإن هذا الجيش قد ظلّ يقاتل لعشرة أشهر متوالية بالتعاون مع بقايا قوات الجهاد المقدس والقوات المحلية بعد أن صمتت مدافع الجيوش العربية فالجيش اللبناني انسحب الى داخل لبنان يوم٦/٧/٤٨ والجيش السوري لم يتقدم بعد معركة (مشمارهايردن) و(سمخ) بسبب خسائره الكبيرة في المعركتين بينما توقف الجيش العراقي في جنين بعد معركته في٣-٩/٦/٤٨ وكذلك عاد الجيش الاردني ليتحصن بأسوار مدينة القدس القديمة اما قوات الجهاد المقدس فقد تشرذمت بعد مقتل قائديها الشهيدين عبد القادر الحسيني وحسن سلامة خلال أقل من شهر واحد.

اما الجيش المصري والقوات المساندة له فقد كان الضغط الاسرائيلي ينصب عليه ووقوعه في حصار الفالوجة الشهير من ٩/١١/٤٨ حتى توقع اتفاقية الهدنة في ٢٤/٢/٩٤٩ .

عمليات الجيش المصري في الجبهة الجنوبية

حشد الجيش الاسرائيلي معظم قواته لفتح الطريق المؤدي الى منطقة النقب وقطع خطوط الامداد والتموين المصرية وإخراج القوات المصرية من أسدود ولهذا قررت القيادة المصرية إحباط هذه المحاولات فشنت هجوماًمفاجئاًصباح يوم ٨/٧/٤٨ وقبل انتهاء الهدنة واحتلت موقع (كوكب) المتقدم فانسحبت القوات الاسرائيلية الى(الحليقات)وطاردتها القوات المصرية حتى اخرجتها من(الحليقات)وتابعت القوات المصرية تقدمها حتى أشرفت على(بيت دارس) ومستعمرة (نيفيا) وقامت القوات الاسرائيلية بهجوم معاكس فاحتلت (بيت عفة) و(عبيدس) وجزءاًمن (عراق سويدان) ولكنها انسحبت منها تحت تأثير النيران المصرية التي قامت بشن هجوم على مستعمرة (نيفيا) وأعادت الهجوم في ١٢/٧/٤٨ ولكنها لم تستطع احتلالها

فتحول الهجوم المصري الى مستعمرة (بئروت يتسحاق) قرب غزه وفشلت في احتلالها .

وقامت القوات الاسرائيلية في ٩٤٨/٧/١٧ بمحاولة للاستيلاء على الفالوجة لكنها فشلت في احتلالها .وفي ٤٨/٧/١٨ أعلنت الهدنة الثانية.

الهدنة الثانية: ٩٤٨/٧/١٨ – ٩٤٩/٧/٧

ما ان بدأت الهدنة الثانية في ٩٤٨/٧/١٨ بقرار من مجلس الامن الدولي بعد قتال إستمر عشرة ايام فقط حتى بدأت اسرائيل بتوسع مناطق احتلالها فسعت الى احتلال النقب واخراج القوات المصرية منه وفتح منفذ على طريق خليج العقبة واكملت احتلال الجليل الاعلى،وكانت الامم المتحدة قد عينت وسيطها (الكونت برنادوت) لحل الخلاف بين العرب واسرائيل.ووصل هذا الوسيط الى القدس في ٩٤٨/٦/١٢ اي خلال فترة الهدنة الاولى واستقبله قائد قوات البادية الاردنية (نورمان لاش) البريطاني وقام الوسيط بزيارة المخيمات الفلسطينية في (رام الله) وذهل من المناظر التي رآها فلم يكمل زيارته بل عاد الى القدس واستطاع ان يقنع القوات الاردنية والقوات المحاصِرة للقدس بفتح طريق تل ابيب ـ القدس امام قوافل التموين وبضخ المياه من القدس العربية الى القدس الغربية.

ومرت مئات السيارات المقفلة وهي تحمل المؤن والجنود والذخيرة للقوات المحُاصرة اي ان اليهود قد حققوا هدفين لهما بفضل المباحثات بين(برنادوت ونورمان لاش)الاول ادخال المؤن والذخائر والثانية المياه..وبذلك قَوي الموقف اليهودي وضَعُفَ الموقف العربي وقد وافق الضابط البريطاني ايضاًعلى السماح لليهود بزيارة حائط المبكى ولولا معارضة قوات البادية لكان ذلك تم..

وفي ٩٤٨/٦/٢٧ انهى الكونت برنادوت مشروعه للسلام بين العرب واسرائيل ورفعه الى مجلس الامن الدولي.وكان مؤلفاً من عشرة نقاط منها:

١–وقف الاعمال العدوانية.

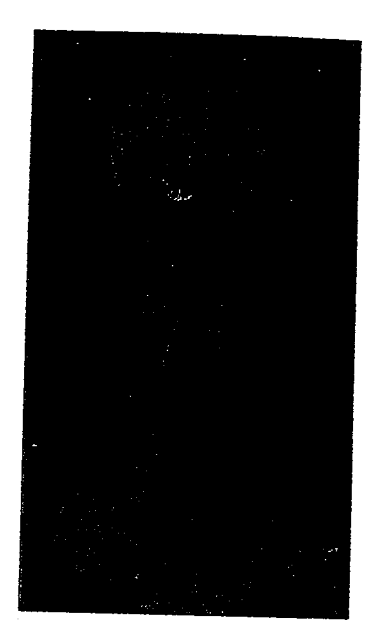
٢–اعتراف العرب بدولة اسرائيل.

٣-اجراء تعديلات على مشروع التقسيم الذي اقره مجلس الامن الدولي وهيئة الامم المتحدة في ٢٩/١١/١٩٤٧.
٤-ضم صحراء النقب واللد والرملة الى الدولة العربية.
٥-ضم الجليل كاملاً والناصرة الى الدولة العبرية.
٦-اعطاء شريط بحري من رأس الناقورة الى غزة للدولة العبرية.
٧- منح اليهود وضعاً خاصاً في القدس مقابل منح العرب وضعاً خاصاً في يافا.
٨-ميناء حيفا ومطار اللد منطقتين حرتين لكلا الطرفين العرب واليهود.

واثارت هذه المقترحات غضب اليهود وزعماء الصهيونية العالمية وأُتخذ قرار بتصفية (برنادوت) وفي ١٩٤٨/٩/١٧ أُستدرج الى اجتماع طارىء مع قادة اليهود في القدس وبعد إنتهاء الاجتماع واثناء مغادرته لبوابة (مندلبوم) الفاصلة بين القدس الشرقية والقدس الغربية وعند الباب تقدم جندي اسرائيلي وأطل برأسه داخل السيارة كالعادة وبلمحة خاطفة برق بريق في عيني الجندي وهو ينظر الى الرجال الثلاثة القابعين في المقعد الخلفي للسيارة وهم الكولونيل الاميركي (بيفلي) ومساعد الكونت برنادوت الفرنسي (سيرو) وبرنادوت نفسه نظر الجندي اليهودي الى الرجال الثلاثة..واستقرنظره على الوسيط الدولي الكونت برنادوت و تبسم الكونت بوجه اليهودي الذي اطلق الرصاص عليه وصرع وسيط الامم وسمع الاميركي والفرنسي قول الجندي اليهودي يقول لبرنادوت (اذهب بمشروعك الى الجحيم يابرنادوت).

(عند ابتداء الهدنة كانت القوات المصرية لاتزال تشكل حاجزاًبين المستعمرات اليهودية الجنوبية وبين المستعمرات اليهودية الشمالية وكانت القوات الاسرائيلية قد حصلت على عدد كبير من الطائرات المقاتلة من بريطانيا واميركا وتشيكوسلوفاكيا فقامت بضرب الامداد والتموين للقوات البرية المصرية و في ضرب محاورها)

وانطلقت القوات الاسرائيلية نحو (عراق المنشية) والتلال المحيطة بها بعد انهاك القوات المصرية من الجو واستطاعت القوات الاسرائيلية من السيطرة على التلال المحيطة بـ(عراق المنشية) وفي الوقت نفسه هاجمت قوات اسرائيلية أخرى التلال جنوبي مدينة القدس لتدمير الجناح الايمن للجيش المصري واستطاعت عزل (المجدل)



اسحاق شامير .

عن منطقة (الفالوجة) وقامت القوات المصرية بتعزيز مواقعها من (عراق سويدان) وحتى (عراق المنشية) وكذلك قامت القوات الاسرائيلية باحتلال (الحليقات) في (١٩-٢٠/١٠/٤٨) فاصبحت بذلك الطريق نحو الجنوب مفتوحة، فاضطرت القوات المصرية الىاخلاء المجدل وازداد موقف هذه القوات سوءاً عندما احتل الجيش الاسرائيلي (عراق سويدان) في ٨/١١/٩٤٨ وكان يتولى قيادة القوات المصرية في حصن الفالوجة ضابط مصري ينحدر من اسرة سودانية وكانت تحت امرته قوات مصرية سعودية في (بيت عفة) وكذلك كانت تحت امرته قوات مدفعية في (عراق المنشية) وكان الجيش المصري قد خسر كثيراً في معاركه مع القوات الاسرائيلية (بئر السبع) و(المجدل).

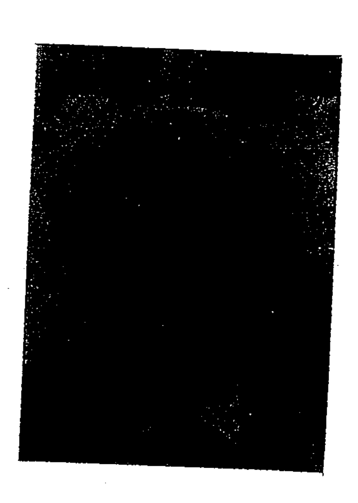
وفي هجوم صاعق وكبير ابتدأت القوات الاسرائيلية بعملية احراق مراكز الشرطة في (عراق المنشية) بقصف مدفعي كثيف استمر اكثرمن ثلاث ساعات بالاضافة الى قصف بمدافع الهاون وقاذفات اللهب واثناء ذلك القصف احتلت القوات الاسرائيلية مدينة اسدود على البحر وتقاطع طريق القدس ـ المجدل وبقيت الفالوجة صامدة، وقد تجمع فيها ما يقارب من ألف جندي مصري وفي عمليات جوية اسرائيلية قصف الطيران الاسرائيلي المواقع المصرية في رفح - غزة - خان يونس في محاولة لتثبيت هذه القوات في مراكزها حتى يتم القضاء على الجيوب المصرية في النقب واحتلت القوات البرية المرتفعات التي تبعد ١٣/كم جنوبي طريق رفح ـ غزة، وحاولت هذه القوات قطع طريق رفح ـ غزة الا ان القوات المصرية استطاعت ابقاء الطريق مفتوحة وقامت قوات اسرائيلية بتاريخ ٢٠-٢١/١١/٩٤٨ باحتلال مدينة (بئر السبع) بعد قتال ضار استمر اربعة ايام بأربعة ليال واغلقت طريق بئر السبع -

العوجة وأصبحت النقب بكاملها تحت السيطرة الاسرائيلية بالاضافة الى الجليل الاعلى وتقدمت القوات الاسرائيلية باتجاه ميناء (ام الرشراش) واحتلته ورفعت عليه العلم الاسرائيلي وأصبح يعرف باسم ميناء (ايلات).

اما القوات المصرية التي كان يقودها ذلك الضابط الاسمر الطويل والذي كان يعرف بالضبع الاسود فقد رفض كل طلبات الاستسلام التي تقدم بها مراقبو الامم المتحدة..

وقد انشغل الرأي العام العربي بقصة (الفالوجة) وصمودها الاسطوري وقصة الضابط العملاق (سيدطه) الذي رفض مواقف الذل والهزيمة التي فرضتها بعض الانظمة العربية على الجيوش العربية وبقي هذا الضابط مع قواته المحاصَرة خمسة شهور ومنع القوات الاسرائيلية من احتلال الفالوجة.وفشلت فشلاً ذريعاً فاضطرت لترك الفالوجة مُحاصَرة والاتجاه لتصفية الجيوب المصرية في النقب،

وبقي الضبع الاسود صامداً والفالوجة صامدةً وابتعد الحديث في نشرات الاخبار عن فلسطين وبقي الحديث عن الفالوجة وقد حاول (ايجال آلون) قائد القوات اليهودية الاجتماع مع (سيدطه) لمنحه مايريد من شروطه الاستسلام واجتمع الرجلان لمرة واحدة ورفض (سيدطه) الاستسلام وقرر الصمود حتى النهاية وكان برفقته (جمال عبد الناصر) وقد اصدرت قيادة القوات المصرية أمراً الى سيد طه للخروج من (الفالوجة) بضمانات بريطانية.!! وعربية.!! وبقي المصريون في الفالوجة صامدين حتى تم توقيع اتفاقية الهدنة بين اسرائيل ومصر في ٢٤/٢/ ١٩٤٨ .



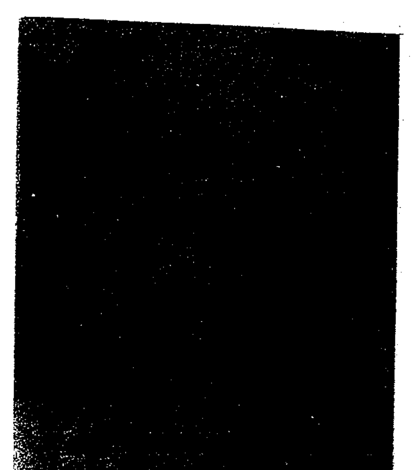
بن غوريون

الهدنة الدائمة

كانت الهدنة الثانية بدون أجل مسمى وما أن صدر مجلس الامن قراره بغرض الهدنة الثانية حتى قام الوسيط الدولي

باتصالاته بأطراف الصراع لعقد اتفاقيات هدنة دائمة وخاصة بعد مصرع الوسيط الدولي برنادوت في ١٩٤٨/٩/١٧ .

واستطاع (رالف بانش) الوسيط الدولي ان يجمع كافة الاطراف في جزيرة (رودس) حيث وقعت مصر اتفاقها مع اسرائيل في ١٩٤٩/٢/٢٤ ووقعت لبنان اتفاقها مع اسرائيل في ١٩٤٩/٣/٢٣ ووقع الاردن اتفاقه مع اسرائيل في ١٩٤٨/٧/٢٠ وانتهت بذلك حرب فلسطين الاولى بهزيمة سياسية لامثيل لها للدول العربية التي اوجدت كل اسباب الهزيمة للجيوش العربية التي حاربت بأفضل ماحاربت به جيوش في اوضاع كأوضاعها وازدادت مساحة الدولة العبرية من ١٤٠٠٠كم٢ الى ٢٠،٩٠٠كم٢ وتقلصت مساحة الدولة العربية من ١١،٨٠٠كم٢ الى ٥،٤٠٠كم٢ فأصبح بذلك اليهود الذين يمثلون ٣٠٪ من سكان فلسطين يحتلون ٨٠٪ من الاراضي بينما حُشر ٧٠٪ من العرب في مساحة مقدارها ٢٠٪ من ارض فلسطين الباقية وحاول سكان المثلث (نابلس - جنين - طولكرم) اقناع الحكومة العراقية بإبقاء قواتها في المثلث ولكن وزير الدفاع العراقي أخبرهم بأنه لاجدوى من المحاولة ، وضمت الاردن البقية الباقية من فلسطين وهي الضفة الغربية من نهر الاردن وأُنشئت المملكة الاردنية الهاشمية.. وأُعلنت اسرائيل على بقية الارض الفلسطينية، وبقي من فلسطين قطاع غزة..



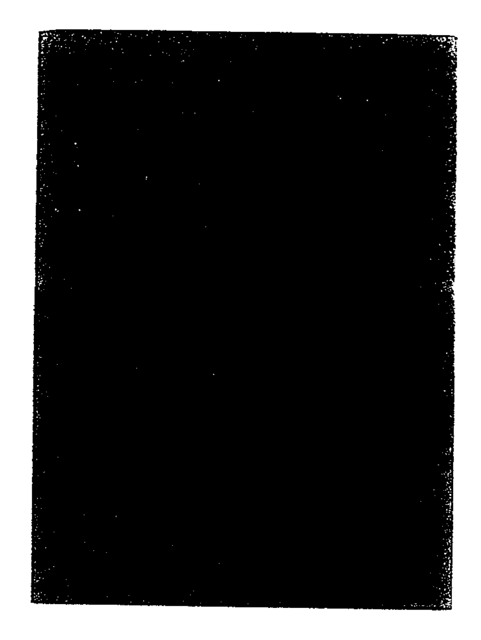
الحاج محمد أمين الحسيني

ولما كانت مصر لا توافق على ضم ما تبقى من فلسطين لشرقي الاردن فقد اعلنت قيام (حكومة عموم فلسطين) في غزة برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني ..

اسباب الهزيمة في فلسطين

لقد كان التفوق العسكري الاسرائيلي ظاهراً في المرحلة الثالثة من مراحل الصراع العربي - اليهودي في فلسطين فقد مر هذا الصراع بمرحلة تثبيت الوجود اليهودي

بفلسطين عن طريق الغزو المسلح المغلف بالاسباب الانسانية، وهروب اليهود من المذابح في اوربا، الشرقية أو الغربية، ثم الى مرحلة الغزو المسلح السافر بعد تثبيت الوجود اليهودي، والتي سميت الحرب غير النظامية والتي كانت بين العصابات والمنظمات اليهودية المسلحة وبين العرب والقوات المحلية المدافعة عن المدن والقرى، واستمر ذلك حتى ١٥/ ٩٤٨/٥ حيث توضحت بشكل الحرب النظامية بين مجموعة من الجيوش العربية الناشئة والمؤسسة قبل هذه الحرب بعامين اوثلاثة او التي كانت تخضع لقيادات عسكرية غير عربية اوالتي كانت تحت ...رة قيادة سياسية مشلولة نتيجة لقيود معاهدات او لقصور فكري او تخلف سياسي..



هرتزل

ومع ذلك فان الاندفاع القومي والديني للمحاربين العرب قد جعل الكفة تميل ميلاً كبيراً نحو العرب. ولذلك كان تدخل السياسة الدولية التي اتفقت بكافة اتجاهها على اقامة الكيان الاسرائيلي في الأرض السورية.

وقد وضعت الوكالة اليهودية خطة لكافة المنظمات اليهودية المحاربة من اجل العمل بموجبها وتتلخص بضرورة تحرير الاراضي المخصصة للدولة العبرية لاقامة الدولة واجهزتها المختلفة وتنفيذ قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين اما المستعمرات خارج حدود هذه الدولة فيجب الدفاع عنها بأية وسيلة وعدم السماح بسقوطها حتى لو كانت ضمن اراضي الدولة العربية المقترحة، وكانت مهمة القوات الصهيونية حسب الخطة الدفاعية الموضوعة لها والتي جاء نصها التالي: (ان تدافع عن نفسها ضد اي هجوم عربي في اطار الدفاع الثابت وان تشن هجمات على قواعد العدو (العرب)

وطرق امداداته في عمق (اراضيه) على حدود البلد وفي الدول المجاورة وأن تحمي شرايين المواصلات الحيوية).

اما الخطة الهجومية للقوات الصهيونية فقد جاء نصها كالتالي:

احتلال قواعد امامية في اراضي العدو واجبار السكان على عدم مواصلة الاعمال (العدائية) واحتلال مراكز الشرطة والسيطرة على الخدمات الحكومية، وتأمين الخدمات الحيوية، والقيام بعملية ضد التجمعات السكانية، للعدو (العرب) الموجودة داخل نظامنا الدفاعي أو بالقرب منه، وتدمير مثل هذه القرى وفي حال المقاومة ابادة القوة المسلحة، وطرد السكان الى خارج حدود الدولة).

وحينما صدر قرار التقسيم كان مجموع المستعمرات ٣٠٠/مستعمرة وكانت كل مستعمرة تشكل نقطة استناد قادر على الدفاع في كل الاتجاهات وتبادل الدعم والحماية بالنار والحركة مع مجموعة منها مشكلةً منطقة دفاعية قادرة على الدفاع عن نفسها مدة من الزمن.

وتركزت الاستراتيجية اليهودية في مرحلة الغزو المسلح المغلف بالثوب الانساني على تهيئة الأرض الملائمة للحصول على هامش كبير من حرية العمل،حيث ان انشاء المستعمرات اليهودية يجب ان يكون كثيفاًوينتشر في خط افقي وعامودي فذلك الانتشار سوف يعوض اليهود النقص البشري امام التفوق العددي للعرب.

لقد كانت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية واعية تماماً لاهمية كل منطقة في فلسطين وأثرها في خطة التوسع المستقبلي ولهذا فأن الخطط الاسرائيلية لعملياتها كانت تحدد الهدف والوسيلة والمرحلة والتعاون بين القطاعات المشتركة.

وكذلك فإن القوات الصهيونية قد حققت في المرحلة التمهيدية (نواة الوطن القومي اليهودي) ومهدت الطريق لاقامة (دولة اسرائيل) فإقامة المستوطنات اليهودية على الساحل الفلسطيني قد ساعد كثيراً في احتلال الساحل بكامله وجعل بوابة اسرائيل على البحر للحصول على الامدادات من سلاح وبشر يأتيها من اوربا وامريكا وكذلك فان نشر المستوطنات بكثافة في الشمال في الجليل قد ساعد في الحصول على اراضي زراعية تغطي الاحتياجات السكانية من الغذاء، اما حماية المستعمرات المقامة خارج حدود الدولة فان ذلك سوف يساعد على توسيع رقعة

الدولة في مرحلة مقبلة واما ما نتج عن الحرب النظامية اوغير النظامية بين القوات العربية والقوات اليهودية، فكان يصب في هدف واحد هو اقامة قاعدة الدولة اولاً والانطلاق لتحقيق مجمل الاهداف الاخرى ولقد تبنى اليهود في صراعهم مع العرب سياسةالخطوة. خطوة .

واعاد هذا السياسة هنري كيسنجر مع العرب ثانية بعد حرب ٩٧٣ اما الرد العربي على تلك الاستراتيجة وخاصة في مرحلتها التمهيدية فكان ضعيفاً جداً اومعدوماً لاسباب عديدة أهمها الدور البريطاني في شل اية عملية يقوم بها العرب ضد اليهود، وضد المستعمرات اليهودية، التي حرص اليهود على اقامتها بمقربة من المستعمرات البريطانية او المناطق الحيوية التي لها ارتباط بالتواجد البريطاني في ارض فلسطين .

وكان الجيش البريطاني يتدخل احياناًكثيرة ضد اية قوات عربية تشكل خطراًعلى اية مستعمرة بل انه احياناً كان يُستخدم ستاراً للمنظمات اليهودية للاغارة على الاراضي العربية، واحياناً كان الجيش البريطاني يقوم بأعمال الخديعة للعرب، ويوقعهم في كمائن يهودية ولم يكن هذا الجيش محايداً ابداً .

اما القرى الفلسطينية فكانت تقف امام المستعمرات اليهودية، بلاحول ولاقوة سوى المقاومة ضمن الامكانيات المحلية البسيطة ، ورغم مواقف الاستبسال والإستشهاد الا انها كانت لاتستطيع تغييراية خطة يهودية.

وقام بعض التعاون بين القرى،الذي اعطى ثماراً ونتائج طيبة واعاق الخطط العسكرية الصهيونية،كما حدث في قرى المثلث الصغير (جبع - اجزم - عين غزال) الواقعة على الطريق الساحلية بين حيفا شمالاً وناتانيا وتل ابيب جنوباً وتتوضع على شكل مثلث ظهره الى البحر ورأسه نحو مرج بن عامر. وقبالة مدن المثلث الكبير (جنين - نابلس - طولكرم) ومن خلال وفود سرية من هذه القرى الى قطعات الجيش العراقي المسيطرة على المثلث الكبير. أقيمت جسور خفية من المساندة بين المثلثين واستطاعت هذه القرى أن تقيم تعاوناً عسكرياً متيناً في جيش صغير بلغ ٢٠٠٠ رجل ضمن خطة دفاعية كاملة تشمل القرى الثلاث ولا تسمح لليهود بالاقتراب من أي منها، وقد أحبط هذا الجيش الصغير اكثر من محاولة صهيونية للسيطرة على أية قرية منها

ففي ليلة ١٩٤٨/٦/١٨ حاولت القوات اليهودية الإغارة على المثلث الصغير ففشلت الاغارة وعادوا بخسارة كبيرة، وقد أعادت القوات اليهودية هجومها قبيل الهدنة الأولى فلم يستطيعوا اختراق الخنادق والخطوط الدفاعية المتينة. وقد قام جيش المثلث الصغير بعدد من العمليات الناجحة ضد قوافل اليهود التموينية كما قاموا بقطع الطريق نهائياً بين الشمال والجنوب طيلة الشهر الأول من الهدنة. وقد اعادت القوات اليهودية هجومها قبيل الهدنة الأولى فلم يستطيعوا اختراق الخنادق والخطوط الدفاعية المتينة. وقد قام جيش المثلث الصغير بعدد من العمليات الناجحة ضد قوافل اليهود التموينية كما قاموا بقطع الطريق نهائياً بين الشمال والجنوب طيلة الشهر الأول من الهدنة.

وخلال الهدنة الأولى حاول اليهود أن يجعلوا من موضوع هذه القرى الثلاث قضية شغب وتمرد أكثر من قضية دفاع عن الوطن بحجة أن هذه القرى تقع داخل المنطقة اليهودية في مشروع التقسيم.

ولو عدنا إلى تمركز القوات العربية المحلية التي كانت تتألف من قوات الجهاد المقدس والقوات المحلية الفلسطينية لوجدنا بأن تمركزها كان دون أية خطة استراتيجية لها بعد سياسي أو هدف واضح سوى اعاقة الهدف الاستراتيجي اليهودي إلى حين:.. وهذه الاعاقة كانت تنسجم مع الخطط العسكرية الاسرائيلية التي كانت تسعى إلى تثبيت القوات العربية في امكانها وتتجه نحو احتلال المناطق الأكثر ضعفاً. ثم تجميع القوات المهاجمة لإنهاء جيوش المقاومة في المناطق الاستراتيجية أما قوات المقاومة العربية (المتطوعيين العرب جيش الانقاذ. وكتائب المتطوعين المصريين) فكانت ذات وتيره عالية من الحماس والإستبسال ولكن دون قيادة أو تدريب أو تسليح يتلاءم مع الاندفاع الذي كانت تتميز به ولذلك كانت تصاب دوماً بخسائر فادحة في أي صدام عسكري مع القوات الاسرائيلية وهذا يؤدي بها إلى الاحباط والهزيمة النفسية.. غير أن العامل الذي كان يدفعها إلى الاستمرار في أعمالها هو روافدها التي كانت تأتيها وخاصة من مصر. والشعور الديني الذي كان يملأ نفوس المتطوعين وكان أهم عامل يقف ضد هذه القوات هو الانقسام السياسي الذي ساد جو العلاقات بين الدول العربية.

حتى ان جامعة الدول العربية قد شاركت في هذا الانقسام فَقسمت فلسطين إلى منطقتين منطقة قوات الهيئة العربية العليا (قوات الجهاد المقدس) ومنطقة جيش الانقاذ.

وكان من اكبر اخطاء قوات المتطوعين (الجهاد والانقاذ) مهاجمة المستعمرات اليهودية واضاعة الجهد والوقت في أعمال لاتخدم اية استراتيجية وكان الأجدر بهذه القوات ان تلجأ إلى حرب العصابات وقطع الطرقات ومهاجمة القوافل، وترك ما دون ذلك للقوات النظامية العربية وحتى لو انتهت الحرب النظامية فانه كان بالامكان مواصلة حرب العصابات لانهاك العدو.

وحينما أُنهت بريطانيا وجودها العسكري في فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٤ كان الفلسطنيون يتمتعون بتفوق كبير في المساحة الجغرافية والسكانية والعسكرية ولو قدر للفلسطينيين قيادة قادرة وواعية ذات كفاءة سياسية وعسكرية عالية لاستطاعت استغلال هذا التفوق لصالح الفلسطينيين، ولكن القيادة الفلسطينية كانت امتداداً للقيادات العربية في الدول المشاركة في تحرير فلسطين ولذلك وقف كل العرب عاجزين عن مواجهة الغزو اليهودي لفلسطين منذ البداية كما انهم لم يكونوا اكثر فاعلية في مواجهة التوسع الاسرائيلي فيما بعد.

وكذلك فان الاستعداد للحرب لم يكن وارداً في حساب كل الدول العربية السبع التي كانت تشكل جامعة الدول العربية وهي (مصر- السعودية- اليمن - سورية- لبنان - شرقي الاردن - العراق) والتي اشترك منها ست دول بشكل نظامي اما اليمن فقد اشتركت بالمتطوعين، ورغم ان قرار تقسيم فلسطين صدر بتاريخ ١١/٢٩/ ١٩٤٧ وان دخول الجيوش العربية تم في ١٩٤٨/٥/١٤ اي ان هناك فترة استعداد كانت تبلغ خمسة اشهر ونصف فهذه الدول لم تتخذ خلال هذه الفترة بشكل جماعي او افرادي اية تدابير تدل على انها مقبلة على صراع مسلح، ولم تتخذ اية اجراءات دفاعية او هجومية ولم تنظم اية ميزانية تنهض باعباء الحرب، بالرغم من التقارير التي رفعتها القيادات العسكرية إلى حكومتها عن وضع القوات اليهودية، ويقول تقرير اللجنة البرلمانية العراقية التي شكلها المجلس النيابي العراقي للتحقيق في اسباب النتائج التي انتهى اليها دخول الجيوش العربية الى فلسطين.

يقول ذلك التقرير: انه في الفترة ما بين صدور قرار التقسيم واعلان انسحاب بريطانيا لم يُلاحظ في البلاد العربية عامة وفي العراق خاصة مايُشعر باقبال البلاد على حرب تحريرية، فلم تُعبأ قوىً وموارد البلاد لاكلياً ولاجزئياً، ولم تستكمل النواقص الكثيرة التي صارت تعاني منها وحداتنا ولم تتصل الجهود التي بذلت في لندن ولم تُتخذ الاحتياطات الفردية لحماية اي مجهود حربي لمواجهة الدولة اليهودية، واكثر من هذا لم تُنظم ميزانية حرب تنهض باعباء العمليات العسكرية الوشيكة الوقوع، وفي الجملة لم يُتخذ من الاجراءات ما يُنبيء بان البلاد العربية مقدمة على حرب تحريرية..

وكذلك فان الدول العربية لم تُقَيِّم الموقف الدولي الصحيح فالاتحاد السوفياتي كان ثاني دولة تعترف بدولة (اسرائيل) والولايات المتحدة الاميركية أيدت التقسيم ثم تراجعت عن التأييد ثم طالبت بالوصاية على فلسطين ثم عادت الى تأييد مشروع التقسيم وتأييد اعلان دولة اسرائيل ثم تحولت إلى مؤيد بلا حدود.

وبريطانيا فكرت بتأييد تنفيذ قرار تقسيم فلسطين ضمن أراضي الدولة اليهودية.

كل هذه المواقف كانت بعيدة كل البعد عن معلومات الدول العربية. وهذا الجهل بالمواقف الدولية جعل التدخل العربي في فلسطين يعتمد على قاعدة غير قوية أو موثوق بها، وقد ظهرت نتائج التدخل دون معرفة بالمواقف الدولية، أن تأييداً قوياً ظهر للدولة العبرية، وأدى بالتالي إلى تبني مواقف الدولة العبرية والاعتراف بها وبمكاسبها الاقليمية، وبالتالي الترحيب بتزويدها بالسلاح وما تحتاج اليه من اسباب التأسيس والبناء. وإيقاف تزويد السلاح والذخيرة عن العرب في كافة مراحل الصراع العربي الاسرائيلي.

لقد كان طي شؤون الدفاع من ميثاق جامعة الدول العربية هو أحد اسباب الهزيمة في حرب فلسطين. فغياب مفهوم الدفاع من الميثاق قد عطل اية امكانية لتنظيم وتنسيق العمل العسكري العربي، فميثاق الجامعة الذي تأسس عام ١٩٤٥ والذي أهمل مفهوم الدفاع العربي المشترك قد وجد مؤسسو هذا الميثاق انفسهم بعد ثلاث سنوات يقررون التدخل في فلسطين بالرغم من ان الدول العربية الموقعة على الميثاق لم تكن غافلة ابداً عن الخطر اليهودي الذي يحيط بفلسطين، وبالمنطقة العربية، وإن

غاب ذلك الخطر عن الفكر القيادي العربي، فان تصريحات الزعماء اليهود ومسيرة الاستعمار الاستيطاني اليهودي، لم تكن غافلة عن اي مفكر عربي وإن غابت تصريحات الزعماء اليهود، عن القيادات العربية فان العمل العسكري اليهودي قبل الانسحاب البريطاني كان واضحاً وجلياً، لابناء فلسطين وللقيادات الفلسطينية التي كانت جادة وأمينة في نقل مراحل الصراع اليهودي العربي الى القيادات العربية.. غير ان التخلف الفكري القيادي العربي كان وراء النتائج التي آلت اليه القضية الفلسطينية وفضلاً عن كل ما مر من الاسباب فقد كان الغرض الاستراتيجي العربي المعلن يناقض الغرض غير المعلن. فحكومة شرقي الاردن المتحالفة مع الحكومة العراقية قد أوقفت عمليات جيوشها في حدود الدولة العربية التي اعلنها قرار التقسيم بينما كان الهدف المعلن للحكومتين هو منع التقسيم، مما أثر على عمليات الجيوش العربية الأخرى فبعد أن كانت المخططات العسكرية العربية، تجعل من مناطق عمليات الجيوش العربية مناطق متصلة ببعضها، فكل جيش يحمي ميمنة أو ميسرة جيش آخر، اما في الحالة التي سارت عليه العمليات العسكرية للجيوش العراقية والاردنية فقد كشفت ميسرة الجيش السوري وجعلت من عملية الالتفاف حول هذا الجيش أمراً سهلاً، لان القوات الاسرائيلية لم تجد اية مقاومة في عمليات الالتفاف والمحاصرة وهذا الوضع ادى الى زيادة الضعف العربي.

وقد أحدث تسليم الملك عبد الله قيادة الجيوش العربية دون ان يكون لديه هيئة أركان عامة أن جعلت من الاوامر الصادرة منه عرضة للتغيرات المفاجئة وتغيير مسيرة الجيوش العربية لأسباب غير مفهومة.. كما حدث عندما صدرت الأوامر من القائد العام (الملك عبد الله) للجيشين السوري واللبناني بتغيير خط سير عمليات هذين الجيشين.. قبل يومين فقط من بدء العمليات العسكرية فبعد ان كان من المقرر ان يدخل الجيش السوري من منطقة (بنت جبيل) باتجاه صور جاءت الاوامر إلى هذا الجيش الذي كان قد دخل الاراضي اللبنانية باتجاه (بنت جبيل) فعلاً بتغيير خطة دخوله الى فلسطين وليكون دخوله من منطقة الحولة. مما أجبر هذه القوات ان تسرع المسير نحو الحولة لتقاتل في جنوبها في (سمخ)، دون ان تستطلع الارض التي سوف تقاتل عليها. ولم تستطلع القوات المعادية او حجمها.. وكذلك ما حدث للجيش

اللبناني الذي كان مقرراً له دخول فلسطين باتجاه الساحل الفلسطيني فجاء التعديل من القائد العام الملك عبد الله وبناء على توصية الجنرال غلوب باشا، فنقل منطقة عمليات الجيش اللبناني من الغرب إلى الشرق. فانكشفت بذلك ميمنة الجيش السوري ثم انكشفت ميسرة الجيش السوري عندما صدرت الاوامر من القائد العام الملك عبد الله وتوصية الجنرال غلوب باشا بنقل منطقة عمليات الجيش الاردني وجعلها في منطقة الدولة العربية فكان الجيشان السوري واللبناني يعملان في منطقة الدولة اليهودية بينما كان عمل الجيشين العراقي والاردني في منطقة الدولة العربية مما خلق ثغرات واسعة بين هذه الجيوش تعرضت أطرافها ومؤخراتها لخطر التطويق والمحاصرة وقطع اسباب التعاون بين هذه الجيوش.

وقد اعترضت اللجنة السياسية للجامعة على هذه التعديلات وأقنعت القائد العام بالغائها والعودة الى الخطةالأصلية وأصدر القائد العام للجيوش العربية (الملك عبد الله) أوامره بالعودة إلى الخطة الأصلية الا ان الجنرال (غلوب باشا)، رفض هذه الأوامر، وأبقى الجيش الاردني في منطقته الجديدة، وأقنع قيادة الجيش العراقي بذلك. وكان الجيش السوري قد دخل فلسطين من منطقة الحولة فلم يعد بالامكان اعادته إلى الخطة الأصلية وكذلك فان الجيش اللبناني قد انسحب من منطقة الساحل واتجه نحو الشرق لعله يستطيع الاتصال بالجيش السوري ليحمي أحدهما جنبه الآخر.

اما القصور العربي في **مفهوم الاستراتيجية** لعمليات الجيوش العربية فقد توضحت بالعديد من النقاط

١. ضياع الهدف السياسي والعسكري من دخول الجيوش العربية فلسطين فلم يكن لاية قيادة عربية فكرة سياسية او فكرة استراتيجية عن التدخل العربي في فلسطين.

٢. ضياع الهدف لعمليات أي جيش عربي. فأكثرية هذه الجيوش كانت تعمل على احتلال المستعمرات اليهودية او حصارها، وهذا ما ارادته القيادة اليهودية للجيوش العربية بان تتلهى ببعض المستعمرات في الوقت الذي تكون القوات الاسرائيلية تلغي الوجود العربي من مساحات واسعة من الأرض الفلسطينية وتكون القوات الإسرائيلية قد أمتصت الجهد والوقت العربي قبل الالتقاء معها.

٣ـ التحشد: لم تقم الدول العربية بحشد قواتها قبل دخولها إلى فلسطين وبالرغم من التفوق العسكري اليهودي الظاهر بالرجال والعتاد والسلاح فان القيادات العربية لم تقم بحشد اية قوات لمواجهة هذا التفوق.

٤ـ فقدان التنسيق على الأرض الفلسطينية بين الجيوش العربية مما أعطى القوات اليهودية القدرة على مجابهة كل جيش لوحده والاستفراد بكل جبهة لوحدها ، ولم تكن هذه الاستراتيجية خافية عن القيادات العربية العسكرية أو القيادات السياسية، بل كان وراء إهمالها هدف سياسي توضح فيما بعد.

٥ـ فقدان تبادل المعلومات بين الجيوش العربية أدى الى افساح المجال الواسع للاستخبارات الاسرائيلية ببث معلومات مُضلله للجيوش العربية عن اماكن وجود أو عمليات الجيوش الأخرى مما أربك هذه الجيوش وجعلها فريسة سهلة للوقوع في الكمائن اليهودية .

اما **ظروف** قتال الجيوش العربية فقد تميزت بالعوامل التالية:

١ـ ضعف الثقة بين القادة العسكريين العرب نتيجة لفقدان الثقة بين القادة السياسين العرب، وضعف الثقة بين القيادات السياسية والقيادات العسكرية للقطر العربي الواحد وأهمال الجامعة العربية لتقرير اللجنة العسكرية العربية أوجد شرخاً كبيراً في عوامل الثقة بين الجناح السياسي للجامعة العربية والجناح العسكري لها.

٢ـ رجحان ميزان القوى المسلحة لصالح القوات اليهودية وقد عبأت هذه القوى ١١٪ من مجموع السكان اليهود بينما لم تجند الدول العربية سوى ٥٪ من مجموع السكان ولذلك ظهر التفوق العسكري الساحق للقوات اليهودية على مجموع الجيوش العربية .

٣ـ فقدان الخبرة القتالية للقيادات العسكرية العربية للجيوش التي كانت حديثة الانشاء (سورية) او كانت تحت قيادات اجنبية (الاردن) او التي كانت مقيدة في تحركاتها وتصرفاتها (العراق) أو التي كانت تحارب لاغراض غير التي دخلت من أجلها (مصر)

٤ـ ضعف التسليح وعدم تمكن العرب من شراء السلاح من المصادر الغربية بسبب الحظر الذي فرضته تلك الدول على تصدير السلاح للعرب .

٥ـ فقدان القيادات السياسية أو العسكرية الموحِدة للجيوش العربية

٦ـ ضحالة المعلومات العربية عن القوات المعادية

٧ـ فقدان البصيرة الاستراتيجية للقيادات العربية السياسية.

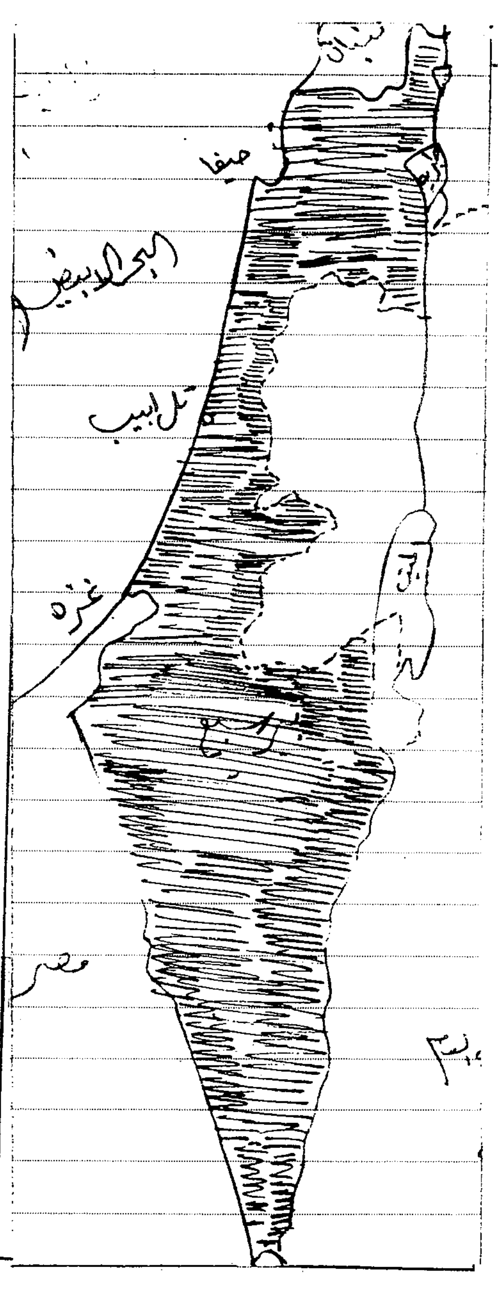
٨ـ تحديد مهام بعض الجيوش العربية (الاردن ـ العراق) في مناطق عملياتها وتوغل بعض الجيوش الأخرى (سورية ـ مصر) في عمق الأرض الفلسطينية مما اوقعها في المصائد الاسرائيلية.

٩ـ تذبذب (الجيوش العربية) بين القتال وعدم القتال، فالقيادات العسكرية العربية التي تعلم مواطن الضعف في قواتها ومواطن القوة في القوات المعادية والتي رفعت تلك المعلومات إلى قياداتها السياسية كانت تعلم ان القيادات السياسية سوف تجنح نحو المساعي السياسية لوقف القتال عاجلاً ام آجلاً لذلك فان الجندي النظامي العربي كان يقاتل ضمن الواجب القومي الملقى عليه وكان يدرك ثقل الضغط السياسي الذي يلاقيه لوقف القتال. فكان يشعر بان عليه ان يصون حياته مادام القتال سوف يتوقف غداً، وبرز ذلك الشعور عندما أُعلنت الهدنة الأولى وهو في مركز القوة في كافة مواضعه، ولما استؤنف القتال كان يدرك بان الحرب لن تستمر سوى اياماً معدودات، ولذلك انطفأت جذوة الحماسة والشجاعة العربية لديه.

١٠ـ الطفولة السياسية والعجز القيادي وفقدان الفكر الاستراتيجي الذي ميز القيادات السياسية العربية وانسياقها وراء المظاهر الفارغة والخطابات الرنانة دون العمل على تحقيق أي وعد أو منطلق حقيقي صحيح ومن ذلك ان تصريحات عدد كبير من المسؤولين العرب بتنفيذ مقررات بلودان السرية (من ٨ـ١٢/٦/١٩٤٨) وقد أستخدم هذا الغموض المرعب في مناسبات عديدة وحينما كشف الغطاء عن تلك القرارات السرية تبين انها لاتعدو ان تكون تدابير دبلوماسية هزيلة لاتؤثر في مجرى الاحداث ونتيجة المعركة، وللدلالة على القصور السياسي العربي هو القبول بالهدنة الأولى إذ نقل الجيوش العربية دفعة واحدة من حال الهجوم إلى حال الدفاع ونقل الدفاع الاسرائيلي إلى حال الهجوم فلو استمر الضغط العربي على العدو لاستطاعت القوات العربية بالرغم من ضعفها وتفككها وتشتتها من

إفقاد العدو القدرة على العمل المنسق وقد ذكر تقرير رئيس الاركان العامة العراقي في ١٥/ ١٩٤٨/٦ مايلي: ‹ان الموقف من الوجهة العسكرية كان في مصلحة العرب عند اعلان الهدنة التي تمت ولاشك من جراء تأثيرات سياسية وأضاف أنه لو بذلت جهود أخرى من الحكومات العربية لكان في الامكان تضييق الخناق على الصهاينة وربما لانهاء الحركات بعد فترة غير طويلة، ولكن تدخل اميركا ادى إلى قبول الهدنة الأولى›

ومن ذلك نخلص إلى القول انه ليس بعيداً عن الحقيقة ان الاحداث التي وقعت في مرحلة بناء نواةالوطن القومي اليهودي قد شكلت النهاية المنطقية للفترة التي سبقت مرحلة البناء هذه وهي فترة بناء اول مستوطنة يهودية عام ١٨٨٢ وهو عام بدء التسلل اليهودي إلى فلسطين وإنتهاءً بفترة تنفيذ المخطط البريطاني بجعل فلسطين وطناً حقيقاً لليهود. وقد لعبت بريطانيا دور المظلة الواقية



اسرائيل في العام ١٩٤٩

للغزو اليهودي الى فلسطين ثم انتقلت اللعبة البريطانية من دور المظلة الى دور الدرع الواقي الذي يحمي الحركات اليهودية الاستبطانية ثم انتقلت بريطانيا إلى دور ردع الدور الفلسطيني في مقاومة الاستيطان وبعد ذلك وصل الدور البريطاني إلى مرحلة ردع الدور العربي لانقاذ فلسطين .

غير ان دخول الجيوش العربية فلسطين ومع مارافق ذلك من هزائم عسكرية او سياسية قد اوقف الاحتلال الصهيوني من التوسع شرقاً لان الظروف العربية السياسية والاجتماعية والعسكرية كانت مهيأة لتسقط كل الارض العربية امام الاحتلال والاستيطان الاسرائيلي، وقد قال (ايجال آلون) قائد (البالماخ)

«لولا دخول الجيوش العربية لما كان هناك احد يستطيع ان يوقف توسع قوات الهاغاناه التي كانت تستطيع خلال اندفاعها الوصول إلى الحدود الطبيعة لاسرائيل لان معظم قوات العدو (العرب) المحلية في اثناء هذه المرحلة كانت مشلولة»

نتائج حرب فلسطين

١- لم تكن الحرب الفلسطينية كغيرها من الحروب ولم تكن صراعاً حراً بين طرفين مُحرَّين ولكنها كانت نموذجاً شاذاً بين كل الحروب وصراعاً بين طرف حر وطرف مقيد حتى ان وقف الحرب جاء بأمر من خارج المنطقة.

واستمرت هذه الحرب لمدة ١٣٦/يوماً على مرحلتين المرحلة الأولى ١٢٦ يوم والمرحلة الثانية ١٠/ايام وتخللت المرحلتين هدنة لمدة شهر واحد.

وخلال المرحلة الأولى كانت الجيوش العربية تمسك بزمام المبادأه الإستراتيجية واستطاعت هذه الجيوش الوصول إلى مسافات قريبة من تل ابيت ومحاصرة القدس واستطاع الجيش المصري ان يجتاح النقب والساحل الفلسطيني الجنوبي كما ان الجيش الاردني والجيش العراقي وصلا على بعد ١٥كم عن تل ابيب .بينما كان الجيش السوري والجيش اللبناني وجيش الانقاذ يضعان الجليل تحت السيطرة العربية شبه الكاملة،وبموافقة الحكومات العربية على قرار وقف اطلاق النار لمدة شهر واحد كانت قد خسرت الحرب الى الابد، فاسرائيل قد استخدمت كافة الاحتياطي من الافراد في مواجهة القوة العربية بينما العرب لم يكن لديهم اي احتياطي لزجه في المعركة، واسرائيل قد عرفت مكامن الضعف في قواتها فأسرعت إلى تقوية ذلك

الضعف اما العرب فكان ضعفهم وعجزهم مازال غير ظاهر عندانتهاء الجولة الأولى من المعارك -

اما في الجولة الثانية التي استمرت عشرة ايام، انقلب الهجوم العربي إلى دفاع وانقلب الدفاع الاسرائيلي الى هجوم واستطاعت اسرائيل ان توقف تقدم الجيش المصري في الجنوب وكذلك استطاعت اسرائيل من فتح الطريق امام القدس المحاصرة واضطرت القوات الاردنية والقوات العراقية إلى اتخاذ مواقف دفاعية بينما كانت القوات الاسرائيلية تحتل مساحات واسعة من الاراضي الفلسطينية -

ولم يتمكن الجيش الاردني أو الجيش العراقي القيام باية عمليات هجومية بينما تمركز الجيش السوري شرق الجليل في محاولة لتثبيت مكاسبه ولكن تلك المكاسب كانت تقف على أرضية هَشه لانها لم تتوسع قاعدتها، وكذلك فان الجيش اللبناني الذي توغل في الجليل الأعلى حتى الجليل الأوسط مع قوات جيش الانقاذ فلم يكن لديه اية نيه للتقدم وهو يرى جمود حركة الجيوش العربية الأكبر منه.

واستطاعت القوات الاسرائيلية بعد اعلان الهدنة الثانية أن تستفز الجيش المصري الذي استجاب لاستفزازات القوات الاسرائيلية وبدأت المعارك ثانية بين الجيش المصري والجيش الاسرائيلي ووقفت باقي الجيوش تنظر إلى هذه الحرب، واستطاعت القوات الاسرائيلية من خلخلة نظام الدفاع المصري واستولت على معظم النقب وحاصرت قوات (الفالوجه) وحشرت باقي القوات المصرية في قوس يمتد من غزة إلى عسلوج ويبعد ٢٠ كم جنوبي بئر السبع.

وقد اندفع الجيش الاسرائيلي داخل الحدود المصرية في عملية تطويق الجش المصري وقد خاض الجيش المصري اروع معاركه الحربية في فلسطين في تلك الفترة.

يقول انتوني.هـ كموردسيمان (سكرتير لجنة الدفاع) و(المساعد المدني لنائب وزير الدفاع الاميركي) اسناداً الى هيئة التقيم والبحث التاريخي ان الخسائر التقديرية لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ كانت كالتالي:

١- في الجانب الاسرائيلي ٦٠٠٠/قتيل و١٥٠٠٠/جريح

٢- في الجانب العربي ١٥٠٠٠/قتيل و٢٥٠٠٠/جريح

اما الاحصائيات العربية فتقول ان الخسائر العربية كانت كالتالي:

١ـ الدولة	ضابط	صف ضابط	متطوع	مجموع
الجيش المصري	١٠٠	٨٦١	٢٠٠	١١٦١
الجيش الاردني	٠١٠	٣٥٢	٢٠٠	٥٦٢
الجيش العراقي	٠١٠	١٨٩	٢٠٠	٣٩٩
الجيش السوري	٠٥٤	٣٠٧	١٥٠	٥١١
الجيش اللبناني	٠١	١٠	١٥٠	١٦١
الجيش السعودي	٠٤	٠٦٤	١٠٥	١٧٣
جيش الانقاذ			٥١٢	٥١٢
من اليمن			٢١	٢١
من ليبيا			١٥	١٥
تونس ـالجزائر المغرب			١٢	١٢
السودان	٤			٠٤
فيكون مجموع شهداء العرب				٣٥٣١
الشعب الفلسطيني قدّم من الشهداء				١٣٠٥٠

٢ـ كانت الحرب الفلسطينية تجربة مريرة لعدد كبير من ضباط الجيوش العربية الذين دخلوا فلسطين في حماس متقد وخرجوا منها وقد اُحبطت أعمالهم وقد تبين لعدد من ضباط الجيش المصري ان تسليح الجيش كان دون المستوى المقبول، وأن صفقات السلاح التي تمت لصالح الجيش كانت اسلحة فاسدة وذخائر تالفة وكانت هذه الصفقات هي التي قضت على علاقة الملك فاروق والضباط الذين خاضوا حرب فلسطين وخاصة عندما علم الضباط بان حاشية القصر كانت وراء هذه الصفقات ومن هذا المنطلق كان تنظيم الضباط الاحرار الذين اعلنوا ثورة يوليو ١٩٥٢

وكما كانت حرب فلسطين هي المعول الذي أطاح بالقصور العربية فان هذه الحرب قد شجعت الكثير من الضباط العرب الذين اشتركوا في هذه الحرب الى اتهام القيادات السياسية بالخيانة والتقصير عن تلبية حاجات الجيوش المقاتلة، ومهما كان الرأي المضاد من ان الغرب قد وضع قيوداً على تصدير السلاح الى العرب الا ان السوق السوداء للسلاح في العالم لم تغلق أبوابها بوجه من يدفع غير ان القصور العربي عن السعي الجاد لإيجاد مخارج لازمة السلاح قد دفعت بالضباط العرب إلى توجيه اصبع الاتهام بالخيانة للقيادات السياسية وهذا ماادى الى قيام حركات الانقلاب العسكرية في الدول التي اشتركت في الحرب.

الآثار الاقتصادية لحرب فلسطين

المقاطعة الاقتصادية

١. بعد خسارة العرب للمعركة مع اسرائيل في حرب ١٩٤٨ صرف العرب كل اهتماماتهم الى تضييق الخناق الاقتصادي حول اسرائيل، ثم انتقل العرب بعد ذلك الى محاولة القضاء على الشريان الاقتصادي في الدولة العبرية وذلك باعلان المقاطعة الاقتصادية ضد التجارة الاسرائيلية ثم توسعت المقاطعة لتشمل كل الشركات التي تتعامل مع اسرائيل أو التي تستفيد منها الدولة العبرية كالسفن والبواخر والطائرات التي تستخدم الموانيء الاسرائيلية وقد اثرت المقاطعة العربية على اسرائيل تأثيراً كبيراً وأضرت بالاقتصاد الاسرائيلي من ناحية وأفادته من ناحية أخرى. ولقد ظلت المقاطعة سلاحاً فعالاً في أيدي العرب وحقق العرب بواسطته نتائج ملموسة في خنق الاقتصاد الاسرائيلي، ولقد حاولت اسرائيل والولايات المتحدة وعدد من الدول الغربية كسر طوق المقاطعة الا ان هذه المقاطعة بقيت سلاحاً فعالاً ضد اسرائيل.

٢ـ ونتيجة لاستمرار حالة الحرب بين العرب واسرائيل نشأت مجموعة من المشكلات القانونية الدولية منها (حق المرور في قناة السويس وخليج العقبة ـ الانتفاع بمياه نهر الاردن باعتباره نهراً دولياً ـ مشكلة اللاجئين) فبعد دخول الجيوش العربية فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ أعلمت مصر مجلس الأمن الدولي بانها قد بدأت بتطبيق اتفاقية القسطنطينية الموقعة في ١٨٨٨/١٠/٢٩ وان اجراءات التفتيش

على السفن العابرة لقناة السويس سوف يشمل كافة السفن والبضائع، ثم شمل قرار المقاطعة الطائرات وشركات الطيران والنقل البحري.

وبعد تأميم قناة السويس شددت مصر قيودها على اسرائيل مما دفع باسرائيل إلى الاتفاق مع بريطانيا وفرنسا والقيام بعدوان ثلاثي على مصر. غير ان هذا العدوان لم يمنح اسرائيل اي حق بمرور سفنها في قناة السويس او في مرور السفن المؤجرة إلى اسرائيل . وبقي هذا المنع قائماً حتى عام ١٩٧٩

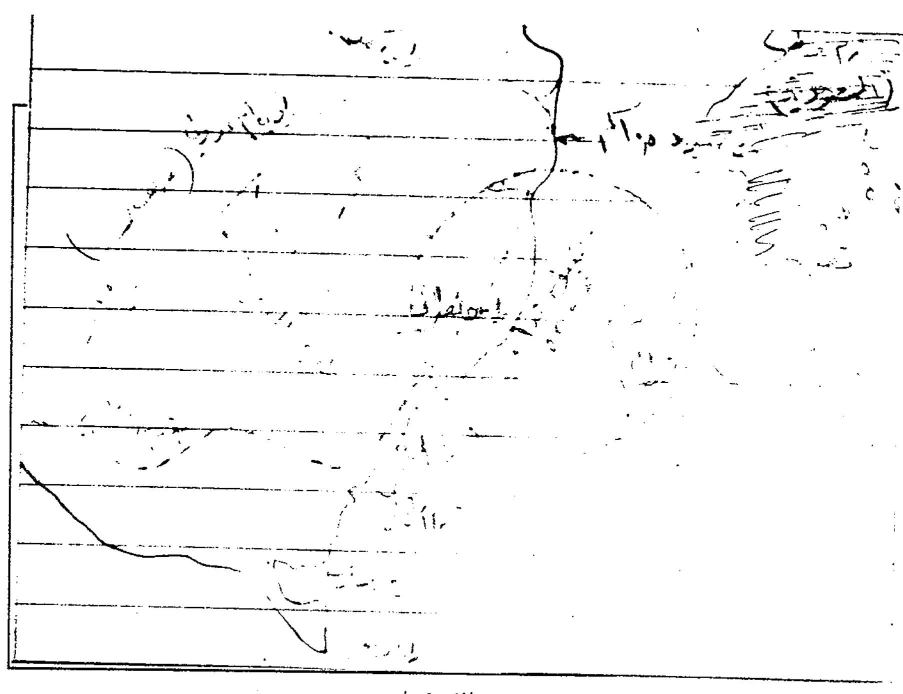
٣ـ الصراع حول خليج العقبة: بدأ الصراع حول خليج العقبة بعد احتلال اسرائيل قرية (ام الرشراش) على خليج العقبة وذلك بعد توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل وإطمئنان اسرائيل إلى عدم تحرك القوات المصرية والقوات الاردنية التي فوجئت بالتقدم الاسرائيلي دون ان يكون لديها اوامر باطلاق النار عليها وايقافها وقد اعتبر الدكتور (رالف بانش) وسيط الامم المتحدة في برقية رفعها إلى مجلس الأمن الدولي بتاريخ ١٩٤٩/٣/٢٢ احتلال ام (الرشراش) وانشاء ميناء ايلات عملاً مخالفاً لاحكام اتفاقية الهدنة.

وقد سعت اسرائيل من وراء انشاء ميناء ايلات فيما بعد، إلى تحقيق هدفين الاول بفتح طريق اقتصادي عن طريق خليج العقبة والبحر الأحمر لاقامة علاقات تجارية مع بلدان شرق افريقيا وجنوب آسيا. ولتصدير منتجاتها من الفوسفات والبوتاسيوم والنحاس إلى اليابان بشكل خاص اما الهدف الثاني فهو عسكري بتهديد طرق الملاحة العربية وخاصة مصر التي لها اسطول عسكري يستطيع ان يؤثر في اي صراع مسلح في المستقبل.

وكانت اسرائيل تستورد ٩٠٪ من بترولها من ايران والتي توقفت بسبب اغلاق مضائق تيران مما دفع باسرائيل الى شراء ماتحتاجه من البترول باسعار مرتفعة .

وبعد احتلال اسرائيل لقرية (ام الرشراش) اتفقت مصر والسعودية على احتلال جزيرتي تيران وصنافر وسيطرت عسكرياً هاتين الدولتين على مدخل خليج العقبة وقد دعمت مصر مواقعها في المناطق المطلة على مضائق تيران

وقد اثار تسليح مضائق تيران جدلاً عنيفاً بين الدول الغربية ومصر. وحول قانونية منع مرور السفن الاسرائيلية في مضائق تيران واعتبرته اسرائيل حصاراً بالغ الخطورة



مضائق تيران

ولقد كان بالفعل حصاراً بالغ الخطورة فتقدمت في العام ١٩٥٤ بشكوى لمجلس الأمن مطالبة بحقها في المرور بقناة السويس وخليج العقبة الا ان الفيتو السوفياتي منع صدور اي قرار بتأييد الشكوى الاسرائيلية ومن هذا المنطلق ايضاً كان اشتراك اسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر، ثم كان احد الاسباب التي دفعت اسرائيل للقيام بحربها في عام ١٩٦٧ واحتلال جزر تيران وشرم الشيخ وفتح الطريق امام تجارتها إلى جنوب البحر الأحمر.

وقد بقي النزاع بين مصر واسرائيل حتى توقيع اتفاقية السلام بينهما في عام ١٩٧٩ حيث اعتبر الطرفان (مصر واسرائيل) ‹ان مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكل الدول دون عائق أو ايقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوي، كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من أجل الوصول إلى اراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة›.

الآثار الاجتماعية لحرب فلسطين

تعتبر حرب فلسطين كارثة مدنية واجتماعية بالاضافة إلى كونها هزيمة سياسية وعسكرية فالكارثة المدنية والاجتماعية تجلت بمشكلة اللاجئين في العام ١٩٤٨

وإن كان خروج العرب من فلسطين قد بدأ في العام ١٩٣٦ ابان الثورة الفلسطينية الكبرى ثم توقف اثناء الحرب العالمية الثانية لتعود على نطاق واسع بعد صدور قرار تقسيم فلسطين في ١٩٤٧ ولتصل إلى ذروتها في معارك شهري نيسان وايار ١٩٤٨ ثم في تشرين اول ١٩٤٨ وآذار ١٩٤٩ ويقول الكاتب اليهودي (ناداف سافران) مايلي:

تفيد الملاحظات المستقاة من الواقع انه حتى نهاية شهري ايار حزيزان ١٩٤٨ غادر اللاجئون من المناطق التي كانت تحت سيطرة اليهود على الرغم من الجهود المستمرة التي بذلها اليهود لاقناعهم بالبقاء (..!!) اما فيما بعد فقد طردوا من معظم الاراضي الجديدة التي استولى عليها اليهود وكان عدد اللاجئين في كلا المرحلتين متساوياً تقريباً وسبب هذا المسلك الشاذ ظاهرياً من جانب العرب واليهود بسيط الى حد ما..! فحتى نهاية ايار ١٩٤٨ لم يكن اليهود متأكدين من تنفيذ مشروع التقسيم وذلك بالنظر الى العمليات العسكرية التي كان يقوم بها العرب والتي كان من المتوقع ان يتسع نطاقها، ولذا كان من مصلحة اليهود الإبقاء على العرب في المناطق الخاضعة لسيطرتهم ولأن بقاءهم يعني اعترافهم الضمني بالتقسيم كما انه لن يشجع العرب على الهجوم او مواصلة الحرب بنشاط كبير وذلك لوجود عدد من الرهائن في ايدي الاسرائيليين والواضح ان استخدام اسرائيل للقوة العسكرية والحرب النفسية كان يهدف إلى توفير الاراضي والمباني للمهاجرين اليهود الجدد وبالتالي التقليل من تهديدات عرب فلسطين لخطوط المواصلات اليهودية. وبالاضافة إلى اضعاف الدول العربية المجاورة وانهاك مجهودها الحربي بارغامها على مواجهة مشكلة اقتصادية وسكانية وادارية غير متوقعة من جراء تدفق اللاجئين العرب من فلسطين فان توزيع ٩٠٠/الف فلسطيني على الدول العربية المجاورة والفقيرة أصلاً سوف يؤدي الى انهاك اقتصاد هذه الدول ووفق احصاء وكالة غوث اللاجئين في عام ١٩٥٠ تبين ان اللاجئين قد توزعوا حسب الجدول التالي:

١- لبنان ٠٢٢٩١ لاجىء

٢- سورية ٩٦٥٧٣ لاجىء

٣- الاردن ٥٣٩٥١٩ لاجىء

٤- قطاع غزة ٢٢٥٥٧٥ لاجىء

المجموع: ٨٦٣٩٥٨

وقد بذلت الامم المتحدة جهوداً كثيرة من أجل اعادة اللاجئين الفلسطينين الى فلسطين او التعويض عليهم، وشكلت لجنة التوفيق الدولية للعمل على تنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة المتعلقة باللاجئين وقد قدمت هذه اللجنة مجموعة من التقارير من اجل علاج قضية اللاجئين وكان الموقف العربي انه لايمكن مناقشة اية قضية دون حل قضية اللاجئين بينما كان الموقف الاسرائيلي انه لايمكن حل قضية اللاجئين اذا لم يقم سلام نهائي بين العرب واسرائيل لان عودة اللاجئين قبل اقرار السلام يعني تهديداً حقيقياً لأمن اسرائيل.

ثم برز رأي اسرائيل بتبادل السكان بين العرب واسرائيل مفاده ادماج اللاجئين العرب في الدول العربية والسماح لليهود العرب بالهجرة الى اسرائيل.

ولقد حاولت الولايات المتحدة الاميركية الضغط على اسرائيل لقبول عودة ٢٠٠/٣٠٠/الف لاجىء من قطاع غزة على ان يعترف العرب بحقوق اسرائيل في السيادة على القطاع . ٦ الا ان العرب رفضوا ذلك وكذلك لجنة التوفيق الدولية.

وقد اصدرت الامم المتحدة من عام ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٧٥ اربعة عشرا قراراً باعادة اللاجئين الى بلادهم و التعويض عمن لايرغب بذلك غير ان الموقف الاسرائيلي كان يتجه نحو التشدد في رفض عودة اي فلسطيني لفلسطين لان تبادل السكان قد تم بين اسرائيل و العرب وان التعويض عن السكان العرب في فلسطين يجب ان يقابل بالتعويض عن السكان اليهود في الدول العربية الذين غادروها الى فلسطين

ولقد اتهمت اسرائيل الحكومات العربية بانها وراء مأساة اللاجئين الفلسطينين لرفضها توطينهم باراضيها مع ما فيها من اتساع ووفرة الموارد وان هذه الحكومات تستخدم الفلسطينين لاغراض سياسية، بينما اسرائيل تعاني من ضيق المساحة واستمرار حالة الحرب مع العرب.

اما العرب فانهم اتهموا اسرائيل والامم المتحدة والدول الغربية مسؤولية خلق مشكلة اللاجئين وانهم مطالبون بحل هذه المشكلة حلا عادلا باعتبارها من اخطر القضايا الضاغطة في الشرق الاوسط .

الآثار السياسية لحرب فلسطين

لقد تمخضت الحرب التي خاضتها الجيوش العربية عن تعديلات كبيرة في مشروع التقسيم الذي اقرته الامم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩ ومنها ان الدولة العربية التي نص عليها مشروع التقسيم لم تظهر للوجود بل ان اراضي هذه الدولة قسمت بين اسرائيل والاردن طبقا لاتفاقيات الهدنة .

فحصلت اسرائيل على ٢٥٠٠ ميلاً مربعاً اضافياً على المساحة التي شملها قرار هيئة الامم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين فبعد ان كانت مساحة الدولة اليهودية ٥٦٠٠/ميلاً مربعاً اصبح الان ١١٠٠٠/ميلاً مربعاً بعد الحرب .

واحتل شرقي الاردن ما مساحته ٢٢٠٠/ ميلاً مربعاً وضمها الى امارة شرقي الاردن ليعلن بذلك ولادة المملكة الاردنية الهاشمية وبقي من مساحة فلسطين ١٣٥ميلاً مربعاً هي مساحة قطاع غزة وضعته مصر تحت الادارة المدنية المصرية.

وهكذا انتفى اسم فلسطين مابين مشروع التقسيم الدولي ومؤامرة الهضم العربية وظهر على خارطة الشرق الاوسط اسم دولة اسرائيل واسم المملكة اللاردنية الهاشمية واختفى اسم فلسطين وتحولت الحدود الاقليمية الشمالية لفلسطين مع سورية ولبنان الى خطوط هدنة كما نصت اتفاقية الهدنة بين اسرائيل وكل من سورية ولبنان، اي ان هذه الخطوط لم تعد خطوطاً معترفاً بها من اي كان بل اصبحت خطوط هدنة عسكرية مؤقتة يمكن اختراقها من قبل اي طرف يجد لديه القوة لتغيير واقع هذه الخطوط وهذا ما حدث فعلا من الجانب الاسرائيلي حيث بدأت اسرائيل لتحقيق نقلة نوعية ثانية بعد قيام الدولة العبرية فوق ارض فلسطين

حيث بدأت اسرائيل ترى ان خطوط الهدنة هذه قد اصبحت عبئاً عليها ولابد من الانتقال الى حالة اخرى من حالات النزاع العربي اليهودي.

وقد اعتبر العرب كذلك ان اتفاقيات الهدنة مع اسرائيل ليست الا تثبيتاً لوضع عسكري صرف بين متحاربين ولايمكن ان تكون هذه الخطوط العسكرية خطوطاً سياسية. ولاهي تعني تحقيق اية مكاسب اقليمية ولا تعطي اي حق من الحقوق لاي طرف من الاطراف الموقعة على اتفاقيات الهدنة.

وان وجود هذه الخطوط لا يمكن ان يُنقص من حقوق ومطالب العرب فيما يتعلق بالتسوية النهائية لمشكلة فلسطين وماتفرع عنها من أمور اخرى، ومن ثم فليس من حق اي طرف ان يزعم قانوناً بسلطته المطلقة او المقيدة عن النشاط المدني في المناطق المنزوعة السلاح.

غير ان اسرائيل وجدت ان تفسير اتفاقيات الهدنة حسب المفهوم العربي يعني العودة الى بحث القضية الفلسطينية من بدايتها وان قرار التقسيم الذي صدر عن الامم المتحدة لم يكن الا نقلة نوعية في صالح الحركة اليهودية لاحتلال فلسطين و ان هذه القرار قد اصبح في ذمة التاريخ بعد ان استطاع العسكريون الاسرائيليون تحقيق انتصارات باهرة على مجموعة من الجيوش العربية التي كانت تتقاذفها اهواء سياسية مختلفة واهدافاً غير واضحة واستراتيجية سياسية تناقض الاستراتيجية العسكرية بالاضافة الى تناقض واضح بين الاهداف المعلنة والاهداف الخفية لحركة الجيوش العربية .

ولذلك فقد بدأت الاعتداءات و الغارات الاسرائيلية على الدول العربية وبشكل يومي تقريباً حتى تحولت الى حروب شاملة وتلاشت المناطق المنزوعة السلاح التي اقامتها اتفاقيات الهدنة بين اسرائيل و العرب تمهيداً لسقوط هذه الاتفاقيات فيما بعد امام التمدد الاسرائيلي في كل حرب وامام فرض أمر واقع جديد بعد كل تحرك عسكري اسرائيلي.

ولقد تجسد للعرب بصورة واضحة انهم غير قادرين على التنسيق العسكري فيما بينهم امام العدو المشترك، وكذلك فقد تبين ايضا ان هناك اهدافا عربية خفية في فلسطين غير تلك الاهداف المعلنة من دخول فلسطين لتحريرها. والحقيقة التي

طمستها بعض القيادات العربية هو انه كانت لها مطامع في فلسطين كما كانت لليهود ، فالاردن على لسان مليكه عبد الله قد صرح بان الاردن دولة محدودة الرقعة ومحدودة الموارد وليس لها منفذ على البحر ولذلك فهي تريد ان تتدخل عسكريا في فلسطين كي تضع يدها على الاجزاء المخصصة للدولة العربية ، وقد وافق العراق على هذا الموقف الاردني لارتباطه الوثيق بالعرش الهاشمي الاردني، بينما كانت مصر ترى ان اشتراكها في حرب فلسطين من اجل ابقاء فلسطين دولة عربية مستقلة ولاتوافق مصر على ضم اي ارض لاي قطر عربي. وقد ايدت المملكة العربية السعودية الموقف المصري لما كانت تراه من خطر يهددها اذا استطاعت الاسرة الهاشمية ان تتمدد في شمال نجد والجزيرة العربية .

ولذلك فعندما انتهت الهدنة الاولى في ١٩٤٨/٧/٩ امتنع الاردن عن الاشتراك الفعلي في الحرب بينما تحمست مصر و السعودية للحرب وارسلت السعودية قواتها للاشتراك في المعارك تحت القيادة المصرية. ولقد كان لحرب فلسطين التأثير الكبير على العرب في كل دولهم. فقد اطاح الجيش المصري بالنظام الملكي الفاسد الذي أدى الى هزيمة الجيش في فلسطين خاصة بعد ظهور صفقات الاسلحة الفاسدة رغم التقدم الكبير الذي أحرزه في معاركه مع القوات اليهودية والحقيقة ان الجيش المصري لم ينهزم في فلسطين بل الهزيمة كانت للنظام السياسي في مصر، وقد برز من القادة العسكريين المصريين محمد نجيب، جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، زكريا محي الدين، صلاح السالم، كمال الدين حسين.

اما في سورية فقد ادت هزيمة الجيش السوري الى قيام مجموعة من الانقلابات العسكرية نزعمها قادة الجيش الذين خاضوا حرب فلسطين. وكان كل منهم يتهم الاخر بالخيانة، وقد برز من هؤلاء القادة، حسني الزعيم، اديب الشيشكلي، غسان جديد، محمد صفا، خليل الكلاس، فائز القدسي

اما في العراق فقد اتى تاثير هزيمة الجيش العراقي متاخرا وبقي النظام الذي انهزم في فلسطين كما هو لمدة عشر سنوات، فقامت بعد عشر سنوات ثورة دموية قضت على النظام بكامله، وكان اكثر قادة الثورة هم من الضباط الذين اشتركوا في حرب

فلسطين وبرز منهم: عبد الكريم قاسم، عبد السلام عارف، نجيب الربعي، صالح توفيق، عمر علي ٠

اما في الاردن فقد كانت من سياسته تثبيت عمليات الجيش الاردني في مناطق الدولة العربية وبروز علامات استفهام كبيرة حول دور الملك عبد الله في تحجيم دور الجيش الاردني في فلسطين واتصالاته مع الزعماء اليهود امثال جولدا مائير، موشيه شاريت، موشيه دايان، في عمان وفي القصر الملكي وذلك اثناء الحرب وتهاونه في منع سقوط النقب مما ادى الى مقتله على باب المسجد الاقصى وقد عمدت بريطانيا الى تثبيت الحكم الملكي في الاردن ثم تولت الولايات المتحدة الاميركية تثبيت الحكم٠ حتى لا تسقط بيد جماعات ثورية متطرفة تشكل خطراً على الدولة العبرية وبالمقابل فقد انذرت اسرائيل بان اي تغيير في نظام الحكم في الاردن سيكون ردها هو احتلال الاردن وحتى لا يخسر العرب المزيد من الارض العربية فقد حافظ الجميع على بقاء الاردن كما كان ملكياً هاشمياً بالرغم من العواصف السياسية التي عصفت به

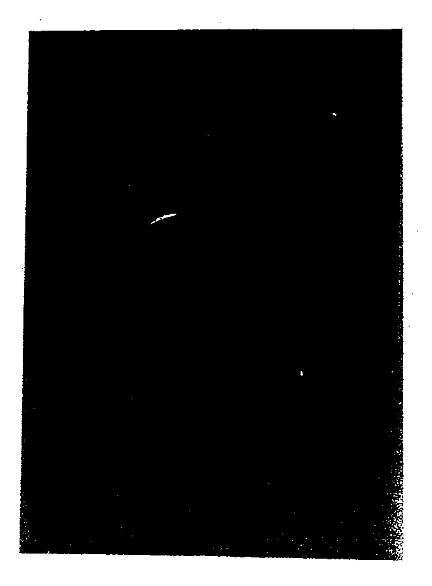
الملك عبد الله

ولقد اتخذ الاردن مواقف متباينة من الخط العربي القومي الذي ساد المنطقة العربية في الستينيات وحتى وفاة جمال عبد الناصر .ولم يتقرب الاردن من الخط العربي القومي سوى مرة واحدة وذلك قبل ٢٤ ساعة فقط من وقوع الهجوم الاسرائيلي الجوي على مصر وسورية والاردن وادى ذلك الهجوم الى هزيمة عام ١٩٦٧ وفقدان الضفة الفلسطينية وسيناء والجولان

وبالعودة الى الآثار السياسية الدولية لسقوط فلسطين فكانت

١ـ ان توقيع اتفاقيات الهدنة الثانية والانتقال بها الى الهدنة الثابتة بين العرب واليهود، فقد نقلت اليهود من مجموعة مقاتلة الى دولة اسمها (اسرائيل) وساعدت هذه

الاتفاقيات اسرائيل في الحصول على اعتراف الدول التي كانت ممتنعة عن الاعتراف بالكيان اليهودي الجديد في شرق المتوسط .


غولدا مائير

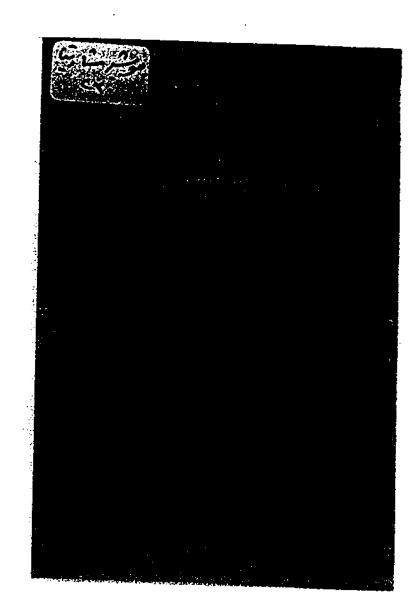
٢- ان هذه الاتفاقيات قد اعطت فرنسا الفرصة لتبني مشروع قبول اسرائيل في منظمة الامم المتحدة بعد ان فشلت اسرائيل في الدخول الى المنظمة الدولية بسبب اعتراض بريطانيا على هذا القبول "لان هذه الدولة لم تحدد حدودها" .

٣- ان هذا التوقيع للاتفاقيات قد منح بريطانيا الفرصة للاعتراف بالدولة اليهودية في كانون الاول ١٩٤٩ وهذا الاعتراف البريطاني قد جر اعتراف دول الكومنولث البريطاني باسرائيل، وكذلك فقد اعترفت الدول الغربية باسرائيل بعد اعتراف بريطانيا.

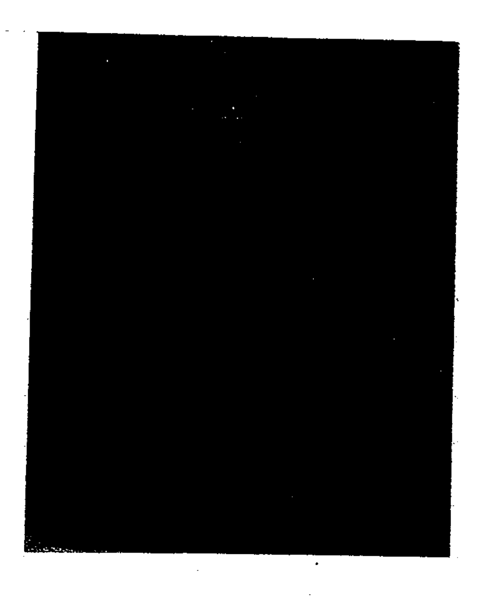
٤- ان توقيع اتفاقيات الهدنة قد اسقط المحاولات البريطانية في السيطرة على دول الشرق عن طريق التعاون بين بريطانيا وجامعة الدول العربية التي قامت في الاصل بايعاز وتشجيع بريطاني -

٥- ان سقوط فلسطين تحت الاحتلال اليهودي قد اسقط النفوذ البريطاني في شرق المتوسط واحل محله النفوذ الاميركي.

٦- ان الاتحاد السوفياتي لم يحاول الاستفادة من الصراع العربي اليهودي حول فلسطين ووقف الى جانب اميركا وبريطانيا وفرنسا المؤيدة للدولة العبرية في بدء تأسيسها غير ان السياسة السوفياتية قد اكتشفت خطأها عندما صدر الاعلان الثلاثي بين بريطانيا وفرنسا واميركا وكان موجها ضد المحاولات السوفياتية للدخول الى الشرق الاوسط. ويقول هذا التصريح :-



موشيه شاديت (أول وزير خارجية لاسرائيل)



موشيه دايان

ان حكومة المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة قد اظهرت فرصة اجتماع وزراء خارجيتها الذي عقد اخيرا في لندن لدراسة بعض المسائل المتعلقة بالسلام والاستقرار في الدول العربية واسرائيل ومسألة تزويد تلك الدول بالاسلحة الحربية خاصة وقررت اعلان التصريح التالي:

"تعترف الحكومات الثلاث إن الدول العربية واسرائيل جميعا في حاجة الى الاحتفاظ بقدر خاص من القوات المسلحة لصيانة امنها الداخلي ولضمان حقها القانوني في الدفاع عن النفس وتمكينها من القيام بدورها في الدفاع عن المنطقة ككل بصفة عامة ولهذا فان جميع الطلبات التي تقدم من هذه الدول للحصول على أسلحة او مواد حربية سوف تفحص ضمن هذه المباديء وبهذه المناسبة تود الحكومات الثلاث ان تعيد الى التذكرة وان تؤكد التصريحات التي سبق ان القاها مندوبوها في مجلس الامن في ١٩٤٩/٨/٤ والتي اعلنوا فيها معارضتهم لقيام سباق التسليح بين الدول العربية واسرائيل وتعلق الحكومات الثلاث انها قد تلقت تأكيدات من جميع الدول المعنية و التي تسمح لها بالتزود بالاسلحة منها بأنها لاتنوي ان تقوم باي اعتداء ضد اية دولة اخرى في المنطقة سيسمح لها بان تزود بالاسلحة مستقبلا.

وتنتهز الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن عن عميق اهتمامها ورغبتها في اقرار السلام والاحتفاظ بالسلم والاستقرار في المنطقة وإعراضها الذي لايتغير بعدم إستخدام القوة او التهديد باستخدامها بين اية دولة واخرى في تلك المنطقة وان الحكومات الثلاث اذا ما رأت ان احدى هذه الدول اعدت العدة لانتهاك الحدود او خطوط الهدنة فانها سوف تتخذ اجراءات عاجلة وفقا للالتزامات بوصفها اعضاء في هيئة الامم داخل او خارج الهيئة لمنع هذا الانتهاك "

لندن في ١٩٥٠/٥/٢٥

وقد اعتبر ان هذا الاعلان الثلاثي خطوة غربية لتجميد القضية الفلسطينية بعد اتفاقيات الهدنة بين العرب واسرائيل وقطعاً لطريق المفاوضات و المباحثات التي كانت تجري بالقاهرة بين وفود جامعة الدول العربية لتوقيع معاهدة دفاع مشترك وتعاون اقتصادي بين دول الجامعة والتي بدأت بمبادرة مصرية في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٩ بعد توقيع اتفاقيات الهدنة والتي انتهت تلك المبادرة بتعديلات سورية و لبنانية والى ظهور معاهدة الدفاع المشترك في الجامعة العربية ووقع في الاسكندرية ممثلو مصر وسورية ولبنان والسعودية ولم ينضم العراق الا في شباط (فبراير) ١٩٥١ وانضمت الاردن في شباط (فبراير) ١٩٥٢

غير ان ميثاق الدفاع المشترك بقي دون تنفيذ رغم الاحداث الضخام التي جرت في المنطقة وادت الى حروب عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣

٧- ان الاتحاد السوفييتي قد شعر متاخرا بعد حدوث كارثة فلسطين انه قد أخطأ بتأييد انشاء الدولة العبرية في فلسطين - وان وقوفه ضد العرب كان خطأً استراتيجيا قاتلا. لان هذه الدولة لم تكن الا قوة عسكرية غربية موجهة ضد الاتحاد السوفياتي.. ولذلك حاول الاتحاد السوفياتي التغلغل في دول المنطقة عن طريق صفقات السلاح لسورية ومصر في عام ١٩٥٥

غير ان هذا السلاح كان دون مستوى السلاح الغربي الذي تدفق على اسرائيل من فرنسا والولايات المتحدة الاميركية.

٨- إن التصريح الثلاثي لم يكن الا قيداً من القيود التي فرضها الغرب ضد أي تحرك عربي ضد اسرائيل وكان بداية التعاون العسكري بين اسرائيل والغرب وتجلى واضحاً في العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ .

٩- إن التصريح الثلاثي قد أظهر أن الدول الموقعة عليه تنظر الى خطوط الهدنة بين اسرائيل والدول العربية على أنها حدوداً نهائية بالرغم من أنها تخالف مشروع تقسيم فلسطين.

١٠- إن التصريح قد أوضح الرؤيا الغربية بالنسبة لتسليح العرب واسرائيل فالدول الموقعة قد أظهرت أنها تنظر الى تسليح العرب كقوة واحدة بوجه اسرائيل ولذلك فهي حريصة على تزويد هذه الدول بأسلحة لا تتفوق بها على اسرائيل: أي أن العرب يشكلون مجموعة واحدة فلذلك لا يجوز أن تحوز الدول العربية مجتمعة أي سلاح يفوق عدداً أو نوعية السلاح الاسرائيلي.




الفصل الثامن
٨
الانقلاب السوري
الأول

الفصل الثامن

الانقلاب السوري الأول

١٩٤٩/٣/٣٠ وحتى ١٩٤٩/٨/٣١

لا شك أنه من الآثار السياسية لحرب فلسطين هو اهتزاز أنظمة الحكم في الدول التي شاركت في حرب فلسطين وكانت سورية من الدول التي هزتها بعمق نكبة فلسطين ولا شك بأن الانقلاب الأول الذي حدث في سورية بقيادة الزعيم حسني الزعيم في ٣٠/آذار - مارس/١٩٤٩ كان يوحي بأنه جاء استجابة لتذمر عسكري ومدني واسع ضد سياسة زعماء سورية الوطنيين في معالجة قضية فلسطين. هؤلاء الزعماء الذين كان لهم دور في الإستقلال الوطني عن فرنسا والذين استقطبوا الثوار الحقيقيين في فترة من فترات النضال الوطني ضد الإحتلال الفرنسي لسورية.

وقد استطاع زعماء سورية الوطنيون من إقناع الجماهير بأنهم أبطال إستقلال البلاد وأنه لولاهم لما كان هناك إستقلال ناجز، وقد يكون إنصافاً للتاريخ أن نقول أن استقلال سورية ولبنان قد تم نتيجة لظروف دولية فرضت نفسها على الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية وبعد هزيمة ألمانيا الهتلرية، برز الشقاق بين الحلفاء (الرأسماليين والشيوعيين) وأسرع كل طرف بإحتلال أكبر قدر من الأراضي قبل انعقاد مؤتمر الصلح، ولذلك كانت مقايضة لإنسحاب فرنسا وبريطانيا من سورية ولبنان بانسحاب سوفياتي من مقاطعة أذربيجان الإيرانية.

ولقد ادعى زعماء سورية ان الثورات الوطنية والإضرابات والإضطرابات هي السبب الرئيس لانسحاب فرنسا وبريطانيا من الأرض السورية دون أن يذكروا الحقيقة الكاملة وراء الإنسحاب الفرنسي من سورية، فالجنرال ديغول رئيس حكومة

فرنسا الحرة الموحدة في لندن قد وعد باستقلال سورية ولبنان إذا انتصرت فرنسا في الحرب العالمية الثانية وكان بذلك يشجع على قيام الاضطرابات والثورات الوطنية ضد قوات حكومة فيشي الموجودة في سورية والموالية لألمانيا.

ولقد اعتبر هؤلاء الزعماء أن دورهم في الاستقلال سيكون شفيعاً أبدياً ودائماً لهم في الإستئثار بالسلطة واعتبار البلاد مزرعة خاصة لهم ولرجالهم. ولم يدرك هؤلاء الزعماء أنه لا بد من اللحاق بالتطور الهائل الذي ساد العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وان البلاد قد عانت كثيراً من سياسة الإفقار التي اتبعتها فرنسا خلال حكمها لسورية وأنّه لا بد من وجود برامج إصلاحية اقتصادية تصيب الطبقات الفقيرة والمعدمة في البلاد ولذلك كان التذمر الشعبي يسود البلاد بعد كل موجة غلاء أو ارتفاع في الأسعار أو ظهور فضائح الرشوة والنهب لأموال الدولة أو في حال تعيين الأزلام في المناطق الحساسة دون أن يكون لديهم المؤهلات المناسبة.

ولقد تزايد هذا التذمر بعد هزيمة العرب في حرب فلسطين وبعد أن أشبع هؤلاء الزعماء الجماهير بالوعود الكاذبة عن تحرير فلسطين والقاء اليهود في البحر، وكانت أقوال هؤلاء الزعماء أكبر بكثير من قدراتهم والقدرات الموضوعة تحت تصرفهم.

ولقد برزت فضائح الحرب بعد عودة الضباط الى سورية مع جنودهم وتبين أن الجيش قد حارب دون ذخيرة وتحرك بوسائل نقل لا تتحرك وقاتل عدواً لا يعرف عنه وعن مناطق تواجده شيئاً وخاصة عندما انتشر خبر السلاح الذي اشترته سورية ولم يصل اليها وانما استولت عليه القوات اليهودية وما رافق ذلك من تواطؤ الحكومة الإيطالية لمنع وصول السلاح الى سورية.

ولقد تبين للجيش أن القوات اليهودية تعرف عن القوات السورية أكثر مما تعرف القيادات السورية بكافة مناصبها عن القوات اليهودية.

ومن أجل كل تلك الأسباب بدأ الجيش ينظر الى السلطة المدنية وكأنها عاجزة تماماً عن تصريف أمور الدولة خاصة بعد قيام المظاهرات الصاخبة ضد نظام الحكم بعد عودة الجيش من فلسطين.

وقد انفجرت الخلافات بين رئيس الأركان العامة ورئيس الجمهورية حول أمور تتعلق بتموين الجيش بالإضافة الى أن عدداً من أعضاء البرلمان السوري قد تعرضوا

كثيراً لتصرفات ضباط الجيش في الحرب، مما جعل الجيش ينظر الى نفسه وكأنه سيكون الضحية التي ستُذبح من أجل التغطية على ما حدث في فلسطين ولذلك كان عليه أن يرفع عن كاهله أسباب الهزيمة ويلقيها على القيادة السياسية.

وكذلك فان الأحزاب العقائدية بدأت بالنمو في أوساط الطلاب وبدأت تترسخ لديها ضرورة التبديل والتغيير، وكانت الكلية العسكرية هي الأرض الخصبة التي ستقوم عليها اداة التبديل والتغيير.

أما الأسباب الخارجية التي كانت تضغط على الموقف الداخلي هو التقارب السوري المصري السعودي الذي برز أثناء حرب فلسطين والذي وقف ضد قيادة الجيوش العربية والاتصالات التي كان يجريها الملك عبد الله مع القادة اليهود، ووقوف الجيش الأردني والجيش العراقي في حدود الدولة العربية في مشروع تقسيم فلسطين، كذلك وقف حزب الشعب السوري ضد التقارب السوري المصري السعودي الذي كانت تنظر اليه بغداد بعين الغضب.

ولأن حزب الشعب كان يرى في التقارب مع العراق مصلحة لسورية.

ووصلت الأمور في سورية الى تقاطع خطر، واستغل السياسيون الهزيمة في فلسطين لإلصاقها بالجيش وحده، ولإظهار الجيش بمظهر من لم يُحسن القتال، بينما قام الجيش بنشر فضائح الأسلحة، واتهم القيادة السياسية بخيانة فلسطين لأنها لم تستعد لحرب فلسطين رغم معرفتها بالخطر الذي يحدق بها ومعرفتها بحجم المؤامرة على فلسطين.

وكان لتعاظم دور المخابرات المركزية الأميركية في الحرب العالمية الثانية أثره بعد الحرب من أجل فرز المزيد من الأقطار التي تدور في فلك السياسة الغربية التي أصبحت تقودها واشنطن بعد الحرب، خاصة بعد بدء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبدأ الصراع على الدول الصغرى لإستقطابها.

كما أن الدور اليهودي في الولايات المتحدة الذي بدأ يتعاظم بعد أن تم نقل مراكز الثقل المالية والاعلامية من أوربا الى أميركا. وقد قامت المنظمات اليهودية بالضغط على سورية لتوقيع اتفاقية الهدنة بين سورية واسرائيل.

ولما كانت هذه الاتفاقية تحتاج الى موافقة البرلمان السوري الذي كان يعيش في الصراعات الحزبية المستعرة والمزايدات الوطنية بين أعضاء البرلمان، بالاضافة الى أن الحصانة النيابية قد أعطت المجلس الحق في توجيه الاتهامات لأكبر القيادات العسكرية السورية، ولذلك فشلت اتفاقية الهدنة مع اسرائيل في الحصول على موافقة المجلس النيابي وكذلك فشلت اتفاقية مرور أنابيب النفط السعودي في المرور بالأراضي السورية لأن ذلك يعني ربط العجلة السورية بالسياسة الأميركية.

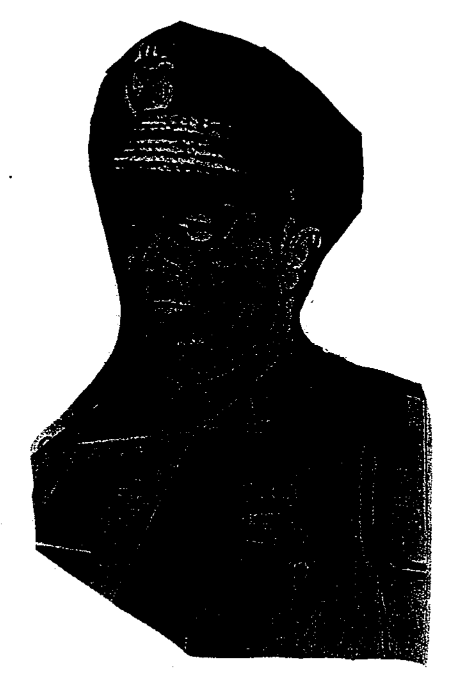
كل ذلك أدى الى قيام وكالة المخابرات الأميركية بدراسة إحداث تبديل في نظام الحكم السوري.

ويقول مايلز كوبلاند في كتابه (لعبة الأمم) عن الانقلاب السوري الأول ما يلي:

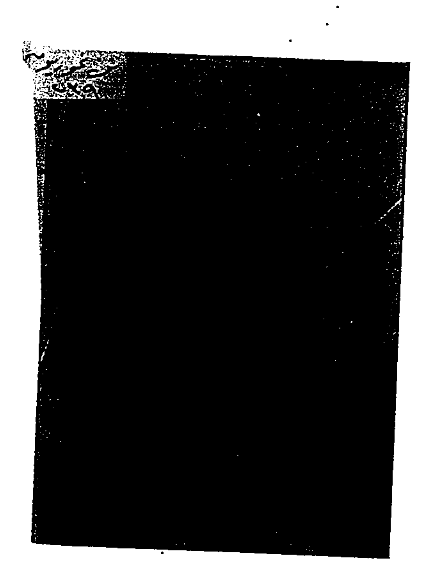
لقد كان انقلاب حسني الزعيم من اعدادنا وتخطيطنا فقد قام فريق العمل السياسي بادارة الميجر ‹ميسد› بانشاء علاقات صداقة منتظمة مع حسني الزعيم ومن خلال هذه الصداقة أوحى الميجر ‹ميد› لحسني الزعيم بفكرة القيام بانقلاب عسكري وضعت السفارة كامل خطته.

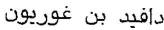
ويقول جورج لونزوسكي في كتابه البترول والدولة في الشرق الأوسط ‹كان للحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ أعظم الأثر على مصير اتفاق التابلاين في سورية، طلب الكثيرون في العالم العربي باستخدام سلاح النفط كوسيلة للضغط على الغرب، وكانت سورية بالنسبة لتصدير النفط من أهم الأقطار العربية على الاطلاق رغم كونها أكثرها تحسساً بالهزيمة العسكرية، فقد شهد عام ١٩٤٨ صراعاً نفسياً مريراً حول اتفاق التابلاين، واستجابة لموقف الرأي العام السوري المعارض بعنف لهذا الاتفاق فقد عمد البرلمان الى تأجيل مناقشة الاتفاق وفي نهاية اذار ١٩٤٩ أطاح انقلاب عسكري بالحكومة وحل البرلمان فأخرج بذلك الاتفاق من دائرة الجمود بعد أن زالت عقبة قانونية من طريقه›.

وقالت وكالة تاس السوفياتية بتاريخ ١٩٤٨/٨/٢١ عن الانقلاب السوري الأول.



الزعيم حسني الزعيم





دافيد بن غوريون

‹كان انقلاب حسني الزعيم في ١٩٤٩/٣/٣٠ مؤامرة دبرتها المخابرات المركزية الأميركية بالتعاون مع السفارة الفرنسية في دمشق للاطاحة بالنفوذ البريطاني من المنطقة الغنية بالنفط والتي تشهد اليوم صراع الحلفاء من أجل الثروة›.

ويقول كتاب (الاسرائيليون الأوائل) ما يلي:

‹ان المبعوث الأميركي جيمس كيلي في دمشق قد اجتمع مع قائد الانقلاب السوري حسني الزعيم وقد اقترح قائد الانقلاب سلماً منفرداً مع اسرائيل وتعاوناً وجيشاً مشتركاً وتوطين ٣٥٠/٣٠٠ ألف فلسطيني في سورية وأنه (أي حسني الزعيم) على استعداد للاجتماع مع (بن غوريون) وان المبعوث الأميركي طلب من وزارة الخارجية الأميركية الضغط على بن غوريون للموافقة على الإجتماع مع زعيم الانقلاب السوري وقد واصل المندوب الأميركي في كيل المديح للزعيم وقال الدبلوماسي الأميركي ‹ان كل من تحدث مع الزعيم اقتنع بصدٌقة وسِعة أفقه فيما يخص اسرائيل›.

غير أن بن غوريون رفض الاجتماع بالزعيم الا إذا انسحبت سورية الى الحدود الدولية.

وقال بن غوريون في مذكراته.

‹إن اتفاقية الهدنة مع سورية والاردن قد أدت الى توسيع مساحة الدولة العبرية›.

وهكذا فان الانقلاب السوري الأول كان من أجل إقرار اتفاقية الهدنة مع اسرائيل ولإقرار إتفاقية التابلاين وكان كذلك المحاولة الأميركية الأولى لاخراج النفوذ البريطاني من شرق المتوسط،وقد أثبتت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية أن أميركا سوف تطرد كل نفوذ من المناطق الاستراتيجية حيث المصالح الحيوية للشركات الأميركية ودون اعتبار للدولة صاحبة النفوذ.

فكما حدث في إيران أثناء تأميم البترول الإيراني من قبل الدكتور محمد مصدق رئيس الوزراء الإيراني عام ١٩٥٢ وتم فيه خلع شاه إيران فإن الولايات المتحدة الأميركية لم تساعد بريطانيا على إعادة شاه إيران الى الحكم وإسقاط حكومة الدكتور محمد مصدق الا عندما تنازلت بريطانيا عن ٣٧٪ من حصتها من البترول الإيراني لصالح الشركات الأميركية وكانت تلك هي البداية لطرد النفوذ البريطاني والفرنسي من الشرق الأوسط لصالح النفوذ الأميركي.

ولم يطل الأمر طويلاً برجل أميركا القوي في سورية لأنه وقع سريعاً بأخطاء قاتلة فغدر بزعيم الحزب القومي السوري الاجتماعي أنطون سعادة بعد أن لجأ إليه بعد محاولته الانقلابية الفاشلة في لبنان وقام بتسليمه الى السلطات اللبنانية التي أعدمته على الفور.

وكذلك فانه لم يقم وزناً لغضب بغداد على قيامه بزج زعماء حزب الشعب في السجن وهم المعروفون برغبتهم بتوثيق علاقات سورية بالعراق، كما أن بريطانيا لم تستطع أن ترى نفسها خارج سورية وترى السفير الفرنسي في دمشق قد فُتحت له أبواب القصر الجمهوري وأصبح مستشاراً لزعيم سورية الجديد، وإن كانت السعودية ومصر قدمتا كل دعم لنظام الحكم الجديد إلا أن الغرور الذي أصاب قائد الإنقلاب قد أفسد كل شيء.

وتحركت القوى الداخلية في سورية بعد أن زج بكافة الزعماء في السجون وعطل الحياة النيابية وأغلق الصحف. وكم الأفواه واستهان الزعيم حسني الزعيم بكافة خصومه في الداخل والخارج واعتقد أن سدة الحكم ستبقى طويلاً تحت قدميه....

وتميزت فترة حكم الزعيم. بعقد صفقات سلاح مع فرنسا وبتوقيع اتفاقية مرور أنابيب النفط السعودي الى شواطىء البحر الأبيض المتوسط، وبإقرار اتفاقية الهدنة بين سورية واسرائيل بمرسوم تشريعي نظراً لغياب البرلمان السوري.

وفي صبيحة ١٩٤٩/٨/١٦ استمع الناس الى البلاغ رقم ١- يعلن من إذاعة الجمهورية السورية عن اسقاط حكم الخيانة وتقديم الزعيم حسني الزعيم ورئيس وزرائه السيد محسن البرازي الى المحاكمة والحكم عليهما بالإعدام رمياً بالرصاص.

وفي مكان ما من الجولان تم إعدام الزعيم والبرازي وبقي قبراهما مجهولين حقبة طويلة من الزمن وأسدل الستار على فصل من فصول الصراع في سورية.







الفصل التاسع

٩

الانقلاب السوري الثاني



سوق بيت لحم 1668 من كتاب فلسطين السورية - تأليف: أو. دابيه

الفصل التاسع

الانقلاب السوري الثاني

لم تستطع بريطانيا أن تهضم الانقلاب الأول في سورية وهي ترى كل مرتكزات سياستها في المنطقة تهددها أعاصير النفوذ الأميركي والمتحالف أحياناً مع النفوذ الفرنسي لاخراج النفوذ البريطاني من أهم منطقة في العالم.

فردت على الانقلاب الأول بانقلاب ثانٍ قاده الزعيم سامي الحناوي ضد الزعيم حسني الزعيم بعد ١٣٧/يوماً وكان ذلك في ١٦/٨/١٩٤٩ وأطاح بالانقلاب الأول وزعيمه ورئيس وزرائه.

وقُدم الزعيم ورئيس وزرائه السيد محسن البرازي لمحاكمة ميدانية سريعة حكمت بإعدامهما» ونفذ هذا الحكم في الساعة السابعة صباحاً من يوم ١٦/٨/١٩٤٩ وأُعلن هذا النبأ مع نبأ الانقلاب وقالت وكالة تاس السوفياتية: ‹ان المجلس الحربي الذي حاكم وحكم على الزعيم كان يضم ضباطاً بريطانيين›.

وقالت صحيفة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٦/٨/١٩٤٩ أن الانقلاب الثاني في سورية يرتكز على زمرة (سترلينغ - فرير - سبيرن كلوب› وفئة تعتبر أن أي نهج قومي سليم في سورية أمر شاذ يجب أن يزاح وجميعهم من الرسميين البريطانيين المهتمين بالمنطقة›.

وقد ظهرت البصمات البريطانية على هذا الانقلاب منذ اليوم الأول لوقوع الانقلاب» وعادت سورية لتأخذ دورها ككرة يتقاذفها المحور الهاشمي والمحور السعودي.

أما زعيم الانقلاب الزعيم سامي الحناوي فكان ذو شخصية عُرِفَّت بالغباء المطلق وانعدمت فيه كافة المؤهلات المطلوبة في أية قيادة سياسية أو عسكرية، ولقد أظهر أنه دمية حقيقية بيد المطالبين بالوحدة السورية العراقية.

غير أن الزعيم سامي الحناوي كان يُدرك تماماً دوره في هذا الانقلاب وهو الاطاحة بالزعيم حسني الزعيم وبالمحور السوري السعودي المصري والتقارب مع المحور الهاشمي (العراقي والأردني) وابتعد الزعيم سامي الحناوي بالجيش عن التدخل بالأمور السياسية وتسلم السيد هاشم الأتاسي رئاسة الوزراء، وازداد المحور العراقي الأردني اقتراباً من مركز القرار السوري، وبدأت سورية بالابتعاد عن المحور المصري - السعودي.

وجرت الانتخابات البرلمانية وفازت قوائم المطالبين بالوحدة مع العراق، وأعيد انصار الزعيم سامي الحناوي الى مراكزهم التي أبعدها عنهم الزعيم حسني الزعيم ومنهم المقدم أديب الشيشكلي، الذي تولى قيادة اللواء الأول وهو من أهم القطعات العسكرية السورية وأقواها.

ووقف حزب الشعب بزعامته التقليدية (رشدي الكيخيا) يدفع عجلة الوحدة مع العراق لأنه كان يرى في الوحدة السورية العراقية ايقافاً لأي توسع اسرائيلي نحو الشرق، بينما وقف الحزب الوطني أمام الاندفاع السوري تجاه العراق ليمنع ارتباط سورية بالعراق المكبل بالقيود البريطانية.

أما بقية الأحزاب فقد إتخذت مواقف متباينة ما بين مؤيد للوحدة مع العراق ومعارض، فالبعض كان يرى في الوحدة مع العراق فقداناً لاستقلال سورية الناجز وهدية مجانية للقيود البريطانية.

والبعض الآخر كان يرى في الوحدة العراقية السورية إنجازاً وتحقيقاً لمطامع الأمير عبد الاله الوصي على العرش العراقي والذي كان يأمل دوماً باعتلاء عرش سورية.

ووقف الجيش بقياداته ينظر الى استقلال سورية بعين قلقةٍ ويرى أن الاندفاع باتجاه العراق لا يشكل أي ربح حقيقي لسورية ووقفت فرنسة ضد الوحدة السورية العراقية كما وقفت المملكة العربية السعودية والمملكة المصرية ضد هذه الوحدة أما بريطانيا فقد كانت تسعى لربط سورية بالقيود البريطانية التي تقيد بها العراق، غير أنها لم

تؤيد علانية الاتجاه الوحدوي بين سورية والعراق ويقول خالد العظم في مذكراته: ‹إن بريطانيا لم ترغب مطلقاً إقامة وحدة سورية عراقية لأن بريطانيا لم تكن واثقة من قدرتها على تعبئة الجانب الثائر من الشخصية السورية›.

ويقول صبري العسلي: ‹إن العراقيين كانوا دُمىً بيد بريطانيا التي لم تكن براغبة في وحدة سورية عراقية بل ان دبلوماسي بريطاني قال ان الوحدة السورية العراقية كقطار لن نحاول دفعه أو إيقافه ولكن لربما قفزنا الى ظهره إذا زاد سرعته›.

ويقول ميشيل عفلق: ‹لم تكن بريطانيا تريد الوحدة بين سورية والعراق ولكنها كانت تسعى الى وضع حكومة صديقة في سورية لجرها الى منطقة النفوذ البريطاني فقط›.

ويقول نجيب الأرمنازي سفير سورية في بريطانيا: ‹ان بريطانيا عارضت الوحدة بين سورية والعراق بسبب كون سورية في منطقة النفوذ الفرنسي›.

ويقول ناظم القدسي: ‹لقد وقفنا الى جانب الوحدة العربية ولكننا لم نكن في صف الهاشميين›.

ويقول صديق شنشل زعيم حزب الاستقلال العراقي ‹لقد تبنى المبعوثين العراقيين . وبناء على تعليمات الوصي عبد الإله وحدة القطرين في ظل عرش واحد ولكن السوريين الذين أرادوا وحدة الشعبين أرادوا التأكد من أنه وفي حال قيام الوحدة لن تمتد إليهم المعاهدة البريطانية فتشملهم وانه إذا لم تقدم الحكومة البريطانية الضمانات المطلوبة فإن أي اتفاق مع العراق سوف يحطمه الجيش السوري›.

والحقيقة أن الوصي عبد الإله كان ينظر الى الوحدة السورية العراقية كمطية للوصول الى عرش سورية، خاصة ان الملك فيصل سيبلغ سن الرشد قريباً وسوف يتسلم مقاليد الحكم من الوصي عبد الإله ولذلك لا بد من إيجاد عرش شاغر يعتليه.

والحقيقة الثانية ان الرأي العام السوري كان يرى بأن الوحدة السورية العراقية تدبير بريطاني ولذلك سوف يقف ضد هذه الوحدة فلا خير يرجى من أي عمل بريطاني تجاه سورية والعرب والحقيقة الثالثة أن الجيش السوري كان يقف بالمرصاد لأية خطوة يقوم بها السياسيون من شأنها أن تفقد سورية استقلالها، ورغم كون زعيم الانقلاب السوري الثاني الزعيم سامي الحناوي أداةً طيعة في أيدي أنصار

الوحدة مع العراق، فقد كان يهدف الى تحقيق الوحدة السورية العراقية بأي ثمن بالرغم من التأييد البريطاني الباطن لهذه الوحدة وبالرغم من بروز انصار الاتجاه العراقي في سورية، وقد أدت نتائج الانتخابات التشريعية الى وصول زعيم حزب الشعب (ناظم القدسي) الى كرسي رئاسة المجلس النيابي مع أكثرية مطلقة في المجلس وفي الوزارة وكذلك تم انتخاب السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية وكان من المؤيدين للوحدة العربية.

ووقف الوصي عبد الاله ونوري السعيد بانتظار وصول الرأس السوري على طبق من الذهب.

ووقف المعارضون في سورية للوحدة مع العراق بلا حولٍ ولا قوة لمنع اندفاع القطار السوري في المحطة العراقية.

وبدا ان مقدرات سورية الجمهورية المستقلة دون أية قيود أو معاهدات ستقع في قيود العراق الملكي المقيد بقيود المعاهدة البريطانية العراقية.

ولم يكن أمام المعارضين سوى اللجوء الى الجيش لمنع الاندفاع السوري نحو العراق.

وهكذا لجأ أكرم الحوراني الى العقيد أديب الشيشكلي يستنجده للقيام بعمل جديد يصحح الاندفاع السوري الذي يقوده حزب الشعب.

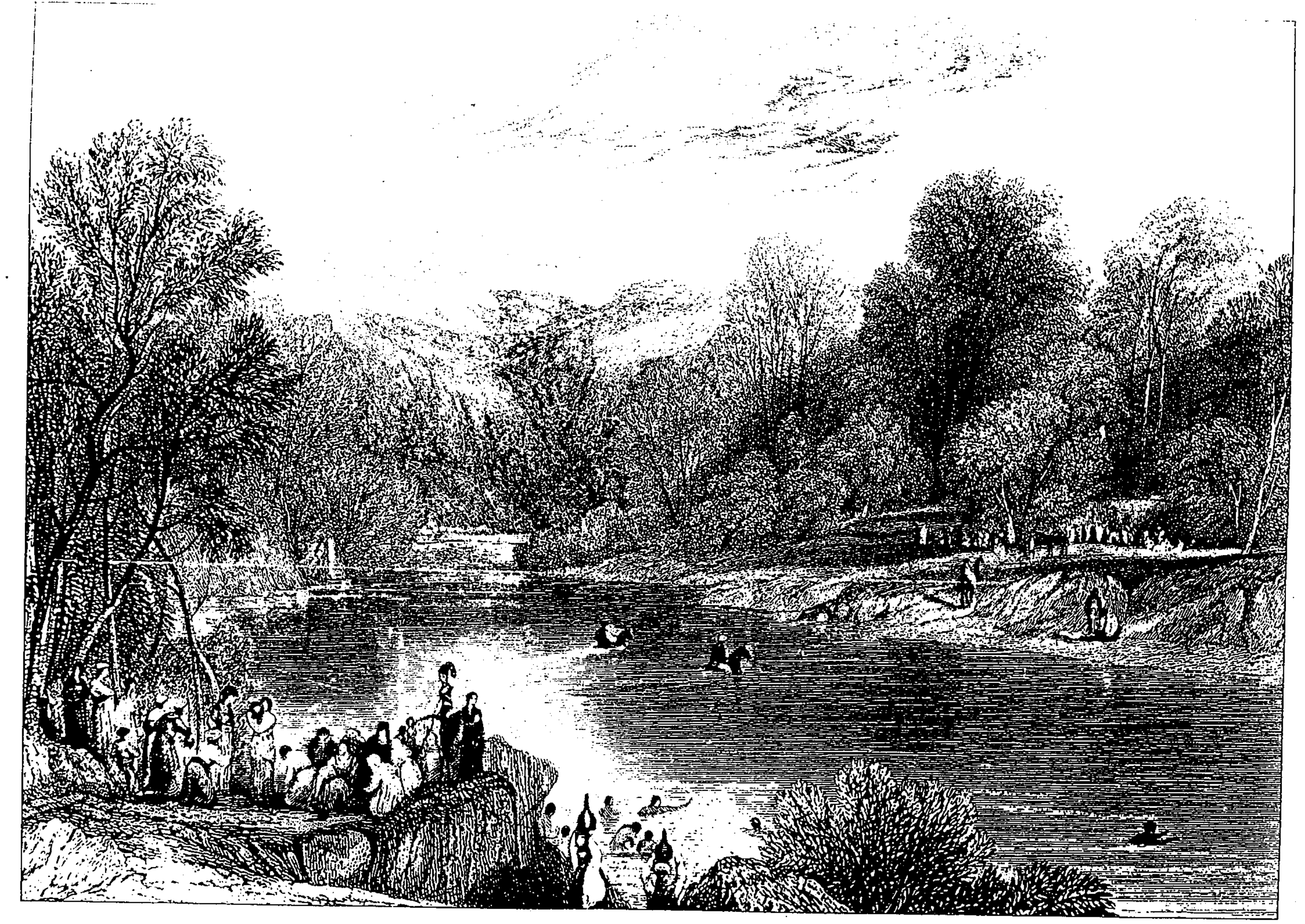
وفي صباح ١٩٤٩/١٢/١٩ قال بيان عسكري:

‹إن الجيش قد أُرغم على التدخل لوضع حدٍ لمؤامرات رئيس الأركان العامة الزعيم سامي الحناوي وعددٍ من السياسيين المحترفين بالتواطؤ مع عناصر أجنبية هددوا فيها سلامة الجيش وبنيان الدولة والنظام الجمهوري›.

وأُعتقل الزعيم سامي الحناوي وكافة رجال الحكم... وحُلَّ المجلس النيابي وبدأ نجم العقيد أديب الشيشكلي بالبروز الى ساحة العمل السياسي بعد أن كان يعمل من وراء الستار...

وأُسدل فصل جديد من فصول صراع الأستقطاب حول سورية.


الفصل العاشر
١٠
الانقلاب السوري
الثالث



(نهر الاردن ـ الرسام ـ إي دوبلوي كالكوت)

الفصل العاشر

الإنقلاب السوري الثالث

العقيد أديب الشيشكلي و أكرم الحوراني شخصيتان بارزتان عاشتا انقلابات ١٩٤٩وهما من بلدة حماة عاشا الطفولة و الشباب معا ثم أصبحا من زعماء جيل ما بعد الاستقلال و حرب فلسطين.

أديب الشيشكلي من مواليد حماة ١٩٠٩ انتسب الى الجيش السوري ، ثم ترك الجيش السوري في عام ١٩٤٥ ليساهم مع أكرم الحوراني في الاضطرابات بوجه فرنسا ثم انتسب الى الحزب القومي السوري وقاد مجموعة من المناضلين في جيش الانقاذ في عام ١٩٤٨ وعرفته منطقة صفد الفلسطينية كأحد أمهر القادة السوريين في حرب فلسطين.

عاد الى سوريةبعد هزيمة فلسطين ليلتحق من جديد بالجيش السوري اختاره الزعيم حسني الزعيم على رأس الفرقة المدرعة التي أطاحت بالجمهورية الأولى و اعتقلت رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي و أعضاء حكومته في ٣/٣٠/ ١٩٤٩ وفي ١٩٤٩/٨/٦ اقيل من الجيش قبل حدوث الانقلاب الثاني بعشرة أيام غير أنه سرعان ما أعيد للخدمة و تسلم قيادة اللواء الأول واستعان به الزعيم سامي الحناوي للإطاحة بزعيم الإنقلاب الأول الزعيم حسني الزعيم ولما حدث الإنقلاب الثاني بقي العقيد أديب الشيشكلي في منصبه كآمر اللواء الأول السوري الذي كان من أهم وأقوى القطع العسكرية السورية يراقب عن كثب تطور الأوضاع الداخلية السورية ، وكان العقيد أديب الشيشكلي من أكثر الحكام السوريين دهاءً وصلابة ومهارة سياسية و كان وطنياً سورياً ولكنه كان فارغاً من أية ايديولوجية تستطيع الصمود أمام الايديولوجيات التي بدأت باجتياح منطقة الشرق الأوسط بشكل عام

وسورية بشكل خاص، غير أن أديب الشيشكلي كان يتمتع بشخصية ذات طابع أناني و ديكتاتوري برزت بشكل واضح بعد ظهوره على المسرح السياسي السوري

لقد كان أديب الشيشكلي يبحث عن مكان له في تاريخ سورية الحديث لذلك اشترك بصورة فعلية في الإنقلابين اللذين حدثا في العام ١٩٤٩ الأول الذي قاده الزعيم حسني الزعيم و الثاني الذي قاده الزعيم سامي الحناوي ثم قاد الإنقلاب الثالث بنفسه ضد الزعيم سامي الحناوي بعد أن ظهرت نتائج الإنتخابات التشريعية في عهد سامي الحناوي وتبين له أن أنصار الوحدة مع العراق قد وصلوا الى مركز القرار الأول و أن المعارضين لهذه الوحدة لايستطيعون إيقاف القطار السوري المتجه الى بغداد ، وكما كانت البصمات الأميركية ظاهرة في الانقلاب الأول كذلك كانت البصمات البريطانية واضحة المعالم في الإنقلاب الثاني وكان رد الفعل البريطاني على التحالف الاميركي - الفرنسي قد انتقل الى العمل المباشر للتأثير على الأحداث وبذلك بدأ الصراع بين النفوذ البريطاني و النفوذ الأمريكي يأخذ مساره العنيف فوق الأرض السورية .

وقد تحدث الفرنسيون عن أديب الشيشكلي على أنه بطل (وحدة الأراضي السورية) ولا تدل كلمة (وحدة الأراضي السورية) إلا على أن الإنقلاب الثالث قد أطاح بالنفوذ البريطاني الذي جاء به زعيم الإنقلاب الثاني وتم فيه اسقاط الحكومة المدنية التي كانت تسعى للوحدة مع العراق وكذلك تم حل المجلس التشريعي الذي كان جاهزاً لإقرار أية صيغة وحدوية مع العراق « بعد أن نجح حزب الشعب في الحصول على الأغلبية البرلمانية ففي ١٩٤٩/١٢/١٩ قام العقيد أديب الشيشكلي آمر اللواء الأول بحركة انقلابية ضد الزعيم سامي الحناوي وقال البيان رقم (١) "ان الجيش يرفض أن يكون أداة طيعة لتحقيق الأغراض الاستعمارية لأنه من أبناء الشعب يتحسس بشعوره وعليه تقع مسؤولية الدفاع عن استقلال البلاد و حفظ كيانها واستقلالها "

وكان من أهداف الحركة الإنقلابية الجديدة هو ترك البلد لحكامه الشرعيين كما ورد في البيان العسكري رقم١ غير أن الصراع السياسي بين الأحزاب السورية (الحزب الوطني وحلفائه، وحزب الشعب وحلفائه) كانت أكبر من أن تحتمله القيادة الخفية

القابعة في رئاسة الأركان العامة و المقصود به العقيد أديب الشيشكلي وكان من الظاهر أن الحياة الديمقراطية بقيت الواجهة الظاهرية للبلاد إلا أنها كانت تعيش حالة مزدوجة وصراعاً حقيقياً بين الحالة الديمقراطية المحتضرة مُمثلة بالجمعية التأسيسية وبين القوة العسكرية المتحفزة دوماً للإنقضاض على أي إنحراف تقوم به القيادة السياسية للدولة أي أنه كان هناك جمعية تأسيسية مدنية، وجمعية تأسيسية عسكرية وبدا أن السيد الحقيقي لسورية لم يكن أبداً رئيس الجمهورية أو وزراءه أو أية جهة مدنية أخرى بل كان ذلك القابع وراء رئاسة الأركان العامة و الذي كان يُسعِّر الصراع الحزبي في الواجهة الديمقراطية من أجل تعرية خصومه السياسيين، ولكن الحقيقة الأخرى أن السياسيين لم يكونوا أبداً حتى هذه المرحلة من خصوم العقيد أديب الشيسشكلي بل أنهم جعلوه(بيضةالقبان)فكان مرةً يتجه نحو الحزب الوطني ومرةثانية نحو حزب الشعب.

وكان الرأي العام السوري يخوض تجربة ديمقراطية رائعة و حرباً وحدوية حقيقية بين أنصار المحور الهاشمي و أنصار المحور السعودي ، ومن تتابع أحداث تلك الصراعات بين المحاور السياسية العربية(المصرية و السعودية)و (العراقية و الأردنية) نجد أن هذه المحاور لم تكن تنظر الى أية منطلقات وحدوية مع المفهوم السوري العربي و القومي بل كان المحور المصري السعودي يرى في الوحدة السورية العراقية تهديداً لمصالحه ، بينما كان يرى المحور الأردني العراقي أن أية وحدة سورية عراقية ليست إلا تتويجاً للأمير عبد الإله الذي كانت تبحث له بريطانيا عن عرش شاغر أو أرض خالية.

وبينما كان الأمير عبد الإله لايرى في كل أنظمة الحكم القائمة في العالم إلا ملكيات فيها عروش وملوك إلا سورية فهي أرض بلا ملك وهو ملك بلا عرش فلماذا لا تكون هذه الأرض لذلك الملك ،أما التأييد الأردني للتوجهات العراقية حول سورية فكانت من أجل إغناء العروش الهاشمية في شمال الجزيرة العربية بعد أن فقدت العائلة الهاشمية العرش الكبير في الجزيرة العربية بعد الإجتياح الوهابي الذي تُمَثِّله العائلة السعودية.

وأما مصر فكانت ترى أن أية وحدة سورية عراقية ليست إلا إنفصالاً عن مركز الخلافة الإسلامية الذي يسعى الى إقامتها الملك فاروق الأول ملك مصر.

أما السعودية فكانت ترى أن محاربة الوحدة السورية العراقية هي من أولويات السياسة السعودية حفاظاً على العرش السعودي الذي قام مقام العرش الهاشمي بعد الحرب العالمية الأولى ولذلك فإن أي توجه اردني عراقي مشترك سيكون موجهاً ضد العرش السعودي الذي تراه العائلة الهاشمية عرشاً مغتصباً.

ومن ذلك نرى أن الرؤية المصرية السعودية المشتركة و الرؤية الأردنية العراقية المشتركة للتوجهات السورية نحو العراق لم يكن لها أبداً أي منطلق قومي أو تحرري أو وحدوي بقدر ما كان منطلق مصالح عروش فقط أو صراع بين هذه العروش .وهكذا ما إن استتب الأمر في سورية بعد الانتخابات التشريعية لصالح حزب الشعب المؤيد للوحدة مع العراق حتى بدأ الحزب يُسرع الخطى التنفيذية لإقامة تلك الوحدة و أدرك خصوم حزب الشعب أنهم لم يعد لديهم أية قوة لإيقاف الإندفاع السوري نحو العراق ولذلك كان الإتفاق مع العقيد أديب الشيشكلي للقيام بحركة إنقلابية تُلغي هذه التوجهات وكان للسعودية ومصر دور كبير في وصول العقيد أديب الشيشكلي الى قرار الإطاحةبالحكومة الشرعية القائمة في دمشق.

وكذلك فإن أكرم الحوراني الزميل و الصديق القديم لقائد الإنقلاب الجديد قد لعب دوراً هاماً في هذه الحركة الانقلابية ، و لقد قوبلت هذه الحركة بالإرتياح من السعودية و مصر و بالغضب من الأردن و العراق.

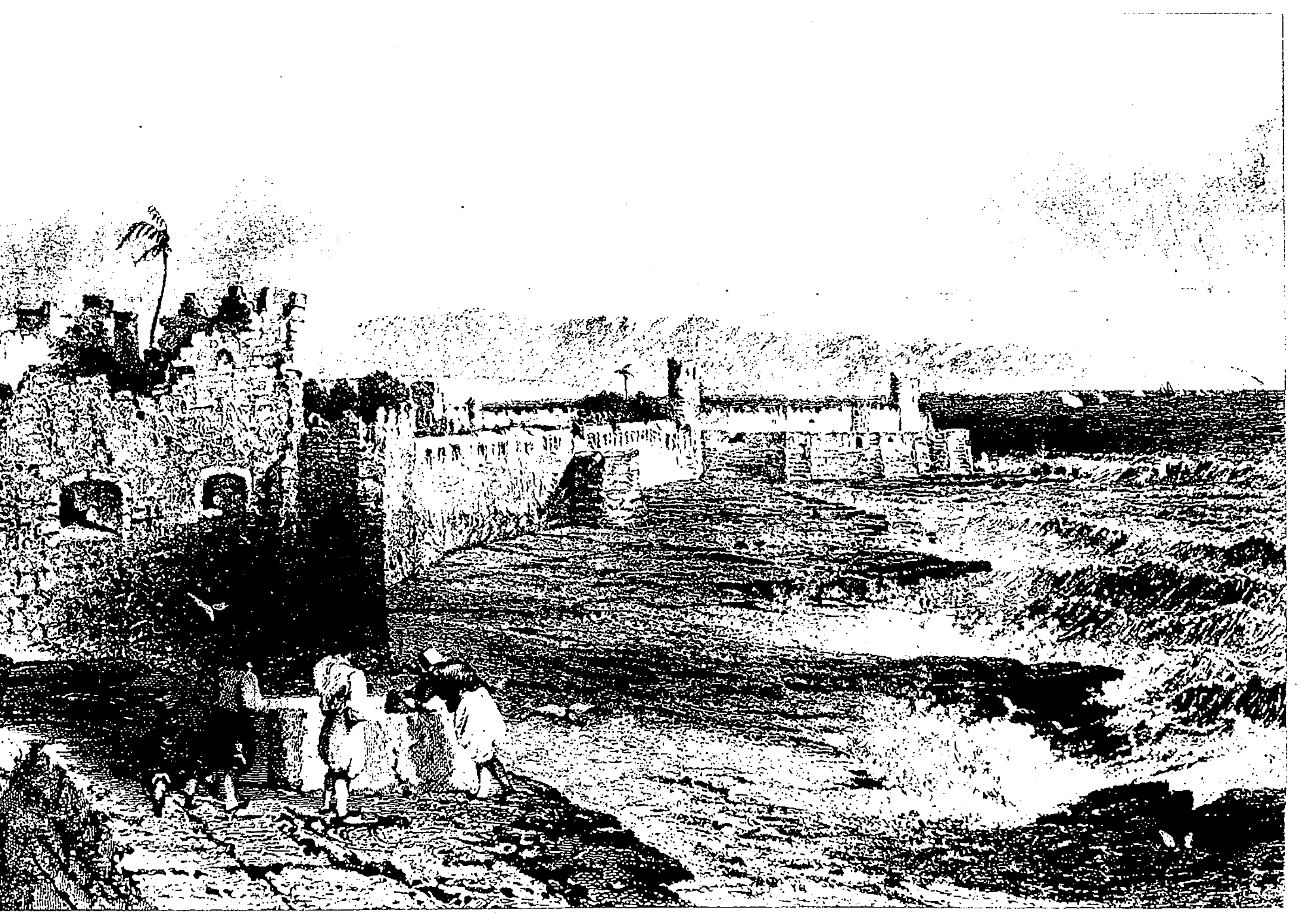
وكذلك قوبلت بإرتياح من الحزب الوطني وحزب البعث العربي الإشتراكي



الفصل
الحادي عشر

١١

الانقلاب السوري الرابع



(أسوار عكا البحرية) - (الرسام: دوبلوي)

الفصل الحادي عشر
الإنقلاب السوري الرابع
(١٩٥١/١٢/٢ وحتى ١٩٥٤/٢/٢٤)

كانت شخصية أديب الشيشكلي منذ الإنقلاب الأول في ١٩٤٩/٣/٣٠ وحتى نهاية حقبة الإنقلاب الثالث شخصية متخفية تبتعد عن الأضواء وتحاول السيطرة على مجريات الأحداث السياسية في سورية من وراء الستار وكانت هذه الشخصية تراقب عن كثب التفاعلات السياسية وتُدون بكثير من الانتباه والدقة تحركات رجال السياسة وتحولات الرأي العام وتنظر بعين ثاقبة الى ردود الفعل العربية و الأجنبية على ما يجري في سورية ولا بد أنها رأت عين الرضا من مصر و السعودية على الإنقلاب الأول ورأت عين الرضا من الاردن والعراق على الإنقلاب الثاني ثم عادت عين الرضا المصرية و السعودية عندما قاد الشيشكلي الإنقلاب الثالث الذي أبعد سورية عن تحقيق الوحدة مع العراق، وفي الإنقلاب الثالث جرت إنتخابات تشريعية فاز بها حزب الشعب بأغلبية جيدة أما المناوئين للوحدة العراقية فقد تجمعوا في زاوية ضيقة ورغم أن بيان الإنقلاب الثالث كان يُبدي أن الهدف منه هو المحافظة على وحدة الأرض السورية إلا أنه في الحقيقة كان لإبعاد سورية عن المحور الهاشمي.

ورغم كون الإنقلابات العسكرية السورية مظهراً من مظاهر الإحتجاج العسكري ضد توجهات النظام السياسي القائم إلا أنها كانت أيضا نتيجة للتنافس بين جيران سورية و الصراع بين الدول الكبرى حول سورية.

وفي صباح يوم١٩٥١/١٢/٢ قام الجيش بحركة انقلابية جديدة ضد الحكومة المدنية و رئيس الجمهورية السيد هاشم الأتاسي وتم إعتقال كافة أعضاء الحكومة و زّج بهم في سجن المزة . وكذلك تم إعتقال رئيس الجمهورية ،

.وسقط بذلك الحكم المزدوج في سورية الذي يشرف عليه العقيد أديب الشيشكلي و الذي استمر من ١٩٤٩/١٢/١٩ وحتى ١٩٥١/١٢/٢ عاشت فيه سورية بين الجمعية التأسيسية و مراقبة أعمال الحكومة المدنية، بينما كانت الحركة الإنقلابية الجديدةانقلاباً حقيقياً ضد الحياة الديمقراطية وضد مجلس نيابي شرعي منتخب بحرية من الشعب و كانت إستهانة واضحة بالرأي العام السوري وبالتجربة الديمقراطية.

لقد تكلمت دبابات (الشيشكلي) بلغة فاقت لغة الشرعية النيابيةو علت صوت المجنزرات على صوت البرلمانيين الذين كانوا فرحيين بالتجربة الديمقراطية الفريدة التي عاشتها سورية وتولى رئيس الأركان العامة مهام السلطة التنفيذية و أقيل رئيس الجمهورية و تولى رئاسة الدولة الزعيم فوزي سلو وتولى رئاسة الوزراء العقيد أديب الشيشكلي .

وتقول الصحف السوفياتية أن إنقلاب الشيشكلي هو مخطط أميركي بريطاني فرنسي لجر سورية الى مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وتقول الصحف اللبنانية أن ثمن الإنقلاب الأول كان إتفاقية الهدنة ثم إتفاقية التابلاين اللتين رفضهما المجلس النيابي حينذاك فهل سيكون ثمن الإنقلاب الرابع دخول سورية في مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذي تمارس له أميركا كل أنواع الضغوط؟.وعندما استقرت الأوضاع لحاكم سورية المطلق أديب الشيشكلي أقيل الزعيم فوزي سلو عن رئاسة الدولة وأنتخب!!.العقيد أديب الشيشكلي رئيساً للجمهورية.

واستمر الإنقلاب الرابع حتى ١٩٥٤/٢/٢٥ وهي أطول فترة لحكم مستقر يعيش في سورية خلال حقبة الخمسينات وأمسك أديب الشيشكلي دفة الحكم بقبضة من حديد، ولم يسمح لخصومه بالتكتل ضده ، ونجح في الإستفادة من خصومه السياسيين ،فأكرم الحوراني صديقه وزميله القديم أيد الحكم العسكري في كافة مراحله للتخلص من خصومه السياسيين الذين كانوا يقفون على قاعدة شعبية كبيرة تعطيهم في الإنتخابات أكثرية برلمانية.

وكذلك كانت كافة الأحزاب السياسية اليسارية تؤيد الحركات الإنقلابية من أجل إضعاف الأحزاب التقليدية التي كانت تسيطر على الشارع السوري وعلى

البرلمان وبالتالي على مركز القرار الأول ولذلك فإن هذه الأحزاب اليسارية كانت ترى في زوال التجربة الديمقراطية البرلمانية خسارة للأحزاب التقليدية وإخراجها من ساحة العمل السياسي لفترة من الوقت قد تساعد في تقوية مركز الأحزاب اليسارية في الشارع السوري، فالحزب القومي السوري كان له نائب واحد في البرلمان .و كذلك حزب البعث ولم يكن للحزب الشيوعي أي تمثيل و الجبهة الإسلامية الإجتماعية كان لها ٤ نواب. وحزب الشعب كان له ٤٣ نائبا و الحزب الوطني كان له ١٣نائبا وبعد سقوط أديب الشيشكلي و إجراء الإنتخابات التشريعية كانت النتائج كالتالي:

حزب الشعب ٢٧ نائباً بعد أن كان له ٤٣نائباً أي بخسارة ١٦ نائباً

الحزب الوطني ١٤ نائباً بعد أن كان له ١٣ نائباً أي بزيادة نائب واحد

حزب البعث ١٨ نائباً بعد أن كان له ١ نائباً أي بزيادة ١٧ نائب

الحزب القومي نائبين بعد أن كان له ١ نائباً أي بزيادة نائب واحد

الحزب الشيوعي نائباً واحداً و لم يكن له أي نائب أي بزيادة نائب واحد

أي أن حكم الدكتاتورية قد أفاد الأحزاب التي كانت تعمل سراً إبان حكم أديب الشيشكلي خاصة حزب البعث العربي الإشتراكي الذي كان يعتبر حزب الطبقة المثقفة و طليعة النضال العربي القومي و المدافع عن حقوق العمال و الفلاحين

و إن إختفاء الديمقراطية البرلمانية و لمدة ٣ سنوات قد أعطى حزب البعث قاعدة شعبية كبيرة تأثرت و أثرت في مسيرة الحزب السياسية على خريطة الشرق الأوسط.

لقد أيد الحزب حركة أديب الشيشكلي الإنقلابية الأولى و الثانية و الثالثة لأنه كان يرى في الديمقراطية النيابية سداً أمام انطلاقته و أن اللعبة البرلمانية (على الطريقة الغربية)لاتتناسب مع أيديولوجية الحزب في تلك المرحلة من تاريخ الحزب وأحداث الشرق الأوسط.

أما وقوف الحزب فيما بعد ضد أديب الشيشكلي و العمل على اسقاطه فلم يكن بسبب حرص الحزب على الديمقراطية السياسية في سورية بل قد يعود ذلك الى قيام الشيشكلي بتأسيسه (حزب حركة التحرير العربي) وانتزاع القواعد الشعبيه من حزب البعث و خاصة بعد انضمام مجموعات كبيرة من الطلاب والشباب و الموظفين الى

هذا الحزب نتيجة للإغراءات التي كانت تقدم الى المنضمين للحزب . وقد ضمت قواعد الحزب الجديد مجموعات كبيرة من الحزب القومي السوري و الحزب العربي القومي الذي كان يعتبر نداً حقيقياً لأفكار ومنطلقات حزب البعث العربي الإشتراكي .

و لذلك وقف حزب البعث ضد أديب الشيشكلي و ديكتاتوريته العسكرية ممسكاً بكافة أخطاء تلك الديكتاتورية في المجال الداخلي.غير أن هذا الحزب لم يستطع أن يتعاون مع الأعداء الخارجيين للديكتاتورية أمثال النظام الهاشمي..

وقد استطاع أديب الشيشكلي بإنشائه (حركة التحرير العربي) أن يخلق حركة مناهضة للأحزاب العقائدية وللأحزاب التقليدية بوقت واحد ليجمع في صفوفه الفكر القومي للشباب السوري و الفكر التقليدي للحركة الإقتصادية الوطنية وليجعل من قضية فلسطين بنداً أساسياً في كافة المهرجانات خاصة و أن أديب الشيشكلي كانت له مواقف قتالية حقيقية في حرب فلسطين ومازال الفلسطينيون في الجليل يذكرون بفخر واعتزاز محاولات أديب الشيشكلي في نجدة القرى و المدن العربية عندما كان من قادة جيش الإنقاذ.

ولم يخسر حزب البعث شيئاً من الحكم الديكتاتوري للشيشكلي عندما وُضع زعماء الأحزاب اليمينيين في السجون بقدر ما خسر من القاعدة الشعبية الكبيرة التي انتمت (لحركة التحرير العربي).

ولذلك شهر حزب البعث سيفه بوجه أديب الشيشكلي ورغم أن الحالة الإيديولوجية لمنتسبي حزب البعث تختلف اختلافاً كبيراً عن الحالة الإيديولوجية لمنتسبي (حركة التحرير العربي) إلا أن حزب البعث شعر بأن أديب الشيشكلي والأحزاب العقائدية المتحالفة معه كالحزب القومي السوري و الحزب العربي القومي تسعى الى سحب القاعدة الشعبية التي يقف عليها حزب البعث.

ورغم أن القاعدة الحزبية لحركة التحرير العربي كانت قاعدة نفسية بالدرجة الأولى و كانت العقيدة القوميةضعيفة فيها إلا أنها إستطاعت أن تشكل منافساً خطيراً لحزب البعث أمام جماهير الشعب .غير أن هذه العقيدة (لحركة التحرير العربي)لم تستطع أن تقف بقوة أمام العقيدة القومية لحزب البعث بعد انهيار زعيم

حركة التحرير العربي أديب الشيشكلي.بعكس ما حدث لحزب البعث الذي بقيت عقيديه القومية متوهجة رغم غياب مؤسسي الحزب عن ساحات العمل السياسي لظروف شتى.

ولأن قيادة (حركة التحرير العربي)لم تركز على إرساء القواعد الفكرية و العقائدية لأعضائها بل جعلت النفع الإقتصادي هو العامل المشترك بين جميع المنتسبين للحركة ، لذلك لم تستطع الحركة الوقوف بوجه العاصفة التي هبت بعد انهيار رأس الهرم في الحركة (أديب الشيشكلي) بينما استطاع الحزب القومي السوري و الحزب العربي القومي وحزب البعث العربي الإشتراكي أن يصمدوا على الساحة العربية السياسية زمناً اختلفت مدته بين حزب و آخر ولقد حاول الحزب القومي السوري استلام السلطة مرتين في لبنان ولكنه فشل بينما استطاع حزب البعث أن يصل الى السلطة في دولتين من دول المشرق العربي وهما سورية و العراق ولأمر ما فإن الصراع بين دمشق و بغداد اتسعت دائرته بعد وصول حزب البعث الى الحكم في هاتين الدولتين.

إذن فالحرب بين البعث الاشتراكي وأديب الشيشكلي لم تبدأ الا بعد أن اتضح للحزب الأهداف الإيديولوجية الخطيرة للشيشكلي . وإنهار بذلك التخالف بين حزب البعث و حاكم سورية المطلق، وكان ذلك قبل إنهيار حكم الشيشكلي بستة أشهر فقط وقد بقيت جريدة البعث توجه إنتقادها للحكم وزعيمه حتى شهر آب ١٩٥٣. عندما دعى حزب البعث العربي الإشتراكي الى تشكيل جبهة معارضة لإسقاط نظام الديكتاتورية العسكرية التي يمثلها أديب الشيشكلي كما طالبت بإعادة الجيش الى ثكناته و إقامة نظام جمهوري نيابي سليم، وطالب جميع القوى الوطنية المعارضة التعاون لإسقاط نظام الديكتاتور بكافة الوسائل وبدأت الإضطرابات في البلاد عندما أقدم النظام على إعتقال زعماء المعارضة ومن بينهم زعماء حزب البعث العربي الإشتراكي مما دفع بالمعارضة الى تفجير الموقف بوجه أديب الشيشكلي فأعلن العصيان و الإضراب في جبل العرب ، وألقيت المتفجرات في أنحاء عديدة من سورية و خاصة في دمشق.مما دفع الشيشكلي الى استخدام أقصى درجات العنف و الإرهاب ضد جبل العرب فسحق بالدبابات و القصف الجوي الكثيف قرى

عديدة من جبل العرب مما أوقع خسائر كبيرة في سكان الجبل ،و دخلت القوات الموالية للديكتاتور جبل العرب ، لتعمل فيه تعذيباً وتنكيلاً واغتصاباً ،وأعتبر الجبل منطقة مفتوحة لجنود الشيشكلي الذين لم يتركوا وسيلة لإرهاب وتشريد أهل الجبل إلاإتبعوها. مما أثار رجالات سورية في كافة مناطقهم .واستنكروا ما تُقدم عليه سلطة الشيشكلي في معالجة الخلاف مع المعارضة الداخلية ودعت جبهة المعارضة الى مؤتمر وطني يجمع كافة رجال المعارضة في البلاد ، واجتمع المؤتمرون في مدينة حمص برئاسة الرئيس السابق للجمهورية السيد هاشم الأتاسي الذي كان أديب الشيشكلي قد أزاحه عن منصب رئاسة الجمهورية في بداية حقبة الإنقلاب السوري الرابع و قد دعت قيادة المعارضة في إنذارها الشهير الى أديب الشيشكلي إلى ضرورة اعادة الحكم الدستوري للبلاد والافراج عن المعتقلين السياسيين ووقف مجازر جبل العرب

إلا أن حاكم سورية المطلق رفض الإنذار جملةً و تفصيلاً و أُعتقل كل من وّقع الإنذار حتى رئيس جبهة المعارضة بالرغم من مكانته السياسية و الإجتماعية.

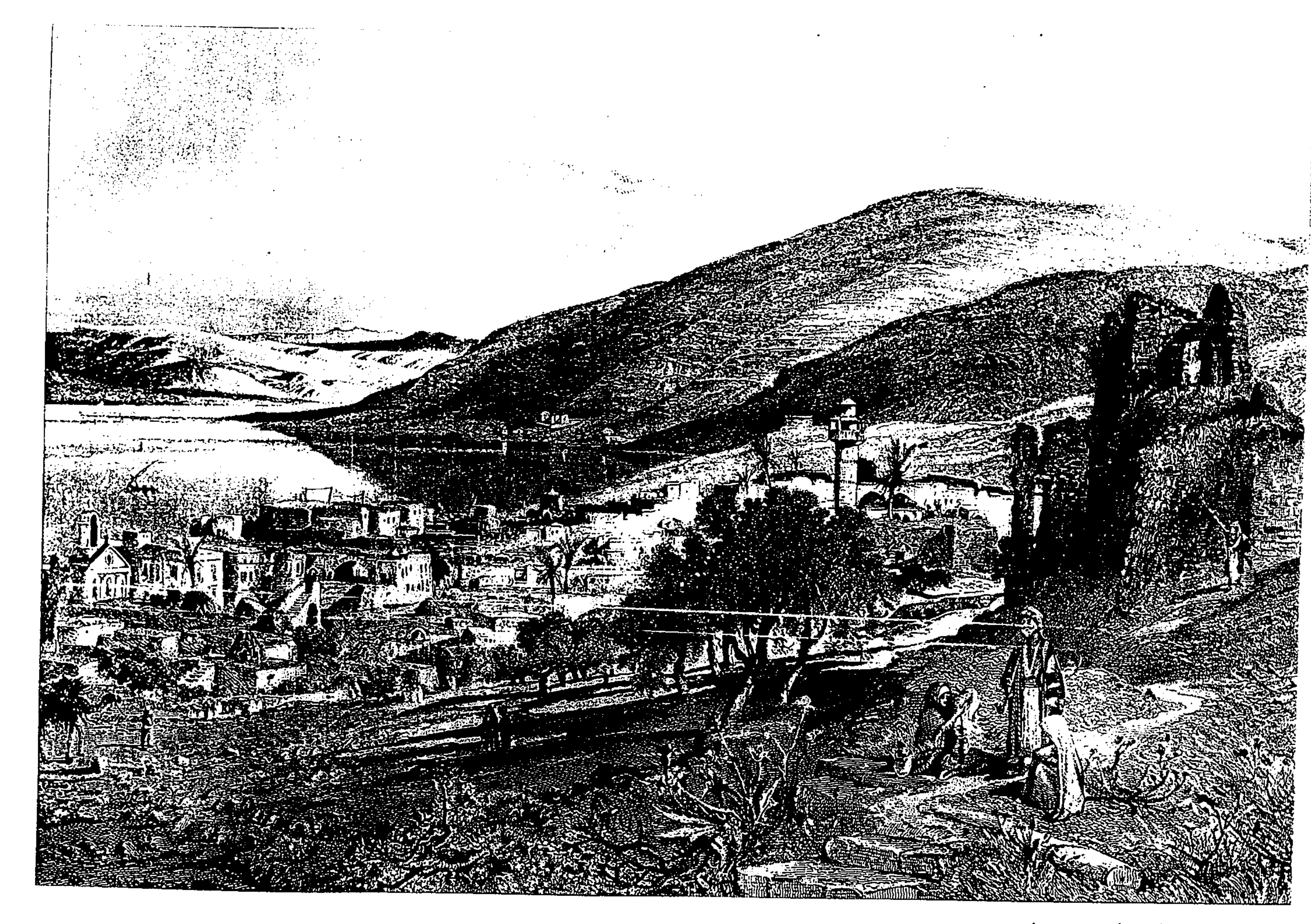
عند ذلك دعت المعارضة الى الإضراب العام في البلاد حتى اسقاط الديكتاتورية.. فقامت التظاهرات الصاخبة في البلاد. واستطاعت أحزاب المعارضة أن تثير الطلاب بوجه الديكتاتور . وردت سلطات الدولة بمقاومة المظاهرات بالعنف و القسوة مما نقل السخط الشعبي الى القواعد الإقتصادية للبلاد من عمال و فلاحين واقتصاديين و برجوازية وطنية حتى وصلت الى قطعات الجيش وفي كل مكان كانت المظاهرات تعم وتنادي بسقوط الديكتاتور ، حتى ٢٤ شباط (فبراير)١٩٥٤ حيث قام الجيش بحركة تمرد في حلب على السلطة المركزية لحاكم سورية أديب الشيشكلي ،أدى الى تأييد عسكري متتالي لحركة التمرد كما أدى الى قيام تأييد مدني متنامي للتمرد القادم من حلب ، الأمر الذي أدى في النهاية الى سقوط أديب الشيشكلي في ١٩٥٤/٢/٢٥ ورحيله عن البلاد.

وبالرغم من كل أخطاء أديب الشيشكلي القاتلة إلا أنه أُعتبرت فترة حكمه العصر الذهبي لسورية في عقد الخمسينيات فقد ازدهرت فيه الزراعة و التجارة و الصناعة وتقدم الجيش في العدّة و العدد

إلا أن الخطأ القاتل الذي وقع فيه أديب الشيشكلي كان خنق الحريات العامة مماأدى الى ابتعاد كافة حلفاء أديب الشيشكلي عنه خوفاً منه فمنهم من هزب خارج البلاد ومنهم من انزوى الى العمل السري.

وبالرغم من القفزات الإقتصادية التي حققها الإقتصاد السوري وبالرغم من الرخاء الإقتصادي الذي عاشته البلاد خلال حكم الشيشكلي . إلا أنه لم يحقق الحلم بالإصلاحات الجذرية التي تمس الفلاحين والتي كان حزب البعث العربي الإشتراكي و الأحزاب التقدمية الأخرى تطالب بها وخاصة المتعلقة بتحديد الملكية الزراعية وتزويد الفلاحين بالمعدات الزراعية وتخليص الفلاحين من الهيمنة الإقطاعية ، إلا أن ما أقدمت عليه الدولة كان عظيماً بالنسبة الى تلك الحقبة من تاريخ سورية فقد قامت الدولة بتوزيع أراضيها على الفلاحين في محاولة منها لإبعاد اهتمامات الفلاحين عن المنطلقات الفكرية للأحزاب التقدمية وخاصة حزب البعث العربي الإشتراكي الذي كان ينادي بضرورة تطبيق مبدأ تحديد الملكية الزراعية ودعم الفلاحين بكافة مستلزمات التطور الحديث للزراعة.

لقد أعتُبِر أديب الشيشكلي ديكتاتوراً مطلقاً في سورية وحتى سقوطه في ٢٤/٢/١٩٥٤ . وبالرغم من كافة أخطائه إلا أنه كان يُعتبر زعيماً وطنياً مخلصاً لسورية حتى يوم سقوطه.



بحيرة طبريا الرسام: هـ. فن



الفصل
الثاني عشر
١٢
الانقلاب السوري
الخامس



الفصل الثاني عشر
الإنقلاب السوري الخامس

في صباح يوم ١٩٥٤/٢/٢٥ قال بيان من إذاعة حلب أن هذا البيان "ليس ببلاغ ولكنه اعتراف وعهد ونداء، إنه اعتراف بحالة أوصلت الجيش و الشعب اليها حفنة من الرجال الأشرار...وعهدُ بمحو الخزي والعار اللذين لحقا بالجيش واستعادة طهارته ونبله لكي يعود الى ثكناته بنظام وهو أخيراً نداء لحمل السلاح ونداء للشرف .

"وكان هذا البلاغ الذي صدر من الإذاعة السورية في حلب بتوقيع النقيب مصطفى حمدون من حامية حلب ورداً على الإجراء الذي أقدم عليه ضابط أركان اللواء الثاني في حلب المقدم فيصل الأتاسي باعتقال عدد من كبار المسؤولين في حلب بناء على أوامر السلطات العليا في دمشق، ولم تمض ساعة واحدة على هذا البيان حتى أعلن قائد اللواء الثالث أمين أبو عساف في دير الزور تأييده لحركة التمرد التي قادها النقيب مصطفى حمدون.

وفي الساعة التاسعة صباحاً أعلن قائد حامية الساحل الغربي انضمامه الى حركة التمرد ضد ديكتاتور سورية أديب الشيشكلي وفي الساعة الثانية ظهراً انضمت المنطقة الوسطى للحركة وفي الساعة الرابعة ظهراً أعلنت حامية حوران و المنطقة الجنوبية تأييدها، ودعت حركة التمرد القادة العسكريين للإجتماع في حمص للنظر في مصير الديكتاتور ووقفت دمشق وحاميتها وحدها أمام حركة عصيان عسكري شملت كل القطعات العسكرية الهامة في الجيش .

ولم يمض أكثر من اثنتي عشر ساعة حتى كان حكم الديكتاتور محاصراً في دمشق ، وأصبح كرسي الحاكم يهتز ، واجتمع أديب الشيشكلي مع كبار مساعديه المدنيين و العسكريين للنظر في أوضاع البلاد في الوقت الذي أعلنت فيه قيادة

حركة التمرد أنها قررت التقدم نحو دمشق بقواتها العسكرية .لإسقاط حكم الديكتاتور ، وطلب الشيشكلي تحريك قطعات الجيش المرابطة في الجبهة مع اسرئيل للتوجه الى المنطقة الوسطى لإنهاء التمرد ، إلا أن رئيس الأركان العامة الزعيم شوكت شقير رفض تلبية هذا الطلب خوفاً من قيام اسرئيل باستغلال الاضطرابات الداخلية السورية واحتلال المزيد من الأرض العربية و خاصة الأراضي السورية.

وفي العاشرة ليلاً أعلنت اذاعة دمشق عن استقالة رئيس الجمهورية السيد أديب الشيشكلي ومغادرته البلاد.، وأعلنت وكالات الأنباء عن وصول أديب الشيشكلي الى بيروت ثم رحيله الى المملكة العربية السعودية..

ووقف العالم بأسره مشدوهاً لسرعة سقوط الديكتاتور أديب الشيشكلي أمام ضابط صغير قاد حركة تمرد إستقطبت كافة قطعات الجيش و التفت حولها جماهير واسعة من الشعب وبتأييد كبير من رجال السياسة و المعارضة وأعلن رئيس الأركان العامة الزعيم شوكت شقير تسلمه زمام الأمور بشكل مؤقت بعد رحيل رئيس الجمهورية والقائد العام للجيش والقوات المسلحة.

واجتمع المجلس النيابي برئاسة الدكتور مأمون الكزبري رئيس المجلس وأعلن خلو منصب رئيس الجمهورية وتسلم رئيس المجلس منصب رئيس الجمهورية حسب نصوص الدستور السوري وأطلق سراح جميع المعتقلين السياسيين و المعارضين وخلت السجون من المعتقلين بعد أن ضاقت بهم ، وبدأت الوفود السياسية بالوصول الى حمص لبحث مصير البلاد بعدرحيل ديكتاتور سورية ولترتيب الامورالقانونية بعد خلو منصب رئيس الجمهورية ولإعادة ترتيب البيت السوري.

وأعلن المؤتمر بطلان الإجراء الذي أوصل مأمون الكزبري الى منصب رئيس الجمهورية بالوكالة لأن الفترة التي حكم فيها أديب الشيشكلي هي فترة غير شرعية وكل اجراء دستوري جرى في تلك المدة فهو غير شرعي بما في ذلك المجلس النيابي و الدستور ولذلك: (ما بني على الباطل فهو باطل) فأعلن رئيس الجمهورية بالوكالة السيد مأمون الكزبري استقالته بعد ٢٤ ساعة من توليه هذا المنصب وكانت هذه أقصر مدة يقضيها رئيس جمهورية سورية في منصبه.

وتولى السيد هاشم الأتاسي رئاسة الجمهورية لإتمام مدته القانونية التي قطعها حكم أديب الشيشكلي من ١٩٥١/١٢/٢ وحتى ١٩٥٤/٢/٢٤ واعتبار تلك المدة كأنها لم تكن في سورية. وبعد سبعة أشهر من سقوط الديكتاتورية العسكرية في سورية جرت الإنتخابات العامة لتقرير مستقبل البلاد. في وقت عصيب كانت فيه سورية أكثر البلدان العربية جدلاً بينما انتقلت الصراعات الداخلية في سورية لتصبح أكثر شراسة بعد أن سالت الدماء السورية في جبل العرب كما أصبحت المؤامرات الخارجية أكثر عنفاً فقد هرب الحصان السوري الجامح من المحاور التي حاولت تقييده. فلا المحور الهاشمي استطاع ربطه ولا المحور السعودي استطاع لجمه.

ونتيجةً لتلك الانتخابات فازت قوىً تقدميةً جديدة لم يكن لها أي أثر في الحياة الديمقراطية السورية بينما كان لها ذلك الأثر الواضح في الشارع السوري وفي صفوف الجيش ومن أهم تلك القوى: حزب البعث العربي الإشتراكي ؛الحزب القومي السوري الاجتماعي والحزب الشيوعي السوري وكذلك تراجعت قوىً تقليدية كانت تهيمن على المجلس النيابي السوري كحزب الشعب و الحزب الوطني، وكذلك فقد برزت كتل المستقلين الوطنيين أمثال كتلة خالد العظم بينما لم يظهر أي أثر لحركة التحرير العربي التي أسسها الزعيم أديب الشيشكلي بالرغم من تلك الجموع الحاشدة التي كانت تكتظ بها الشوارع و الساحات في المدن السورية في كل احتفال وبدأت القوى الجديدة بالتأثير على الأوضاع الداخلية السورية من أجل تحقيق المبادئ التي انطلقت منها هذه القوى والتي أوصلتها الجماهير الى كرسي النيابة لتحقيق أكبر قدر من المساواة والعدالة لطبقات الشعب المحروم ومن أجل السعي للتحرر الإقتصادي الكامل للبلاد ومن ثم المحافظة على الاستقلال الوطني الذي تتمتع به سورية وللوصول الى تحقيق الوحدة العربية.

ولقد وصل الى المراكز الأولى عدد كبير من رواد هذه الشعارات وكان من الممكن أن يقدموا الكثير لولا ظروف الشرق الأوسط وتسارع الأحداث في سورية بشكل لم يكن أمام هؤلاء الرواد إلا الهروب من تجارب سورية الإنقلابية وخوفاً من البلاغات الأولى والمارشات العسكرية الصادرة من الإذاعة. فاتجهت تلك القيادات المتصارعة فيما بينها و المتصارعة مع التيارات الضاغطة عليها والقادمة من المحاور

المضادة لها. اتجهت تلك القيادات نحو مصر الناصرية المنتصرة في قناة السويس من أجل تحقيق الوحدة الإندماجية الفورية دون أية دراسات اقتصادية أو سياسية أو سيكيولوجية لإنجاح هذه الوحدة مما أدى فيما بعد الى ارباك مشروع الوحدة السورية المصرية ثم الى سقوطها بعد ثلاثة أعوام فقط.

وكان للصراع البريطاني الأميركي الأثر الواضح في اضطراب الأمور في سورية ومن الواضح أيضاًأن اتفاقاًما قد جرى بين بريطانيا وأميركا فيما بعد حول ترتيب البيت السوري وانهاء حالة الانقلابات المضادة خوفاًمن أن يفلت انقلاب ما لحساب الشيوعية وتصبح سورية دولة من المعسكر فتخسر بذلك بريطانيا و أميركا دورهما في سورية.

ومن ذلك نرى أن معالجة مشكلة جبل العرب بالشكل الذي عالجها أديب الشيشكلي لم تكن الا تعبيراًساخطاً قاسياًعلى سكان الجبل لمجاورتهما مركز المحور الهاشمي القابع في عمان ،فكأن الشيشكلي قد أراد بالعنف الموجه الى سكان الجبل أن يُبلغ الحكم في عمان عن استعداده لأي صدام عسكري معه لأن أديب الشيشكلي كان يمثل في تلك الحقبة التحالف المصري السعودي السوري بينما يقف المحور الهاشمي ضد ذلك التحالف الذي يشكل خطراًجدياًعلى نظام الحكم في الأردن وفي العراق غير أن تلك المعالجة من أديب الشيشكلي لمشكلة جبل العرب قد أدت إلى تكتل القوى المعارضة في الساحة السورية ضد نظام الحكم القاسي حتى لو أدى ذلك إلىالتحالف مع الشيطان لإسقاط رأس النظام الديكتاتوري الذي أسال الدم السوري بغزارة في الجبل واستباح المحرمات من أجل سلطته ولم يعد يرى أية خطوط حمراء يقف أمامها ولايتجاوزها .إن قصف جبل العرب بالمدفعية و الطائرات السوريةبالشكل الذي تم كان سابقة خطرة في طريقة التعامل بين الحاكم و المحكوم في سورية فلأول مرة يستباح الدم السوري لتثبيت دعائم حكم أديب الشيشكلي الديكتاتوري ومن هنا كان الخطأ القاتل الذي أسقط نظام أديب الشيشكلي الذي بذل كل جهد ومال من أجل تدعيمه غير أنه لم يستطع الصمود أكثر من نصف يوم.

غير أنه للحقيقة نقول أن حكم الشيشكلي قد منح سورية لأول مرة حكومة قوية استطاعت إخراج سورية من دورها ككرة تتقاذفها المصالح المتباينة لقوى الصراع السياسي في الشرق الأوسط.

ولقد حاول الشيشكلي إنتهاز الصراعات حول سورية من أجل تدعيم مركزه الداخلي و الخارجي كحاكم موثوق لسورية غير أنه استهان كثيراً وخاصة في الفترة الأخيرة من حكمه بخصومه في الداخل، مما ساعد على انهيار حكمه بالسرعة التي انهار بها.

لقد استفاد الشيشكلي من أخطاء من سبقوه في الحكم (الزعيم و الحناوي) غير أنه سرعان ما نسي كل تلك الأخطاء بعد أن ظن أن الأمور قد استتبت لصالحه.

إن الجريمة الكبرى التي أقدم عليها الشيشكلي كانت استباحة جبل العرب مما دفع بالدول ذات المصالح في سورية إلى استغلال تلك المشكلة و الطريقة التي عولجت بها.ومن أهم تلك الدول كانت اسرائيل التي طرحت موضوع الأمن الطائفي للأقليات في الشرق الأوسط ودعت إلى قيام دول الطوائف المستقلة وبدأت اسرائيل بالتركيز على الطائفة الدرزية الموجودة في فلسطين لإعطائها بعض الميزات وإبرازها إلى واجهة الأحداث الأمنية بين اسرائيل و الدول العربية و التركيز على الطائفة الدرزية من أجل إثارة المتاعب بوجه الحكومات العربية في دمشق وبيروت وعمان بالدرجة الأولى ،لأن من مرتكزات نشوء الدولة العبرية في فلسطين كان الدين ، ولذلك لابد من تعميم هذه المرتكزات على طوائف الشرق حتى تستطيع اسرائيل السيطرة عليها . بما أن المسلمين يشكلون أكثرية في الشرق فلا بد من اختراق هذه الأكثرية بإذكاء الخلافات الإجتهادية فيما بينهم وإثارة مخلفات قرون الصراع بين الطوائف الإسلامية ،ثم إثارة الصراع القديم بين الأديان المقيمة في الشرق والتي كانت تُغذيه الدول الاوربية ،إذن فإن الشيشكلي قد أثار في سورية أول صراع مسلح مع مناوئيه في منطقة خطوط التماس مع خصومه الهاشميين ومع طائفة أكثر الطوائف إعتزازاً بدورها القومي في معارك الإستقلال من الهيمنة العثمانية و الفرنسية وكذلك فقد أثار الشيشكلي ضد نفسه الحساسية السورية المرهفة بين الحاكم والمحكوم.

إن الفسيفساء السكانية فوق الأرض السورية قد أصابها التلف في بعض أجزائها الجنوبية نتيجة لأخطاء حاكم ديكتاتوري وإن عاب التاريخ موقف أديب الشيشكلي كحاكم مطلق لسورية فهو في تعامله القاسي مع شريحة إجتماعية لها دورها في التاريخ السوري الحديث وتاريخ الشرق القديم ولها مكانتها لدى الشرائح الإجتماعية الأخرى التي تعيش فوق الأرض السورية، أو ما عرف بمشكلة جبل العرب (الدروز).

لقد أعطى الشيشكلي لغيره الدور الذي لعبه من وراء الستار لإسقاط حكومة القوتلي وحكومة الزعيم وحكومة الحناوي ودفع بالمعارضة إلى التحالف والتجمع ضده لإسقاطه بالرغم من وجود تناقضات عقائدية ومصلحية فيما بينها.

لقد سقط الشيشكلي بعد عصيان عسكري قاده ضابط صغير في الجيش ،ولأول مرة يحدث ذلك في تاريخ الإنقلابات السورية أن يقود الإنقلاب ضابط صغير مع وجود ضباط كباروبحصل .ذلك الضابط على تأييد الكبار.

ومهما يكن من أمر سقوط الشيشكلي فإن سقوطه لم يكن ليتم لولا رغبة بريطانية حققها العراق لجر سورية إلى الحظيرة البريطانية، ولقد أثبتت المحاكمات التي جرت في بغداد بعد سقوط النظام الملكي فيها عام ١٩٥٨أنه كان للعراق اليد الطولى في العمل لإسقاط نظام الشيشكلي وإن أموالاً كبيرة قد دُفعت من قبل العراق لاسقاط نظام أديب الشيشكلي الذي كان قد تحالف مع خصوم بغداد وتوجه توجهات اعتبرتها .بغداد ضد مصالحها القومية وتؤيد هذه المقولة تأسيس حكومة سورية الحرة في بغداد عام ١٩٥٢ من السياسيين الفارين من سورية.

أما في فرنسا فقد قامت الصحافة الفرنسية بالدفاع عن نظام أديب الشيشكلي بشكل لم تعرفه تقاليد الصحافة الفرنسية في الدفاع عن ديكتاتورمتسلط وكذلك فقد وجهت هذه الصحافة الإتهام إلى بريطانيا في قلب نظام حكم الشيشكلي من أجل إنشاء نظام حليف لبغداد ولندن ويكون البدايةلإدخال سورية في حلف دفاعي إقليمي ضد الإتحاد .السوفياتي "لوموند ٢١ نيسان ١٩٥٣" ولذلك تدفقت الأموال العراقية إلى سورية لتغذية الصراع الداخلي مع حاكم سورية المطلق.

ومن المؤكد أيضاًأنه كانت لبريطانيا مصلحة عليا في وجود نظام حكم مستقر في سورية يضمن تدفق النفط العراقي إلى البحر الأبيض المتوسط ولا بد أن يكون ذلك

الحكم حليفاً لبريطانيا ويشكل امتداداًلحكم بغدادالذي يجب أن يبرز في أحداث الشرق الأوسط، وما دامت بغداد في يد بريطانيا فإن الشرق الأوسط سيكون باليد الأخرى..لو تمت السيطرة على نظام حكم مستقر في سورية.

وكان من الممكن أن تنجح بريطانيا في سياستها الشرق أوسطية لواعتمدت حصاناً غير الحصان الهاشمي لأن ذلك قد أصبح مشبوهاً من كثرة ارتباطاته مع بريطانيا التي وقفت ضد الآمال العربية في الإستقلال و الوحدة رغم وقوف العرب إلى جانب بريطانيا في حربها ضد الإمبراطورية العثمانية الإسلامية فكان جزاء العرب تقسيم أرضهم واقتطاع أجزاء منها ومسخها؟؟؟ واستعمار الباقي من الأرض العربية ثم اصدار وعد بلفور بالتنسيق مع باقي الدول الاوربية وأميركا في وقت كان العرب يقاتلون إلى جانب الحلفاء.

ولذلك كان احتواء سورية عن طريق العراق المكبل بقيود معاهدة ١٩٣٦ ثم بروز المطامع الشخصية للوصي عبد الإله في سورية أمراً صعباً جداً ولابد أن يقابل هذا الإحتواء بمقاومة داخلية ثم بمقاومة عربية مصريّة و سعودية وكذلك بمقاومة دولية من قبل فرنسا وحلفائها وبترقب أميركي للقفز فوق الجميع.

و لقد لعب الملحق العسكري العراقي في سورية دوراً كبيراً في إسقاط نظام الشيشكلي لأنه انحرف كثيراً نحو المحور السعودي المصري. ولقد بدت البشاشة ظاهرة في بغداد عند سقوط الشيشكلي بينما كان الوجوم شديداًفي فرنسا بسقوط حامي استقلال سورية كما (قالت اللوموند في ت١ ١٩٥٣) أما الصحافة البريطانية فقالت أنه كان أداة طيعة في يد الإمبريالية الفرنسية.وفي ١٩٥٤/٢/٢٤ يوم سقوط الشيشكلي قالت صحيفة لوموند "أن المتآمرين السوريين كانوا يعملون من خارج سورية وأن مؤيدي الهلال الخصيب حاولوا استغلال المشكلات الداخلية في سورية كي يُسقطوا أديب الشيشكلي المعروف عنه بأنه حامي استقلال سورية"

ولذلك فإنه عندما قامت حركة العصيان العسكري بقيادة الضابط مصطفى حمدون في حلب وتبعتها بقية المحافظات السورية لم يجد أديب الشيشكلي بُداًمن مغادرة البلاد بمساعدة السفارة السعودية في دمشق وبيروت متجهاً نحو المملكة العربية السعودية ثم إلى البرازيل ليعيش هناك في مزرعة فترة من الزمن حيث استطاع

أحد الرجال من جبل العرب ومن عائلة أبو غزالة أن يغتاله إنتقاماً لضحايا جبل العرب، أما في سورية التي تركها أديب الشيشكلي كانت تعيش في اضطراب ظاهر نتيجةً لتجاذب قوى الصراع العربي والدولي للقوى السياسيةفي البلاد وعادت سورية دولة تتقاذفها القوى الجابذة والنابذة في منطقة الشرق الأوسط.

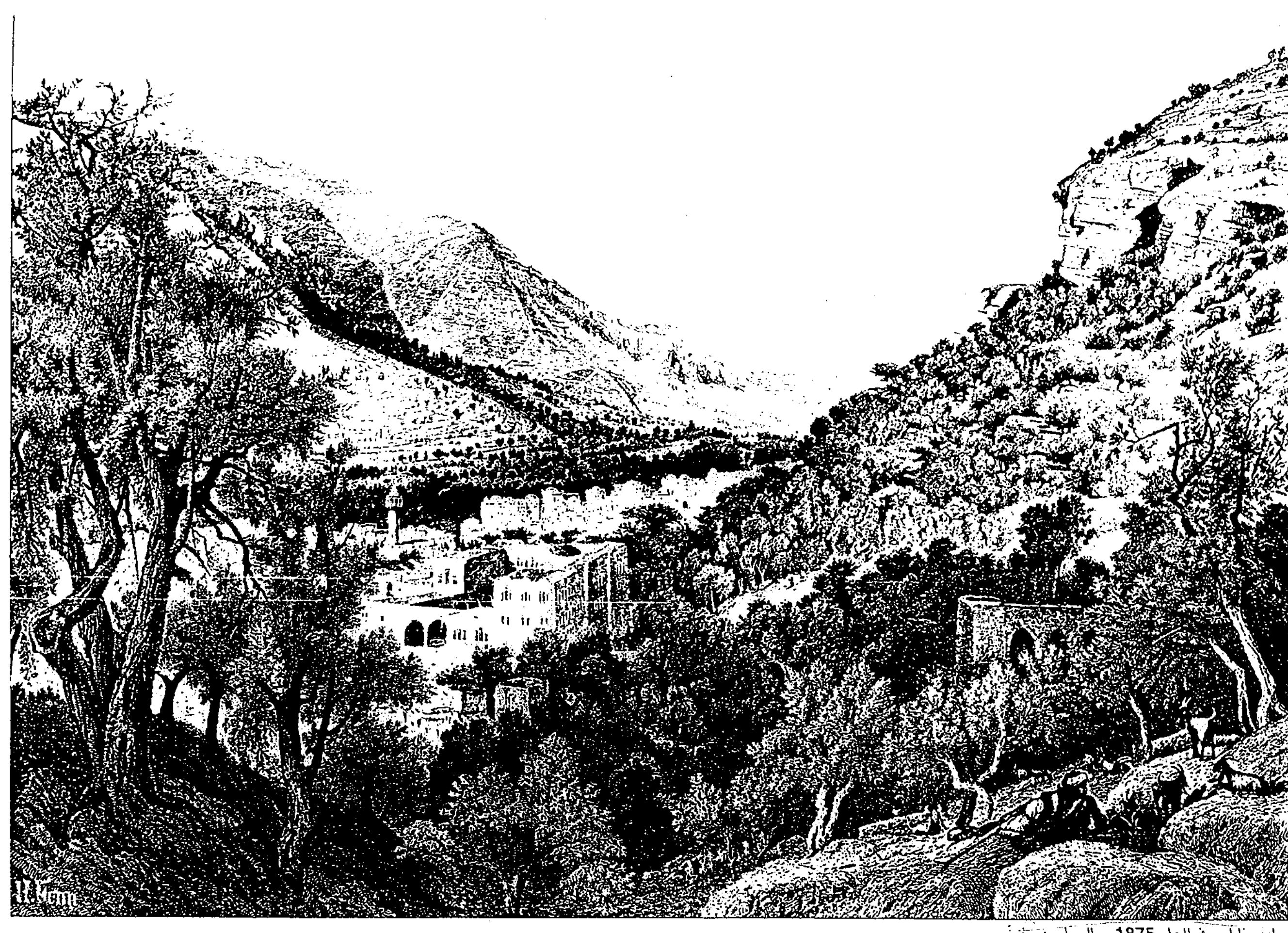
وتعتبر هذه الفترة من أخطر الفترات من تاريخ الصراع في الشرق الأوسط وكانت الفرصة مؤاتية لأي اجتياح خارجي لسورية وبدأت التهديدات العسكرية من الدول المجاورة تتعالى بوجه الحكم في سورية وبدأت مشاريع الأحلاف تظهر في سماء المنطقة العربية وبدأت مرحلة جديدة من مراحل لجم الحصان السوري عن طريق الأحلاف مباشرة.

فالولايات المتحدة كانت ترغب بقيام نظام دفاعي جنوبي الإتحاد السوفياتي خاصة وإن فرنسا قد باتت على وشك الإنهيار العسكري في الهند الصينية، أما بريطانيا فكانت ترى تأجيل قيام أي حلف في الشرق الأوسط قبل ربط سورية بالعراق، وكان وزير خارجية أميركا جون فوستر دالاس يستعجل قيام ذلك الحلف خوفاًمن أن يؤدي انتصار الشيوعيين في الهند الصينية - الذي بات قاب قوسين - إلى تشجيع الشيوعيين للقيام باجتياح آخر في منطقة اخرى من العالم. ولما كانت منطقة الشرق الأوسط من أخطر المناطق وأكثرها أهمية وأكثرها ضعفاً بسبب الصراعات الإقليمية فيها وتشرذم دولها،وكانت من أقرب المناطق للإتحاد السوفياتي وأكثرها غِنىً وإغراءً وأكثرها ضعفاًفي الحزام العسكري الغربي حول الإتحاد السوفياتي فقد استطاعت الولايات المتحدة الأميركية أن تستغل التناقضات البريطانية—العربية نتيجة لإخلال بريطانيابعهودهاأثناء الحرب العالمية الاولى ونتيجةً لإنشاءاسرائيل في المشرق العربي واعتبار العرب أن كل هزائمهم ليست إلا نتيجة طبيعة لسياسة بريطانيا في هذه المنطقة مما أدى إلى زعزعة أنظمة الحكم العربية ذات الميول الغربية.

وكانت المحاولات الأميركية تهدف إلى إبعاد النفوذ البريطاني من الشرق الأوسط.للحلول محله بعد التقدم الصناعي المذهل الذي أصاب الصناعة الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية وبغياب الصناعات الأوربية المنافسةالتي دمرتها آلة الحرب الألمانيةولذلك بدأت الشركات الصناعية الأميركية وبيوت المال الأميركية بالضغط

على الإدارة الأميركية لإيجاد أسواق جديدة لها في العالم المقسم بين الإمبراطوريات الأوربية ــ بريطانيا وفرنسا والبرتغال واسبانيا وهولندا وايطاليا ــ والتي كانت تسيطر على هذه الأسواق الخارجيةبالرغم من ضعفها الداخلي وحاجتها إلىالمساعدة الأميركية العسكرية والإقتصادية، ولذلك وضعت أميركا استراتيجية خاصة للحلول محل هذه الإمبراطوريات دون أن تفقد التعاون الإستراتيجي معها ولذلك كان مشروع مارشال وترومان لإعادة إعمار أوربا بعد الحرب العالمية الثانية من أجل ربط الإقتصاد الأوربي بالإقتصاد الأميركي، وللحلول إقتصادياًمحل هذه الإقتصاديات خارج أوربا وكان حلف شمال الأطلسي تعبيراً عسكرياًعن الوصاية العسكرية الأميركية على أوربا، وكانت الإستراتيجية الأميركية تقضي بخلق الصعوبات أمام هذه الإمبرطوريات في مناطق نفوذها ثم التدخل لإنقاذها والحلول محلها كما حدث في فيتنام ــ إيران ــ ثم في مصر ..فلقد حلت الولايات المتحدة الأميركية محل فرنسا في الهند الصينية بعد هزيمة فرنسا في معركة (ديان - بيان - فو) وحلت كذلك محل بريطانيا في إيران بعد تأميم البترول الإيراني أثناء حكم الدكتور محمد مصدق وبعد الإطاحة بالعرش الإيراني ،وكذلك حلت محل بريطانيا في الجزيرة العربية بعدالإطاحة بالأسرة الهاشمية وقيام الأسرة السعودية.

وكذلك فإن الصراع البريطاني المصري وقضية قناة السويس الذي أدى إلى سقوط الملكية المصرية وقيام النظام الجمهوري البديل ثم قيام الحكم الناصري(جمال عبد الناصر) بمطاردة النفوذ البريطاني والنفوذ الفرنسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وقيام الولايات المتحدة بمباركة سياسة جمال عبد الناصر وتأييد توجهات هذه السياسة التي كشفت ارتباطات الحكام العرب بالعجلة البريطانية ،لم تكن تلك المباركة إلا من أجل إزالة النفوذ البريطاني المسيطر على مُقدّرات الشرق الأوسط المالية و النفطية الهائلة وكذلك فقد حظيت الثورة المصرية عام ١٩٥٢ بعين العطف الأميركية بسبب معاداتها للمصالح البريطانية والمصالح الفرنسية في المنطقة العربية ولكن عندما وقفت هذه الثورة ضد المصالح الأميركية بدأت الولايات المتحدة بتوجيه الضربات المؤلمة لها. فكان الإنفصال عام ١٩٦١هو الضربة الأولى.وحرب ١٩٦٧ كانت الضربة الأخيرة.



وادي نابلس في العام 1875 ـ الرسام هـ. فن



الفصل الثالث عشر

١٣

الصراع العنيف

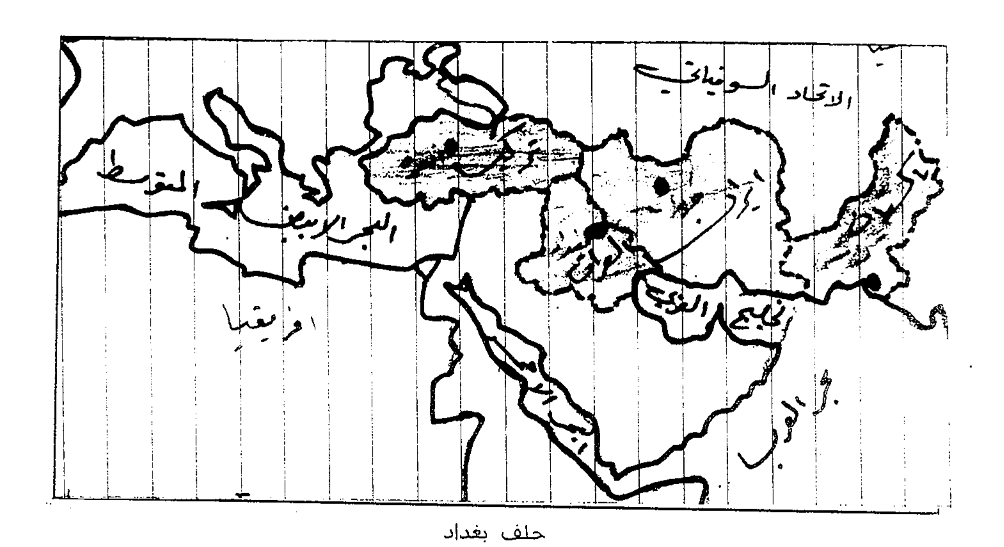
الفصل الثالث عشر

الصراع العنيف

وعاد الجيش السوري إلى ثكناته لأول مرةبعد أن لعب بمصير سورية منذ العام ١٩٤٩وحتى ١٩٥٤ لم تعرف البلاد سوى هدير الدبابات في الطرقات وأصوات الموسيقى العسكرية في الإذاعة السورية و البلاغات التي تحمل رقم واحد تترى بين الحين و الآخر وكل قائد انقلاب يتهم ما قبله بالخيانة العظمى والكل يتغنى بقضية فلسطين وبعودة الجيش إلى ثكناته.

وتألفت وزارة جديدة بعد وزارة الإنتخابات التي رأسها السيد سعيد الغزي ،وبدأت البلاد عهداًجديداًمن الديمقراطية البرلمانيةوبرزت إلى الواجهة قوىًسياسية جديدة تنافس القوى السياسية التقليدية، ولم تعد الساحة السياسية حكراًعلى حزب الشعب والحزب الوطني،وبدا أن حزب الشعب أكثر تماسكاً من الحزب الوطني الذي بدأ بالتفسخ و التفكك .

وفي نظرة إلى نتائج انتخابات ٢٤/أيلول/١٩٥٤ بالنسبة إلى آخر انتخابات ديمقراطية جرت قبل الإنقلاب الأول ١٩٤٩ تبين أن حزب الشعب كان يتمتع ب ٤٣ مقعداًمن أصل ١١٩ مقعداًعام ١٩٤٩ أي نسبة ٣٨٪ بينما حصل على ٣٠مقعداًمن أصل ١٤٢ عام ١٩٥٤أي بنسبة ٢١٪ أي بخسارة قدرها ١٧٪ بينما كان حزب البعث العربي الإشتراكي يتمتع بمقعد واحد من أصل ١١٤ مقعداًعام ١٩٤٩ أي بنسبة أقل من ١٪ وأصبح له ٢٢ مقعداًمن أصل ١٤٢ مقعداًعام ١٩٥٤ أي بنسبة ١٦٪أي بزيادة مقدارها ١٥ مرة خلال خمس سنوات من النضال السياسي ضد أعداء الحزب.



حلف بغداد

ونتيجة لسقوط حزب الشعب في الإنتخابات وخسارته للأكثرية البرلمانية مع حلفائه قد أظهر التحول الواضح في اتجاهات الرأي العام السوري وبذلك يكون مشروع الوحدة السورية العراقية قد سقط بسقوط الحزب الذي كان دوماً ينادي به . وكان مشروع الوحدة السورية العراقية هو محور الصراع بين العراق وخصومه العرب من المصريين وخاصة بعد بروز دور مصر القيادي في العالم العربي بعد ثورة الضباط الأحرار عام ١٩٥٢ ومن السعوديين الذين كانوا يتابعون بقلق أي نشاط هاشمي يقع في شمال الجزيرة العربية .

وكان رد العراق على نتائج الإنتخابات هو في حشد قواته العسكرية في الشرق خوفاً من إجتياح اسرائيلي لسورية الأمر الذي يشكل تهديداً للأمن القومي العراقي. وإعلان العراق عن قيام تعاون عسكري مع تركيا الذي كان البداية لقيام حلف بغداد. وقد أيدت تركيا في ذلك الحين الحشد العسكري العراقي على سورية وكذلك أيد الاردن مخاوف العراق فحشد قواته على الحدود مع سورية إلا أنه قال أنه لن يشترك بأي عمل مضاد لسورية.،وأعلنت اسرائيل تعبئة كافة قواتها على الحدود الشمالية مع سورية .

ولا شك أن كل ذلك كان نتيجة طبيعية لإنتخابات عام ١٩٥٤ والتي نجح فيها أول نائب شيوعي في العالم العربي وجلوسه في مقعد برلماني في وقت كانت العديد من الأنظمة العربية تعاقب كل إنسان ينتسب إلى الحزب الشيوعي.

وقالت صحيفة نيوزويك الاميركية "إن سورية قد أصبحت زعيمة الشيوعية في العالم العربي" وقالت صحيفة الأهرام المصرية في ١٩٥٤/١٠/٢٥ "إن سورية ترفض كل الأحلاف مع الغرب".

وفي ١٩٥٥/٢/٢٤ صّدق البرلمان العراقي على مشروع إتفاقية قيام حلف بين تركيا و العراق من أجل اقامة ترتيبات دفاعية فعالة.

وفي ١٩٥٥/٣/٢ نجح التحالف المصري السوري السعودي في إصدار بيان مشترك برفض حلف بغداد.

وطلبت بريطانيا وأميركا من سورية ان لاتقف ضد التوجهات العراقية في إنشاء منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط، وأعلن الاتحاد السوفياتي وقوفه الى جانب سورية وحشد قواته على حدوده مع تركيا.

وفي ١٩٥٥/٨/١٥ انتخب السيد شكري القوتلي رئيساً للجمهورية خلفاً لسيد هاشم الأتاسي الذي انتهت مدة ولايته.

وفي ١٩٥٥/٩/١٩ أعلن مجلس النواب السوري رفضه لحلف بغداد ولإنضمام سورية الى ذلك الحلف.

وفي ١٩٥٥/١٠/٢٠ تم التوقيع على معاهدة دفاع مشترك بين سورية ومصر.

وفي تشرين الثاني ١٩٥٥ وقعت سورية على صفقة السلاح الاولى مع تشيكوسلوفاكيا وفي ١٩٥٥/١١/٢٢ وقعت مصر على صفقة سلاح مماثلة

وقامت الولايات المتحدة وبريطانيا بمحاولات لتطويق معاهدة الدفاع السورية المصرية التي جاءت رداً على معاهدة الدفاع التركية العراقية ووقفت الولايات المتحدة وبريطانيا ضد انضمام أية دولة عربية للحلف السوري المصري، غير أن المملكة العربية السعودية أعلنت انضمامها لذلك الحلف.

وفي ١٩٥٦/٦/٣ استقالت الحكومة السورية وتألفت وزارة جديدة برئاسة صبري العسلي.

وفي ١٩٥٦/٧/٥ تشكلت لجنة سورية مهمتها القيام بمفاوضات مع مصر من أجل الوحدة.

وفي ١٩٥٦/٧/٢٦ أعلن جمال عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس، وفي ١٩٥٦/١٠/٢٩ وقع العدوان الثلاثي على مصر وأعلنت سورية وقوفها مع مصر واستعدادها لخوض المعركة العسكرية معها وفي ١٩٥٦/١١/٢٢ أكتشفت مؤامرة عراقية لقلب نظام الحكم في سورية يقودها الملحق العسكري العراق في سورية. واشترك فيها أديب الشيشكلي الذي قبض جزءاً من أموال مؤامرة وتخلى عن دوره فيها فيما بعد.

وكان موعد تنفيذ المؤامرة تاريخ ١٩٥٦/١١/٣٠ وقد اشترك في هذه المؤامرة عدد غير قليل من نواب حزب الشعب و الضباط الموالين له مما أجبر الوزارة السورية على الإستقالة وتشكلت وزارة جديدة بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٣١.

وعاشت مصر وسورية نشوة الإنتصار بعد هزيمة قوات التحالف الثلاثي وبعد دحر المؤامرة العراقية الأميركية البريطانية لقلب نظام الحكم في سورية.

وتدفقت شحنات السلاح السوفياتي الى مصر وسورية.

وانضمت الولايات المتحدة الأميركية الى المجلس العسكري لحلف بغداد وفي ١٩٥٧/١/٥ أعلنت أميركا مبدأ ايزنهاور الذي أقر فيه بوجود فراغ في الشرق الأوسط بعد هزيمة بريطانيا وفرنسا في العدوان الثلاثي.ومن أهم مبادئه:

أولاً: التعاون بين جميع دول الشرق الأوسط "الدول العربية واسرائيل"

ثانياً: استخدام أراضي دول الشرق الأوسط مقابل المساعدات العسكرية ضد أي جيش مسلح يستهدف تحقيق السيطرة الشيوعية على شعب من شعوب الشرق الأوسط.

ثالثاً: استخدام الأموال المخصصة للأمن القومي الأميركي من أجل تحقيق هذه الأهداف.

ورفضت سورية ومصر مبدأ ايزنهاور ورحبت العراق ولبنان بهذا المبدأ.

وتجاهلت الاردن والسعودية مبدأ ايزنهاور وازداد تلاحم الجماهير السورية حول حكومة التجمع القومي في سورية وازدحام تلاحم الجماهير العربية حول الثورة

المصرية التي يقودها جمال عبد الناصر وازداد التقارب المصري السوري وازداد التعاون مع الاتحاد السوفياتي، وازدادت بذلك الضغوط الغربية ضد سورية وبقيادة أميركا وتم اكتشاف مؤامرة جديدة لقلب نظام الحكم في سورية واشتراك السفارة الأميركية بهذه المؤامرة وردت سورية بطرد ثلاثة دبلوماسيين أميركيين من دمشق فردت أميركا بطرد السفير السوري من واشنطن.

وللخروج من مأزق الضغوط الأميركية تم تعيين اللواء عفيف البزري(الشيوعي) رئيساً للأركان العامة لإستجلاب الإهتمام السوفياتي بسورية وتحرك الأسطول السادس الأميركي نحو الشواطئ السورية، وأعلنت أميركا أن ما يجري في مصر وسورية يوحي بأنهما قد أصبحتا فريسة للشيوعية الدولية.

وعقد اجتماع في أنقرة ضم وكيل وزارة الخارجيةالأميركية ورئيس الأركان العامة العراقي والأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق والملك حسين ووزير خارجية الاردن سمير الرفاعي،وتم وضع خطة لغزو سورية "كما ورد في صحيفة النجم الأحمر السوفياتية موسكو في ١٩٥٧/٩/١٠" وقد تم إطلاع كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية بالمخطط التالي لغزو سورية.

أولاً: قيام اسرائيل باستفزازات عسكرية ضد سورية ورفع وتيرة الإستفزازات.

ثانياً: قيام العراق بحشد قواته العسكرية على الحدود الشرقية مع سورية من أجل صد العدوان الإسرائيلي عن سورية والدفاع عنها.

ثالثاً: حشد القوات التركية علىالحدود السورية للقيام مناورات عسكرية.

رابعاً: الإدعاء بإختراق القوات السوريةللأراضي التركية.

خامساً: ضرب القوات السورية من قبل الطيران العراقي والتركي تمهيداًلإجتياح عسكري عراقي من الشرق وتركي من الشمال.

سادساً: تدخل الولايات المتحدة الأميركية لمساعدة القوات العراقية والتركية أمام القوات السورية ومنعاًلتدخل الإتحاد السوفياتي.

غير أن الإتحاد السوفياتي حذر بأن النزاع المسلح مع سورية لن يقتصر على منطقة الشرق الأوسط" نيويورك تايمز ١٩٥٧/٩/١٤"

وفي ١٩٥٧/٩/٥ أعلنت وزارة الخارجية الأميركية بعد مؤتمر أنقرة "أن الوضع في سورية خطير جداً والولايات المتحدة الأميركية مهتمة اهتماماً عميقاً بما يجري في سورية ومصر اللتين أصبحتا فريسة للشيوعية الدولية" "وثائق وزارة الخارجية الأميركية صـ ١٠٣٧"

وفي ١٩٥٧/٩/٢٣ وصل الأمير فيصل آل سعود الى واشنطن واجتمع مع الرئيس الأميركي ايزنهاور وبحث الوضع السوري معه و قال بعد ذلك "أن سورية بلد شقيق وهي دولة مستقلة متحررة من أي سيطرة أجنبية إن السعودية ليست قلقة بشأن موقف سورية، إذ لاصحة للشائعات عن تغلغل النفوذ الشيوعي فيها"

وفي ١٩٥٧/١٠/٣ أكد الرئيس الأميركي ايزنهاور ان الوضع السوري آخذ بالإستقرار" وبدأ الخطر الذي شعرت به دول عربية مثل الاردن ولبنان والعراق والسعودية بالإنحسار" جريدة نيويورك تايمز ١٩٥٧/١٠/٤"

وفي الصعيد الداخلي ازداد التلاحم حول حكومة صبري العسلي الثانية واستطاعت الحصول على تأييد كافة القوى الوطنية والأحزاب ويبقى السؤال: ماذا حدث في سورية من تاريخ ١٩٥٧/٩/٥ حتى ١٩٥٧/١٠/٣ أي خلال شهر واحد حتى يعلن الرئيس الأميركي أن الوضع في سورية آخذ بالإستقرار..؟

فالسلاح السوفياتي مازال يتدفق على سورية.

واللواء عفيف البزري الشيوعي ما زال رئيساً للأركان العامة والنائب الشيوعي في البرلمان السوري خالد بكداش ما زال تحت قبة البرلمان..؟

وكل ما حصل أن وفداً من مجلس الأمة المصري قد وصل في ١٩٥٧/١١/١١ وازداد بذلك الإتجاه الوحدوي في سورية خاصة بعد انتصار جمال عبد الناصر في معركة تأميم شركة قناة السويس.

إذن فلابد أن شيئاً ما قد حدث حتى تعلن أميركا أن الوضع في سورية آخذ للإستقرار..! خاصة وأن هذا الإعلان قد جاء بعد زيارة الأمير فيصل آل سعود لواشنطن وإنه قد بحث الوضع السوري مع القيادة الأميركية بتاريخ ١٩٥٧/٩/٢٣

ولاشك بأن اضطراب الحكم في سورية منذ العام ١٩٤٩ وحتى العام ١٩٥٤ قد أقلق الحكومة الأميركية ولذلك كان لابد من ترتيب الأوضاع مع الحكومة البريطانية

والفرنسية وايقاف دائرة الصراع، ثم توحيد الجهد الغربي لمواجهة الإتحاد السوفياتي خاصة بعد الإنتصار الشيوعي في الهند الصينية والذي استطاع التغلغل الى الشرق الأوسط عن طريق القضية الفلسطينية والغزو الإسرائيلي المستمرللأرض العربية.

ولكن لماذا لم يُقلق الوضع في مصر الحكومة الأميركية كما أقلقها الوضع في سورية، والدولتان تسيران ضمن سياسة خارجية واحدةوعقدتا صفقتي سلاح متشابهتين مع الإتحاد السوفياتي..؟ وكذلك الأمر بالنسبة الى الحريات العامة التي ينادي بها الغرب فإن الوضع الداخلي في سورية أفضل بكثير من الوضع الداخلي في مصر بالنسبة الى ممارسة الشعب لحرياته العامة..؟

وفي منطق السياسة الدولية فلم يحدث أي تبدل جوهري في السياسة السورية الداخلية والخارجية أو في الموقف السوري من حلف بغداد .

ولكن الولايات المتحدة الأميركية وجدت أن مناخ الحرية الذي يسود سورية لايتناسب كثيراًمع الرؤيا الأميركية للشرق الأوسط، فكما قضت الولايات المتحدة الأميركية على التجربة الديمقراطية التي كانت سائدة في سورية في عام ١٩٤٩ بالتخطيط والإعداد للإنقلاب الأول الذي قاده الزعيم حسني الزعيم.كذلك عملت على القضاءعلى التجربة الديمقراطية الثانية التي سادت سورية في العام ١٩٥٧ ويظهر أن الولايات المتحدة الأميركية لاتستطيع التعامل مع أجواء الحرية الحقيقية التي يمارسها العرب بالشكل الديمقراطي .

بل إن الولايات المتحدة الأميركية ومن خلال التصور الصهيوني كانت ترى أن تبقى اسرائيل وحدها واحة للديمقراطية في الشرق الإوسط ثم يأتي التحالف المصري السعودي بعد ثورة الضباط الأحرار في مصر عام ١٩٥٢ مع سورية يثير مجموعة كبيرة من التساؤلات. فكيف استطاعت مصر الناصرية التحالف مع المملكة العربية السعودية ذات التوجهات الأميركية في المنطقة.

فالتحالف بين النظام في الجزيرة العربية ذو الإتجاه الأميركي الصرف وبين النظام الجمهوري الصرف في مصر والذي كان قد أعلن ثورته على النفوذ البريطاني قبل العدوان الثلاثي وخرج نهائياًمن الدائرة البريطانيةولذلك فقد سعت الولايات المتحدة

الأميركية الى إدخال النظام ضمن دائرة النفوذ الأميركي واستخدمت لذلك النظام السعودي فكان كحصان طروادة.

وكذلك عمدت الولايات المتحدة عن طريق غير مباشرة الى العمل لربط المصير السوري بالتحالف السعودي المصري خوفاً من أن يؤدي النهج السوري في ممارسة الحرية الى قيام واحة حقيقية للديمقراطية في الشرق الأوسط تسقط المقولة الصهيونية بأن اسرائيل الواحة الحقيقية الوحيدة في المنطقة العربية.

ولربط العجلة السورية بالحصانين المصري والسعودي كان لابد من دغدغة الأحلام السورية بالوحدة العربية، مادامت عربة الوحدة العربية يقودها الحوذي الأميركي بعد إزاحة الحوذي البريطاني عنها

وهكذا رأى الرئيس الأميركي دوايت ايزنهاور أن الوضع في سورية آخذ في الإستقرار، بعد أن أقر وفد مجلس الأمة المصري مع مجلس النواب السوري قيام اتحاد بين سورية ومصر، وبدأ الإتجاه الوحدوي القومي يجتاح الأرض السورية التي كانت تنادي بالوحدة العربية قبل أربعين عاماً منذ أن أعلن الشريف حسين بن علي ثورته ضد الحكم العثماني ومنذ أن وصل الأمير فيصل بن الحسين دمشق في عام ١٩١٧ وهو يسمع الجماهير السورية تنادي بالوحدة العربية وتحارب من أجلها.

وبدأت الأحداث تتسارع في سورية نحو تحقيق الوحدة بين سورية ومصر بمباركة سعودية ظاهرة وأميركية مبطنة.

ووقفت بريطانيا تنظر الى هذا الإتجاه بكثير من الغضب لأن عدوها اللدود جمال عبد الناصر وأفكاره القومية قد وصلت الى حدود العراق مركز بريطانيا القوي في الشرق الأوسط وبدأت بتهديد منابع النفط في الخليج، وكذلك كان الموقف العراقي والموقف الاردني المعارض للتوجهات السورية والمصرية لتحقيق دولة الوحدة فيما بين القطرين.

وإن كانت الجماهير السورية تحلم كثيراً بالوحدة العربية كملاذ طبيعي لمشاكل العرب الإقتصادية والعسكرية والسياسية إلا أن الحلم السوري بتحقيق الوحدة لم يكن متطابقاً بين كافة الشرائح الإجتماعية السورية أو بين القوى السياسية ذات التأثير

على القرار السوري أوبين الأحزاب العقائدية وغير العقائدية التي كانت تعمل لتحقيق أي شكل من أشكال الوحدة.

القوى السياسية في سورية

الحزب الوطني كان الوريث الشرعي للكتلة الوطنية السورية التي خاضت معارك سياسية طاحنة مع السلطات الفرنسية من أجل الإستقلال فقد تحولت هذه الكتلة بعد الإستقلال الى حزب استطاع الإحتفاظ بالمراكز الأولى في الدولة لفترة طويلة من الزمن حتى قام الإنقلاب الأول بالقضاءعلى فترة حكم الحزب الوطني.وأختفى عن مراكزالسلطةو الأحداث حتى سقوط أديب الشيشكلي وقيام الحكم الوطني بعد الإنقلاب الخامس .وقد بدأهذا الحزب بالتشقق والتفكك بعد الإنقلاب الأول وبرز من بين صفوفه حزب الشعب.

أما **حزب الشعب** فكان يمثل الجناح الشمالي والشرقي لإمتداد الحزب الوطني فوق الأرض السورية وقد تأسس هذا الحزب رسمياًفي العام ١٩٤٨ بعد الإستقلال وقد خاض هذا الحزب حرباًمريرة ضد الديكتاتورية العسكرية التي أقامها أديب الشيشكلي بعد اسقاطه لقائد الإنقلاب الثاني الزعيم سامي الحناوي والذي كان دمية حقيقية بيد حزب الشعب الذي تعرض لملاحقات رجال المكتب الثاني(المخابرات)غير أنه بقي أكثر تماسكاً من الحزب الوطني.

وكذلك فإن حزب الشعب قد خاض حرباً ضروساًلتحقيق الوحدة مع العراق لأنه كان يرى فيها الأمل بتحقيق الرخاء الإقتصادي للبلاد.ولأنه كان يرى أن الميزات الإقتصادية التي سوف تحققها سورية من وحدتها مع العراق أعظم من الميزات الإقتصادية التي قد تحققها سورية في وحدتها مع مصر.

فالوضع الإقتصادي والصناعي و الزراعي في سورية أفضل بكثير من الوضع الإقتصادي والصناعي والزراعي في كل من لبنان و الاردن والعراق ولكنه ليس كذلك مع مصر، ولذلك فقد سعى حزب الشعب استناداً الى ايديولوجية اقتصادية بحتة أن يجمع سورية والعراق في دولة واحدة دون النظر الى القيود التي تقيد العراق

ولقد بقي حزب الشعب يحارب نظام أديب الشيشكلي حتى اللحظة التي غادر فيها الأراضي السورية.

حزب البعث العربي الإشتراكي: تأسس هذا الحزب بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٤٤ مُشَكلاًمن اتحاد الحزبين حزب البعث والحزب العربي الإشتراكي وانحصر نشاط حزب البعث العربي الإشتراكي في أوساط الطلاب والجامعة وقد بذل أكرم الحوراني جهداً كبيراًفي أوساط الفلاحين في حمص وحماة من أجل تجميع الأنصار في المعارك الإنتخابية وقد تبنى الحزب مطالب الفلاحين وطالب بالإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية.

وقد حاول أكرم الحوراني من خلال صداقته مع أديب الشيشكلي تجميد نشاط حزب الشعب اللاهث وراء الوحدة مع العراق وحليف الهاشميين واستطاع الحوراني من خلال علاقته مع الشيشكلي أن يسلط رجال المكتب الثاني السوري على نشاط رجال حزب الشعب..

إلا أن (فترة الوفاق) بين الحوراني والشيشكلي انتهى سريعاًوانضم حزب البعث العربي الإشتراكي الى صفوف المعارضة من جديد ليقود الأحزاب والتكتلات ضد الحكم العسكري واستطاع الحزب التغلغل بقوة داخل الطلاب.

وبسبب مواقف الحزب العقائدية فقد تعرض لحربٍ مُستِعرة من قبل الحزب القومي العربي والحزب القومي السوري والحزب الشيوعي وكانت هذه الأحزاب تتبنى عقائد مناهضة أومنافسة لعقائد حزب البعث وكانت لديها أيديولوجية علمية واستطاعت الصمود أمام كافة أشكال الحكم التي تتابعت على سورية.

وقدقاوم حزب البعث العربي الإشتراكي كافة أشكال النفوذ الأجنبي في كافة أصقاع الأرض العربية سواء كان ذلك النفوذ سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو ثقافياً،وسواء كان ذلك النفوذ شرقياً أو غربياً ظاهراً أو باطناً.

واستطاع الحزب توسيع قاعدته الحزبية رغم اختفائه عن الأنظار خلال حقبات الحكم العسكري واستطاع أن ينشر نشاطه في عدد من الأقطار العربية وكان ينادي ويطرح موضوع الوحدة العربية والقومية العربية في الوقت الذي بدأت فيه الأصوات الإقليمية بالظهور في سورية ولبنان ومصر.

وقد آمن الحزب بالمفهوم القومي للنضال الوطني لكل قطر ليصب في نهاية المطاف في النضال الوحدوي العربي.

ويعتبر حزب البعث العربي الإشتراكي الحزب العقائدي الوسط بين الأحزاب العقائدية العلمانية التي برزت في الساحة العربية وخاصة بين الحزب القومي السوري والحزب الشيوعي السوري.

ولقد وقف حزب البعث العربي الإشتراكي ضد الأفكار القومية للحزب القومي السوري كما وقف الحزب القومي السوري ضد الأفكار القومية لحزب البعث ودام الصراع الحزبي بين الحزبين ما يقارب من نصف قرن ليجد كل حزب فيما بعد أن تحقيق أي شكل من أشكال الوحدة العربية سيكون نصراً حقيقياً سياسياً واجتماعياً لأهداف الحزبين.

الحزب الشيوعي السوري: وهو أحد الأحزاب الشيوعية العربية يدين بالولاء لخارج الأرض العربية وكانت موسكو ترى أن الحركات الوطنية إن لم تكن حركات شيوعية فهي حركات معادية للشيوعية رغم محاربتها لكافة أشكال النفوذ الغربي السياسي أو الإقتصادي وبالرغم من تبني بعض الأحزاب العقائدية النظريات الشيوعية في الإصلاح الإقتصادي أو الزراعي، مما خلق شرخاً كبيراً في التحالف بين الحزب الشيوعي والأحزاب العقائدية الاخرى في النضال لتحقيق الأهداف المشتركة.

وفي عام ١٩٥٤ حدث تبدل في السياسة الشيوعية بالتعامل مع الحركات الوطنية في العالم فأصبح أي حزب معادي للإمبريالية هو حزب حليف للحزب الشيوعي.

غير أن الحزب الشيوعي السوري لم يستطع التوسع بقاعدته الشعبية لتوازي القاعدة الشعبية لحزب البغث العربي الإشتراكي وقد خاض الحزب الشيوعي كافة المعارك الانتخابية باسم عدد من أعضائه وليس بإسم الحزب واستطاع أن يفوز بمقعد واحد في انتخابات عام ١٩٥٤ وعارض الوحدة السورية المصرية.

الحزب القومي السوري الإجتماعي: بدأ هذا الحزب نشاطه في لبنان ثم انتشر وتوسع في الداخل السوري وكان ينادي بالقومية السورية مقابل القومية العربية التي كان ينادي بها حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب القومي العربي ومقابل الأممية التي كان ينادي بها الحزب الشيوعي السوري اللبناني.

وقام بمحاولة انقلابية فاشلة في العام ١٩٤٩ في لبنان دفع ثمنها رأس زعيمه انطون سعادة وطورد في لبنان فانتقل نشاطه الى سورية ووثق علاقاته مع حاكم

سورية أديب الشيشكلي وشكل معه حركة التحرير العربي إلا أنه لم يحل نفسه وتميز هذا الحزب بانضباط أفراده ونظامه الشديد ،الذي لفت إليه الأنظار في المجتمعات العربية الفوضوية.

ووصل الصراع بين الحزب القومي السوري وحزب البعث العربي الإشتراكي الى ذروته عندما سيطر حزب البعث في عام ١٩٥٥ على شعبة شؤون الضباط في الجيش السوري عندما تولى مهامه العقيد عدنان المالكي، الذي عمل على ابعاد عناصر الحزب القومي السوري عن المراكز الهامة والحساسة في الجيش مما دفع الحزب الى اغتيال العقيد عدنان المالكي، وقد طورد الحزب في سورية بشكل لم يسبق له مثيل وتعاطف الرأي العام السوري مع حزب البعث حتى خصوم الحزب من المستقلين وقد شكلت هذه الغلطة التاريخية ضربة قاصمة لوجود الحزب في سورية لفترة طويلة امتدت من العام ١٩٥٥ حتى ١٩٧٥ وقد حاول الحزب القيام بانقلاب ثانٍ في لبنان في عهد رئيس الجمهورية اللبنانية اللواء فؤاد شهاب في عام ١٩٦٠ غير أن المحاولة فشلت كما فشلت المحاولة السابقة إلا أنها لم تؤدِ الى انتكاسة الحزب كما حدث في سورية ووقف ضد الوحدة السورية المصرية .

الإخوان المسلمون: هي حركة إسلامية بدأت في مصر ثم انتشرت في أرجاء العالم العربي وظهرت بشكل أكثر فعالية عندما تشكلت كتائب المتطوعين المصريين في معارك تحرير قناة السويس من الوجود الإنكليزي كما ظهرت في تشكيلات المتطوعين المصريين لتحرير فلسطين عام ١٩٤٨ وقد عملت هذه التشكيلات تحت القيادة المصرية وكانت رديفاً للقوات المصرية العاملة في فلسطين وسقط الكثير من هذه التشكيلات فوق ثرى فلسطين، واستطاعت هذه الكتائب تحقيق بعض الإنتصارات على القوات اليهودية إلا أنها كانت لاتتمتع بالميزات التي كانت تتمتع بها القوات اليهودية.

غير أن حركة الأخوان المسلمين في سورية لم يكن لها أي تأثير في الحياة السياسيةالسورية.

وعندما وقع الخلاف بين جمال عبد الناصر والأخوان المسلمين حول اتفاقية جلاء القوات البريطانيةعن قناة السويس وقام جمال عبد الناصر بإجبار اللواء محمد نجيب

على تقديم استقالته من رئاسة الجمهورية في مصر لتعاطفه مع الأخوان المسلمين ولرغبته بإعادة الجيش المصري الى ثكناته وتسليم مقاليد الحكم في مصر الى الأحزاب المصرية وإنهاء ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ لذلك قام الأخوان المسلمون بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر، مما دفع به الى إعدام زعيمهم سيد قطب، وقد جند فرع الأخوان المسلمين في سورية الرأي العام ضد جمال عبد الناصر إلا أن تعاطف الرأي العام معهم كان مؤقتاً ودون تأثير كبير، وخاضوا المعارك الإنتخابية بأسماء زعمائهم الشخصية وارتكازاً على السمعة الشخصية كأساتذة جامعات أو أفراد، وقد عارضت جماعة الأخوان المسلمين قيام الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ .

حركة التحرير العربي: وهو الحزب الذي أسسه أديب الشيشكلي عندما كان حاكم سورية المطلق ولكن هذا الحزب سرعان ما انهار بعد سقوط زعيمه عام ١٩٥٤ ولم يكن له أي تأثير على النشاط السياسي الذي ساد سورية حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر.

المستقلون: الواقع أن المستقلين كانوا يشكلون دوماً أكثر من نصف مقاعد المجلس النيابي السوري وكانوا يمثلون الحركة التجارية والصناعية ورجال المال ورجال العائلات الأرستقراطية أو البرجوازية في سورية ولم يكن لديهم أية ايديولوجية معينة سوى تمثيل مصالحهم التجارية الخاصة التي كانت تمثل نسبة مهمة من المصالح التجارية السورية واستطاع المستقلون ان يلعبوا دوراً مهماً في الحياة السياسية والنيابية السورية كما أنهم لعبوا دوراً مهماً في حركة الإنفصال التي قادها عدد من ضباط الجيش الذين كانوا يمثلون طبقة المتضررين من قيام الوحدة بين سورية ومصر، والذين كانوا قد تأثروا بشكل مادي أو معنوي من حركة تطبيق الإشتراكية التي مارستها حكومة الوحدة الإشتراكية بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر وعارضت أكثرية المستقلين قيام الوحدة بين سورية ومصر.

الكتلة الديمقراطية: تألفت هذه الكتلة من مجموعة من النواب المستقلين دون أن يكون لهم أي اتجاه سياسي نحو اليمين أو اليسار وقد تزعم خالد العظم هذه الكتلة التي وقفت أمام مشاريع الوحدة مع الهاشميين وكذلك حاولت أن تضع بعض

الشروط أمام مشروع الوحدة مع مصر من أجل المحافظة على سورية ونظامها الجمهوري الديمقراطي وكان لزعيمها خالد العظم مواقف خاصة مع الجيش السوري والذي كان يرى ضرورة إبعاده عن السياسة بأي شكل إذا أريد لسورية أن تكون قوة سياسية واقتصادية مؤثرةفي أحداث الشرق الأوسط.

غير أي الأحداث الداخلية في سورية والإندفاع القومي لتحقيق الوحدة مع مصر قد جعل هذه الكتلة تقف عاجزة تماماً عن القيام بأي عمل يوقف عملية الوحدة الفورية مع مصر.

وحاولت الكتلة الديمقراطية التحول الى حزب سياسي غير أن شروط جمال عبد الناصر لتحقيق الوحدة مع سورية كانت حل لجميع الأحزاب من تلقاء نفسها بما فيها الأحزاب الوحدوية التي صنعت الوحدة ثم وافقت الكتلة الديمقراطية على مشاريع الوحدة الإندماجية مع مصر ثم اختفت عن الأنظار حتى قيام حركة الإنفصال فظهرت بعض الأسماء المؤيدة للحركة .

الجيش: والمقصود بالجيش هنا مجموعة الضباط القوميين الذين أطاحوا بحكم أديب الشيشكلي وأعادوا السلطة التنفيذية والتشريعية الى السياسين وأعادوا الجيش الى ثكناته وأبقوا الجيش حارساًوفياً للنظام الجمهوري وقد اتسعت دائرة الضباط القوميين بعد تغلغل حزب البعث العربي الإشتراكي داخل صفوف الجيش خلال فترة حكم أديب الشيشكلي وخلال فترة الوفاق الذي ساد العلاقات بين أكرم الحوراني وأديب الشيشكلي،وقد سيطر هؤلاء الضباط القوميين على قيادة الجيش بعد استقالة رئيس الأركان العامة عام ١٩٥٧.

غير أن الصراع العقائدي بين هؤلاء الضباط(عفيف البزري،أمين النفوري،عبد الحميد السراج ومصطفى حمدون) كاد أن يستنزف قدراتهم ويجعل الامور تخرج من أيديهم وخوفاًمن عودة خصوم الوحدةمع مصر ومؤيدي الوحدة مع العراق فقد اتفقوا على تحقيق الوحدة الفورية مع مصر الناصرية في عام ١٩٥٨

ومن خلال الصراع الداخلي السوري بين كافة الفئات والأحزاب والإتجاهات السياسية ومن خلال أدوات الضغط الخارجي الذي تمارسه تركيا والعراق والاردن واكتشاف المؤامرة الأميركية لقلب نظام الحكم ،لم تجد القيادة السورية بُداًمن

الرضوخ لإرادة الضغط الداخلي الوحدوي الذي كان متمثلاًبقوى التحرر العربي السورية بقيادة حزب البعث العربي الإشتراكي وحركة القوميين العرب و بجماهير الشعب السوري التي كانت معبأة قومياً بشكل كبير و التي كانت ترى في انتصار مصر الناصرية في معركة قناة السويس ثأراً عربياً مشتركاً لهزائم العرب خلال القرون الماضية ورأت تلك الجماهير العربية أن جمال عبد الناصر قد أصبح ممثلاً لآمال كل العرب في التحرر والوحدة، وكانت معارك التحرير في شمال افريقيا على أشدها بين الثوار وبين الإستعمار الفرنسي. وكان للمساعدة العربية لهؤلاء الثوار وخاصة المساعدات المصرية الأثر الكبير في وضع القوات الفرنسية في مواقف صعبة خاصة بعد اندحارها في معركة السيطرة على قناة السويس وخروج مصر الناصرية منتصرة على دول العدوان الثلاثي مما أعطى الثوار دفعاً معنوياً قوياً أثر في مصير المعارك التي كانت محتدمة مع القوات الفرنسية.

وقد حاولت فرنسة تجزئة قوات التحرير في المغرب العربي بأن اعترفت باستقلال غير كامل لتونس ثم اعترفت باستقلال المغرب ورفضت الاعتراف بعروبة الجزائر من أجل الاستفراد بكل قطر لوحده ولمنع قيام أي تعاون بين حركات التحرر العربية في شمال افريقيا إلا أن الثوار الجزائريين استطاعوا تنسيق مواقفهم مع القوات المغربية والتونسية وعدم الوقوع في الفخ الفرنسي للقضاء عليهم إلا أن حاجتهم للمساعدة الخارجية ازدادت ،وكانت مصر تقوم بالعبء الأكبر من هذه المساعدات.

كل تلك المواقف والمعارك خارج الأرض السورية قد أثرت تأثيراًمباشراًفي دفع نظام الحكم الوطني في سورية من أجل تحقيق الوحدة مع مصر إلا أن الحواجز كانت كبيرة جداًويقول الدكتور عبد الله سعادة رئيس الحزب القومي السوري عن المؤامرة ضد نظام الحكم في سورية قبيل عصر الوحدة مع مصر مايلي:

أصبح من الواضح بعد فشل الحركة"المؤامرة"أن مساندينا من الدول الكبرى وبريطانيا بشكل خاص قد وقتواالمؤامرة لتتفق مع هجومهم على السويس، لقد تلقى غسان جديد "أحد المتآمرين" تعليمات من العراقيين تطلب منه أن ينفذ الإنقلاب في يوم محدد في نهاية شهر تشرين الأول من عام ١٩٥٦ "وقد حدث العدوان الثلاثي على مصر يوم٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦"

ولكنه (أي غسان جديد) شعر في الحال وباعتباره الرئيس العسكري بأن تحديد يوم الإنقلاب يجب أن يعود إليه ورفض أن يتقيد بالموعد الذي طلبه العراقيون ولقد أصروا ولكنه صمد في وجههم"

ويقول عبد الحميد السراج رئيس الشعبة الثانية (المخابرات) في الجيش السوري والذي كشف المؤامرة:

"أن مؤامرة عام ١٩٥٦ على سورية كانت تستهدف على التحديد منعنا من التدخل في حرب السويس وإلقاء سورية في حلف بغداد أثناء الإضطراب الذي سيتبع الهجوم على مصر"

ولقد كان واضحاًأن تأييد الإتحاد السوفياتي لمصر وسورية قبل أزمة السويس ومن بعدها قد أثر تأثيراً كبيراًعلى الشعور القومي العربي ومنح الحركة الشيوعية العربية الثقة والمحبة بالرغم من اختلاف الايديولوجية الشيوعية مع المفاهيم العربية التي يمثل الإسلام أكثر من ٨٠٪ من هذه المفاهيم.ولم يستطع العرب وخاصة المسلمون منهم هضم الفكرة الشيوعية التي لاتحترم الأديان وتعتبرها أفيون الشعوب.



الفصل الرابع عشر

١٤

الوحدة السورية المصرية



جنين ـ الرسام د. روبيرتس

الفصل الرابع عشر
الوحدة السورية المصرية

لقد كانت الوحدة العربية حلماًيتراوح بين الخيال واللا معقول وكان العرب يتحدثون عن الوحدة دون إدراك حقيقي لمفهوم الوحدة ولتصورهم لدولة الوحدة أو للخطوات الصحيحة لإقامتها.

فالوحدة العربية التي برزت كحلم خلال الحقبة الأخيرة من الحكم العثماني ومن خلال الصراع المرير الذي ساد العلاقات العربية التركية في نهاية القرن التاسع عشر والتي كانت رداً على محاولات التفتيت التي باشرها المثقفون الأتراك الذين وصلوا الى الحكم في استامبول والذين ترعرعوافي أوربا وتشبعوا بفكرة الأمة العظيمة والشعب الأعظم والقوة العظمى وتأثروا بآثار العصور الذهبية للامبراطوريات الاستعمارية الأوربية ونتيجة لذلك فلقد تولدت لديهم مجموعة من التصورات والأفكار أرادوا تطبيقها على شعوب الامبراطورية العثمانية دون أن يدركوا أن استمرار الإمبراطورية العثمانيةوبدايتها لم يكن بفضل الغزو المسلح للشعوب الإسلامية بل كانت بداية الإمبراطورية العثمانية استمراراً للخلافة العباسية في بغداد والتي انتقلت الى القاهرة إثر انهيار الخلافة العباسية في بغداد.

لم يدرك المثقفون الاتراك ان قيام الامبراطورية العثمانية لم يكن غزواً مسلحاً بنظر المسلمين العرب كما انهم لم يدركوا بعد اسقاطهم للسلطان عبد الحميد إن تفتيت وحدة الشعب العربي الواقع تحت الحكم العثماني ليس إلا تفتيتاً حقيقياً للإمبراطورية العثمانية نفسها لأنه وحين وصل رجال جمعية الإتحاد التركية الى الحكم لم يكن قد بقي من الشعوب الخاضعة للحكم العثماني سوى الشعب العربي في المشرق العربي فقط.

وكان رد الفعل العربي هو التمسك بوحدة الشعب العربي وباللغة العربية وبوحدة الأرض العربية أمام محاولات تتريك العرب.

ومن هنا جرى الصدام الأول بين القومية التركية والقومية العربية وبدأ العد العكسي للامبراطورية العثمانية ووجودها على الأرض العربية لأنها فقدت المرتكزات الأساسية التي قام عليها الحكم العثماني للشعب العربي فقد رفعت الأمبراطورية العثمانية العمامة الإسلامية عن نفسها ولبست القبعة الأوربية ثم أدارت ظهرها للثقافة الإسلامية، وبدأ الانشقاق العربي العثماني يتسع وبدأ الشعب العربي يبحث عن راية أخرى غير الراية العثمانية، ولم يجد سوى راية القومية العربية ليرفعها بوجه الراية التركيةوليناديي براية الوحدة العربية لتشمل كل العرب في المشرق العربي كمرحلة أولى من مراحل النضال التحرري غيرأن فكرة الوحدة العربية كانت فكرة مجردة عن أية ايديولوجية وكان المنادون بها طبقة من المثقفين العرب وخاصة أولئك الذين تأثروا بالمد القومي للشعوب الأوربية فقام أولئك المثقفون بتأسيس الجمعيات العربية والنوادي في المهاجر وفي الوطن وأصدروا الصحف والمجلات التي تنشر الفكر القومي العربي.

أما في الوطن فقد تأسست الجمعيات السرية والجمعيات التي تنادي بالاستقلال الذاتي ضمن الإمبراطورية العثمانية.

ولما وصلت جمعية(الإتحادالتركية)للحكم وبدأت بسياسة تتريك العرب برزت معالم الرد العربي واضحة بإثارة موضوع القومية العربية واستقلالها عن القومية التركية وضرورة تحقيق الاستقلال عن الحكم العثماني،وبدأت أفكار الوحدة العربية وتصوراتها وطريقة تحقيق تلك الأفكار تتوضح من جيل الى جيل ووصلت التيارات القومية الأوربية الى الشواطئ العربية عن طريق المثقفين القادمين من أوربا ولتُغني موضوع القومية والاستقلال والوحدة لدى عرب المشرق.

وكان لبنان ذو الوضع الخاص أول من أطلق فكرة القومية العربية وكان المسيحيون العرب هم رواد تلك الفكرة. غير أن مفهوم القومية العربية لم يتبلور بأي شكل خلال الحكم العثماني غير أنه بدأ بالتوضح والتوهج بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية.

واستطاعت الدول الإستعمارية أن تدغدغ الأحلام العربية في الاستقلال والوحدة العربية واستغلت تلك الأحلام بإقناع الشريف حسين بن علي بإعلان الثورة ضد الامبراطورية العثمانية.

ولم يظهر مفهوم الوحدة العربية وشكلها إلا بعد إعلان اتفاقية سايكس بيكو،عندها فقط توضحت معالم الوحدة التي حلم بها المثقفون العرب فقبل معاهدة سايكس بيكو لم يكن لدى العرب أي تصور مسبق للوحدة العربية لأنهم لم يفقدوا مفهوم الوحدةأيام الحكم العثماني ولم يكن لدى العرب أية دعوات انفصالية سوى جبل لبنان الذي كان يشكل مشكلة للحكم العثماني بسبب استغلال الدول الأوربية لموضوع الأقليات في المجتمع الإسلامي وخاصة لموضوع المسيحيين العرب في لبنان والذين استطاعت الدول الأوربية أن تجعل لهم وضعاً خاصاً أيام الحكم العثماني الأمر الذي تعاظم لديهم حتى شكل فيما بعد قضية دولية خاصة بهم، وقد استطاعت الدول الأوربية فرض وضع خاص لهؤلاء المسيحيين على الحكم العثماني الذي كان يتسامح كثيراً في الشأن اللبناني،ثم تحول هذا الشأن الى قضية دولية تعاظمت مع الأيام حتى ترسخت بأن للمسيحيين العرب وضعاً خاصاً.

ثم تبلور مفهوم الوحدة العربية بعد الحرب العالمية الثانية وقيام الدول العربية المستقلة ذات الأنظمة المختلفة واستطاعت تلك الأنظمة أن تجتمع في الحد الأدنى من التفاهم وبتعاون بريطاني وذلك باقامة جامعة الدول العربية بميثاق مشلول ضعيف لم يقدم للفكرة العربية الوحدوية أي مضمون يمكن أن يتطور يوماً ليشكل وحدة عربية حقيقية أوتعاون استراتيجي عربي.

ومنذ نصف قرن وجامعة الدول العربية لم تستطع ان تعطي لنفسها أي وجود حقيقي في القضايا العربية او المشاكل الدولية.

وكل ما استطاعت جامعة الدول العربية القيام به هو التنديد والاحتجاج والاستنكار لأنها لم تكن بميثاقها إلا إطاراً لتوحيد هذه التفرقة ،ولأن جمع الضعف العربي -وليس توحيد الضعف العربي- لم يكن ليعطي إلاضعفاً عربياً جماعياً، بينما كان المفهوم البسيط لأية وحدة ليس إلا توحيداًلمجموع القوى العربية الضعيفة لخلق منها قوة عربية واحدة لها وزنها في الأحداث.

وبما أن القرن العشرين قد شهد ولادة مجموعة من الدول العربية بترتيبات خارجية وبعيدة عن الإرادة العربية فإن الدول الصانعة لهذه الدويلات قد بذرت فيها مفهوم الولاء للعائلة الحاكمة فقط ولم ينتشر فيها مفهوم الولاء للقومية العربية أو الانتماء العربي الحقيقي وارتبطت هذه الدويلات بالدولة الصانعة ارتباطاً ثقافياً واقتصادياً وأمنياً حتى أضحى الولاء للعاصمة الأوربية أكثر فخراً من الانتماء للقومية العربية.

وحتى عندما خلقت بريطانيا الدولة العبرية في فلسطين لم يجد العرب أي حرج في التعامل مع بريطانيا ومستشاريها العسكريين وخبرائها مما أدى الى تعاقب الكوارث على الأمة ككل.

ولذلك فإن مفهوم الوحدة العربية لم يجد القبول في الفكر العربي الرسمي للأنظمة العربية حتى أن العديد من الدويلات العربية اضطهدت المفكرين العرب الذين حاولوا ايصال مفهوم الوحدة العربية للجماهير، لأن الوحدة العربية كانت بمثابة السم القاتل لبعض الأنظمة العربية حتى ان التاريخ العربي لم يعد إلا تاريخاً مبتوراً يتحدث عن كل شئ إلا عن مفهوم التاريخ العربي الواحد، واضمحل تماماً التاريخ العربي ولم يعد في التاريخ سوى أسماء دويلات أسماءها وجدت من أسماء جبل أو نهر أو قبيلة، وبتلاشي ارتباط أسماء الدول العربية من التاريخ العربي الواحد تلاشي ارتباط شعوب تلك الدول من الهوية العربية والشخصية العربية.

ولما كانت الثورة العربية الكبرى التي انطلقت من مكة المكرمة أثناء الحرب العالمية الأولى هي التعبير العربي الحقيقي لرفض محاولات تتريك العرب وكانت هذه الثورة هي الأمل لتحقيق الوحدة العربية الكبرى دون أن تتوضح حدود تلك الوحدة، بل أنها اطلقت شعارات عامة دون مفهوم محدد للإستقلال أو حدود ذلك الإستقلال.

والتف الشباب العربي المقيم في الوطن أو المهاجر في المُغترب أو اللاجئ في كهوف الثقافة الأجنبية حول هذه الشعارات المطروحة وعندما برزت الثورة العربية كقوة في الأرض العربية وبدأت بمطاردة الجيش العثماني الذي كان يملأ الأرض العربية إرهاباً تبين للعرب أن إمكانية التحويل للمستقبل العربي ليست مستحيلة وشعر العربي بالشموخ من جديد وبالإنتماء لقوميته بعد انتصارات الثورة العربية وازداد

التفاف العرب حول قيادة الثورة العربية وبدأت الثورة بالعمل لإنشاء الدولة العربية في المناطق المحررة من الحكم العثماني

غير أن الأمل العربي بالوحدة العربية سرعان ما اصطدم باتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور.

وبدأت رقعة الدولة الحلم بالتقلص عندما طبقت هذه الاتفاقية وبدأ اسم سورية التاريخية يتقلص الى سورية الصغرى ثم سورية الداخلية وبدأت أجزاء من الأرض السورية تُقتَطع وُتمنح أراضي انطاكية وكيليكية وجنوب طوروس لتركيا. ثم يقفز لبنان من الأرض السورية ليصبح له وضعاً خاصاً وتخرج فلسطين من جنوب سورية لتصبح وطناً قومياًلليهود.! ثم يخرج شرق الأردن ليصبح دولة منفصلة عن الوطن الأم، وتحتل فرنسا الساحل الشمالي الغربي من الأرض السورية استعداداً للإجهاز على دولة الصحراء السورية في حال قيامها.

وبدأ الصراع العربي (السوري) مع أوربا يأخذ منحىً جديداً بعد أن استطاع الغزو الأوربي الجديد أن يأخذ شكلاً جديداً من أشكال الغزو الصليبي الإستيطاني المتسلح بالقوة والعلم والحنكة مقابل دفاع عربي ضعيف لايملك شيئاً مما تملكه القوات الغازية ولذلك سقطت الأرض العربية أمام الغزو الأوربي بدءاً من شمال افريقيا وانتهاءً بفلسطين) لأن الهدف الأوربي كان ينظر الى ضرورة احتلال كافة الأجزاء العربية لتحقيق السيطرة الكاملة على الشعب العربي بكافة فصائله وشعوبه. ولقد ساعدت الإمبراطورية العثمانية الحملات الأوربية في أهدافها عندما تخلت عن الأصقاع العربية البعيدة.

بدأت نهاية الإمبراطورية العثمانية فعلياً عندما بُدء باحتلال أجزاء من سورية التاريخية ثم انتهت بعد أن سقطت بقية الأجزاء السورية.

وكان الصراع السوري الأوربي صراعاً حاداً فاتخذت القوات العربية المناهضة للإحتلال الأوربي من سورية الداخلية مركزاً لتحرير البقية من الأرض السوريةوكان الهدف لهذه القوات العربية انشاء دولة عربية مستقلة قوية قادرة على بعث روح القومية والوحدة العربية من جديد بعد تلك النكسة التي اصيبت بها والتي أتت بها

نتائج التعاون بين العرب وأوربا في القضاء على الدولة العثمانية وحاولت الدولة العربية الوليدة جمع الشتات العربي في سورية مقابل التجمع اليهودي.

إلاأن محاولات جمع الشتات العربي كان يقابل بحرب ضروس من أوربا القديمة والجديدة (أميركا) بينما اتسم جمع الشتات اليهودي بالتسهيلات والمساعدات الإقتصادية العسكرية والفنية حتى أضحى الشتات اليهودي خطراً يهدد الجذور العربية للوجود العربي على هذه الأرض.

ولم يستطع العرب تحديد خط مسارهم في جمع شتاتهم وتشكيل وحدة إقليمية لهم أو تجمع عربي فعال.

وما أن بزغ فجر الإستقلال الوطني في مشرق الوطن العربي حتى اتخذت سورية خط الوحدة العربية منهجاً ثابتاًلسياستها وبالرغم من تبدل الحكومات فإن هوى الوحدة العربية بقي المسيطر على كافة الإتجاهات السياسية فكان ميل سورية نحو الشرق العراقي تعبيراً وبحثاً عن الوحدة العربية كما لم يكن ميلها نحو الغرب المصري أو الجنوب إلا بحثاً عن الوحدة العربية.

وإن كانت محاولات استقطاب سورية نحو المحاور العربية وغير العربية لا تتطابق مع الرؤيا السورية إلا أن ميل سورية نحو هذا المحور العربي أو ذاك لم يكن ليتم لولا الوحدة العربية التي كان يبثها هذا المحور أو ذلك.

وازدادت رياح الوحدة العربية تأثيراًعلى رؤساء الإنقلابات العسكريةإلا أنه لم يستطع أي إنقلاب عسكري تحقيق أي تقدم حقيقي نحو الوحدة ولذلك توالت الانقلابات والانقلابات المضادة ولم تطمئن القوى والأحزاب وشرائح الشعب لكافة الإتجاهات التي كانت تميل إليها الحكومات المنبعثة عن الإنقلابات العسكرية فالإنقلاب الأول بالرغم من الأضواء التي اجتذبها إليه إلا أن البصمات الأميركية كانت واضحة عليه، وكذلك فالانقلاب الثاني كانت البصات البريطانية كانت أكثر وضوحاً من البصمات الأميركية في الإنقلاب الأول وكذلك فإن البصمات الفرنسية برزت أكثر وضوحاً في الإنقلاب الثالث وما تلاه... حتى سقوط أديب الشيشكلي حيث خلت الساحة الوطنية من القيادات التي تمثل رغبات الشعب ولما كانت أزمة السويس وما تبعها وخروج مصر الناصرية منتصرة على قوى العدوان الثلاثي وقيام

الحشود العسكرية من الدول المحيطة بسورية بالضغط عليها لدفعها لتحقيق استراتيجية معينة كل ذلك دفع الجماهير السورية بالضغط على حكومة الرئيس شكري القوتلي للاندفاع نحو مصر لتحقيق الوحدة معها واستطاعت القيادات السورية الالتقاء مع القيادات المصرية المثقفة لتحقيق الوحدة وأيدت البروجوازية الوطنية السورية هذه الوحدة وتوسعت بذلك الأطر الاجتماعية التي تناضل في سبيل تحقيق الوحدة السورية المصرية وأصبحت هذه الوحدة شعاراً وعملاً يومياً لكافة الإتجاهات الشعبية.

ولقد أثرت رياح النصر الذي حققته مصر على العدوان الثلاثي ونجاح تأميم قناة السويس واندحار قوات العدوان والبدء بمشروع السد العالي كل ذلك جعل الشعور القومي المتأجج في النفوس يعطل العقلانية في تحقيق تلك الوحدة فكان الهم الأكبر خلق دولة الوحدة بأي شكل كان مع مصر الناصرية

ووصل وفد مجلس الأمة المصري لدمشق لبحث موضوع الوحدة المصرية السورية برئاسة أنور السادات واتخذ هذا الوفد مع مجلس النواب السوري قراراً "بمباركة الخطوات التي تقوم بها الحكومتين السوريةو المصرية في سبيل تحقيق اتحاد بين سورية ومصر ويدعوانهما الى إجراء مباحثات بهدف تكوين الصورة النهائية للاتحاد وفور صدور هذا القرار رحبت به كافة الأوساط السورية الحزبية والمستقلة غير أنها اختلفت في مفهوم الوحدة مع مصر فطالب حزب البعث العربي الإشتراكي بتحقيق الوحدة الاندماجية الفورية ودعا آخرون الى وحدة تدريجية ودعا فريق ثالث الى القيام باصلاحات دستورية في البلدين ثم الانتقال الى موضوع الوحدة.

وبدأت غالبية الصحف السورية تطلب بتحقيق الوحدة الفورية لأن هذه الوحدة ستكون النواة التي تلتف حولها كل القوى الوطنية والقومية إلا أن الحزب الشيوعي السوري وقف معارضاً للوحدة وبشروط عبد الناصر ومنها حل جميع الأحزاب على أن تقوم هذه الأحزاب بحل نفسها، وأيدت البروجوازية الوطنية السورية والمصرية قيام الوحدة كما اتخذت نقابات العمال في سورية قراراً بالتوجه الى حكومتي البلدين لتحقيق دولة الوحدة بينهما.

وأظهر الجيش السوري تأييداًقوياً لتحقيق الوحدة الكاملة وأعلن معارضته لأي تأخير في إعلان الوحدة الفورية غير أن رئيس الأركان العامة السوري اللواء عفيف

البزري طالب بالأخذ بعين الإعتبار الخصائص الموضوعية الموجودة في البلدين غير أن الضباط الوحدويين قفزوا فوق اعتراضات رئيس أركانهم وأرسلوا وفداًمن الضباط الى القاهرة لمباحثة الرئيس جمال عبد الناصر في فتح ملف الوحدةبشكل جدّي وفوري.

وقد رفض الرئيس جمال عبد الناصر الوحدة الإندماجية الفورية وبّين أنه لابد من اتخاذ خطوات وحدوية متزنة تأخذ بعين الإعتبار الفروقات الواضحة بين الشعبين والعمل لإزالتها بشكل تدريجي حتى لاتؤثر مستقبلاًعلى مفهوم الوحدة العربية كهدف منشود للعرب.

وتشكلت لجنة مشتركة من الحكومتين السورية والمصريةلبحث الأسس التي ستقوم عليها دولة الوحدة إلا أن الضغط الكبير الذي مارسه الوحدويون بقيادة حزب البعث قد أعطى ثماره عندما رفضت كافة أشكال الوحدة أو الإتحاد إذا لم تكن وحدة كاملة اندماجية فورية.

ويمكن القول أن إعلان الوحدة بالشكل الذي اعلن فيه كان انقلاباً حقيقياً بقاعدة مدنية واسعة وبزعامة حزب البعث والوحدويين العرب، وفي القاهرة تقرر انشاء نظام إدارة ديمقراطي للجمهورية المرتقبة واتخذ مجلس النواب السوري ومجلس الأمة المصري قراراً بدمج الدولتين بدولة واحدة وأقرت الوزارتين في سورية ومصر مشروع الوحدة، وكذلك أقرت القيادة السياسة العليا في مصر وسوريةقيام دولة جديدة في منطقة الشرق الأوسط أطلق عليها اسم الجمهورية العربية المتحدة لهاعلم واحد وجيش واحد، ورئاسة واحدة، وأُستقبل إعلان قيام الدولة العربية الجديدة بابتهاج من الشعب السوري، بشكل لم تعرفه من قبل الأرض السورية إلا حين قدوم الأمير فيصل بن الحسين الى دمشق أبان الثورة العربية الكبرى وخلال تحرير الأراضي العربية من الحكم العثماني.

وفي العالم العربي أُستقبل الحدث الكبير بابتهاج واضح وجرت مظاهرات التأييد في لبنان والعراق واليمن والاردن والكويت من قبل الجماهير العربية التي رحبت بأول وحدة عربية تتحقق بعد نضال دام أكثر من أربعين عاماً.

بينما وقفت الأنظمة العربية موقف الحذر والارتباك من هذا الحدث الكبير الذي سيقلب المعادلات القائمة في المنطقة وحتماً فإن هذا الحدث سيؤدي إلى تعرية كافة الأنظمة التي قامت في الوطن العربي بموجب اتفاقات دولية ولم تقم بموجب إرادة عربية خالصة.

ويقول السيد فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق عام ١٩٥٨ (إن وحدة سورية ومصر الإندماجية تعتبر تحدياً لمصالح العراق)

وفي لبنان منعت الحكومة اللبنانية التي كانت قائمة برئاسة السيد كميل شمعون كافة أنواع التظاهرات تأييداً للوحدة واتخذ الأردن بقيادة الملك حسين اجراءات شديدة لمنع قيام المظاهرات الوحدوية في البلاد.

ورحبت الولايات المتحدة الأميركية بدولة الوحدة الجديدة لأن فيها انقاذاً لسورية من خطر الشيوعية وكان ذلك في ١٩٥٧/٩/٥ واتخذت الدول الأوربية موقفاً حذراً من قيام دولة تجمع المشرق العربي والمغرب العربي.

ورأت الولايات المتحدة أن هذه الدولة هي الأفضل في الشرق المضطرب وأن التعامل مع رئيسها جمال عبد الناصر سيكون أكثر سهولة من التعامل مع نظام ديمقراطي برلماني يضم مجموعة من الأحزاب المتصارعة والمختلفة فكرياً وعقائدياً، وإن الرئيس جمال عبد الناصر يملك رصيداً جماهيرياً كبيراً ولذلك فإنه يستطيع أن يقبل أو يرفض دون أن يخشى أية معارضة مدنية أو عسكرية في سورية أو مصر ولذلك سعت الولايات المتحدة إلى تأييد جمال عبد الناصر ما دام لايشكل أي تهديد لمصالحها النفطية أو الإستراتيجية، وكذلك فقد ابتعد جمال عبد الناصر عن التعرض للولايات المتحدة الأميركية، إلا في الفترة التي سبقت عدوان اسرائيل عام١٩٦٧ .

ولقد تأثرت أوربا بشكل كبير من قيام الجمهورية العربية المتحدة التي استطاعت أن تقفز فوق الحاجز الإستيطاني اليهودي في فلسطين والذي كان من مهماته منع اتصال الشرق العربي بالمغرب العربي ومنع قيام دولة قوية على ضفاف قناة السويس..

ولقد اتفقت كافة النظريات والمخططات السياسية الأوربية على أن قيام دولة عربية موحدة في الشرق سوف يؤثر بشكل أو بآخر على مصالح الدول الأوربية وربما

كانت الولايات المتحدة الأميركية أكثر استعداداً لهضم وجود هذه الدولة في ذلك الوقت ولكنها لم تكن لتستطيع ذلك على المدى الطويل خاصة وإن الصراع العربي اليهودي سوف يأخذ اتجاهات أكثر عنفاً في الحُقب القادمة.

وما إن أعلنت دولة الوحدة حتى بدأالعمل لضربهاوإبراز التناقضات بين شمالها(سورية) وجنوبها(مصر) خاصة وأن أعداء الدولة كُثُر وأعداء عبد الناصر أكثر واجتمع حول بريطانيا العديد من أعداء الوحدة للقيام بعمل مشترك لإغتيال أول تجربة وحدوية عربية ووقفت الولايات المتحدة تنظر بعين القلق إلى المد القومي الذي أحدثته هذه الدولة في الشعب العربي الذي بدأ يدرك بعض خفايا الإرتباط بين حكامه والدول الغربية، ولقد بدأ الولاء العربي للعائلات الحاكمة بالتفكك بعد قيام دولة الوحدة وبدأ العملاق العربي بالتحرك بعد سُبات دام خمسمائة عام..

وبما أن سورية كانت تشكل الحلقة الأكثر ضعفاًوالأقل تماسكاً في دولة الوحدة بسبب تعداد المذاهب الإجتماعية والعقائدية والإقتصادية فيها فهي بذلك الأكثر استعداداً للقيام بحركة تقضي على التجربة الوحدوية العربية مع أن سورية هي التي صنعت دولة الوحدة وفرضتها على عبد الناصر للخروج من محنتها الداخلية المضطربة وهروباً من الضغط الخارجي الذي قادته الولايات المتحدة الأميركية من مناطق نفوذها في العراق والأردن وتركيا ولبنان.

وكان قيام الوحدة أمراً ضرورياً لحسم الصراع العربي الأوربي في شمال أفريقيا لمصلحة العرب وكان ذلك أكثر وضوحاً بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر وهزيمة فرنسا في العدوان مما أدى إلى إستعار الحرب في شمال أفريقيا بين الوطنيين الجزائريين والقوات الفرنسية وارتفاع المعنويات بشكل كبير لدى الثوار، وخوفاًمن هزيمة ماحقة للقوات الفرنسية في الجزائر، استطاع الشعب الفرنسي أن يضع في سُدة الحكم الجنرال شارل ديغول ليقود فرنسا من هزيمة السويس إلى النصر السياسي في شمال أفريقيا،وبخروج فرنسا من الجزائر خلت الأرض العربية تقريباً من أي وجود عسكري مُستَعمِر وبقيت بعض القواعد العسكرية الأجنبية قائمة في بعض المناطق العربية بموجب "اتفاقات" بين الحكام العرب والدول الأجنبية.

وما أن تم التوقيع على اتفاقية قيام الوحدة بين سورية ومصر في ٢٢ شباط فبراير/ ١٩٥٨ حتى تم اكتشاف مؤامرة لإسقاط نظام الحكم في سورية قبل أن تأخذ دولة الوحدة شكلها القانوني بالإستفتاء الشعبي الذي سيجري في ١٩٥٨/٢/٢٢ وكان خط المؤامرة القيام بأعمال تخريبية في الشمال والجنوب بشكل يهدد الإستقرار العام في الشرق الأوسط مما يدفع باسرائيل بالتهديد للتدخل إذا لم يستقر نظام الحكم في سورية، مما يدفع بالتالي العراق للتدخل لمنع تدخل اسرائيل وقد اشتركت في هذه المؤامرة مجموعةمن معارضي الوحدة ومجموعة من زعماء العشائر المقيمة على الحدود العراقية والأردنية.

وقد وقف حلف بغداد الموقع بين العراق وتركيا وباكستان ضد هذه الوحدة.

وفشلت مؤامرة قلب نظام الحكم في سورية قبل يوم الإستفتاء.

وتتالت الإعترافات بالجمهورية العربية المتحدة بعد ظهور نتائج الإستفتاء وتزايد النشاط المعادي لهذه الجمهورية ونشطت بريطانيا لتوحيد المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العراقية بوجه الجمهورية العربية المتحدة إلا أن الولايات المتحدة الأميركية عارضت ادخال المملكة العربية السعودية في اتحاد مضاد للجمهورية الجديدة وبقيت المملكة السعودية بثروتها النفطية الهائلة بمنأى عن دائرة النفوذ البريطاني المباشر.

وتكون اتحاد فيدرالي ملكي بين المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية أطلق عليه الإتحاد العربي.

وانشطر العالم العربي بين الجمهورية العربية المتحدة التي تحظى بقاعدة جماهيرية عربية واسعة وبين الإتحاد العربي الذي يحظى بتأييد أكثرية الأنظمة العربية وخاصة الملكية منها.

وبدا واضحاًذلك الصراع بين المد القومي العربي الذي تحاول الولايات المتحدة الأميركية امتطاء ه وبريطانيا التي تحاول تحطيمه.

وبالرغم من أن السياسة البريطانية مع العرب كانت تنادي ظاهرياًبقيام أي شكل من أشكال الوحدة العربية إلا أنها بالواقع كانت تحارب الوحدة العربية وتعلم أن

تاريخها الأسود مع العرب سوف يدفعهم لمحاربة كل ما تطالب به بريطانيا أو تنادي به.

وقد وقع العرب في الشرك البريطاني وبدؤوا بمحاربة الأفكار الوحدوية التي سبق لبريطانيا أن نادت بها كوحدة الهلال الخصيب أو وحدة سورية الكبرى.

ولما وصل الرئيس جمال عبد الناصر أذهله ذلك المد القومي الذي استقبله في سورية لأنه لم يكن يعلم بحقيقة هذا المد، وبدأت الوفود العربية الملثمة تتوافد على دمشق من كل الأصقاع العربية.

وشعرت أوربا بالخطر الحقيقي العربي الجديد يسطع في الشرق بعد أن اختفى منذ العام ١٨٣٩ وحتى العام ١٩٥٨ أي بعد غياب دام ١٢٠ عاماً منذ أن بدأ ابراهيم باشا يدق أبواب استامبول بواسطة جيش مصري شامي مشترك، ووقفت في ذلك الحين أوربا بكاملها مع الإمبراطورية العثمانية المهددة من عناصر عربية. وكان الهدف المصري الشامي المشترك من غزو استامبول هو اجتثاث أسباب المرض واعادة دورة الحياة للجسد العربي الممدد شرقي وجنوب أوربا بعد أن انهكه المرض العثماني.

وانقسم العالم العربي في عام ١٩٥٨ إلى:

الجمهورية العربية المتحدة (سورية ومصر)

الإتحاد العربي (الأردن والعراق)

اتحاد الجنوب العربي (مشيخات جنوب الجزيرة العربية)

و بدأت بريطانيا المفاوضات مع أمراء الخليج لتشكيل اتحادٍ لدويلات الخليج لحمايتهامن الخطر القومي العربي.

أما الحكومة المركزية للجمهورية العربية المتحدة فقد بهرتها أضواء الوحدة التي شهدتها في دمشق فعميت أبصارها ولم تعد تفرق بين الوطني والعميل وبين الناقد والهادم واستغلت الحب الجماهيري للرئيس جمال عبد الناصر والولاء المطلق له واتخذت الخط الاقتصادي الاشتراكي للجمهورية العربية المتحدة منهجاًلها دون دراسة واسعة تشمل القطرين ودون أن تلاحظ الفروق بين المجتمعين السوري والمصري.

ومن أهم الفروقات التي لم تلحظهاالحكومة المركزية:

١- إن جمال عبد الناصر رغم كونه بطلاً قومياً مصرياً إلا أنه لم يكن بطلاً قومياً عربياً إلا عندما تحالف مع سورية.

٢- إن الجماهير المصرية لم ترفع جمال عبد الناصر إلى سُدة الحكم بل هو الذي جاء لفرض نفسه على الشعب المصري بانقلاب عسكري ضد النظام الملكي وهذا لم يمنع التفاف الشعب المصري حول جمال عبد الناصر فيما بعد، أما في سورية فإن الشعب السوري هو الذي فرض على جمال عبد الناصر أن يكون رئيساً له حباً له وتقديراً لقيادته.

٣- لقد تجاهلت الحكومة المركزية مستوى الحياة المتقدم في القطر السوري عن مستوى الحياة في القطر المصري.

٤- لم تشرع الحكومة المركزية أية قوانين لمنع البرجوازية المصرية من فرض سيطرتها الاقتصادية على القطاعات الاقتصادية السورية.

٥- تجاهلت الحكومة المركزية حقيقة أن الوحدة مع مصر لم تتم لولا مساندة الضباط السوريين الوحدويين فعمدت إلى طرد عدد من هؤلاء الضباط من الجيش مما أوقعهم في الندم على عملهم لإقامة الوحدة.

٦- لم يمارس الضباط المصريين مهماتهم في القطر السوري بعقلية عربية عادلة بل أنهم مارسوها بعقليةاستعلائية احتلالية

٧- أدارت الحكومة المركزية ظهرها لكافة القوى السياسية في سورية التي ساندتها والتي أقامت دولةالوحدة وبدأت الحرب الضروس بين قيادة الجمهورية وقيادة الأحزاب السياسية التي سعت إلى تحقيق الوحدة وخاصة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي بذل جهوداً جبارة لتحقيق أول مبدأ من مبادئه المعلنة(الوحدة) وأصبح يخشى على مبادئه الأخرى من أن يطالها التخريب العفوي أو المتعمد وألقت الجماهير السورية كل اللوم على حزب البعث بسبب الصعوبات الاقتصادية التي بدأت تعيشها سورية مما أثر على شعبية هذا الحزب بحث أنه حصل على ٢٥٠ مقعداً من أصل ٩٤٥٥ مقعداًفي مجالس الإتحاد القومي وأُنتخب الدكتور مأمون الكزبري رئيساًلمجلس الإتحاد القومي في مدينة دمشق

فاعتبر حزب البعث أن الرئيس جمال عبد الناصر قد بدأ بالتحالف مع أعداء الحزب.

وأُغلقت صحيفة الحزب(الجماهير) بعد إيقاف المساعدات الحكومية عنها وأقيل وزير القيادة القومية في الحكومة المركزية السيد (رياض المالكي) الأمر الذي اعتبره الحزب(حزب البعث العربي الإشتراكي) أن حرباً حقيقيةً قد بدأها الرئيس جمال عبد الناصرضده.

وتراكمت أخطاء القيادة السياسة للجمهورية العربية المتحدة وبدأ المؤيدون لها ينسحبون نحو الظل وشعرت القيادة أن هناك مقاطعة جماعية من كافة الإتجاهات التي صنعت الوحدة وأن هذه المقاطعة ترافقت مع حصار اقتصادي غربي حول الجمهورية العربية المتحدة وبدأ الضغط الدولي يزداد على الشخصيات السورية للقيام بحركة ما.

ولكن القيادة المركزية لم تتخذ سوى المزيد من الاجراءات التي أبعدتها عن الشعب فأعلنت أول ما أعلنت من الإجراءات حالة الطوارئ وبدأت الإعتقالات تطال الوحدويين قبل غيرهم والإشتراكيين قبل البروجوازيين وكذلك تم اعتقال الشيوعيين.

وأغلقت كافة الصحف .. التي كانت تنادي بالإصلاح واستقال الوزراء البعثيون من الحكومة المركزية،وأصبحت الحكومة بذلك دون قاعدة شعبية.

وتشكلت لجنة حكومية لإعداد وتنسيق سياسة الدولة في القطر وتشكل جهاز إداري مؤلف من ثلاثة مجالس الاول لبحث الأمور المتعلقة بالتشريع العام والقضاء وأمن الدولة والثاني يتعلق بالشؤون الإقتصادية والثالث يتعلق بشؤون الصحافة والإذاعة والإعلام.

وتقدمت الفعاليات الإقتصادية بعدة مطالب تجاه السياسة الإقتصادية منها حماية الصناعة السورية وزيادة حجم الاستيراد وتأجيل دفع الديون للبنوك وإلغاء بعض ضرائب الاستيراد ومنح امتيازات للصناعة وتزويدها بالمعدات التقنية.

غير أن الحكومة المركزية لم تستطع أن تقدم شيئاً لتطوير الاقتصاد السوري فبدأت البروجوازية الوطنية بمقاومة سياسة الدولة الاقتصادية فردت الدولة بتشكيل جمعية

وطنية موحدةمؤلفة من أعضاء الاتحاد القومي بنسبة ٤٠٠ عضو لمصر و ٢٠٠ عضو لسورية ثم استقال نائب رئيس الجمهورية عبد الحميد السراج .

وازدادت الضائقة الاقتصادية وعم الركود الاقتصادي وهربت رؤوس الأموال الوطنية من سورية مما زاد في تعقيدات الوضع الاقتصادي أمام القيادة المركزية للجمهورية.

وأعيد تشكيل المجلس الوطني للجمهورية بنسبة ٣٨٥ عضواً لمصر و ٧٠ عضواً لسورية وشعرت الجماهير أن هناك عملية هضم مصرية لسورية وأن هذه العملية قد بدأت بالتسارع، وازداد ضغط المخابرات العامة على الشعب وازداد عدد الوحدويين في السجون.

فاقترحت القوى الوحدوية والوطنية على القيادة المركزية إجراء العديد من الاصلاحات تفادياً من الصدام المرتقب الذي إن حدث فلن يكون بصالح القوى الوحدوية بل سيكون لمصلحة كافة القوى المناهضة للوحدة وكان من هذه المقترحات إعادة النظر في أساس الوحدة وتشكيل حكومتين وبرلمانين وقيادة سياسية موحدة للجمهورية وبرلمان مركزي وإعادة الحريات الديمقراطية وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين في البلاد وإطلاق حرية الصحافة والاعلام وإعادة الضباط المُسرحين إلى الخدمة وتعديل بعض قوانين الاصلاح الزراعي بحيث يجمع بين الفلاح والمُلاّك بأسس جديدة بعيدة عن الاقطاع أو التأميم.

غير أن الرئيس جمال عبد الناصر رد على هذه المقترحات بإعلان مراسيم تموز ١٩٦١ الاشتراكية والتي أعلنت تأميم كافةالشركات الخاصة في القطر السوري التي خالفت تصريح نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة المشير عبد الحكيم عامر في حلب والذي قال فيه" إن السياسة الاقتصادية للجمهورية ستكون موجهة لتشجيع ودعم الاستثمار الخاص وستقوم الحكومة بحماية المستهلك من الاحتكار والعامل من الاستغلال ويجب الوصول إلى توازن اجتماعي وهذا المفهوم يشكل أساس الاشتراكية الديمقراطية التعاونية" واعتقدت الحكومة المركزية بناء على تقارير أجهزتها بأن هذه المراسيم سوف تدعم موقف الحكومةمن المعارضة ولكن المعارضة كانت قد اتسعت بحيث أصبحت معارضة اقتصادية وسياسية وعسكرية وعمالية وفلاحية.

فالاقتصاديون ضد الحكومة لأنها حرمتهم قسماً هاماً من رأسمالهم ونشاطهم والسياسيون ضد الحكومة لأنها ناصبتهم العداء في وقت كانوا قد قدموا فيه النصيحة للحكومة المركزية وكذلك العسكريون بسبب إبعاد كبار الضباط الوحدويين وتسلط الضباط المصريين على المراكز الحساسة في الجيش، والعمال ضد الحكومة لأن المستوى الاقتصادي بدأ بالانحدار بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد.

والفلاحون ضد الحكومة لأنهم كسبوا أرضاً وخسروا الانتاج بسبب ضعف وضعهم الاقتصادي.

وقادت البروجوازية الوطنية تيار المعارضة المتعاظم وتقطعت كافة طرق الاتصال بين المعارضة والحكومة. وازداد ضغط المخابرات على كافة الفئات والشرائح الاجتماعية.

وفي صباح ١٩٦١/٩/٢٨ أعادت إذاعة دمشق إلى الأذهان صوتاً ابتعد عن المذياع زمناً طويلاً ليعلن من جديد البلاغ رقم واحد لقد كانت فترة حكم جمال عبد الناصر في سورية منذ ١٩٥٨/٢/٢٢ وحتى ١٩٦١/٩/٢٨ فترة مليئة بالاضطراب الداخلي المبطن فالصراع السياسي الداخلي لم يتوقف منذ اعلان الوحدة والجذب الدولي كان له التأثير الكبير على القوى الداخلية السورية وعلى الفئات المتناحرة للوصول إلى السلطة. وكان للجهل الكبير في إخراج القرارات السياسية والاقتصادية ذلك الاخراج السيء الذي لم يلاقِ التأييد المطلوب من قبل الجماهير العربية التي صنعت الوحدة، ولقد أصابت كافة القرارات السياسية والاقتصادية تلك الجماهير بخسائر أثرت على مستوى تأييدها للجمهورية وللوحدة وللرئيس جمال عبد الناصر، ووجدت الجماهير أن قيادتها قد ابتعدت كثيراً عن مصالحها بسبب التقارير غير الدقيقة التي كانت أجهزة الدولة ترفعها إلى قيادة الجمهورية العربية المتحدة، وساعد في عدم وضوح الرؤيا للقيادة الخلافات الشخصية داخل مجموعة الوزراء الشماليين التي أدت بالتالي إلى شل الحركة الاقتصادية التي كانت تعاني من الحصار الخارجي والمقاطعة الداخلية، وكذلك فإن إبعاد الضباط الوحدويين عن الجيش كان إبعاداً للولاء الحقيقي للوحدة العربية ولم يبقَ في الجيش إلا فئات الضباط الذين لهم الولاء للعائلات الأرستقراطية والبروجوازية التي ساهمت في صنع

الاستقلال الوطني أو الضباط الذين يعارضون الوحدة بكافة أشكالها.. أو الضباط الذين لهم ولاء لشخص جمال عبد الناصر وكانوا أضعف فئات الضباط،

وقد استطاعت البروجوازية الوطنية أن تؤثر تأثيراً كبيراً على الضباط الشماليين المتذمرين أصلاً واستطاعت البروجوازية أن تحظى بعطف هؤلاء الضباط.

ولقد تجاهلت القيادة العليا مجموعة الحساسيات السورية المعقدة والمتشابكة، وعاشت داخل الخلافات السياسية بين رجال الصف الأول ، ولم تدرك تلك القيادة المعنى الخطير لزعامتها في آسيا العربية فلو أدركت ذلك لإستطاعت تحقيق وحدة أقطار المشرق العربي بدءاً من الأردن والعراق بالرغم من وجود العناصر المضادة للوحدة العربية في كل من الأردن والعراق .

ثم برز الصراع القومي العربي مع النفوذ البريطاني في منطقة شمال الجزيرة العربية بأعنف صورة بالاضرابات التي عمت الأردن والعراق كان من نتائجها الثورة العراقية في ١٩٥٨/٧/١٤ والتي أطاحت بالنظام الملكي في العراق.

ولم يستطع الرئيس جمال عبد الناصر من استغلال مشروع الوحدة السورية المصرية لينطلق إلى مناطق اخرى في بلاد الشام ووقع في خطأ الحسابات في التعامل مع الشعب العربي في سورية بحيث اعتقد أن الخلافات بين الوزراء الشماليين ليست إلا خلافات شخصية فحسب ولم يعتقد أن هذه التموجات السطحية ليست إلا تعبيراً عن تموجات عنيفة تجري في القاع ولذلك لم يتعامل معها الرئيس جمال عبد الناصر بالحذر والادراك المطلوب ولو علم الخطر الحقيقي لهذه الاضطرابات لكان له رأي آخر وتصرف آخر، ولكن سياسة الابعاد لبعض رموز القوى الحقيقية عن المناصب الحساسة قد أعطى نتائج سلبية مدمرة لمرتكزات قيام الجمهورية المتحدة كما أن تعامل الضباط الجنوبيين مع ضباط الجيش الأول الشماليين كان يتسم بالكثير من الجهل ولذلك فقد فشلوا في إعطاء صورة واضحة للقيادة العليا عن الوضع السياسي والاجتماعي والعسكري في سورية.

وما أن صدرت القرارات الاشتراكية في تموز ١٩٦١ حتى ازدادت الاضطرابات داخل الجيش الأول الذي خلا من الضباط الوحدويين ولم يبق فيه إلا الضباط الجنوبيين والضباط ذو الأصول البروجوازية. أما القيادات القومية في سورية فكانت

ترى أن الخلاف يجب أن ينحصر مع الرئيس جمال عبد الناصر وليس مع الجمهورية العربية المتحدة التي تمثل قمة النضال العربية من أجل الوحدةالعربية.

«إن غفر التاريخ لقادة الانفصال كل الأخطاء فإنه لن يغفر لهم اغتيال الحلم العربي الوحيد الذي تحقق بإعلان الوحدة السورية المصرية» وهكذا كان الانفصال في ١٩٦٢/٩/٢٨ جريمة كبرى لاغفران لها، ووقف قادة الانفصال أمام الشعب العربي ليقدموا له المبرر عن جريمتهم فلم يجدوا سوى إبراز أخطاء جمال عبد الناصر في قيادةالجمهورية العربية المتحدة. غير أن الشعب العربي لم يكن مقتنعاً بكافة المبررات التي قدمها قادة الانفصال.

وخرجت سورية من صرح أقامته بنفسها وعادت إلى عضوية جامعة الدول العربية ولم يدرك قادة الانفصال أن ثمن حركتهم الانقلابية سيكون باهظاً بعد خمس سنوات عندما قامت الحرب العربية الاسرائيلية في ١٩٦٧/٦/٥ فلولا الانفصال لما كانت هزيمة عام ١٩٦٧ بالقسوة التي حدثت فيها.

ومن الانفصال بدأ العد العكسي للمد القومي العربي الذي اجتاح الأرض العربية في المشرق العربي والمغرب العربي.

ومن الانفصال بدأت هزيمة عام ١٩٦٧،

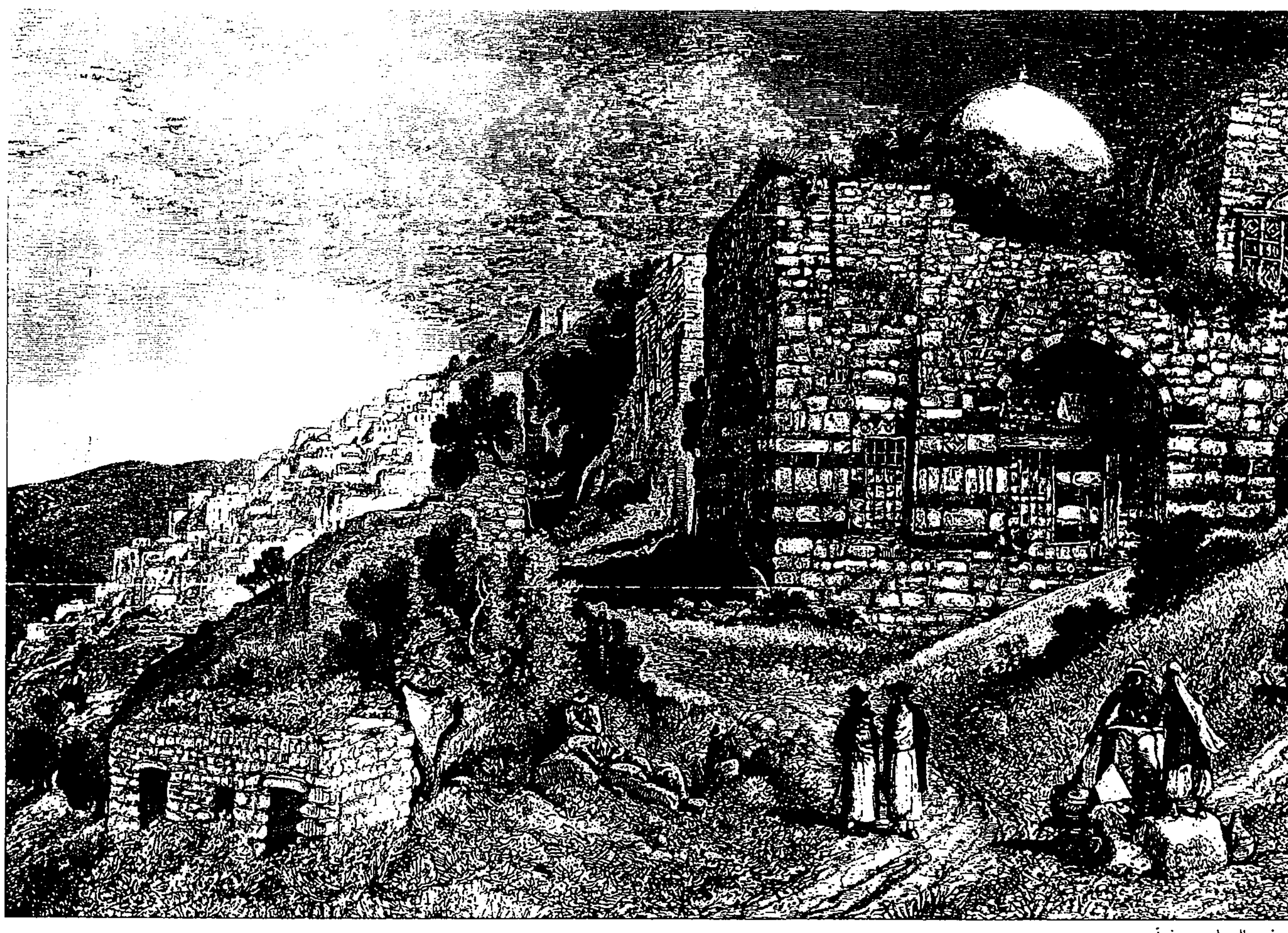
ومن الانفصال كانت هزيمة الجيش المصري في اليمن،

ومن الانفصال كان خروج الثورة الفلسطينية من الأردن،

ومن الانفصال كانت نتائج حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس بين مصر واسرائيل والتي لم تكن نتائجها بقدر خسائرها.

ولو أن الرئيس جمال عبد الناصر استخدم القوة العسكرية في إنهاء الحركة الانفصالية وأراق من الدماء العربية ما أراق لوفر بذلك الكثير من الدماء العربية التي سفكت فيما بعد في سيناء والجولان والأردن واليمن وقناة السويس لمنع الانهيار العربي من الاستمرار. غير أن جمال عبد الناصر رأى- كما قال- أن يحبس الدم العربي ولا يسفكه في معركة تثبيت نظام أي حكم وقد يكون قد أصاب في قراره لو أن المسألة كانت تطالب بإزاحته عن رئاسة الدولة ولكن الانفصال لم يطالب بإزاحة جمال عبد الناصر بل طالب بإسقاط الجمهورية العربية المتحدة

ويمكن القول أن ما أصاب العرب بعد الانفصال من خسائر ونكبات. وانحسار المد القومي العربي كان بسبب القرار الذي اتخذه جمال عبد الناصر بعدم اللجوء إلى القوة العسكرية لإنهاء حركة الانفصال.



صفد ـ الرسام: هـ. فنّ


الفصل
الخامس عشر
١٥
الانفصال

الفصل الخامس عشر
الانفصال

في ١٩٦١/٩/٢٨ تحرك لواء (الُضمير) الذي يبعد ٦٠ كم عن دمشق بقيادة العقيد حيدر الكزبري وتحرك اللواء المدرع في(قطنا) الذي يبعد ٣٠ كم عن دمشق بقيادة المقدم عبد الكريم نحلاوي باتجاه دمشق وقاما بإحتلال مبنى رئاسة الأركان العامة ومقر المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ومبنى اذاعة دمشق.

وصدر البلاغ رقم ١ من إذاعة الجمهورية العربية المتحدة في دمشق عن قيام قطعات من الجيش الأول بالاحتجاج على سياسة الرئيس جمال عبد الناصر في الاقليم الشمال للجمهورية العربية المتحدة وللممارسات الخاطئة التي يمارسها المصريون في الاقليم وكذلك احتجاجاً على وأد الحريات الديمقراطية في كافة أنحاء الجمهورية العربية المتحدة واتهم البلاغ رقم-١- الرئيس جمال بالعمل لإضعاف الجيش الأول وذلك من خلال تسريح العديد من ضباطه وإحلال ضباط مصريين مكانهم خاصة وأن التسريح شمل أولئك الضباط الذين كان لهم الدور الكبير في قيام دولة الوحدة.

واتهم البلاغ الأول كذلك الرئيس عبد الناصر بقراراته الاشتراكية الأمر الذي عمل على انهيار القواعد الاقتصادية للبلاد كما أظهر البلاغ الأول إتساع الهوة بين القيادة الاتحادية للدولة والقواعد العسكرية التي وَجَدَت في اجراءات تطهير الجيش الأول خدمةً لإسرائيل.

أما المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة الذي كان موجوداً في دمشق فقد وجد نفسه أمام قوة عسكرية لم تطرح أية مطالب انفصالية أو أية مطالب ذات طابع شخصي وإن هذه القوة كانت تطالب بالمحافظة على القوات

المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة وهذا ما اعترف به المشير عبد الحكيم عامر في البيان المشترك الذي توصل إليه مع قادة الحركة العسكرية ولكنه لم يوقع المشير على هذا البيان قبل الرجوع إلى الرئيس عبد الناصر.

أما الرئيس جمال عبد الناصر فقد وجد الحركة العسكرية تشكل تهديداً مباشراً لسلطاته المطلقة والتي استمدها من الاستفتاء الشعبي الذي جرى في ١٩٥٨/٢/٢٢ في سورية ومصر ووجد أن الاجراءات الاشتراكية التي بدأ بها كانت هي السبب في إثارة القادة العسكريين السوريين الذين تفوح منهم رائحة الاقطاع والبرجوازيةالصناعية، ولذلك فقد رفض الرئيس عبد الناصر التسوية التي توصل إليها نائبه المشير عبد الحكيم عامر وأصدر أمره بقمع تلك الحركة بالعنف والقوة المسلحة وأصدر أمره بتسريح الضباط السوريين الذين تزعموا حركة الاحتجاج العسكرية.

وبقيت إذاعة دمشق تبث إرسالها بإسم الجمهورية العربية المتحدة دون أن تصدر أية إشارة على رغبة إنفصالية لدى قادة الاحتجاج العسكريين.

ثم أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أمراً بإرسال قوة عسكرية مصرية لإنهاء حركة الاحتجاج العسكرية السورية،وقد بدأت بالفعل طلائع القوات المصرية بالوصول إلى اللاذقية بإنزال جوي وأرسلت البوارج المصرية البحرية مع فوجين عسكريين من القوات المصرية مع ألفين من قوات المظليين.

ودفع هذا الاجراء العسكري بقادة الحركة إلى الابتعاد بحركتهم عن مفهوم الاحتجاج العسكري إلى مرحلة التمرد العسكري خاصة بعد صدور قرارات تسريح ضباط الحركة من الجيش وإلصاق تهمة الخيانة العظمى بهم.

غير أن هذا القرار قد أعطى حركة الاحتجاج التأييد من القطعات العسكرية في الشمال السوري وما كاد يوم ١٩٦١/٩/٢٨ ينقضي حتى بدأت القطعات العسكرية تعلن تأييدها للحركة العسكريةالقائمةفي دمشق وظهر واضحاً أن هناك تذمراًشبه كامل في الجيش الأول إلا أنه كان تذمراًمكبوتاً، وظهر أيضاًأن الرئيس جمال عبد الناصر قد فقد كثيراًمن شعبيته بعد أقل من عامين ونصف من قيام دولة الوحدة نتيجة لسياسته الاشتراكية والداخلية والتي إتسمت بالاعتقالات العشوائية مع

أن الرئيس قد وصل إلى سُدة الحكم في سورية بإرادة الشعب التي لم تحترم سوى مرتين فقط خلال أربعين عاماً من النضال السياسي والعسكري الأولى كانت في المؤتمر السوري عام١٩٢٠ الذي أعلن استقلال سورية وتتويج الملك فيصل ملكاً دستورياً على سورية والثانية كانت في مظاهرات الوحدة عام ١٩٥٨ حيث فرضت الجماهير إرادتها على الحكومتين السورية والمصرية. وهكذا وجد ضباط حركة الاحتجاج العسكرية أنفسهم في زاوية ضيقة جداً وضعهم فيها الرئيس جمال عبد الناصر بإتهامهم بالخيانة العظمى ووجدوا أن حركتهم الاحتجاجية تستطيع أن تلاقي التأييد المطلوب لنجاحها. بقليل من الجهد وبكثير من الدعم المادي إذا توفر من الطبقات المتضررة من المراسيم الاشتراكية..

وفي ١٩٦١/٩/٢٩ كانت الأزمة قد وصلت إلى طريق مسدود بعد أن رفض الرئيس جمال عبد الناصر مناقشة مطالب الضباط، بل اعتبرأن هذه الحركة ليست إلا حركة تآمرية عليه وعلى الجمهورية العربية المتحدة وعلى حركة القومية العربية، ثم أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أمراً بعدم استخدام القوة بوجه هذه الحركة وقال "أن العرب لايريقون الدم العربي، وطالب الشعب السوري أن يحافظ على المنجزات الاقتصادية والاجتماعية التي تحققت خلال الوحدة" غير أن هذا المبدأ الذي أعلنه الرئيس عبد الناصر قد أسقطه بنفسه بعد عام واحد فقط عندما قامت. الثورة في اليمن على النظام الملكي، فقد أرسل جمال عبد الناصر القوات العسكرية المصرية لمساندة قوات الثورة اليمنيّة الجمهورية ضد القبائل اليمنيّة المدعومة من السعودية واستمرت معارك الثورة لمدة خمس سهوات قتل فيها الألوف من الجنود المصريين واليمنين ، علماً بأن اليمن الملكي كان عضواً في (اتحاد الدول العربية) التي كانت قائمة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية وكان من المفروض أن يقف الرئيس جمال عبد الناصر مسانداً للأمير سيف الاسلام بدر بن يحيى كما تنص اتفاقية منظمة (اتحاد الدول العربية) الموقعة بين الطرفين مع العلم بأن وحدة سورية ومصر كانت من الناحية الاستراتيجية أكثر أهمية في قضية الصراع العربي الاسرائيلي ،ومع ذلك فقد تخلى الرئيس جمال عبد الناصر عن سورية ليتمسك باليمن،

وأعلن قادة الحركة العسكرية عن إنهاء الارتباط بين الاقليمين الشمالي (سورية) والجنوبي (مصر) وتم وضع المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية واللواء جمال فيصل قائد الجيش الأول في طائرة خاصة وارسالهم إلى مصر وتم اعتقال عبد الحميد السراج نائب رئيس الجمهورية لأسباب أمنية وتم تكليف السيد مأمون الكزبري بتأليف وزارة جديدة ضمت ممثلي البرجوازية الصناعية والتجارية والزراعية.

وهكذا توضحت معالم الطريق الذي سار عليه زعماء الحركة العسكرية بعد انقطاع كل اتصال بينهم وبين الحكومة الاتحادية في القاهرة وتم تشكيل (القيادة العربية العليا للقوات المسلحة) وقالت هذه القيادة أن مسارها سيكون القومية العربية والاشتراكية الديمقراطية وأعلنت الحكومة الجديدة مسارها الجديد ألا وهو تطبيق الاشتراكية الديمقراطية وليست الاشتراكية المستوردة، وأعلنت تحقيق الديمقراطية لكافة المواطنين ووعدت بالغاء قانون الطوارئ.

ووعدت الحكومة بحرية النشر وحرية الاقتصاد وحرية النقد كما وعدت باعطاء العمال حقوقهم وكذلك الفلاحين وقد أرادت الحكومة السورية الجديدة ان تنتهج مجموعة اتجاهات مستحيلة فهي مع الاقطاع ومع الاصلاح الزراعي وهي مع حرية الفرد ومع ضمان الأمن الداخلي والخارجي للبلاد.

واعترف جمال عبد الناصر بتاريخ ١٩٦١/١٠/٥ بانفصال سورية عن مصر وأبقى اسم الجمهورية العربية المتحدة على مصر وبقي هذا الاسم لمصر حتى قيام (اتحاد الجمهوريات العربية) بين مصر وسورية وليبيافي العام ١٩٧١ بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر حيث تم استبدال اسم الجمهورية العربية المتحدة باسم جمهورية مصر العربية، وبعد اعتراف جمال عبد الناصر بانفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة انهالت الاعترافات بعودة سورية كدولة مستقلة وفي ١٩٦١/١٠/١٣ عادت سورية إلى هيئة الأمم المتحدة وفي ١٩٦١/١١/٢٨ عادت سورية إلى جامعة الدول العربية.

وأعلنت الحكومة السورية انها تسعى إلى تحقيق الوحدة العربية بطريقة جديدة وهي الاتحاد الفيدرالي الذي يقوم على اسس متساوية بين جميع الأقطار العربية وتبقى

الشؤون الداخلية لكل قطر بمعزل عن الحكومة الفيدرالية وتتعهد هذه الحكومة باحترام الحقوق الشخصية والدستورية

وقد أيدت العراق(حكومة عبد الكريم قاسم) هذا الاقتراح وعارضته مصر.

وقد جرت الانتخابات والتصويت على الدستور المؤقت لسورية التي أصبح اسمها الجمهورية العربية السورية وشارك في هذه الانتخابات ما يقارب من ٦٠٪ ممن يحق لهم الانتخاب وبذلك أصبحت الحكومة في دمشق تتمتع بالصفة الشرعية وتألفت وزارة جديدة برئاسة(معروف الدواليبي) من حزب الشعب وأنتخب الدكتور مأمون الكزبري رئيساًللمجلس النيابي وهو من حركة التحرير العربي التي أسسها أديب الشيشكلي.

وتم عقد اجتماع بين الرئيس السوري ناظم القدسي والرئيس العراقي عبد الكريم قاسم على الحدود السورية العراقية من أجل التنسيق والتعاون الوحدوي بين سورية والعراق وهكذا عادت سورية إلى التوجه نحو المحور العراقي.

وقد حاولت الحكومة الانفصالية تغييرالعديد من القوانين التي صدرت أيام الوحدة مع مصر غير أن الضغط الشعبي والعمالي والوحدوي جعلها تفكر كثيراً قبل الاقدام على أي الغاء للقوانين الوحدويةوالتي كان منها اعطاء بعض الحقوق للطبقات المحرومة من العمال والفلاحين.

وفي ١٩٦٢/٣/٢٨ قامت المجموعة العسكرية التي قادت حركة الاحتجاج ضد الرئيس عبد الناصر بحركة انقلابية جديدة ضد الرئيس ناظم القدسي وحكومته وأعلنت حل المجلس النيابي واعتقال العديد من أعضائه لأن الجيش أراد البدء من جديد في بناء الاشتراكية الحقه وأعلنت الحركة الانقلابية الجديدة بلاغها رقم ١٨ الذي توقف بعد انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة وأعلنت الحركة أنها سوف تعيد الوحدة مع مصر.

وفي ١٩٦٢/٣/٣١ قامت مجموعة عسكرية في حلب بقيادة جاسم علوان بحركة تمرد ضد(القيادة العربية العليا للقوات المسلحة) وتم رفع علم الجمهورية العربية المتحدةفوق قلعة حلب وبدأت اذاعة حلب باذاعة نشراتها باسم اذاعة الجمهورية العربية المتحدة من حلب.

وأرسلت القيادةالعسكرية العليا بعض قطعاتها لقمع الحركة الانقلابية في حلب وحدث صدام عسكري محدود بين الطرفين بالقرب من حمص وقامت المظاهرات المؤيدة للحركة العسكرية الوحدوية في حلب مطالبة باعادة الوحدة مع مصر على أسس سليمة وحسب الشروط التي تضمن سيادة واستقلال سورية وأن لاتتكرر أخطاء الوحدةوبتاريخ ١٩٦٢/٤/١ عقد اجتماع في حمص لتسوية موضوع الحركة الانقلابيةفي حلب ولتسوية الوضع السياسي في سورية وقد تم الاتفاق على تشكيل قيادة عليا في الجيش يُستبعدمنها كل الضباط الذين شاركوا في الانقلابات العسكريةوتشكيل حكومة مؤقتة تُجري اقتراعاًعاماًحول موضوع الوحدة مع مصر، كما أن القطاعات العسكرية سحبت تأييدها لحركة جاسم علوان خشية حدوث حرب اهلية في سورية ؛ وعادت الحكومة لممارسة نشاطها وعاد رئيس الجمهورية إلى منصبه وفي ١٩٦٢/٤/١٣ تم تشكيل حكومة جديدة برئاسة أحمد بشير العظمة وكان معظم أعضائها من الاختصاصيين واشترك حزب البعث العربي الا شتراكي بوزيرين في هذه الحكومة الجديدة التي بدأت بتوزيع الأراضي على الفلاحين وتسجيل هذه الأراضي بأسماء المستفيدين منها مباشرة.

وأعيد العمل بقانون تأميم البنوك بعد اجراء بعض التعديلات عليه فأعيدت البنوك السورية لأصحابها بغد مساهمة الدولة ب٤٠٪ من رأسمالها أما البنوك الأجنبية فقد بقي قانون التأميم سارياًعليها وكذلك أعيد تأميم الشركة الخماسية كما أصدرت الحكومة قانوناًسمحت بموجبه بنشاط الأحزاب السياسية وباجراء انتخابات ديمقراطية عامة كما أعلنت الحكومة عن عزمها على البدء بمحادثات مع مصر حول عقد اتحاد فيدرالي بين سورية .ومصر والعراق وعقد حزب البعث العربي الاشتراكي مؤتمره القومي الخامس بحمص في شهر أيار١٩٦٢ لاقرار المسائل التنظيمية للحزب بعد انقسامه إلى مجموعة كتل بسبب موقف الحزب من موضوع الانفصال والوحدة وقد ظهرت في الحزب الكتل التالية:

أولاً: جناح ميشيل عفلق الذي أدان حركة الضباط في ١٩٦١/٩/٢٨

ثانياً: جناح اكرم الحوراني: الذي وقف ضد الرئيس جمال عبد الناصر وضد الجمهورية العربية المتحدةوأيد حركة١٩٦١/٩/٢٨

ثالثاً: جناح سامي صوفان: الذي وقف ضد انفصال سورية عن مصر .

رابعاً: جناح حركة الوحدويين الاشتراكيين: الذين أيدوا جمال عبد الناصر

خامساً: جناح حركة حزب البعث العربي الاشتراكي: الذي اعتبر نفسه مخلصاً لمبادئ الوحدة العربية دون أن يعني ذلك أن الوحدة هي التبعية وكان من بينهم اللواء محمد عمران الذي وقف ضد انفصال سورية عن مصر وكان من أهم قرارات المؤتمر الخامس للحزب ذلك القرار الذي يؤكد على اقامة اتحاد فيدرالي مع مصر والأخذ بعين الاعتبار الأخطاء السابقة.

غير أن خلايا الحزب في المحافظات رفضت أوامر القيادة القطرية الجديدة وطالبت باعادة تنظيم فروع الحزب، ثم الدعوة إلى انتخابات قومية جديدة الا أن القيادة القومية للحزب (عفلق - بيطار) رفضت مطالب الخلايا وفروع الحزب مما دعا هذه الفروع إلى تشكيل قيادة قطرية جديدة دون النظر إلى القيادة القومية.

واتسعت المطالبة بالوحدة الفورية مع مصر كما اتسعت من جهة ثانية المطالبة بعودة الحياة الديمقراطية البرلمانية.

وكانت القيادة العسكرية العليا لا تعترف بالمجلس النيابي. وكانت الحكومة تمارس كافة الصلاحيات دون الرجوع للمجلس، ووقعت البلاد في أزمة دستورية فالحكومة لاتستطيع الاستمرار طويلاً دون موافقة المجلس النيابي الذي لايستطيع الاجتماع لأن القيادة العسكرية لاتعترف به واذا ما اجتمع فان الجيش سيقوم بحركة انقلابية، وللخروج من هذه الأزمة الدستورية فقد استقال رئيس المجلس النيابي من منصبه منعاً لقيام أية حركة انقلابية وكذلك استقالت الحكومة من أجل تقويم الوضع الدستوري للسلطة التنفيذية والتشريعية وتشكلت حكومة جديدة برئاسة السيد خالد العظم.

وأصبحت التيارات السياسية في البلاد بالشكل التالي:

أولاً- حركة العمال الذين يطالبون بتحقيق الوحدةالفورية مع مصر والاستمرار في السياسة الاقتصادية الاشتراكية .

ثانياً- حركة الفلاحين الذين يطالبون بتحقيق الوحدة الفورية مع مصر والاستمرارفي تطبيق قوانين الاصلاح الزراعي.

ثالثاً- حركة البرجوازيةوالاقطاعية الذين يطالبون بالغاءكافة القوانين الاشتراكية وقوانين التأميم والاصلاح الزراعي وحماية الملكية الخاصة .

رابعاً- حركة الأحزاب الوحدوية والتقدمية التي تطالب باعادة الوحدة مع مصر بشكل يمنع أخطاء الماضي من التكرار.

خامساً- حركة ضباط حزب البعث العربي الاشتراكي الذين يجمعهم الولاء للوحدة العربية ويختلفون حول أساليبها .

سادساً- حركة الاتجاهات الوحدوية مع العراق التي برزت من جديد بعد غياب عن ساحة العمل السياسي السوري لم تستمر أكثر من سنوات الوحدة مع مصر

سابعاً- القيادة العسكرية العليا التي تراقب كافة الاتجاهات وتخبئ مجموعة من المفاجآت .

وأعلنت حكومة خالد العظم مجموعة من القرارات لدعم موقفها الوطني والخارجي والنقدي

أولاً: اعفاء الفلاحين الذين حصلوا على أراضٍ زراعية من دفع نصف قيمة الأراضي التي حصلواعليها .

ثانياً: تطبيق قانون الاصلاح الزراعي حتى النهاية لتأمين الأراضي الزراعية لكافة الفلاحين في سورية .

ثالثاً: اتخاذ التدابير لاشراك العمال في ادارة الشركات .

رابعاً: رفع نسبة توزيع أرباح الشركات علي العمال من نسبة ١٠٪ إلى ٢٥٪

خامساً: تعويض أصحاب الأراضي الذين أنتزعت ملكيتهم عن أراضي الاصلاح الزراعي بشكل عادل.

سادساً: الغاء حالة الاستنفار في الجيش الا بموافقةثلثي أعضاء الحكومة والبرلمان الا في المنطقة الجنوبية الغربية وعلى الحدود وذلك للحد من تحركات قطعات الجيش ومنعاً لقيام أية محاولة انقلابية جديدة .

ومع ذلك فان الأحزاب التقدمية والوحدويين وحزب البعث اتهموا الحكومة بأنها حكومة رجعيةلأنها لم تقم بأي عمل وحدوي، وقامت المظاهرات والاضرابات من

أنصار الوحدة للمطالبة بالوحدة مع مصر وردت الحكومة بقرار منع نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي واغلاق جريدة البعث.

وجرت محاولة انقلابية بقيادة العقيد عبد الكريم نحلاوي بعد تسريحه من الجيش وطالبت بـ

١- اعادة العقيد عبد الكريم نحلاوي وكافة أنصاره للخدمة.

٢- تسريح اللواء زهر الدين وكافة أنصاره من الجيش وإبعاد العناصر اليسارية عن الجيش.

٣- منع نشاط أكرم الحوراني وحزب البعث.

٤- منع دخول خالد بكداش إلى سورية.

٥- الغاء الأحكام الصادرة بحق المشاركين في تمرد حلب.

٦- اعادة تنظيم الجيش.

٧- اعادة النظر في سياسة الحكومة الخارجية.

وقد ناقش رئيس الجمهورية هذه الطلبات مع ممثلي القيادة العسكرية العليا ومع أكرم الحوراني وعصام العطار ثم أعلن رفض الحكومة لكافة الطلبات وتم اعتقال ٢٤ ضابطاً من صغار الضباط وأرسل عدد آخر منهم إلى خارج البلاد.

الا أن الخلاف اتسع بين الوزراء الاشتراكين ووزراء الحلف الاسلامي وإستقال عدد من الوزراء الاشتراكيين.

واشتدت المظاهرات في حلب وحمص ودير الزور ودمشق وكلها تطالب بتحقيق الوحدة مع مصر وهددت الحكومة باستخدام القوة لتفريق المتظاهرين وبمنع النشاط الحزبي للأحزاب الاشتراكية.

وطالبت الأحزاب التقليدية باجراء الانتخابات الديمقراطية للمجلس النيابي بينما عارضت ذلك الأحزاب التقدمية قبل اعطاء الحريات السياسية للأحزاب.

ووقفت كافة الأجنحة المتصارعة تكيل الاتهامات لبعضها البعض وبات الجميع في ترقب الأحداث.

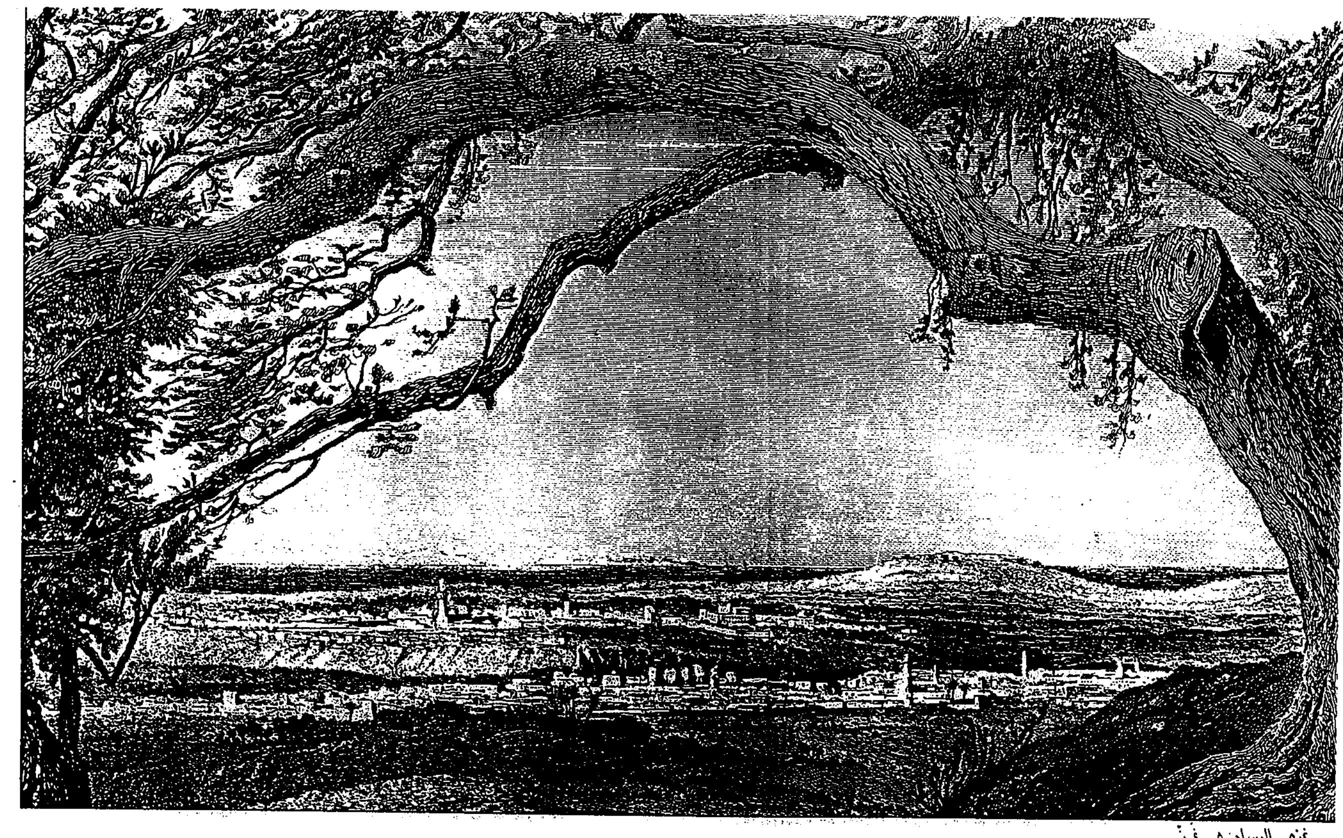
وفي ١٩٦٣/٢/٨ قام انقلاب حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ولم يمضِ شهر واحد حتى قام الحزب بانقلابه في سورية أو ما سُمّي بثورة ٨آذار ١٩٦٣ منهياً بذلك الفترة التي عُرّفت بعد ذلك الانفصال.



الفصل السادس عشر

١٦

الثورة



غزه ـ الرسام: هـ. فنّ

الفصل السادس عشر
الثورة

في ١٩٦٣/٣/٨ قام الجيش بحركة انقلابية بعد أن وصلت الأمور بين الأجنحة المتصارعة إلى طريق مسدود وسقطت بذلك الحكومة البورجوازية السورية والتي كانت برئاسة خالد العظم وكان السيد ناظم القدسي رئيساً للجمهورية وتم اعتقال كافة اعضاء الحكومة ورئيس الجمهورية الا أن رئيس الوزراء التجأ إلى السفارة التركية بدمشق وأعلن لجوءه السياسي إلى تركيا.

وقامت حكومة جديدة لتعمل من أجل «وحدة العرب وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد» كما قال بيانها الأول وقد ضمت ٢٠ وزيراً منهم ١٠ وزراء من حزب البعث العربي الاشتراكي. وكانت ثورة حقيقية بكل معنى الكلمة لأنها دفعت إلى دفة الحكم نوعاً جديداً من الشرائح الاجتماعية التي تملك ايديولوجية مختلفة ولها خط سياسي واضح ولم تكن هذه الحركة العسكرية مجرد انقلاب عادي كالانقلابات العسكرية السورية السابقة ولأول مرة تصل إلى الحكم فئات اجتماعية تمثل شرائح اجتماعية مقهورة من العمال والفلاحين.

وصدرت أولى القرارت التي تنسجم مع الايديولوجية الثابتة لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان اكثر الاطراف معرفة بالواقع الاجتماعي للشعب ولديه الحلول الأفضل لتطوير الواقع الاجتماعي.

وكانت أُولى القرارات من اجل تقويم الاقتصاد الوطني حسب ايديولوجية الحزب، تأميم المصارف وفتح فروع جديدة لها في جميع انحاء البلاد لتأمين النشاط الاقتصادي للفلاحين وصغار التجار بعد أن بلغت نسبة الفائده للقروض الخاصة لدى بعض المرابين أكثر من ٤٠٪

كما صدر مرسوم آخر بتقليص الحد الأعلى للملكية العقارية لكبار الملاكين وأبقى ملكية الفلاحين على ما كانت عليه وارتفعت نسبة محصول المستأجر من محصول الأرض.

وقامت المظاهرات المؤيدة للثورة ولقراراتها وللمطالبة باعادة الوحدة مع مصر، غير ان الحكومة الجديدة كانت ترى ان الوحدة السابقة لايمكن العودة اليها بسبب الاخطاء الكبيرة التي أحاطت بتلك الوحدة، وان الاتحاد الفيدرالي هوالسبيل الوحيد للوحدة خاصة أن العراق قد أصبح مؤهلاً أكثر من اي وقت مضى للدخول في وحدة حقيقية مع سورية ومصر بعد وصول حزب البعث إلى الحكم في العراق

وجرت المفاوضات مع العراق من أجل ترسيخ شكل من اشكال الوحدة دون اخطاء وللوصول إلى تنسيق المواقف الوحدوية في المفاوضات مع الرئيس جمال عبد الناصر.

وفي ١٩٦٣/٤/١٧ ثم التوقيع على ميثاق وحدوي بين سورية ومصر والعراق أطلق عليه الميثاق الثلاثي لتكوين دولة فيدرالية جديدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة مع بقاء السلطات التشريعية والتنفيذية لكل دولة وتطبيق مبدأ المساواة والقيادة الجماعية وتحديد مدة سنتين كمرحلة انتقالية.

وبدأت الدول الثلاث في تطبيق الخطوات الفعلية الوحدوية في مجال التعليم والدفاع والاقتصاد وتنسيق السياسة الخارجية كما بدأت وسائل الاعلام خطة اعلامية من أجل التفاف جميع القوى الوطنية والتقدمية حول الميثاق الثلاثي ومن أجل تشكيل تنظيمات مشتركة ولاقامة جبهة قومية اتحادية في كل قطر تكون الوجه الوحدوي لذلك القطر تمهيداً لتشكيل قيادة سياسية مشتركة تقيم دولة الاتحاد الفيدرالي بين الدول الثلاث .

غير أن المنظمات الوحدوية والاحزاب التقدمية لم تستطع الاتفاق على تشكيل الجبهة القوميةالوحدوية، وشب الخلاف بشكل حاد بين حزب البعث العربي الاشتراكي وبقية الاحزاب والمنظمات الوحدوية عندما تم تسريح ٤٧ ضابطاً وحدوياً من صفوف الجيش بتهمة التحضير لانقلاب عسكري فرد الوزراء الوحدويون على

هذا التسريح بتقديم استقالتهم من حكومة السيد صلاح البيطار واستقال كذلك رئيس الاركان العامة.

وبدأت ملاحقةالقوى الناصرية في الجيش والمراكز الهامة في البلاد مما دفع بالرئيس حمال عبدالناصر إلى تأجيل المحادثات الوحدوية بين سورية والعراق ومصر احتجاجاً على ملاحقة الوحدويين وظهر الصراع بين حزب البعث والوحدويين واضحاً جلياً واتخذ منحىً حاداً وبشكل علني، فقامت المظاهرات الوحدوية في حلب مطالبة بتطبيق ميثاق الاتحاد الثلاثي فوراً بين مصر وسورية والعراق ودعت صحيفتي(الوحدة) و(صوت الجمهورية) إلى القيام بانتفاضة ضد الحكومة، مما اجبر حكومة صلاح الدين البيطار إلى منع صدور الصحيفتين الوحدويتين، وادى ذلك إلى استقالة حكومة البيطار وكُلف السيد سامي الجندي بتشكيل حكومة جديدة الا أنه فشل في جمع الوحدويين والبعثيين وقام الضباط المسرحون من الجيش بقيادة النقيب محمد نبهان بمحاولة انقلابية في ١٩٦٣/٧/١٨ الا أن المحاولة فشلت فشلاً ذريعاً وسقط المئات من القتلى أثناء محاولة الانقلابيين احتلال رئاسة الاركان العامة ومبنى الاذاعة والتلفزيون بدمشق وتم اعتقال أكثرية المساهمين بالمحاولة وحكم على اكثرهم بالاعدام مما أسقط مشروع الاتحاد الفيدرالي بعد أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أن تصرفات الحكومة السورية تقف حائلاً نحو التقدم لتحقيق الوحدة .

ونتيجة لهذه المحاولة استطاع اللواء أمين الحافظ من الامساك بكافة المناصب الهامة فأصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة ورئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة وحاكماً عسكرياً للبلاد ووزيراً للداخلية فأصبح بذلك حاكم سورية المطلق .

وحاول الرئيس عبد السلام عارف ازالة الخلاف بين سورية ومصر ولكنه فشل في ذلك لأن الرئيس جمال عبد الناصر قد أعلن انه لن يتعاون مع حزب البعث في سورية والعراق مادام الحزب ينتهج سياسة معادية لنشاط الوحدويين في سورية والعراق فرد الحزب بأن لاوحدة مع جمال عبد الناصر

واتجه حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية والعراق نحو البحث عن صيغة وحدوية بين البلدين واتجه وفد سوري برئاسة صلاح الدين البيطار وميشيل عفاق وعبد الكريم الجندي إلى العراق لبحث المسائل الوحدوية والاقتصادية بين البلدين

كما وصل وفد عسكري عراقي إلى دمشق لتقوية التعاون العسكري بين البلدين ولايجاد قواعد جوية مشتركة بينهما بعد قيام اسرائيل بتحركات عسكرية على الحدود السورية وتم التوقيع على معاهدة ثقافية بين البلدين كما اتفق الجانبان على ضرورة تحقيق الوحدة الاقتصادية والعسكرية بين البلدين اما في سورية فقداستمرت القطيعة بين حزب البعث والاوساط الوحدوية واليسارية التي استمرت في مقاطعة الحزب -

وبدأت حالة من التدهور الاقتصادي بعد انخفاض في مستوى الانتاج الزراعي، واصابة الصناعة بشلل لفقدان المواد الأولية، ثم توقف النشاط الاقتصادي بسبب المواقف السلبية للطبقة البروجوازية التجارية والصناعية، وبسبب رقابةالدولة على العمليات النقدية .

ولقد اضطرت الحكومة إلى تخفيف الرقابة على النقد وسمحت للبنوك ببيع النقد الأجنبي بالسعر الحر، وتوقف العمل بقانون الاصلاح الزراعي بسبب انشغال الدولة بالقضايا الأمنية وساءت الاحوال الاقتصادية في سورية وانتقل الالوف من الفلاحين إلى المدينة بحثاً عن العمل واصيب الريف بشلل شبه كامل بعد انحباس طويل لموسم الأمطار.

وحاولت القيادة القومية للحزب أن تقفز فوق مشاكل البلاد بأن أصدرت بياناً وضعت المسؤولية على تأخيرالنشاط الوحدوي بين مصر وسورية والعراق على الحكومة المصرية ودعت إلى توحيد الجهود بين العراق وسورية لمتابعة النضال الوحدوي الاشتراكي.

وقام الجناح اليساري في حزب البعث بالضغط على القيادة من أجل اعادة النظر في استراتيجية الحزب، فانعقد المؤتمر القطري للحزب وانتخب قيادة قطرية جديدة فيها من اللجنة العسكرية كلاً من حمد عبيد ــ حافظ الأسد ــ محمد رباح الطويل وسقط في هذه الانتخابات السيد صلاح الدين البيطار مما دفعه إلى الاستقالة الا أن اللواء أمين الحافظ الذي كان يتولى عدة مناصب في الدولة طلب منه البقاء في منصبه وقد ضمت القيادة القطرية اكثر القياديين البعثيين اليساريين

وازدادت الخلافات بين اليسار البعثي واليمين داخل الحزب فانعقد المؤتمر القطري السادس لاعادة النظر في ايديولوجية الحزب واستطاع اليسار البعثي أن يُسقط اكثرية الرموز اليمينية في الحزب وأن يُقصيها عن مراكز القرار في الدولة والحزب وشكل أمين الحافظ الوزارة الجديدة وأعتبر محمد عمران نائب رئيس الوزراء الدعامة الاساسية للقيادة القومية في الحكومة الجديدة وأصبح حمد عبيد قائداً للحرس القومي وأصدرت الحكومة عفواً عاماً واطلقت سراح العناصر السياسية الذين تم اعتقالهم بعد ثورة ٨/آذار/١٩٦٣ وكذلك أطلق سراح اكرم الحوراني وأنصاره وخُفضت أحكام الاعدام عن قادة أحداث ١٨/تموز/١٩٦٣ وأحيل إلى محكمة الأمن القومي أبطال حركة الانفصال وتم التوقيع على اتفاقية الوحدة الاقتصادية مع العراق وعلى توحيد الجنسية والوحدة العسكرية -

وصدرت قوانين تأميم جديدة لشركات صناعية في دمشق واللاذقية وفي ٢٦/ نيسان/١٩٦٤ بوشر بالعمل بالدستور المؤقت الجديد وأصبحت سورية تعرف باسم الجمهورية الاشتراكية الديمقراطية الشعبية وأصبح المجلس الوطني لقيادة الثورة هو السلطة التشريعية وله الحق في الرقابة على السلطة التنفيذية وبدأت الحكومة بالانفتاح على الدول العربية وخاصة بعد قيام انقلاب تشرين الثاني ١٩٦٣ في العراق والذي تم فيه اقصاء حزب البعث عن الحكم وأصبح الحكم في سورية محاصراً في الداخل يعاني من مقاطعة الاحزاب الوحدوية والعناصر الاشتراكية بالاضافة إلى المقاطعة الاقتصادية والركود الاقتصادي وحاولت حكومة أمين الحافظ ايجاد مخارج لها على العالم العربي فاقامت علاقات دبلوماسية مع السودان وليبيا وقررت ارسال بعثة حكومية إلى تونس والمغرب والجزائر لتوقيع اتفاقات اقتصادية وانضمت إلى منظمات الملاحة والطيران العربية وصدقت على اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية، كما حاولت الحكومة استقطاب البروجوازية الوطنية ودفعها للعمل معها وليس ضدها الا أن هذه البرجوازية وقفت موقف الحذر من توجهات الحكومة بل انها حاولت الحصول على تنازلات سياسية منها وبدأت بممارسة الضغوط الاقتصادية على الحكومة بايقاف مشاريع الانتاج الخاصة وباعلان اضراب جزئي بين تجار دمشق

وحمص واضراب عام بين تجار حلب من أجل الغاء قوانين التأميم وللعمل بالاقتصاد الحر.

غير ان الحكومة جابهت هذه الضغوط بالقمع وبالاعتقالات الجماعية للتجار مما ادى إلى وصول الوضع الاقتصادي إلى حالة الافلاس.

واحتدمت الخلافات بين كافة الاتجاهات السياسية والجماعات الحزبية وبدأت الاتهامات تصل إلى حد الاتهام بالخيانة العظمى خاصة بعد سقوط نظام الحزب في بغداد ووصول حزب البعث في سورية إلى طريق مسدود ولم يعد هناك اي أمل لخروج سورية من أزمتها الا بمعجزة حقيقية فالبلاد على حافة الافلاس الاقتصادي الكامل.

ودعا الأمين العام للحزب ميشيل عفلق إلى مؤتمر استثنائي وتم فيه تشكيل قيادة قطرية جديدة من ١٥/ عضواً كان من بينهم:

أمين الحافظ ــ محمد عمران ــ صلاح جديد ــ غسان جديد ــ حمد عبيد ــ حافظ الأسد ــ محمد رباح الطويل ــ عبد الكريم الجندي

ودعت القيادة الجديدة إلى عقد المؤتمر القومي السابع حيث برز الصراع الحاد بين جماعة ميشيل عفلق والجماعات المناوئة الا أن جماعة ميشيل عفلق استطاعت فرض هيمنتها على المؤتمر وطرد كافة العناصر المناوئة لها وتم انتخاب قيادة قومية جديدة منهم ميشيل عفلق ــ أمين الحافظ ــ محمد عمران ــ صلاح جديد

وكان الرجل الأول في القيادة القطرية أمين الحافظ كما أنه كان الرجل الأقوى في القيادة القومية وأصبحت كافة الأمور الحزبية والقيادية بيد أمين الحافظ كما كانت كافة المناصب الهامة في الدولة بيده

وكان اللواء محمد عمران يشكل المنافس الأقوى لأمين الحافظ في صفوف الجيش والقوات المسلحة ولاضعاف موقفه فقد أعاد أمين الحافظ العديد من الضباط للخدمة فأصبح موقف اللواء محمد عمران هو الاضعف في دائرة الصراع داخل حزب البعث.وقد طالب اللواء محمد عمران بضرورة اصدار عفو عام واعادة الحقوق المدنية للمعتقلين السياسين الا أن اللواء أمين الحافظ كان يطالب بعودة اكرم الحوراني والتقارب مع الجناح الوحدوي الاشتراكي في الحزب وبدأ الصراع بين أمين الحافظ

ومحمد عمران يميل نحو الحسم فتقدم محمد عمران باستقالته وصدر قرار من القيادة القطرية بابعاد اللواء محمد عمران خارج البلاد) الا أن القيادة القومية رفضت قرار القيادة القطرية وأصرت القيادة القطرية على موقفها وانقسم موقف الحزب بذلك إلى موقفين موقف القيادة القطرية وموقف القيادة القومية، واضطر اللواء محمد عمران إلى مغادرة سورية كسفير لها في اسبانيا، الا أن ضغط اعضاء القيادات أجبر اللواء امين الحافظ على تشكيل مجلس رئاسي أدخل فيه محمد عمران ــ منصور الاطرش ــ نور الدين الاتاسي وأصبح اللواء أمين الحافظ رئيساً لهذا المجلس وصلاح الدين البيطار نائباً للرئيس

ولم تستطع حكومة أمين الحافظ معالجة الازمة الاقتصادية الخانقة التي تمسك بالبلاد وتقلص الانتاج الصناعي إلى ادنى مستوىً له واختفت معظم المواد الغذائية من الأسواق واستمرت رؤوس الاموال بالهروب من سورية، ازداد عدد العاطلين عن العمل وأثرت الازمة الاقتصادية على قطاع العمال والفلاحين تأثيراً سيئاً وأصبح الوضع الاقتصادي لايحتمل وأصبحت القوى المختلفة في البلاد تنادي بضرورة اصلاح الاوضاع قبل أن ينتهي حكم حزب البعث في سورية كما انتهى في العراق

الا أن الحكومة لجأت إلى اصدار مراسيم تأميم جديدة شملت ١١٥/ مؤسسة صناعية أصابت بها العديد من صغار التجار والمساهمين مما زاد في الاختناق الاقتصادي الذي تعيشه البلاد، كما اتُخذت اجراءات صارمة لمنع تهريب رؤوس الاموال إلى خارج البلاد، الا أن كافة هذه الاجراءات لم تحمِ الوضع الاقتصادي من الانهيار.

وقدم صلاح الدين البيطار في نهاية عام ١٩٦٤ استقالته كرئيس للوزراء وكعضو في مجلس الرئاسة وكذلك استقال منصور الاطرش وحل محلهما يوسف زعينّ وصلاح جديد وأصبح أمين الحافظ رئيساً للوزراء وحاول اظهار حكومته بالحكومة الديمقراطية فجرت انتخابات نقابية لبعض النقابات المهنية وفي عام ١٩٦٥ عقد الحزب مؤتمره القطري الاستثنائي وأقر الخطة الجديدة للحزب، وكان الجناح اليساري في الحزب يرى أن اجراءات الحكومة سوف يساعد على ضرب ركائز البورجوازية والرأسمالية في سورية بينما كان الجناح اليميني يرى أن هذه الاجراءات سوف تؤدي

إلى انهيار الجبهة الداخلية وسوف تزيد من عزلة سورية عن محيطها العربي وكانت القيادة القطرية تمثل الجناح اليساري للحزب بينما كانت القيادة القومية تمثل الجناح اليميني للحزب .

وفي نيسان ١٩٦٥ انعقد المؤتمر القومي للحزب حيث أعادت القيادة القومية النظر في جملة القرارت التي اتخذتها القيادة القومية في عام ١٩٦٤ وألغتها كلياً تحت ضغط القيادة القطرية اليسارية كما تم حل اللجنة العسكرية وأقامت مكانها مكتباً عسكرياً لبحث القضايا العسكرية فقط وضرورة ابعاد الجيش عن السياسة كلياً، وربطت المكتب العسكري بالقيادة القطرية، ورفض ميشيل عفلق ترشيح نفسه للقيادة القومية قبل تحديد واضح للعلاقة بين الجناح المدني والجناح العسكري في الحزب وأن يكون الجيش تابعاً للحزب لاالعكس ولابد من ادانة النظام العسكري في سورية لأن العسكريين استغلوا الحزب لتحقيق مصالحهم الخاصة وأُنتخب منيف الرزاز اميناً عاماً للحزب ودخلت شخصيات بارزة إلى القيادة القومية بالاضافة إلى أمين الحافظ وهم (حافظ الأسد ــ شبلي العيسمي ــ منصور الاطرش ــ ميشيل عفلق ــ ابراهيم ماخوس) وعقدت اجتماعات مشتركة بين القيادة القطرية والمكتب العسكري، وأُتخذ قرار لتكوين لجنة تختص بشؤون الضباط تتكون من الممثلين العسكريين للقيادتين القومية والقطرية للنظر في شؤون الضباط من نقل وترفيع وتسريح، لأن هؤلاء الضباط هم العماد الأساسي لأية قيادة قطرية أو قومية، وعليهم تتوقف قوة أية مجموعة أو قيادة مدنية أو عسكرية، وأُنتخب كل من (أمين حافظ ــ صلاح جديد ــ حافظ الأسد ــ حمد عبيد) كأعضاء في المكتب العسكري، الا أن أمين الحافظ قرر تسريح عددٍ من الضباط من الخدمة في الجيش فانعقد مؤتمر قطري استثنائي في حزيران ١٩٦٥ لمناقشة عزل الجيش نهائياً عن الحياة السياسية وأُتخذ قرار بمنع ا لعناصر القيادية ان تقوم بأكثر من مهمتين قياديتين في وقت واحد

وأصدر أمين الحافظ قراراً باحالة عدد من ضباط اللجنة العسكرية إلى الخدمة المدنية ومنهم سليم حاطوم ــ غازي كنعان ــ سليم حداد واقترح أمين الحافظ على صلاح جديد التنازل عن منصبه كرئيس للاركان العامة وبقائه كعضو في مجلس

الرئاسة الا ان صلاح جديد تنازل عن منصبه كعضو في مجلس الرئاسة وبقي رئيساً للاركان العامة.

وظهر الصراع الحاد بين أمين الحافظ وصلاح جديد واستقال صلاح الجديد من رئاسة الاركان العامة ليفجر بذلك مسألة وجوده أو وجود أمين الحافظ

وعقد مؤتمر قطري استثنائي ثالث في آب ١٩٦٥ لبحث السبل لانهاء الصراع بين أمين الحافظ وصلاح جديد

وسافر أمين الحافظ إلى مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء واجتمع مع الرئيس جمال عبد الناصر ووافق على مقررات مؤتمر القمة التي لم توافق عليها القيادة الحزبية مما أدى إلى اتهامه بالقيام بمهمات فوق صلاحيته وادى ذلك إلى استقالته في ٢٣/٩/١٩٦٥.

وتشكلت حكومة جديدة برئاسة يوسف زعين الذي كان يمثل الجناح اليساري للحزب وأصدر وزير الدفاع الجديد حمد عبيد قراراً بتسريح ثلاثة ضباط من انصار أمين الحافظ والقيادة القومية غير أن هؤلاء الضباط رفضوا اوامر وزير الدفاع الجديد

وردت القيادة القومية على ذلك بحل القيادة القطرية وتشكيل لجنة من أنصار القيادة القومية للقيام بمهمات القيادة القطرية المؤقتة واستقالت وزارة يوسف زعين وتشكلت وزارة برئاسة صلاح الدين البيطار وانقسمت القيادة القومية للحزب إلى ثلاثة أجنحة

١ ــ جناح ميشيل عفلق

٢ ــ جناح أمين الحافظ ــ حافظ الأسد

٣ ــ جناح الاعضاء الموالين لصلاح جديد

وعُقد مؤتمر قطري استثنائي في شباط ١٩٦٦ لانتخاب قيادة قطرية جديدة.

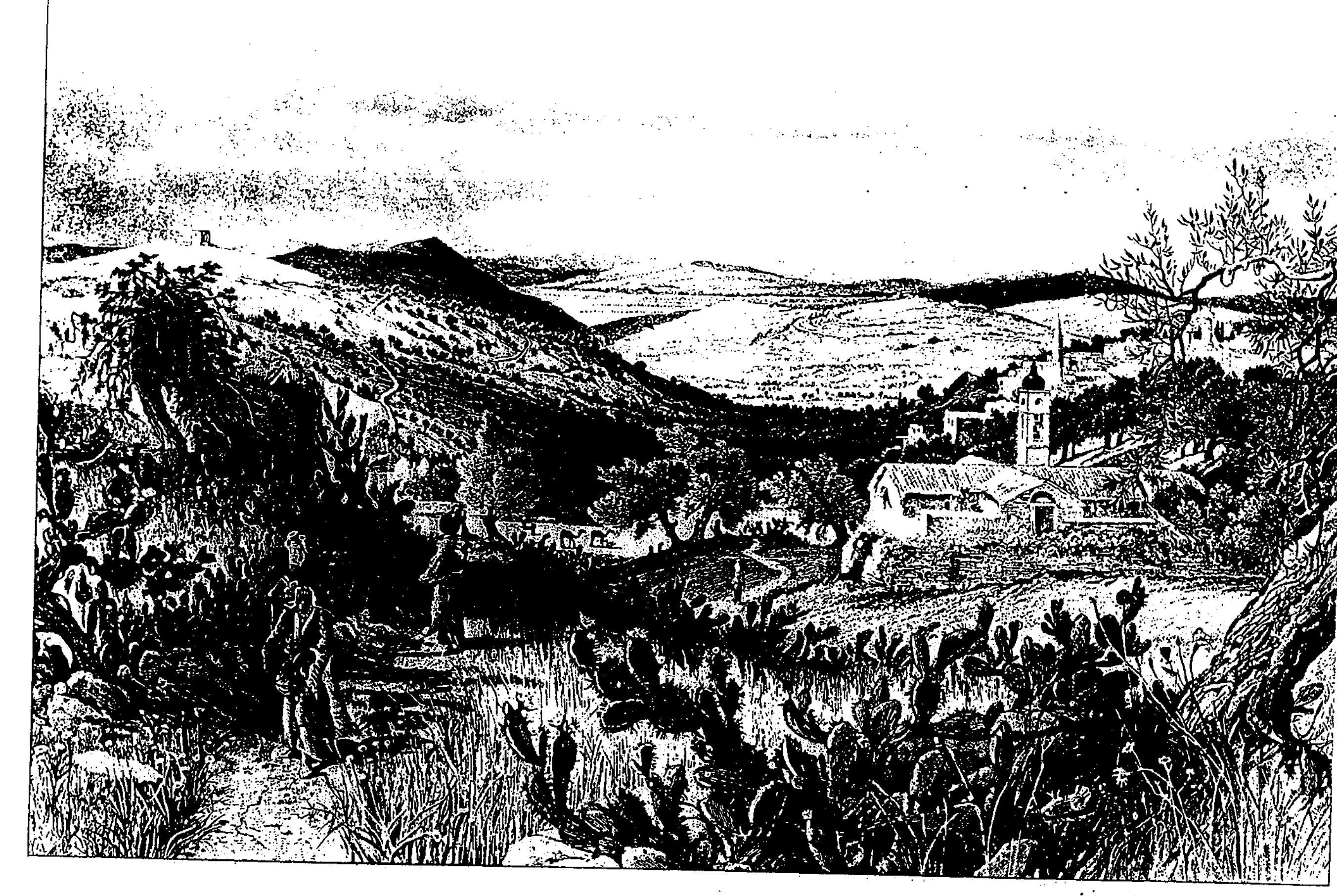
وقبل انعقاد المؤتمر بعدة ايام أصدرت القيادة القومية قراراً بتسريح عدد من كبار الضباط من الخدمة العسكرية والذين كانوا يشغلون مناصب حساسة. منهم سليم حاطوم ــ عزت جديد ــ أحمد سويداني ووقف حافظ الأسد ضد قرار القيادة القومية

ورد سليم حاطوم على قرار القيادة باصدار أمرٍ إلى قطعاته العسكرية باحتلال دمشق ومقر أمين الحافظ وتم القبض على أمين الحافظ ميشيل عفلق ــ منيف الرزاز صلاح جديد ومحمد عمران وعلى اكثر اعضاء القيادة القومية وأصبحت بذلك البلاد بيد القيادة القطرية المؤقتة التي شكلتها القيادة القومية المعتقلة

وألغي الدستور المؤقت وحُلَّ المجلس الوطني لقيادة الثورة وكُلِّف يوسف زعين من جديد لتأليف وزارة جديدة وأُبعدت كافة العناصر اليمينية للحزب عن القيادات والمناصب الهامة للدولة.

وعقد مؤتمر قطري استثنائي جديد في آذار ١٩٦٥ وأتخذ العديد من القرارات منها انتخاب قيادة قومية جديدة وانتخاب قيادة قطرية جديدة وأصبح كل من (صلاح جديد، حافظ الاسد، عبد الكريم الجندي، نور الدين الاتاسي، يوسف زعين) اعضاءً في القيادة القطرية الجديدة لحزب البعث العربي الاشتراكي.


الفصل
السابع عشر
١٧
هزيمة ١٩٦٧



الناصرة في العام 1875 - الرسام هـ. فِنْ

الفصل السابع عشر
هزيمة ١٩٦٧

في الساعة ٧،١٥ من صباح يوم ٦/٥/ ١٩٦٧ أشفى الطيارون الاسرائيليون غليلهم في عشر مطارات مضرية منها ابو صوير ــ كبريت ــ انشاص ــ القاهرة ــ غرب بني سويف ــ فايد ــ جبل لبني ــ بير جفجفه ــ بير تماده

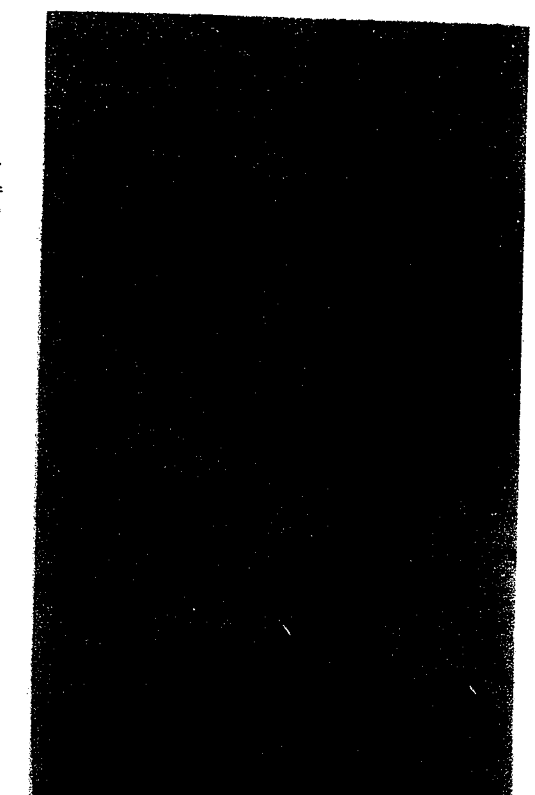
وفي الساعة ١٠،١٥ من صبح يوم ١٩٦٧/٦/٥ انتهت عملية (موكيد) وهو الاسم الشيفرةالإسرائيلي لبدء الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة التي مأان بدأت في الساعة ٧،١٥ حتى انتهت في الساعة ١٠،١٥ ثلاث ساعات فقط كان سلاح الجو المصري أثراً بعد عين، وما أن انهار العمود الفقري للآلة العسكرية العربية كلها حتى انهارت وراءه البقية من اسلحة الجو العربية وهي سلاح الجو السوري سلاح الجو الاردني ــ والاسراب العراقية المتمركزة في الجبهة الشرقية واندفعت أثر ذلك المدرعات الاسرائيلية في صحراء سيناء على خطين.

الاول: لتحطيم القوة العسكرية المصرية المدرعة التي تغلق طريق صحراء سيناء من الشمال لإختراق تحصينات الجيش المصري في (رفح) و(الجرادة) و(العريش)

الثاني: تحطيم موقع ابو عجيلة. لفتح المحورين اللذين يشطران سيناء

ثم التجمع والاندفاع نحو العمق في سيناء وضرب الجيش المصري وتدميره وفي المرحلة الأولى فان المعركة ستكون حاسمة فالجيش المصري يعيش حالات الترقب والانتظار واحلام الجيش المصري بالانتصار.

أما الجيش الاسرائيلي فقد عاش الانتصار بعد التأكد من نجاح عملية (موكيد) التي عنت بتحطيم سلاح الجو المصري على ارض المطارات قبل ان يتحرك السلاح.



فالمعركة في سيناء جرت بين جيش يحلم بالانتصار وقد انهزم دون أن يعلم بهزيمته بعد وجيش انتصر دون أن يتحرك ثم اندفع يثبت ذلك الانتصار الذي حققه له سلاحه الجوي وهو غير مصدق انه قد انتصر

واندفعت الدبابات الاسرئيلية نحو المواقع المصرية التي كانت تعيش حالات الحلم وكانت تحلم بسلاحها الجوي المندثر.

وتابعت الدبابات الاسرائيلية اندفاعها تحميها مظلة من الطيران الاسرائيلي، بينما المواقع المصرية تنادي وتصرخ وتطلب الحماية الجوية وسحقت الدبابات الاسرائيلية في اندفاعها مواقع المدفعية والمشاة ومعسكرات الجنود، والجيش المصري ينظر إلى السماء عله يجد طيرانه القوي.

وفي الوقت نفسه اتجهت قطع الاسطول السادس الاميركي نحو الشواطيء الشرقية للبحر الابيض المتوسط ووقف الاتحاد السوفياتي ينظر دون ان يحرك ساكناً وهو يرى أمامه هزيمة عربية مؤكدة كان هو المحرك الاساسي لحدوثها .

وقاد الجنرال اريل شارون المدرعات الاسرائيلية في تقدمها نحو المحور الثاني لفتح طريق سيناء، ودارت معركة كانت من اكثر المعارك ضراوة في الحرب الاسرائيلية العربيةالثالثة وقد تم اسناد هذه القوات بطيران اسرائيلي كثيف وبانزال مظلي خلف خطوط الدفاع المصرية .

وسقطت أبوعجيلة وأصبح الطريق نحو رفح سيناء مفتوحاً وانتشرت الدبابات الاسرائيلية باتجاه الغرب وسقطت خطوط الدفاع الأولى المصرية وبدأت الدبابات الاسرائيلية بالتجمع تمهيداً لاقتحام خطوط الدفاع المصرية الثانية

ووصلت قوات (تاليك) إلى العريش محطمة القوات المدرعة المصرية وكافة التحصينات المصرية في (رفح) و(جرادة) و(العريش) ولم تستطع المدفعية المصرية وقف اندفاع المدرعات الاسرائيلية أمام غياب التغطية الجوية المصرية.

واتجهت قوات (تاليك) بمحورين الأول اتخذ الطريق الساحلي باتجاه قناة السويس من رفح والثاني بقيادة العميد (شموئيل) نحو الجنوب إلى (بير لحفين)

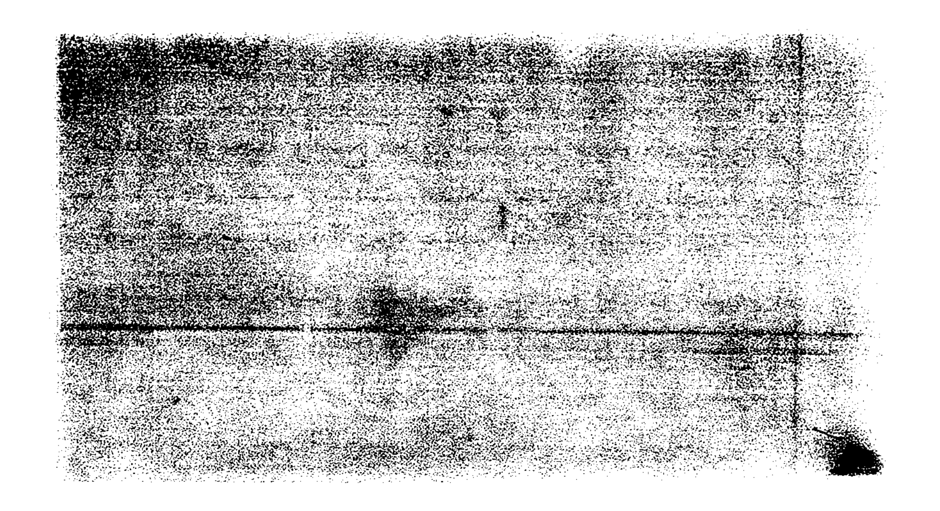
واعلنت مصر ان نتائج اليوم الأول من الحرب هو سقوط ٨٦ طائرة اسرائيلية مقابل طائرتين مصريتين.

واعلن قائد سلاح الطيران الاسرئيلي ان نتائج اليوم الأول من الحرب هو تدمير ٤٠٠/ طائرة معادية من مصر وسورية والاردن والعراق وخسرت اسرائيل ١٩/ طائرة

واعلن رئيس الاركان العامة الاسرائيلي انه قد تم احتلال (خان يونس) و(رفح) و(العريش) و(الشيخ زويد).

وفي الجبهة الأردنية: اغارت الطائرات الاسرائيلية على المطارات الأردنية وحطمت الطائرات الجاثمة على الأرض وكانت القيادة الأردنية لم تعلم بعد بما حل بالطيران المصري وأن القيادة المصرية لم تُعلِم القيادة المشتركة بالكارثة التي أصابت طيرانها ! وبدأت القوات الاسرئيلية المدرعة وقوات المظليين باجتياح مدن وقرى الضفة الغربية فسقطت (قلقيلية) و(جنين) و(جبل اللطرون) و(رام الله) و(جبل المكبر) وقصر المندوب السامي البريطاني في القدس العربية وتم تطويق القدس العربية تمهيداً لسقوطها بدون قتال وحاولت القيادة الاردنية امداد قواتها بالضفة الغربية بالعتاد والسلاح والرجال ولكن الوقت قد أصبح متأخراً جداً وبدأت المدن والقرى العربية تتساقط كأوراق الخريف امام القوات المدرعة الاسرائيلية، وعاود الطيران الاسرائيلي ضربه لقوافل القوات الاردنية لمنعها من الوصول إلى القوات الاردنية المحاربة في الضفة الغربية أو المحاصرة .

وفي ٧ حزيران ١٩٦٧ كان الوضع العسكري بالشكل التالي:



الجبهة المصرية:

انهارت الدفاعات المصرية الواحدة تلو الأخرى تحت سلاسل الدبابات الاسرائيلية وسقوط شرم الشيخ بيد قوات المظليين الاسرائيلي التي أنزلت مع توافق هجوم بحري من زوارق الطوربيد الاسرائيلية ووصلت الدبابات الاسرائيلية إلى بير جفجفة ووقعت أعنف المعارك الحربية بالدبابات بين بقايا الجيش المصري المنسحب وبين الدبابات الاسرائيلية المندفعة نحو قناة السويس وسيطرت الدبابات الاسرائيلية على ممر جفجفة وأصبحت على بعد ٧٠ كم من شرق القناة وكذلك وصلت القوات الاسرائيلية إلى (ممر متلا) وأغلقت بذلك الطرق امام القوات المصرية المنهزمة والمتجهة نحو غرب القناة ووقعت كافة قطعات الجيش المصري في سيناء بين فكي كماشة القوات الاسرائيلية المتدفقة من صحراء النقب والقوات الاسرائيلية التي اغلقت الممرات إلى شرق القناة.

وأعلنت اسرائيل أن شرم الشيخ قد أصبح في قبضتها كما اعلن موشيه دايان وزير الدفاع الاسرائيلي ان حرية الملاحة قد عادت إلى مضائق تيران التي كان الرئيس جمال عبد الناصر قد أغلقها كما وصلت المدرعات الاسرائيلية إلى البحيرات المرة وإلى بور توفيق في خليج السويس وقبالة الاسماعيلية

الجبهة الاردنية:

سقوط كافة أراضي الضفة الغربية لنهر الأردن وتخلي الجيش الاردني عنها وانسحابه إلى الضفة الشرقية للنهر.. كما أعلن الاردن قبوله لقرار وقف اطلاق النار وفي ٨ حزيران ١٩٦٧ كان الوضع العسكري كالتالي:

الجبهة المصرية:

أصبحت القوات الاسرائيلية على مشارف الضفة الشرقية لقناة السويس وبدأت بتجميع الجنود المصريين الحفاة تمهيداً لتبادل الأسرى مقابل الطيارين الاسرائيلين الذين أسقطوا في غرب القناة أو اعادة جثث الجنود اليهود الذين قتلوا هناك ووصلت القوات الاسرائيلية إلى القنطرة شرقاً.

واشتبكت الدبابات المصرية في ممر (متلا) في معركة ليلية مع الدبابات الاسرائيلية في معركة حاسمة قلَّ مثيلها في هذه الحرب الخاطفة، وما انْ بزغ الفجر حتى استسلمت البقية الباقية من الدبابات المصرية بعد أن ظهر الطيران الاسرائيلي في سماء سيناء.

وفي ١٩٦٧/٦/٨ هاجمت الطائرات الاسرائيلية سفينة التجسس الاميركية (ليبرتي) التي كانت تقف على بعد ٢٥ كم من العريش والتي كانت تلتقط كافة الاتصالات من على بعد ١٦٠ كم اي أن كافة الاتصالات العربية والاسرائيلية كانت تصل إلى هذه السفينة لتحللها لأنها كانت تحمل معدات الكترونية معقدة تستطيع تحليل كافة انواع الشيفرة وقد اعتذرت اسرائيل عن هذا الهجوم الذي قالت عنه أنه قد وقع لأن السفينة أُشتبه بها على أنها سفينة مصرية ولم تكن ترفع علماً..

والحقيقة أن السفينة (ليبرتي) كانت ترفع علماً اميركياً قياس ٥X٨ قدم اي ١٥٠X٢٤٠ سم وعندما وقع الهجوم الاسرائيلي الذي سبقه تحليق مستمر لطائرات الاستطلاع الاسرائيلية التي بدأت مهماتها في الساعة الخامسة والربع من صباح يوم ١٩٦٧/٦/٨ وانتهت في الساعة الواحدة والربع ظهراً، وفي الساعة الثانية ظهراً تمت مهاجمة السفينة (ليبرتي) من قبل الطائرات الاسرائيلية الحربية واستمر الهجوم حتى الساعة الثانية وعشرين دقيقة حيث غادرت الطائرات الاسرائيلية الحربية مكان

الهجوم، وبدأت بعد ذلك مهمة زوارق الطوربيد الاسرائيلية في اتمام عملية الهجوم حتى الساعة الثالثة والربع للاجهاز الكامل على السفينة ثم انسحبت زوارق الطوربيد وتركت السفينة لمصيرها المجهول.

ويقول الضابط البحار الاميركي (جيمس أنيس) الذي كان على ظهر السفينة «أن عملية مهاجمة (ليبرتي) من قبل القوات الاسرائيلية كان عملاً مخططاً له بدقة تامة وكان الهدف منه اغراق السفينة التي سجلت كافة الاتصالات اللاسلكية بين القيادة الاسرائيلية وقواتها العاملة على الجبهة المصرية والاردنية والسورية وأن المساندة الجوية الاميركية التي انطلقت من حاملة الطائرات الاميركية (سراتوغا) بعد ١٥ دقيقة من بدء الهجوم الاسرائيلي. بعد تلقيها لنداء الاستغاثة من السفينة (ليبرتي) وقد حلقت الطائرات الأميركية فوق مسرح الهجوم الاسرائيلي وقبل انتهاء الهجوم وعادت هذه الطائرات ادراجها إلى حاملة الطائرات دون ان تقوم بالرد على الطائرات الاسرائيلية التي كانت تُغير على السفينة ثم قامت زوارق الطوربيد الاسرائيلية بالاجهاز على السفينة»

ولأن المساندة الجوية الاميركية للسفينة الاميركية كانت بحاجة إلى موافقة واشنطن.

ويقول الاميرال (دونالد انجن) قائد حاملة الطائرات الاميركية (اميركا) التي كانت بجوار السفينة (ليبرتي):

«اننا عرفنا بالهجوم على ليبرتي ولكن لم أستطع ان أقدم المساعدة لأن القرار كان بيد الرئيس جونسون»

وقد أمر وزير الدفاع الاميركي (مكنمارا» عندما سمع بأن الطائرات الأميركية قد انطلقت باتجاه (ليبرتي) بأن على الاسطول السادس ان يسترجع ويعيد الطائرات فوراً

وبعد ساعة من انتهاء الهجوم الاسرائيلي أمر البيت الابيض بالقيام بانقاذ ليبرتي الا أن ليبرتي لم تشاهد أية سفينة انقاذ او طائرة اميركية الا في فجر اليوم التالي.

وقد قتل في الهجوم ٣٧/ اميركياً وجرح ١٧١ آخر

وتبين أن السفيينة كانت تحت رقابة جوية اسرائيلية قبل الهجوم ولكن الذا وقع الهجوم على السفينة التي قدمت الكثير من الخدمات التجسسية لاسرائيل في معارك

سيناء وفي تضليل الوحدات العسكرية المصرية في سيناء وتبديل الأوامر الصادرة من القيادة المصرية إلى وحداتها العاملة في سيناء؛

ولايمكن للمنطق العسكري ان يقبل وجود سفينة مهما كانت صفتها على بعد ٢٠/كم من شواطىء مناطق العمليات العسكرية لأن اسرائيل قد أعلنت ان المنطقة البحرية في شرق المتوسط إلى مسافة تزيد عن ١٠٠كم هي منطقة عمليات عسكرية، وكيف استطاعت سفينة مجهولة كما تقول اسرائيل ان تتواجد في منطقة عمليات عسكرية لمدة تزيد عن ٧٠/ ساعة من ساعة بدء الهجوم الاسرائيلي على مصر دون ان يلحظها الطيران الاسرائيلي الذي كان يسيطر على شرق المتوسط والذي اتخذ مسار هجومه على مصر.

اجواء البحر الأبيض المتوسط؟

ويقول الضابط (جيمس أنيس) ان اسرائيل قررت تدمير السفينة (ليبرتي) لأنها قد سجلت كافة الاتصالات بين القيادة العسكرية الاسرائيلية وقواتها وأهم هذه الاتصالات هو قرار القيادة العسكرية الاسرائيلية بغزو مرتفعات الجولان السورية بتاريخ ١٩٦٧/٦/٩ وبعد قبول اسرائيل لقرار وقف اطلاق النار، اذن فان اية عملية عسكرية اسرائيلية بعد قبول بقرار وقف اطلاق النار وبقبول العرب لذلك القرار سوف يجعل الوضع القانوني من وجهة النظر الدولية لأي احتلال أمراً فيه الاحراج للحكومة الاسرائيلية وللحكومة الاميركية وخاصة امام المطالبين بتطبيق القانون الدولي، وكذلك فإن ذلك سيعطي اعداء اسرائيل ورقة رابحة للضغط على اسرائيل وعلى الحكومة الاميركية.

ومن أجل ذلك كان لابد من تدمير (ليبرتي)

أما في ١٩٦٧/٦/٩ كان الوضع العسكري كالتالي

الجبهة المصرية:

انهيار كامل الدفاعات العسكرية المصرية في الخط الثاني واغلاق ممرات (متلا) و(جفجفة) امام انسحاب الجيش المصري المهزوم والبدء بتجميع أسلحة الجيش المصري قبل السماح له بعبور قناة السويس وسيطرة القوات الاسرائيلية على شرق

القناة وشرق شرم الشيخ ومضائق تيران والاشراف على مدن الضفة الغربية لقناة السويس

وقبلت مصر واسرائيل بقرار وقف اطلاق النار الصادر عن مجلس الأمن الدولي

الجبهة الأردنية:

سقوط كامل الضفة الغربية بيد القوات الاسرائيلية واستسلام ما بقي من الجيش الاردني واحتلال القدس العربية

الجبهة السورية:



سقوط الجولان

وقفت القيادة السورية طوال ايام المعارك بحالة ذهول شديدة من موقف القيادة العسكرية العليا في القاهرة، وذلك بسبب التضليل الذي كانت تمارسه مع قواتها في الجبهة السورية والجبهة الاردنية وقد ابرقت القيادة العليا إلى القيادة السورية ان الطيران الاسرائيلي قد أصبح شبه منتهي بعد اسقاط العشرات من الطائرات الاسرائيلية فوق الأراضي المصرية، كما ضللت هذه القيادة القيادة الأردنية عندما طلبت ببرقية من الجيش الاردني التحرك والالتقاء بالجيش المصري الذي بدأ باختراق اسرائيل من الجنوب نحو الشمال

وكانت القوات السورية قد بدأت بقصف القوات الاسرائيلية في المنطقة المسماة (باصبع الجليل) وذلك طوال الايام التي سبقت تاريخ ١٩٦٧/٦/٩

وفي الساعة ٩،٤٠ من صباح ١٩٦٧/٦/٩ أصدرت القيادة الاسرائيلية أمراً إلى قواتها لغزو مرتفعات الجولان بعد أن كانت قد اعلنت في ١٩٦٧/٦/٨ قرارها بقبول وقف اطلاق النار

وبدأت الطائرات الاسرائيلية بالاغارة على المطارات العسكرية والمدنية في سورية بعد ان كانت قد اجهزت على سلاح الجو المصري وسلاح الجو الاردني

وبدأت القوة العسكرية الجوية السورية بالاشتباك مع الطائرات الاسرئيلية وعند عودتها من هذه الاشتباكات كانت لاتجد لها اية مهابط لأن كافة المطارات كانت قد دمرت.

وقد استخدمت اسرائيل كامل سلاحها الجوي بالهجوم على القوات السورية والمواقع السورية المحصنة، وذلك لتوفر العدد الكبير من الطائرات الاسرائيلية بعد انتهائها من الضربة الجوية لمصر والاردن وقد ابقت اسرائيل بعض طائراتها في دوريات استطلاعية فوق الجبهات المصرية والاردنية وذلك لرصد اية تحركات معادية وقد وزعت القيادة الاسرائيلية طائراتها المغيرة على سورية على ثلاث محاور هجومية

الأول: ضرب المطارات العسكرية والمدنية في سورية

الثاني: ضرب مواقع القوات السورية في الجولان

الثالث: الاشتباك مع اية مجموعات طيران سورية تحاول تغطية القوات أو المواقع او المطارات السورية

وقد نجحت الطائرات الأسرائيلية في تدمير كافة المطارات السورية .

واستخدمت قنابل لولبية لم تستخدم في اية حروب سابقة وقد سقطت طائرات سورية كثيرة في البادية لأنها لم تجد لها مهابطاً.

وبدأت القوات الاسرائيلية بتسلق هضبة الجولان من الناحية الغربية للهضبة ومن خمسة محاور وضرب الطيران الاسرائيلي المقاومة السورية التي كانت في موقف صعب جداً لأن تحصيناتها قد أصبحت مقابر جماعية لها بعد غياب الطيران السوري. ولما خرجت القوات السورية من تحصيناتها أصبحت في مناطق مكشوفة وسماء غير مغطاة مما جعلها فريسة سهلة للقوات المدرعة الاسرائيلية.

ومما زاد في الأمر سوءاً ان هذه القوات السورية قد اتخذت سياسة الدفاع الثابت بينما كانت القوات الاسرائيلية تنتهج سياسة الدفاع المتحرك والفرق بين الاستراتيجيتين ان اسرائيل تستطيع تحويل قواتها من الدفاع إلى الهجوم ومن الهجوم إلى الدفاع اما القوات السورية فقد تدربت على القتال الثابت اي الدفاع المحض وهكذا بدأت القوات السورية تفقد مواقعها بصورة مذهلة امام القوات الاسرائيلية ومما ساعد في ذلك وصول الانباء التي تؤكد هزيمة الجيش المصري والجيش الاردني

وارتفع العلم الاسرائيلي فوق جبل الشيخ والقنيطرة وفوق مدن وقرى الجولان وبدأت المخاوف في القيادة السورية أن لا يتوقف الجيش الاسرائيلي في اي مكان.

لقد كانت الجولان هي خط الدفاع الأول والأخير عن كامل التراب السوري وفي ١٩٦٧/٦/١٠ توقفت الآلة العسكرية الاسرائيلية بعد ان سحقت كافة القوى العسكرية العربية في ثلاث جبهات ولم يعد لدى العرب سوى القوى العسكرية الداخلية لحفظ النظام والأنظمة فقط.

ولقد توضح ان اسباب هزيمة العرب في حزيران ١٩٦٧ يعود للأسباب التالية:

١ - الهوة الثقافية والتكنولوجية الكبيرة بين المثقف العربي والمثقف الاسرائيلي وهذه الهوة هي التي رافقت إنهيار الاحلام العربية بتحقيق الوحدة والاستقلال للعرب.

٢ - ان المقاتل العربي اينما وُجِد واينما كان مركزه في القيادة أو الطيران او البحر أو الأرض يشكو من أهم نقاط النجاح العسكري وهي أنه لايعرف ما يريد وإلى اين تكون الخطوة التالية بينما المقاتل الاسرائيلي يعرف ماذا يريد وقيادته تعلم إلى اين توجه الجندي واين تقف قواتها.

٣ - ان العقيدة الصهيونية تغرس في قلب الاسرائيلي عقائد تاريخية بأشكال مختلفة عن أرض فلسطين اليهودية وأن عودة الشعب اليهودي لفلسطين هو أمر الرب وعليه فان طاعة الرب تستوجب دوماً العمل على خدمة الهدف اليهودي

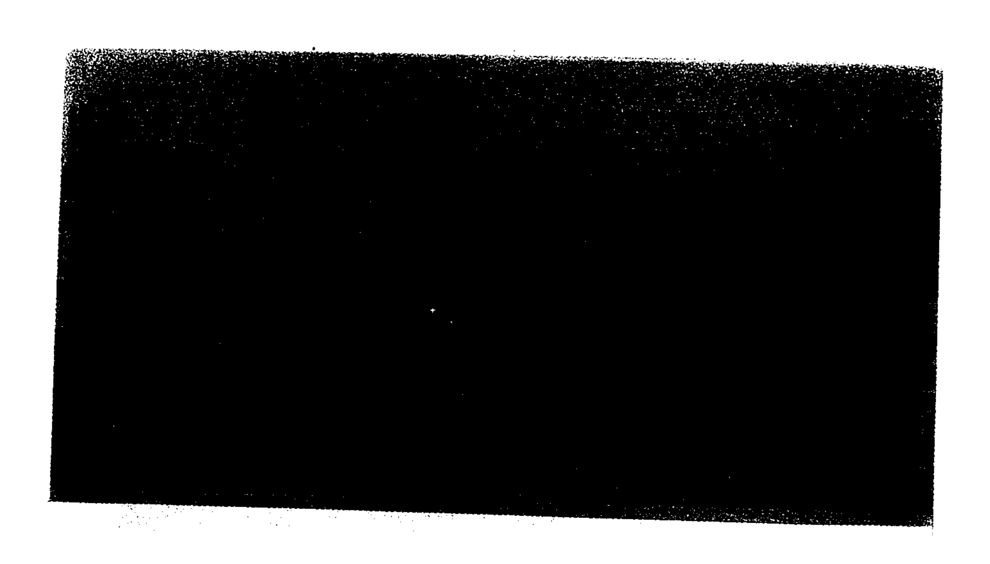
٤ - ان الهدف من كافة المعارك التي خاضتها القوات العربية عدا القوات المصرية في بداية حرب عام ١٩٤٨ لم يكن سوى الدفاع في أقصى الحدود

٥ - لاتوجد لدى القيادات العربية استراتيجية المراحل التي تتبعها اسرائيل وهذا ما يجعل الاهداف العربية بعيدة المنال.

٦ - ان الامكانات العربية اقل بكثير من الاهداف أو الاحلام العربية

٧ - ان الاستراتيجية العربية بكافة صورها لدى كافة القيادات كانت تقول بامكانية العرب تلقي الضربة الأولى من اسرائيل الا ان هذه القيادة لم تحدد قوة هذه الضربة

٨ - ان الاستخبارات العربية والمعلومات العربية عن اسرائيل تكاد تكون صفراً بينما نجد ان الاستخبارات الاسرائيلية متغللة في كافة اجهزة الاستخبارات الدولية وان



سقوط القدس

كافة المعلومات عن القوات العربية والمقدرات العربية لدى اي جهاز استخبارات في العالم تصب في جعبة الاستخبارات الاسرائيلية

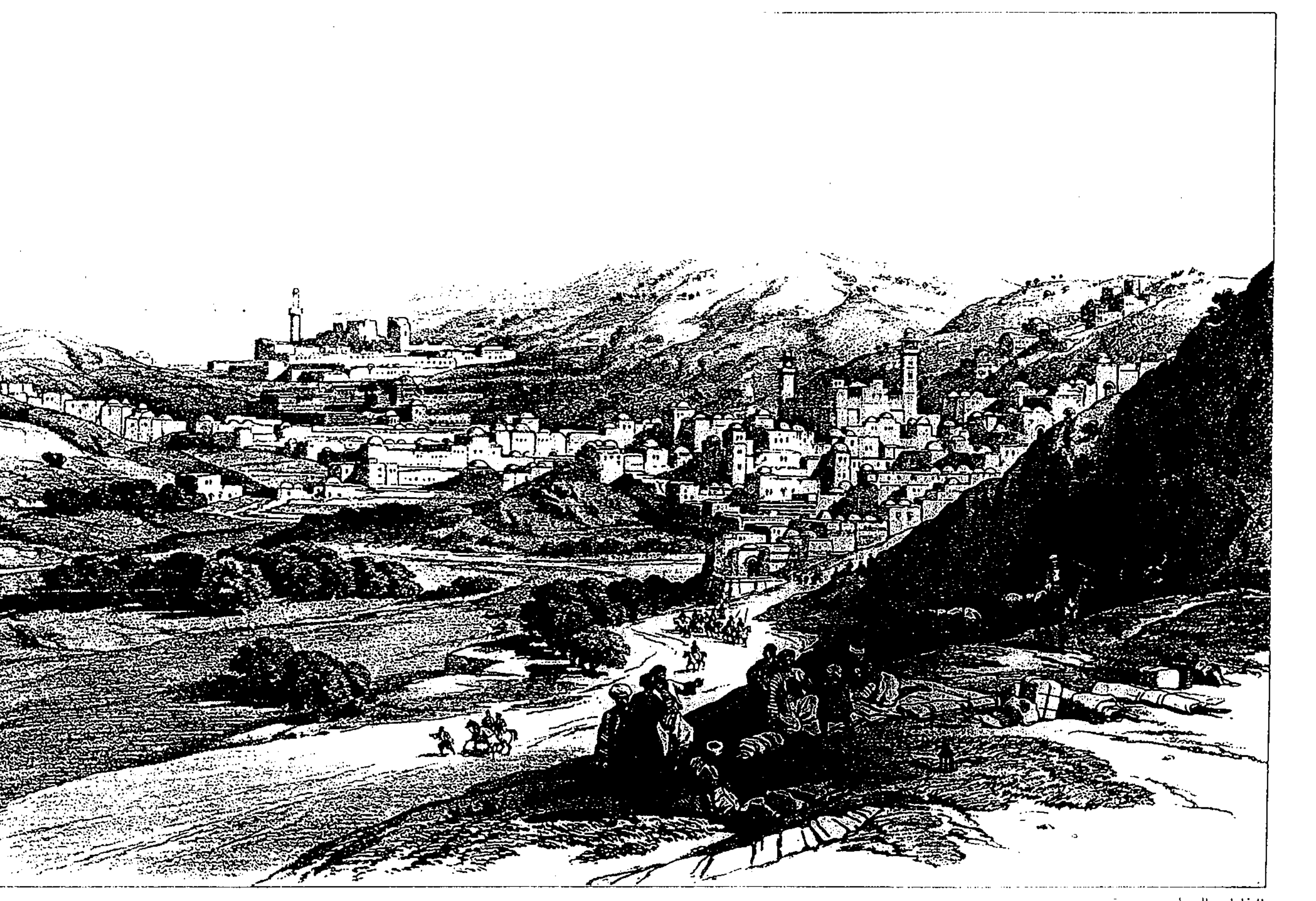
٩ - ان الاستخبارات العربية وعلى الرغم من معلوماتها الفقيرة عن اسرائيل فان هذه الاستخبارات تفتقر إلى التنسيق فيما بينها .

١٠ - ان غالبية العرب لايشاركون في الصراع العربي الاسرائيلي

١١ - ان التفوق العددي العربي أثبت فشله في حسم اية معركة .

١٢ - ان الاعلام العربي يعيش في واد بينما تعيش القوات العربية في واد آخر فلا يوجد أي تنسيق بين هاتين المؤسستين العربيتين فالاعلام لايعيش المعركة الحربية الا في أغاني العنف في الحرب .

١٣ - ان العربي يعيش الجهل المطبق لأرضه الاقليمية أو القومية بينما يعرف الاسرائيلي كل شيء عن الارض الموعودة



الخليل - الرسام د. روبرتس


الفصل
الثامن عشر
١٨
حرب الاستنزاف
الأولى

الفصل الثامن عشر
حرب الاستنزاف الأولى

بقيت مصر في عهد جمال عبد الناصر منذ حزيران ١٩٦٧ وحتى خريف ١٩٦٨ لاتقوم بأية محاولة حقيقية لاخراج اسرائيل من سيناء بالعمل العسكري بل اكتفت بمضايقة القوات الاسرائيلية بالضربات العسكرية على أهداف مختارة في بعض المناسبات وذلك رغبة من مصر في افساح المجال امام العمل الدبلوماسي لاخراج اسرائيل من سيناء .

اما الموقف الاسرائيلي فكان يتمثل بالانتظار والترقب على ضفة قناة السويس حتى صدور بلاغ من القاهرة يعلن فيه سقوط نظام عبد الناصر ووصول نظام حكم يقبل بالشروط الاسرائيلية للتسوية لأن اسرائيل لم تكن تحلم يوماً بالوصول إلى قناة السويس واحتلال سيناء دون خسائر تُذكر .

ولما مضى عام ١٩٦٧ ومعظم عام ١٩٦٨ دون ان يأتي ذلك النظام الذي يقبل بالشروط الاسرائيلية ولم يسقط نظام جمال عبد الناصر ولم تستطع الدبلوماسية المصرية والدولية حمل اسرائيل على الانسحاب من سيناء ووصل الموقف المصري والموقف الاسرائيلي إلى طريق استخدام نيران المدفعية لانزال اكبر قدر من الخسائر في القوات

ورد الاسرائيليون على الهجوم الثابت المصري بهجوم متحرك عن طريق رجال الكوماندوس المحمَولين جواً أورجال الضفادع الكوماندوس، كما اشترك السلاح المدرع الاسرائيلي في هجوم برمائي على القوات المصرية، ثم انتقلت اسرائيل إلى استخدام القوات الجوية في آب ١٩٦٩ لضرب العمق المصري، وردت مصر على اشتراك سلاح الطيران الاسرائيلي بادخال سلاح الصواريخ في الدفاعات الجوية المصرية وفي آب ١٩٧٠ قبلت مصر واسرائيل وقف اطلاق النار بمبادرة اميركية

فمصر اصبحت مقتنعة بأن جبهتها الداخلية سوف تنهار نتيجةً للقصف الجوي الاسرائيلي داخل العمق المصري واسرائيل وجدت ان وضعها الاستراتيجي في قناة السويس قد بلغ درجة من السوء بحيث أصبح القبول بوقف اطلاق النار يعادل النصر العسكري في العام ١٩٦٧ .

وقد مرت معارك حرب الاستنزاف بمراحل عديدة بدأت في تموز ١٩٦٧ عندما تمركزت فصيلتان مصريتان في الممر القائم بين قناة السويس ومنطقة البحيرات المُره مما دفع بالقوات الاسرائيلية إلى التحرك لاخراج هاتين الفصيلتين.

واعتبرت اسرائيل ان خط وقف اطلاق النار هو منتصف قناة السويس وان حق مصر في تسيير زوارقها في مياه الضفة الغربية لقناة السويس يعادل حق اسرائيل في تسيير زوارقها في مياه الضفة الشرقية لقناة السويس وان حصول اسرائيل على هذا الحق يعني ان لها الحق في المشاركة في فتح قناة السويس على قدم المساواة مع مصر صاحبة القناة .

وفي تشرين اول ١٩٦٧ أغرقت الزوارق المصرية المدمرة الاسرائيلية ايلات فردت اسرائيل بقصف مصافي النفط في السويس وفي ايلول ١٩٦٨ قصفت المدفعية المصرية القوات الإسرائيلية بين بور توفيق في الجنوب والقنطرة في الشمال مما ادى إلى خسائر اسرائيلية كبيرة.

وفي تشرين اول ١٩٦٨ عاود المصريون القصف المدفعي الكثيف على القوات الاسرائيلية، مما ادى إلى خسائر اسرائيلية كبيرة جداً فردت اسرائيل بقصف مدن السويس والاسماعيلية ومصافي النفط مماوقع خسائر كبيرة جداً في الجانب المصري.

ثم قامت اسرائيل بانشاء تحصينات صغيرة ومعاقل تمتد من رأس العش في الشمال إلى بور توفيق في الجنوب وهو ما سُميَّ فيما بعد بخط بارليف وكانت مهمة القوات في هذا الخط هو تأمين الملاجىء للمراقبين والدوريات العسكرية الاسرائيلية، اما أسلحة الدفاع الرئيسة في هذا الخط فكانت مؤلفة من قوات هجومية مدرعة سريعة الحركة منظمة في افواج مهمتها تدمير رؤوس الجسور التي قد تقيمها القوات المصرية اذا حاولت عبور قناة السويس وكانت هذه التحصينات بعيدة عن مرمى المدفعية المصرية

وفي ١٩٦٨/١٠/٣١ قامت قوات المظليين الاسرائيلية المحمولة جداً بنسف جسرين هامين على نهر النيل وتخريب مُحوِّل كهربائي في نجع حمادي من اجل افهام القيادة المصرية بان وقف اطلاق النار يجب ان يكون على طرفي القناة فاذا كانت القوات الاسرائيلية في شرق القناة معرضة للخطر فان العمق المصري سيكون كذلك ومن أجل دفع القيادة المصرية إلى العودة إلى استراتيجية الدفاع بعد أن تحولت إلى الهجوم .

واثر ذلك توقف اطلاق النار حتى آذار ١٩٦٩ وكانت مصر تحاول بناء شبكة دفاعها الجوي بالقرب من القناة، بينما كانت اسرائيل تبني تحصينات متينة على طول قناة السويس وعندما عادت القوات المصرية إلى قصف القوات الاسرائيلية في شرق القناة كانت الخسائر في الجانب الاسرائيلي قليلة جداً بسبب تلك التخصينات المنيعة التي قامت في شرق القناة والتي اطلق عليها (خط بارليف) والذي كان له الفضل الأكبر في تخفيض نسبة الاصابات في القوات الاسرائيلية الا انه دفع بالقوات الاسرائيلية إلى استراتيجية الدفاع الثابت مما افقدها القدرة على التحرك والمناورة والمباغته ومما دفع باسرائيل إلى الاعتماد على سلاح الجو من جديد والذي عليه ان يجابه سلاح الصواريخ المصري .

وفي ايلول ١٩٦٩ بدأت الغارات الاسرائيلية على مصر تأخذ شكلاً عنيفاً وبدأت بالتوغل اكثر داخل العمق المصري. فادخلت مصر سلاح الصواريخ في دفاعاتها الجوية، لأن القوة الجوية الاسرائيلية استطاعت ان تعادل التفوق العددي المصري وتفوق المدفعية المصرية على المدفعية الاسرائيلية وبدأت بذلك الخسائر الاسرائيلية في شرق القناة تتناقص كنتيجة طبيعية لتدخل سلاح الجو الاسرائيلي بينما بدأت ترتفع الخسائر في الجانب المصري .

وفي كانون الثاني ١٩٧٠ بدأت الغارات الاسرائيلية بالاقتراب اكثر فأكثر من القاهرة وبدأت مكانة الرئيس جمال عبد الناصر بالتآكل داخلياً وعربياً ودولياً.

وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٠ قام الرئيس عبد الناصر بزيارة إلى الاتحاد السوفياتي لزيادة الدعم العسكري السوفياتي لمصر .

وبدأت الصواريخ السوفياتية من طراز سام ٣ وسام ٢ بالوصول إلى مصر من أجل حماية العمق المصري اولاً ثم جبهة القناة وبدأت الطائرات الحربية المصرية باستخدام اللغة الروسية في اتصالاتها مما يعني ان الطيارين الروس كانوا يقودون هذه الطائرات وذلك لردع سلاح الجو الاسرائيلي من الاشتباك معها .

وتوقفت اسرائيل عن قصف العمق المصري.

وانتقلت الصواريخ المصرية إلى جبهة القناة لاتمام الحزام المضاد للطيران في غرب القناة وقد فقد المصريون الألوف من القتلى وهم يحاولون نقل الصواريخ إلى الأمام خطوة خطوة ويوماً بعد يوم لأن الطائرات الاسرائيلية من طراز فانتوم كانت تعمل ليلاً نهاراً على منع الحزام الصاروخي من اتمام اغلاق جبهة القناة بينما كانت طائرات سكاي هوك الاسرائيلية تلقي اثقالها على القوات المصرية غرب القناة لايقاف نشاطها الكثيف على القوات الاسرائيلية في شرق القناة .

واستمرت حرب الاستنزاف العربية الاسرائيلية الأولى ١١١٤ الف ومائة واربعة عشرة يوماً كانت غير حاسمة لاي الطرفين وتوقف القتال فيها في ٧/آب/١٩٧٠ بمبادرة اميركية وموافقة سوفياتية من أجل فرض تسوية سياسية مع مصر وكان من المتوقع ان تنسحب اسرائيل من سيناء بدون مقابل لواستمرت حرب الاستنزاف بالوتيرة التي وصلت اليها ولان اسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة الاميركية قد ادركت الثمن الباهظ الذي تدفعه اسرائيل يومياً من جراء حرب الاستنزاف هذه.

ولذلك سعت الولايات المتحدة إلى انقاذ حليفتها اسرائيل وتشاء الاقدار ان لاتُرحم مصر، وأن لايرى جمال عبد الناصر نتائج حرب الاستنزاف التي أشعلها ضد اسرائيل والتي قال عنها الكاتب الاسرائيلي ادوارد لوتراك «انها الحرب الوحيدة التي لم تستطع اسرائيل مواجهتها وانها كانت الخاسرة فيها»

ولقد كان من أهم ما انجزته حرب الاستنزاف هو انشاء شبكة الصواريخ (سام ٢ ـــ سام ٣) في غرب القناة وفي العمق المصري والتي ادت فيما بعد إلى تمكين الجيش المصري من عبور قناة السويس في شهر تشرين الأول ١٩٧٣

وفي ايلول ١٩٧٠ رحل الزعيم المصري جمال عبد الناصر فجأة تاركاً مصر تحت رحمة الاقدار.

وقد بقيت الجبهة المصرية هادئة منذ ٧/آب/١٩٧٠ وحتى ١٩٧٣/١٠/٦ باستثناء بعض الاختراقات الاسرائيلية والمصرية المتبادلة وكان أهم ادعاءات اسرائيل بالخروقات المصرية لاتفاقية وقف اطلاق النار هو ان مصر استغلت وقف اطلاق النار من أجل استكمال بناء جدار الصواريخ في غرب القناة وبالفعل فان مصر استطاعت ان تبني من ١٩٧٠/٨/٧ قواعد صواريخ سام ٣ وادخلت ٦٠٠ صاروخ إلى المنطقة الغربية من قناة السويس.

كما قامت بترميم كافة قواعد الصواريخ التي اصابتها الطائرات الاسرائيلية قبل وقف اطلاق النار كما قامت مصر بادخال معدات عسكرية كثيفة وضخمة وباعداد كبيرة إلى غرب القناة.

وقد استطاعت مصر استغلال قرار وقف اطلاق النار أحسن استغلال فقوّت وضعها الدفاعي بشكل كبير ووضعت الأسس العسكرية الصحيحة لامكانية القيام بهجوم شامل فيما بعد بينما اصيبت اسرائيل بتدهور نسبي في وضعها العسكري بالنسبة إلى ما كان سائداً قبل وقف اطلاق النار وبدأت المبادرة العسكرية الاسرائيلية تفقد تأثيرها لتتلاشى تماماً عندما تولتها العسكرية العربية في تشرين ١٩٧٣ وفي ١٩٧٠/٧/٢٢ اطلقت الولايات المتحدة الاميركية قمراً صناعياً خاصاً ووضعته في مدار خاص حول الشرق الأوسط من أجل تصوير كافة المستجدات على الأرض وخاصة في قناة السويس ثم قامت الطائرات الاميركية من طراز (يو ٢) برحلات استطلاعية يومية فوق الشرق الأوسط لتصويره وعلى اثر رحلات الاستطلاع الجوية للطائرات والاقمار قدمت الولايات المتحدة مبادرتها لوقف اطلاق النار.

اما على الجبهة السورية فقد بقيت هادئة بشكل عام منذ قبول سورية واسرائيل قرار مجلس الأمن الدولي في ١٩٦٧/٦/٨ الا ان المعارك لم تتوقف الا بعد احتلال كامل مرتفعات الجولان.

وقد جرت بعض أعمال الخرق لقرار وقف اطلاق النار من جانب القوات السورية والقوات الاسرائيلية، وكانت اسرائيل تحاول بين الحين والآخر اختبار القدرات القتالية

للقوات السورية أو لمعرفة الانواع الجديدة للاسلحة التي وصلت إلى سورية بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وكان رد الفعل السوري موازياً بشكل عام مع الفعل الاسرائيلي دون اي تصعيد ودون اي استخدام لاسلحة لم تستخدم في حرب حزيران ١٩٦٧

أي ان عمليات الاختبار العسكرية الاسرائيلية في الجبهة السورية بقيت دون اجابة ميدانيّة حقيقية وبقي كل ما يقال عن الاسلحة المتطورة التي حصلت عليها القوات السورية من الاتحاد السوفياتي في دائرة التجسس دون ان تصل إلى مرحلة التأكد الميداني -

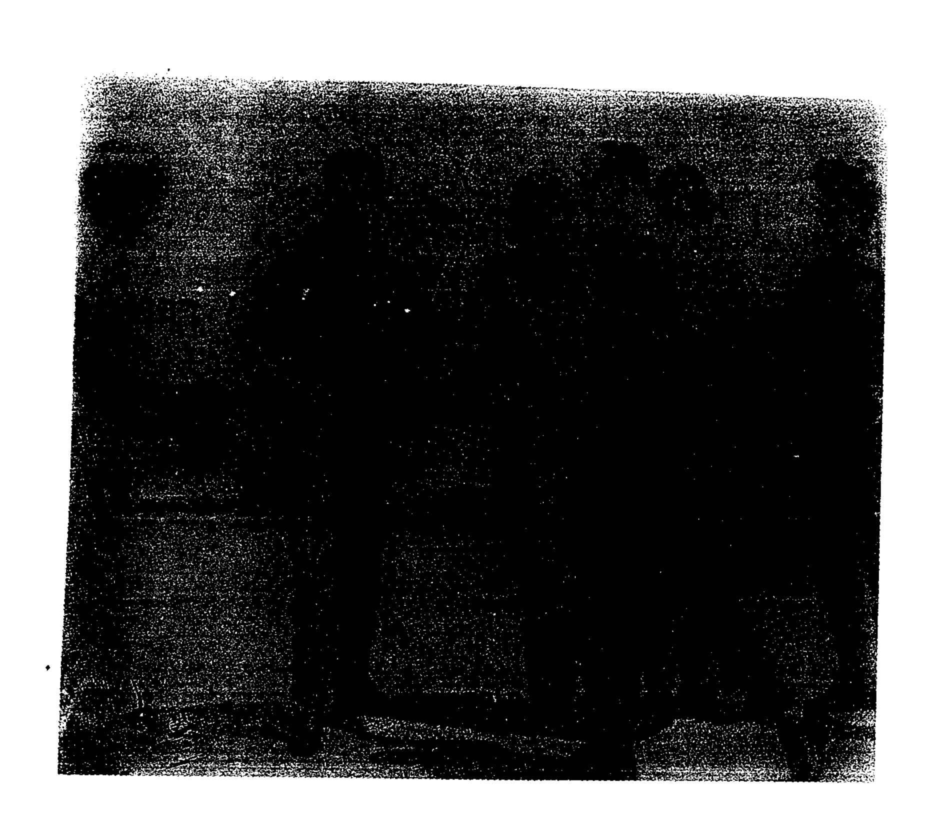
وقد عرفت القيادة السورية ماكانت ترمي اليه الاعتداءات الاسرائيلية ولم تعطِ البرهان الأكيد لاسرائيل بحصولها على اسلحة جديدة متطورة غير ان القوات السورية قد دفعت ثمناً غالياً من ارواح جنودها من أجل ابقاء اسلحتها الجديدة في دائرة السرية التامة وحاولت اسرائيل بشتى الوسائل رفع درجة أعمالها العسكرية لتجبر سورية على استخدام أسلحتها الجديدة الا ان رد الفعل السوري بقي دوماً دون الهدف الاسرائيلي وقد اغارت وحدات (الكوماندوس) الاسرائيلية المحمولة جواً على منطقة النبك في ١٩٦٩/٦/١٦ كما أغارت وحدات أخرى على طريق دمشق السويداء الا ان القوات السورية تصرفت بشكل منع اسرائيل من الوصول لأهدافها

وفي بداية العام ١٩٧٠ صرح ايغال آلون نائب رئيسة الوزراء الاسرائيلية غولدا مائير بأن شبكة الدفاع الجوية في اسرائيل لايمكن انتهاكها لانها تعتمد على احدث الوسائل الالكترونية

وبعدأقل من اسبوع قام الطيار البطل المقدم عزت بزي باختراق جدار الصوت فوق حيفا ولم تكتشفه اجهزة الحرب الالكترونية التي تملكها اسرائيل «ورد هذا في كتاب الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني للعماد» «مصطفى طلاس»

ورداً على ذلك قامت اسرائيل باختراق جدار الصوت فوق حلب وحماه وحمص ودمشق .

وقبل ان تتوقف المعارك في الجبهة المصرية اشتعلت الجبهة السورية بتاريخ (٦/٣/ ١٩٧٠) بمعارك عنيفة بالمدفعية والدبابات بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية



المقدم الطيار البطل عزت بـــزي
بعد عودته من عملية اختراق جدار الصوت بحيفا

واستمرت المعارك بالتصاعد حتى يوم ١٩٧٠/٦/٧ حيث دخل الطيران الاسرائيلي اجواء المعركة وقام بنحو ٤٣٠ طلعة جوية لضرب الأهداف السورية بينما قام الطيران السوري بنحو ٤٢٠ طلعة جوية لصد الهجمات الجوية الاسرائيلية وبقيت الجبهة السورية مشتعلة حتى تاريخ ١٩٧٠/٦/٢٦ وبشكل أقلق اسرائيل وهدأت حتى يوم ١٩٧٠/٧/١٩ لتعاود الاشتعال من جديد وتستمر حتى ١٩٧٠/٨/٧ حيث توقفت مع وقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل.

وقالت صحيفة (هارتس) الاسرائيلية بتاريخ ١٩٧٠/٧/١٢ «لقد اثبتت المدفعية السورية في الاشتباكات الاخيرة أن بامكان سورية بالنظر إلى الكمية والكفاءة أن تبدأ أو أن تحاول أن تبدأ حرب استنزاف فاذا لم يكتفِ السوريون بمرتفعات الجولان وطالبوا بالدخول ايضاً إلى الأراضي اللبنانية فمن المحتمل ان يصبح الوضع معاكساً للوضع السائد في السويس اذ ان المراكز الآهلة تقع هذه المرة في الجانب الاسرائيلي.»

وقالت جريدة (معاريف) الاسرائيلية بتاريخ ١٩٧٠/٧/٣ «الحقيقة اننا دفعنا في العملية الأخيرة على الجبهة السورية يوم ١٩٧٠/٦/٢٦ ثمناً باهظاً من الخسائر فاذا كان لدينا استعداد لدفع هذه الخسائر فالسؤال هو أين وكيف و ضد من يجب تركيز هذه العمليات؟ ألم يحن الوقت كي نتعلم أنه يجب فتح اكثر من جبهة للعدو في اماكن لاينتظرها أن تضربه فيها أفي حدود السودان أو حدود ليبيا او في البحر المتوسط ينبغي القيام بعمليات تسلسل اسرائيلية دون أي ارتباط بالمبادرات السورية ويجب القيام بمبادرات اسرائيلية بناء على مخطط وأهداف اسرائيلية وبقوة مقررة منذ البداية دون اي ارتباط بما يدور على الجبهة»

اما في الجبهة الاردنية فلم تشهد تغيرات جوهرية في المواقف أو الأفعال سوى بعض الغارات الاسرائيلية التي ضربت بعض المواقع العسكرية الاردنية والعراقية وحدثت بعض الاشتباكات بالمدفعية قصفت فيها القوات الاردنية مدينة طبريا وقبلت الاردن بقرار وقف اطلاق النار في ١٩٧٠/٧/٢٦ اما في الجبهة اللبنانية فما زالت مشتعلة منذ العام ١٩٦٧ ومازال القصف الاسرائيلي والغارات الاسرائيلية تضرب المواقع الفلسطينية أو مواقع المقاومة اللبنانية وقد حدثت بعض الاشتباكات الجوية بين سورية واسرائيل فوق الأجواء اللبنانية

وأعلن موشية دايان ان اسرائيل سوف تتخذ جميع التدابير الازمة لحراسة الحدود اللبنانية مادامت الحكومة اللبنانية ترفض القيام بذلك

وأعلن قائد المنطقة الشمالية العميد (مردخاي هود) «بأن اسرائيل تنوي القيام بدوريات حراسة دائمة داخل الحدود اللبنانية»

نتائج حرب الاستنزاف:

الناحية النفسية

في الجانب الاسرائيلي:

ان الاثر النفسي الذي تركته حرب الاستنزاف في اسرائيل كان كبيراً جداً، وان الارهاق المعنوي قد وصل إلى ذروته في اسرائيل بعد أن شعرت بقوة الدعم السوفياتي للعرب كما شعرت اسرائيل وحلفاؤها بأنها قد بدأت دور التراجع العسكري والسياسي في المنطقة وان الغطرسة الاسرائيلية التي عَمَّت المجتمع الاسرائيلي بعد هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧ قد بدأت بالتحطم خاصة وان الاحلام الاسرائيلية باستسلام العرب قد سقطت ولم يتصل زعمائهم باسرائيل طالبين الصلح والسلام ضمن الشروط الاسرائيلية وبدلاً من ذلك كله فان حرب الاستنزاف اندلعت في قناة السويس واستمرت نيرانها في الجولان، ولذلك كان الانهيار النفسي عظيماً ومتناسباً مع حجم الانتصار العسكري العظيم الذي حققته اسرائيل في حرب حزيران ١٩٦٧.

كما ان ما تميزت به حرب الاستنزاف هو الخسائر اليومية التي لم يتعودها المجتمع الاسرائيلي في كافة الحروب التي خاضتها اسرائيل مع العرب فالمجتمع الاسرائيلي لم يتعود الا على حروب خاطفة ذات ضحايا محدودة ونتائج باهرة، اما في حرب الاستنزاف فالخسائر يومية وبدون نتائج باهرة او حاسمة ولذلك فان الارهاق النفسي كان كبيراً جداً، خاصة اذا عرفنا أن المجتمع الاسرائيلي يخاف الموت دوماً، ومع ذلك لايمكننا الادعاء بان اسرائيل يمكن انهيارها باقرب وقت اوبمجرد معركة أو اكثر.

في الجانب العربي:

اما التأثير النفسي لحرب الاستنزاف في الجانب العربي فكان مختلفاً كل الاختلاف عن التأثير النفسي في الجانب الاسرائيلي وذلك لأن الهزيمة العسكرية في حرب ١٩٦٧ كانت اكثر ايلاماً من هزيمة فلسطين وان الخسائر العربية في حرب ١٩٦٧ قد وصلت إلى كل بيت عربي تقريباً ولايمكن ان تصل خسائر العرب في حرب الاستنزاف ماوصلت اليه خسائر عام ١٩٦٧ ولقد ساعد الاعلام الاسرائيلي غير المقيد في رفع درجة التأثر النفسي من حرب الاستنزاف لدى الجانب الاسرائيلي بسبب تسابق الاعلام في جلب اهتمام القارىء الاسرائيلي بأي شكل، اما في الجانب العربي فالوضع مختلف جداً فالصحافة العربية كانت بيد الدولة او موجهة من قبلها ولايسمح لها بنشر الا ما يتوافق مع رأي الدولة، ولذلك كان الأثر النفسي لخسائر حرب الاستنزاف أقل بكثير من الأثر النفسي في الجانب الاسرائيلي، ثم ان المجتمع العربي يعتقد ان عمر الانسان مرتبط بارادة الله.. وأن الله الذي يهب الحياة هو الذي يأخذها اما في المجتمع الاسرائيلي الأوربي فالأمر كان يختلف تماماً.

ثم ان المجتمع العربي يتمتع بطاقة كبيرة لاستيعاب الخسائر وتعويضها سواء كانت تلك الخسائر مادية أو معنوية أما المجتمع الاسرائيلي فانه يستطيع تعويض خسائره المادية أما البشرية فان تعويضها يشكل صعوبة حقيقية

ثم ان الخسائر البشرية في المجتمع الاسرائيلي تؤثر على التقدم التكنولوجي في اسرائيل بينما فان هذه الخسائر البشرية في المجتمع العربي لاتؤثر على التقدم التكنولوجي العربي.

ان الهدف السياسي العربي من حرب الاستنزاف هو الثأر لهزيمة ١٩٦٧، ومنعاً لقيام واقع اسرائيلي جديد على الأرض العربية بينما كان الموقف السياسي الاسرائيلي من هذه الحرب هو ايصال العرب إلى الاستسلام.

اما في الخسائر البشرية

فقد بلغت الخسائر البشرية في حرب الاستنزاف بين العرب واسرائيل مابين ١٠/ ١٩٦٧/٦ وحتى ١٩٧٠/٦/٣٠

المصدر	الخسائر العربية البشرية	الخسائر الاسرائيلية البشرية
اسرائيل	٧٥٠٠	٣٠٠١
العرب	٦٨٧٣	١٤١١٦

اي ان الخسائر العربية بالنسبة إلى الخسائر الاسرائيلية قد بلغت حسب البيانات الاسرائيلية ٢،٥ إلى ١

كما ان الخسائر الاسرائيلية بالنسبةإلى الخسائر العربية قد بلغت حسب البيانات العربية ٢،٥ إلى ١

اما في خسائر الطائرات

فقد بلغت بين ١٩٦٧/٦/١٠ وحتى ١٩٧٠/٦/٣٠/

الخسائر الاسرائيلية حسب المصادر الاسرائيلية في الطائرات

٢٦ طائرة ما بين ١٩٦٧/٦/١٠ ولغاية ١٩٧٠/٦/٣٠

الخسائر العربية حسب المصادر العربية في الطائرات

١٠ طائرات مصرية ما بين ١٩٦٧/٦/١٠ ولغاية ١٩٧٠/٦/٣٠

١٢ طائرة سورية ما بين ١٩٦٧/٦/١٠ ولغاية ١٩٧٠/٦/٣٠

٢٢ المجموع

الخسائر العربية حسب المصادر الاسرائيلية في الطائرات

٩١ طائرة مصرية ما بين ١٩٦٧/٦/١٠ ولغاية ١٩٧٠/٦/٣٠

٢٨ طائرة سورية ما بين ١٩٦٧/٦/١٠ ولغاية ١٩٧٠/٦/٣٠

١١٩ المجموع

الخسائر الاسرائيلية حسب المصادر العربية في الطائرات وفي كل جبهة:

١٥٨ طائرة اسرائيلية اسقطت من قبل مصر مابين ١٩٦٧/٦/١٠ و ١٩٧٠/٦/٣٠
٤٥ ، طائرة اسرائيلية اسقطت من قبل الاردن مابين ١٩٦٧/٦/١٠ و١٩٧٠/٦/٣٠
٢٩ ، طائرة اسرائيلية اسقطت من قبل سورية مابين ١٩٦٧/٦/١٠ و١٩٧٠/٦/٣٠
٢٧ طائرة اسرائيلية إسقطت من قبل العراق مابين ١٩٦٧/٦/١٠ و ١٩٧٠/٦/٣٠
٦٩ طائرة اسرائيلية اسقطت من قبل المنظمات مابين ١٩٦٧/٦/١٠و١٩٧٠/٦/٣٠
٠٢ طائرة اسرائيلية إسقطت من قبل السعودية مابين ١٩٦٧/٦/١٠و١٩٧٠/٦/٣٠
٠١ طائرة اسرائيلية اسقطت من قبل لبنان مابين ١٩٦٧/٦/١٠و ١٩٧٠/٦/٣٠

---

٣٢١ المجموع

وطبعاً فان كل الارقام العربية غير مقبولة وكذلك فان كل الارقام الاسرائيلية غير مقبولة ايضاً



الفصل التاسع عشر

١٩

القيادة

الفصل التاسع عشر
القيادة

قد لايفهم كل العرب السياسة السورية بحقيقتها وكذلك قد لايفهم كل المخططين للسياسة الدولية الفهم السوري للمشكلات المحلية المحيطة بسورية، ومن أجل تحليل اي موقف سوري لاية قضية فلابد من فهم ارتباط تلك القضية بالنفسية السورية التي تعاني من الحسرة التي لازمت الأرض السورية منذ ان كان الحكم الأموي مركزاً من أهم مراكز القرار الاقليمي والعالمي في ذلك العصر ضمن مفهوم تلك الايام.، ولذلك عندما انحسر المد العربي عن دمشق إلى بغداد وأصبحت دمشق التي كان لها الرأي الأول في مصير المنطقة والعرب منبوذة لسبب لم يكن لها رأي فيه، بل بسبب أخطاء الحكم الأموي في تعامله مع آل بيت رسول الله هذه الأخطاء التي ادت إلى مقتل الحكم الأموي.

ثم تعاظمت الحسرةالسورية وهي ترى تفكك الأرض العربية زمن الحكم العباسي ونشوء الممالك الصغيرة والضعيفة تحت ظل الراية العباسية دون ان يكون لهذه الراية اي فعل أو تأثير على تلك الممالك سوى الدعاء للخليفة العباسي في صلاة الجمعة وبسبب تفكك الامبراطورية العباسية استطاعت القبائل المغولية من اجتياحها .

وبسبب تفكك الامبراطورية العباسية تجرأت الحملات الصليبية على اجتياح بلاد الشام والاستيطان في فلسطين دون ان تستطيع الدولة العباسية تقديم اي عون لممالك بلاد الشام.

تلك هي الحسرة السورية التي عاشت مع الرؤيا لتفكك الدولة العباسية وتمهيداً لسقوطها ولتفكك الممالك العربية بعد تناحرها وتقاتلها تمهيداً لسقوطها امام جحافل التتار والصليبيين، فدمشق ترى ان كل لغة غير الضاد في هذه المنطقة هي لغة مرفوضة، وكل من يتكلم بغير هذه اللغة سينتهي إلى الضياع ، وقد يكون في هذه

النظرية بعضاً من المغالاة اذا نظرنا إلى المنطقة من دون منظار دمشقي، اما في دمشق فالنظرية صحيحة وكل ذلك مردة إلى الواقع الجغرافي للأرض السورية الذي يسهم مساهمة فعالة في طبع النفسية السورية، فالتواجد السكاني المبعثر في الأرض السورية والذي يرتكز حول منابع المياه يؤدي بدوره إلى تشكيل بنية نفسية مختلفة عن التواجد السكاني في الساحل والبادية وفي السهول والصحراء، وهذا ما يمكن تفسيرة بالنفسية السورية المتنوعة .

ومن أجل المحافظة على الرغبة المشتركة في العيش والتعايش في الأرض السورية اتفقت كل الشرائح المتواجدة على قاسم مشترك فيما بينها وهو الايمان بالأصل المشترك لكافة الاقوام التي أتت على الأرض السورية وتفاعلت معها وأعطت نتاجها الحضاري للعالم، ومن أجل اكمال البناء الحضاري السوري فقد كان لِزاماً على كل قيادة أن تصهر كافة الشرائح السورية في بوتقة واحدة .

ولأن القيادة القادرة إنتفت وسط الاضطرابات السياسية المستمرة والازمات المتواصلة فان الامور ازدادت تعقيداً فوق الأرض السورية ولم يستطع الطب السياسي الوصول إلى معرفة المرض الحقيقي للاضطرابات فوق الأرض السورية .

واذا دققنا النظر في البقاع العربية او البقاع المستعربه لم نجد مشابهاً للبنية السورية سوى البنية السودانية.

وهناك نظرية تقول بان الاضطرابات السورية تتوازى تماماً مع تبدل التضاريس الجغرافية في سورية ما بين جبل وسهل، وادٍ وبادية، منابع مياه واراض قاحلة، وهذا ينطبق على بلاد السودان ولاينطبق على بلاد مصر التي تعيش فيه البنية المصرية هدوءاً متوازياً مع هدوء النيل.

وهناك قولٌ (لباتريك سيل) «ان قيادة الشرق الأوسط يلزمها السيطرة على سورية» الا أن السيطرة على سورية يلزمها السيطرة على البنية السورية وان السيطرة على هذه البنية يلزمها قبول كافة الشرائح بالسيطرة عليها) وهذا لايتوفر الا في قيادة غير اعتيادية قيادة تدرك التفاعلات النفسية للبنية السورية وتدرك ابعاد الصراع الطبقي الداخلي فيها كما تدرك ابعاد الصراع الدولي الخارجي على سورية ولذا لابد من توافر ميزات خاصة للقيادة السورية تكون على مستوى رفيع من الحكمة والدهاء

والدماثة والاخلاق والليونة والحزم والمعرفة الواسعة والادراك الجيد والاخلاص والوفاء ومعرفة نقاط الضعف في البنية السورية ونقاط القوة فيها ولابد لهذه القيادة ان تكون عبقرية وهادئة وغير منفعلة وغير مندفعة لأن أي زلل في سورية سيكون مثل كرة الثلج.

ويشاء القدر ان يهب لسورية بين الحين والآخر قائداً تنطبق عليه المواصفات السورية للقيادة الا ان هذا «الحين» قد طال كثيراً منذ ان وطئت اقدام العثمانيين الأرض العربية ولأن الايام كانت حُبلى فقد افتقدت الارض السورية ذلك القائد طويلاً خاصة بعد الزلزال الفلسطيني الذي مازال يهز الأرض العربية في كافة أصقاعها ومازالت الأرض السورية تتفاعل مع ذلك البتر الذي اصاب الجنوب السوري.

وبحجم الكارثة التي يعيشها الشرق بعد سقوط فلسطين تحت الراية العبرية كان الاضطراب في سورية، وبحجم المؤامرة الاوربية على الأرض العربية منذ نهاية القرن الرابع عشر كان الاهتزاز في الأرض السورية كبيراً.

ولأن العرب بقبائلهم (دولهم) المتناحرة لم يدخلوا بعد في مرحلة الحضارة الوحدوية التي تجمع شتات أمة ذات لغة واحدة، ومن أجل ذلك لم تهدأ الارض السورية،

وتتجلى الحسرة السورية واضحة وهي ترى اثنتا عشر أمة مختلفة الاشكال والاجناس واللغات والتي تحاربت لقرون عديدة وسفكت من دماء شعوبها ما يقدر ب ٥٠/ مليون انسان، هذه الأمم الاوربية التي تجرى بينها انهار من دماء وجبال من مصالح اقتصادية متباينة، هذه الأمم استطاعت ان تصل إلى صيغة حضارية لوحدتها في العقد الأخير من القرن العشرين.

اما القبائل العربية ذات اللغة الواحدة والعقيدة الواحدة والتي شكلت في حقبات عديدة من التاريخ اكثر من وحدة سياسية واحدة وهي تتمتع باقتصاد استهلاكي واحد وليس بينها اية انهار من الدماء أو حواجز من المصالح الاقتصادية المتباينة وهذه الدول العربية والتي تتعرض للتآكل والاضمحلال يوماً بعد يوم. لم تستطع الاتفاق على الحد الأدنى من التفاهم الوحدوي.

هذه القبائل العربية التي ترفض كل اشكال الحضارة الوحدوية فيما بينها رغم الخطر الاوربي الذي يهدد كل معالم الوجود العربي والذي يعمل لالغاء اي دور حضاري قد يقوم به العربي في اية حقبة من حقبات المستقبل.

ان الضياع العربي في القرن العشرين لايمكن مقارنته باي ضياع آخر حدث للعرب في اية حقبة من حقبات التاريخ خاصة بعد وفاة جمال عبد الناصر والذي شكل فراغاً عربياً قاتلاً جعل الشرق الأوسط في منطقة انعدام الوزن العربي فيه ولان انعدام الوزن العربي في المنطقة العربية يعتبر أمراً مرفوضاً في ميزان الأرض فكان لابد من بروز شخصية مميزة تعيد التوازن إلى المنطقة وتخرج العرب من منطقة انعدام الوزن إلى الوزن الفعلي.

ولابد لهذه الشخصية ان تتمتع بقدرات استثنائية في زمن انعدام الوزن السياسي ولابد لها ان تكون مؤهلة للقيادة في اخطر مناطق العالم حساسية والتي تتفاعل فيها احداث الزلزال الفلسطيني والهزيمة العسكرية الساحقة في عام ١٩٦٧ بالاضافة إلى الانهيار النفسي والمعنوي الذي يعيشه العرب بفضل المقولة التي تقول بالتفوق الاسرائيلي وبالجيش الذي لايقهر تلك المقولة الخطرة التي عزفها الاعلام الغربي بكافة صُوره واشكاله حتى كاد العرب أن يُصدقوا بان اسرائيل هي حقاً شعب الله المختار ولأن لسورية حساسية خاصة تجاه اسرائيل او لأية قوة احتلال لجنوب سورية كان رد الفعل السوري تجاه هزيمة ١٩٦٧ أقوى من رد فعل اي طرف عربي،

ومنذ عام الهزيمة ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٠ شهدت سورية اضطراباً واسعاً في قيادتها ، وتبدلات سريعة في مراكز القرار، وصراعاً عنيفاً بين اجنحة اليمين واجنحة اليسار.

وقد استطاعت فئة معينة من ان ترفع إلى مركز القرار الأول رجلاً إمتاز بقدرة واسعة على الاقتراب من الجماهير دون خوف.

انه حافظ الأسد... الذي سيبقى في ذاكرة التاريخ فترة طويلة من الزمن وسيكتب المؤلفون والكتاب طويلاً عنه لأنه ظاهرة غير عادية في منطقة تعج بالمتغيرات.

ان الكتابة عن حافظ الأسد في الوقت الحاضر قد تعطي حافظ الأسد حقه ولكنها لاتعطي التاريخ حقه لمعرفة رائد من رواد التاريخ ، وقد تمضي السنون قبل ان تدرك الأرض العربية المعنى الحقيقي للفترة التي لعب فيه حافظ الأسد دوراً قيادياً في منطقة الشرق الأوسط، وفي الزمن العربي الرديء، والذي لايمكن تسميته الا بالزمن الصهيوني..

ومع ذلك فقد استطاع حافظ الأسد أن يلوي لوحده عنق الزمن الصهيوني معيداً إلى الأذهان حكمة وشجاعة ووفاء تلك الاسماء العربية الكبيرة من سرجون وحتى صلاح الدين

لقد قال الكثيرون عن حافظ الأسد، ومدحه المادحون الا أن القول الفصل سيكون للتاريخ وحده،

يقول كريم بقرادوني وهو من الخصوم الاساسيين للرئيس حافظ الأسد في لبنان:

حافظ الأسد رجل غامض يحيط نفسه بالأسرار والاحاجي يسيطر منذ عام ١٩٧٠ على سورية التي لم تتعود الاذعان لرجل أو الخضوع لسلطة، انه يحكم مالايُحكم.

ويتابع كريم بقرادوني في كتابه السلام المفقود فيقول:

والسياسة السورية تدهش العالم أجمع لانها محصورة كلها في دماغ رجل واحد فولاذي الأعصاب هو حافظ الأسد .

طويل القامة، أبيض اللون، مستطيل الوجه، تعلوه جبهة عريضة ذقنه مرتفعة بدل على السطوة، عيناه صغيرتان تتألقان ذكاءً وحزماً، خجول التصرف متحفظ، يمشي على مهل ويتحرك بهدوء وبشيء من الجلال، يتكلم دائماً بتهذيب وبصوت خفيض فيه بحه طبيعية، لايرفع صوته ابداً، حتى ليبدو على شيء من الخفر، أنيق القيافة، وان بدت عليه رواسب من أصله القروي ومن تنشئته العسكرية، يقص شعره قصيراً على طريقة المجندين ويحمل جسماً غير متوازن، يميل إلى الثقل بعكس نظراته المتوقدة قوة ودهاءً فهو ابن الأرض الذي اعتاد مصارعة الطبيعة ومجابهة الاخطار .

لقد نمّى معنى الكرامة الوطنية التي تمتزج بكرامته الشخصية إن شخصه .أو كل ما يتعلق به يبدو مقدساً لايُمَس فالحكم السوري قد يتسامح ويتساهل في النهاية مع كل الاغلاط والأخطاء .الا واحدة: أهانة الرئيس فهي خطيئة لاتغتفر

يقسو على ذاته وعلى الآخرين ويسير إلى هدفه بصبرٍ وعناد ومسيرته السياسية تنطبق على صورة شخصيته، لقد بنى سلطته حجراً بعد حجر وسار بها خطوة خطوة لايستعجل ابداً ولايتأثر ولايثور، يفضل الوصول إلى غايته بهدوء وعلى الناعم. ويعتمد طريق الاقناع قبل الانتقال إلى وسائل الاكراه وهكذا تسلم السلطة في سورية على مرحلتين انقلاب ابيض عام ١٩٦٩ ثم ضربة نهائية عام ١٩٧٠

تدخل في لبنان سياسياً عام ١٩٧٥ ثم عسكرياً عام ١٩٧٦ يُحب ان يركز عملياته، يتوقف بعد كل ضربة يفاوض، يحسب، ثم يكيل الضربة التالية.:انها سياسة الصدمات الكهربائية القصيرة والمتلاحقة، انه لايسلك سياسة أخذ كل شيء فوراً، بل يسعى لأخذ كل شيء ولكن بالتقسيط يعرف كيف ينتهز الفرص الثمينة والمناسبات الخصبة فيوظف الوقت لتقوية اوراقه الرابحة تاركاً اخطاء خصومه تكثر وتتراكم.

يجيد اختيار ساعته فاذا كان موقفه ضعيفاً أعتبر كل مفاوضته ابتزازاً مرفوضاً، واذا كان موقفه قوياً اعتبر كل تسوية غير ملزمة فهو لايتراجع عندما يكون ضعيفاً ولايتساهل عندما يكون قوياً، كل شيء له ثمن بالنسبة اليه ولكن ليس كل شيء باي ثمن كان فلا يهتم بالمعادلات القائمة ولابالخطوط الحمراء ويعتبر كل شيء قابلاً للتعديل .

يسيطر على نفسه مادياً ومعنوياً بطريقة مدهشة فمنذ اقلاعه عن التدخين لم يعد يفارق سبحة صغيرة يتسلى بها قوي الشكيمة، يتصدى للمفاوضات بعزم وصلابة فلا يمكن اختراق نياته اذ يرتدي في المفاوضات قناعاً حديدياً أجاد صنعه، وهو يستقبل ضيوفه وفق سيناريو لايتغير في قصر الشعب أو في منزله الخاص بحسب ما يريد ان يُضفي على اللقاء طابعاً رسمياً أو حميمياً سواء أكان الضيوف ملوكاً أو رؤساء أو أشخاصاً عاديين وسواء أكانوا وفوداً تضم عدة اشخاص أو شخصاً واحداً فانه يستقبلهم كلهم في المكان نفسه،تعقد الاجتماعات بالقصر الرئاسي في ردهة

رحبة لا طاولات فيها ولا اوراق ولا اقلام، انها تشبه صالات الاستقبال اكثر مها صالة اجتماعات، يجلس دائماً على المقعد نفسه وبالطريقة نفسها وضيفه على مقعد آخر بالقرب منه، أما في منزله الخاص فانه يستقبلهم في ردهة استقبال متواضعة إلى حد ما وخالية من كل مظاهر البذخ والترف وهنا ايضاً لاشيء للكتابة لايستعين اثناء المفاوضات بأية مفكرة أو ورقة، يَعرف كل ملفاته معرفة تامة وبالتفصيل عن ظهر قلب ويحفظها بفضل ذاكرة مذهلة وقدرة على التركيز الذهني قَلَّ مثيلها.

في المراحل الاعدادية لكل مفاوضة وقبل اي لقاء لايدع حافظ الأسد اي شيء يتسرب من نياته، يطبق استراتيجية الغموض والتمويه، يترك كل طرف يحرر أو يراهن أو يتأهب ليدفع له ثمناً لم يكن قد طلبه وذلك قبل دخول المفاوضات وأحياناً يصبح اللقاء به بحد ذاته موضوع تفاوض وله ثمن يُدفع سلفاً.

انه يوحي عن قصد باشارات متناقضة أو قد يكون لها تفسيرات عديدة ليتبادر إلى ذهن كل فئة انها اكتشفت ما ينوي وعندما تبدأ المفاوضات يُحضِّر لمحاورية مجموعة من المفاجآت لم تكن بالحسبان.

وفي المفاوضات فانه لايستعجل في طرح المواضيع الاساسية بل يبدأ الحديث بالعموميات أو بالهوامش، فاذا كان محدثه عربياً أو من دولة شرقية فانه يسأله عن بعض الاصدقاء والاشخاص الذين يعرفهم، اما مع الغربيين فانه يتحدث عادة عن أمور ثانوية لا أهمية لها وربما كان أفضل مدخل معه رواية نادرة، وفي اغلب الاحيان لا يكون هو أول الداخلين في صلب الموضوع.

انه يأخذ وقته ليزن المفاوض اذا كان يجتمع به للمرة الأولى أو ليعاين مزاجه اذا كان قد التقى به سابقاً، هو تارة بارد، وطوراً حاد متجهم، أو مبتسم بحسب الاشخاص والمواضيع، يستمع إلى محدثه حتى النهاية، ويدفعه إلى الانتهاء من عرض كل افكاره وحججه، بحيث يتمكن من التقاط حقيقة غايته، وحجم امكاناته، واستعداداته، وكثيراً مايشد المفاوض إلى البوح بكل ما عنده بواسطة ابتسامة، أو هزة رأس، أو عن طريق سؤال اعتراضي، أو بسيط.. وعندما يظن محدثه انه قدنجح في اقناعه، ينبري له حافظ الأسد فجأة ليرفض بلطف وخياء كل الاراء والطروحات التي سمعها ويروح يفند كل فكرة على حدة دون هوادة أو مجاملة.

وعندما يغوص الرئيس في المناقشة فانه يُعطي انطباعاً في البدء وكأنه يفكر بصوت عال، يطرح الاسئلة، يَصمت،يتردد، يردد الجملة نفسها، ويكتفي بتسجيل ملاحظاته جانبياً، ثم على مدى الساعات تصبح اراؤه اكثر دقة ومواقفه اكثر وضوحاً وحججه أرجح وأصلب، انه رجل ربع الساعة الأخيرة، يحتفظ بأوراقه للدقائق الاخيرة من اللعبة لا يتعب مهما طالت المفاوضات وتشعبت وكثيراً ما تنتهي عند الفجر

انه مفاوض داهية لايمكن التكهن بردود فعله فهو قادرعلى أن يفاجىء محاوره بالفصل في مسألة أساسية فصلاً قاطعاً، وقد يمتنع في بعض الاحيان عن اعطاء جواب صغير بشأن مسألة تفصيلية، واذا رد برفض صريح وجازم وهذا قلما يحصل، فلا فائدة من الاصرار عليه لحمله على تبديل رأيه لأن قراره يكون نهائياً، ولاشيء نهائي بالنسبة له، وبصورة مطلقة فكلمة (لا) تنطوي على شروط اذا تحققت في المستقبل فتصبح (نعم) وكلمة (نعم) تحمل في طياتها بذوراً تحولها إلى (لا) فلا الرفض مطلق لديه ولا القبول غير مشروط لديه .

والبعض يرون في ذلك ازدواجية والبعض يعتبرونه مدرسة متقدمة في علم التفاوض، والحقيقة انه الاثنان معاً واكثر، لقد صقلت فيه تنشئته العسكرية كضابط طيار مواهب نادرة حقاً، فهو كالنسر قادر على أن يعاين الأمور التفصيلية على الأرض مِنْ علو شاهق، يدخل في المسائل الصغيرة والدقيقة، وفي الوقت ذاته لاتغيب عن بصيرته الرؤيا الشاملة وكما في المعارك الجوية فانه يقوم بتحديد الأهداف الاستراتيجية وفي الوقت ذاته الوسائل التكتيكية لاصابة الهدف، يتولى القيادة في المنعطفات والممرات الصعبة، ويحسب حساب المجازفات والمكاسب وبحكم تشدده يعرف كيف يدفع بالتحجي إلى بعيد، مهملاً نصائح التروي والحكمة ومحتقراً التهديد، وبحكم مرونته يمكنه تجنب المآزق أو المهالك ببراعة وسهولة.

انه استاذ كبير في فن المناورة يخبىء امكانياته التي لاتخطر على بال أحد، يعرف كيف يركب الموجة في ذروة ارتفاعها ويعود بها إلى حيث يريد، يمارس سياسه شفير الهاوية ويتمكن من التوقف في الوقت الملائم وعلى مسافة قصيرة من الحافة، فولاذي

الاعصاب، مدهش باخفاء مقاصده، قادر على اتخاذ القرار المناسب في الوقت الذي لاينتظره أحد،

وقد طور حافظ الأسد اسلوبه في الحكم بسبب تدخله في لبنان فجعل منه مذهباً دولياً جديداً وسماه (اللعبة المفتوحة) وهذا المذهب متعدد الوجوه فهو تارة قوة استقرار، وطوراً نظام حماية، واحياناً سياسة تدخل، ويقوم هذا المذهب على ثلاثة مبادىء اساسية:

اولاً: حق دولة عربية بالتدخل عسكرياً على ارض دولة عربية أخرى لمنع منظمات فيهامن تهديد أمنها الوطني أو من تهديد الأمن القومي العربي ومفهوم الأمن هنا يتخطى مفوم السيادة الاقليمية

ثانياً: حق دولة صغيرة أو متوسطة مثل سورية بان تدير مباشرة شؤون دولة أصغر منها مثل لبنان بدون تفويض مسبق من الدولتين العظميين أو من احداهما على الأقل وهذا يعني نشوء قوىً اقليمية قادرة على التدخل بشكل مستقلٍ أو موازٍ لآراء الدولتين الأعظم ٠

ثالثاً: حق دولة ذات منحىً شرقي مثل سورية بأن تسهر على أمن دولة ذات منحىً غربي مثل لبنان

اما ما يتعلق باللعبة المفتوحة وهي الاداة الاستراتيجية لادارة الازمات وفق مذهب الأسد فتقوم على استبعاد كل حل نهائي، قد يؤدي إلى نزاع مفتوح واستبداله بلعبة مفتوحة، تضع حلاً مؤقتاً يُرضي إلى حد ما اطراف النزاع المختلفة، وأهم ما في هذه السياسة انها تحول الحل المؤقت إلى وضع ثابت، يفرض نفسه مع الوقت، وبقدر ماتكون المشكلة معقدة والمطالب فيها غير قابلة للتوفيق فيما بينها، ويبدو الحل الموقت مقبولاً، والحل النهائي بعيداً ورمزياً، فاللعبة المفتوحة تتيح التمسك بمواقف راديكالية ومتصلبة من غير أن يؤدي ذلك إلى نزاع مسلح،

وهكذا تطبق سورية سياسة اكبر منها عن طريق اقامة اوضاع مؤقته تشكل نقطة التقاء لمجمل مصالح متناقضة فيصبح الحل المؤقت أقل كلفة من الحل النهائي، ويشعر المتنازعون أن تبديل الحل المؤقت أشد ضرراً من المحافظة عليه، فيرتبون اوضاعهم الداخلية حتى يمسي أحدهم قادراً على قلب الوضع القائم لصالحه، وبذلك تبقى

اللعبة المفتوحة لديه، فكل خطوة يمكن أن تكون مرحلة نحو التسوية الأخيرة أو فترة هدنة قبل المجابهة الشاملة، وتجاه هذه اللعبة سيبقى الخصم متردداً ولو لوقت قصير متسائلاً ما اذا كانت سورية قابلة للتفاوض أو ميؤوساً منها.

وحافظ الأسد لايعتمد الحدس والبرغماتيه فهو يتبع الثوابت والأصول وفي مقدمتها سياسة الجسور الممدودة، فقد تعود دائماً ان يفاوض ولكن في الوقت الذي يراه مناسباً، هذه القابلية للمفاوضة تحدها ثلاثة تحفظات أساسية فهو لايقبل أن يفاوض اسرائيل مباشرة بل بواسطة الولايات المتحدة الاميركية ولايقبل أن يفاوض الولايات المتحدة الاميركية بشأن النزاعات العربية بل يفعل ذلك عن طريق المملكة العربية السعودية ولايقبل أن يفاوض المملكة العربية السعودية بشأن المسائل اللبنانية والفلسطينية بل يعمل على تسوية هذه المشاكل مباشرة مع المعنيين أنفسهم

ان انتهاج سياسة الجسور المفتوحة هذه يفترض مسبقاً خطاً متوازناً على الصعيد الدولي، فهو يحرص على أن يكون حليف السوفيات من غير أن يصبح تابعاً لهم يدور في فلكهم ويريد أن تحتل سورية بالنسبة إلى موسكو المركز نفسه الذي تحتله اسرائيل بالنسبة إلى واشنطن

والعنصر الثاني في استراتيجية حافظ الأسد هو سياسة التحالفات البديلة فهو يعقد التحالفات ويفكها بقدرة مذهلة، وهو يستطيع الاستدارة مئة وثمانون درجة بحيث يحتفظ بحيز واسع من الحركة فيخترع اوراقاً جديدة، ويعزز قوىً اضافية، قادرة على الحلول محل القوى العاملة، ولايكاد يرتبط مع حليف حتى يُهيء البديل الذي قد يحل محله،

وقد وفر له تشرذم العالم العربي حقلاً مثالياً لتطبيق هذه السياسة، وهو يسعى لأن يضرب الخصم دون أن يقضي عليه تماماً، ويدعم الحليف دون أن يُفرِّجه كلياً، لأن خصم اليوم قد يكون حليف الغد، لذلك لايربط مصيره كلياً بمصير الحليف الذي ينقلب خصماً،وهو يحسب لكل شيء حسابه، وهو يحرص على أن لايَغرق في الانتهازية الرخيصة فعندما يقطع علاقاته يقدم التبريرات وعندما يحالف يحدد الأهداف.

اما قاعدة التحالفات البديلة لدى حافظ الأسد فلها ثلاثة حدود

اولاً: بما أن اسرائيل تريد السيطرة بمساعدة الولايات المتحدة الاميركية على كل المنطقة العربية من الفرات إلى النيل، فاسرائيل هي العدو الحقيقي والولايات المتحدة حليفة لهذا العدو.

ثانياً: ان كل اتفاق مع اسرائيل في الوقت الحاضر يعتبر استسلاماً بسبب تفوق الدولة العبرية فلا مجال للتفاوض الآن.

ثالثاً: يبذل حافظ الأسد جهوده لتكوين جبهة عريضة عربية تضم سورية والاردن ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية لتكون الرد الاستراتيجي على اسرائيل فيما يختص بحل ازمة الشرق الأوسط، ويعتبر ان هذه الشعوب تؤلف حلفاً طبيعياً تعود قيادته إلى سورية.

ولاينكر حافظ الأسد دور الاميركيين لكنه لايثق بهم يتصدى لهم من غير أن يصدمهم ويواجههم من غير أن يثير عداوتهم كلياً.

ويميل الرئيس إلى اوربا ويحتفظ بشيء من الحنين بالنسبة إلى فرنسا انه يأسف على شارل ديغول الذي استطاع أن يعطي اوربا وزناً محترماً.

ويرى حافظ الأسد ان الاتحاد السوفياتي صديق صعب المراس والولايات المتحدة شر ضروري واوربا ملجأ محتمل.

ان مذهب حافظ الأسد واستراتيجيته (اللعبة المفتوحة) يخدمان هدفاً كبيراً هو سورية. وحافظ الأسد في نهاية الأمر وطني سوري حوّل سورية من لعبة إلى لاعب ومن دولة في مهب رياح الانقلابات إلى قوة اقليمية عظمى.

وقبل ان يستلم حافظ الأسد السلطة في دمشق كان يتجاذب العالم العربي محوران واحياناً ثلاثة محاور مصر والسعودية والعراق وكان دور دمشق لايتعدى دور التابع للقاهرة أو بغداد ولكن سرعان ما اسقط حافظ الأسد دور بغداد وأنزله إلى المرتبة الثانية وعزل مصر وراح يتقاسم الزعامة العربية مع المملكة العربية السعودية

ولم تعرف سورية مثل هذا النفوذ وهذا الاستقرار الا في عهد حافظ الأسد ولكن الجانب الآخر من الصورة ان سورية تعيش في حالة حصار واستنفار منذ العام ١٩٧٠، انه ثمن النجاح فلايمكن لدولة صغيرة أن تعتنق سياسة كبيرة بدون تضحيات جَمَّة.

لقد استطاع حافظ الأسد أن يستمر في هذه الحقبة القياسية، وان يحقق هذه السياسة الكبيرة والطموح بفضل إحكامه على الوضع الداخلي.

ويحرص الرئيس السوري على تبرير كافة الصعوبات التي تواجهها سورية، بانها ترمي اساساً إلى القضاء على الصمود السوري بوجه المؤامرة الاميركية الاسرائيلية للسيطرة على المنطقة العربية والواقع ان حزب البعث هو أقلية سياسية في سورية وكذلك فان العلويين هم اقلية دينية وحافظ الأسد بكونه بعثياً علوياً استفاد على الصعيد الداخلي ايضاً من سياسة (اللعبة المفتوحة) فتحالفه مع الاتحاد السوفياتي يقويه عسكرياً تجاه العدوان الخارجي، ويدعم موقفه الداخلي فيقضي على اية معارضة يساريه، وهو يتفرد بورقة التصلب العربي وان تفاهمه مع المملكة العربية السعودية، يحسن الوضع الاقتصادي ويُفرغ كل معارضة يمينية، ويحتفظ بورقة الاعتدال، فهو يحجم الشيوعي بموافقة سوفياتية ويحطم الاخوان المسلمون بمباركة السعودية والقذافي والخميني، وبفضل راديكاليتيه يعبىء الطبقة العاملة والشبيبة خلفه، وبفضل اعتداله تدعمه البورجوازية والريف.

وهذه البراعة المذهلة في توظيف سياسة اللعبة المفتوحة تتيح له الفرصة كي يكسب بكل الاتجاهات.

وحافظ الأسد مقتنع بدور سورية المميز ولنفهم عقيدته يجب ان نفهم رؤياه القومية، لأن سورية تختلف عن كل البلدان العربية، لأنها تحمل رسالة العروبة بمفهومها الواسع الذي يعني وحدة المصيرالعربي المشترك، فكل ما هو عربي يعنينا كما ان سورية تتميز عن سواها بقومية ناشطة وفاعلة، فكل وحدة عربية لايمكن تصورها بدون سوريةوكل حرب ايضاً لايمكن تصورها بدون سورية، ولو كانت لسورية حدود مشتركة مع مصر لدخل الجيش السوري الاراضي المصرية بعد زيارة السادات للقدس بغض النظر عن التوازن العسكري، فسورية ليست فقط قلب العرب النابض بل هي في قلب العرب وسورية هي العقدة والحل في الشرق الأوسط.

وهذا الرجل يمكن أن نلقبه مع فوارق الزمان والمكان بانه بسمارك العرب او معاوية القرن العشرين.

-اما هنري كيسينجر وزير خارجية اميركا فيقول عن حافظ الأسد انه "زعيم رومانطيقي من حيث التطلعات واقعي من حيث وسائل العمل".

ان حافظ الأسد شخصية عربية تاريخية في مرحلة صعبة من الزمن العربي، بالاضافة إلى كونه شخصية سورية متفتحة الذهن، قادرة على التحسس بمصالح سورية وحمايتها، وهو يملك زمام السلطة في دولة من دول العالم الثالث بكثير من الهدوء والبراعة، في توازن دقيق مدروس لايمكن ان يتوفر الا في النوادر من الزعماء، وهذه الشخصية تتميز ببعدها عن الاضواء وحبها للعمل الهادىء البعيد عن الضوضاء والعمل المتزن البعيد عن التهور، والفاعل في الاحداث والبعيد عن ردود الفعل وتتميز هذه الشخصية بانها تعلم اين توقف حدود كل فعل أوتحرك ومتى تنطلق.

وحافظ الأسد اشتراكي دون أن يتأثر بالتشنجات الاشتراكية، وديمقراطي دون أن تُقيده سلبيات الديمقراطية، ورغم ايمانه بالديمقراطية التي يرى انها المناخ الملائم لازدهار الفرد والجماعة الا انه يعلم ان من باب الديمقراطية يكون التسلل والتسرب للقوى المناهضة للثورة ومصالح الأمة.

وهو رومانطيقي بأهدافه التي رآها هنري كيسنجر واراد التعامل مع هذه الرومانطيقية العربية، الا انه وجد أن الانفعال وردود الفعل غير واردة في التعامل مع شخصية حافظ الأسد، بل انه استطاع تحويل الرومانطيقية العربية إلى عمل عربي واقعي، كما استطاع جمع التنافضات العربية في سياسة سورية التي تعمل من اجل التحرير.

وحافظ الأسد لايأبه كثيراً بالالفاظ الابحدود استراتيجية سياسية محدودة ومعروفة فالهدف هو الاستراتيجية لديه والتكتيك هو الوسيلة.

كما استطاع حافظ الأسد أن يجمع العديد من التناقضات العربية في مسيرة السياسة السورية الخارجية

فالنظرية السعودية ترى ان التحرير هو للمقدسات الاسلامية لارتباطها بالمقدسات الاسلامية في الجزيرة العربية

والنظرية المصرية ترى ان التحرير للأرض المصرية اولاً سوف يقرب الجيش المصري من التجمعات السكانية الاسرائيلية وبعد ذلك يمكن تحرير الباقي من الأرض العربية

والنظرية السورية تقول ان أي تضامن عربي اذا لم يكن يهدف إلى التحرير هو تضامن فارغ

وقد استطاع حافظ الأسد أن يصهر كافة التناقضات الحزبية بين دمشق وبغداد عندما اندلعت الشرارة الأولى لحرب ١٩٧٣ كما استطاع أن يجمع أقصى اليمين العربي الملكي مع الجمهوريين والاشتراكيين العرب في حرب ١٩٧٣

والسؤال كيف تم ذلك..؟ وكيف اجتمعت الاضداد السياسية والعقائدية فوق الأرض السورية؟

انها ولاشك سياسة منفردة قادها رجل منفرد في ذكائه ودهائه هو حافظ الأسد، وهي تحقيق لشعار طرحه حافظ الأسد وهو امكانية تحقيق الوحدة العربية بشكل من الاشكال مع وجود أنظمة مختلفة وايديولوجيات متباينة، وقد قال يوماً عن الوحدة العربية«ان الوحدة العربية ليست شعاراً مجرداً بل هي حقيقة أزلية، فنحن شعب واحد فُرضت عليه التجزئة من دول الاستعمار، ويريد شعبنا استعادة وحدته لأنها قَدَرهُ، ولأنها توفر المناخ الملائم لتحقيق حرية الانسان العربي» فالهدف الأول لدى حافظ الأسد هو الوحدة العربية التي هي عبارة عن فكر وعقيدة وايمان وعمل، فالفكر العربي المعاصر والقديم قد أغنى الوحدة العربية كعقيدة، تستحق أن يُحارَب من أجل اعلاء كلمتها وابقائها هدفاً لأي حكم، وايماناً يُغرَس في العقول العربية الناشئة، لينتقل إلى عملٍ يزيل الحدود والسدود بين ارجاء الوطن الواحد

ولابأس أن تنتقل الوحدة العربية من وحدة صغرى تجمع اي قطرين متجاورين أو متباعدين في وحدة شاملة، او وحدة غير شاملة، تربط اية اطراف في دولة الوحدة أو دولة الاتحاد، أو توحيد اية قوانين بين الدويلات العربية فالمهم في فكر حافظ الأسد، أن تترعرع الوحدة العربية فكراً وعقيدة وعملاً.

فلتكن وحدة النيل او وحدة بلاد الشام، أو وحدة الهلال الخصيب، أو وحدة المغرب العربي، او وحدة الجزيرة العربية هي الهدف المرحلي وبعدها ستكون الوحدة العربية الكبرى أمراً حتمياً.

اما **الهدف الثاني** في فكر حافظ الأسد هو الشعور القومي بالانتماء العربي، فلولا ذلك الشعور لما تبلورت قضية الحرية والتحرر من الحكم العثماني ودول الانتداب والاحتلال الاوربي.

اما **الهدف الثالث** فهو تحقيق اهداف الثورة العربية التي تعبر عن مصالح الأمة العربيةفي منح الاستقلال الاقتصادي، للاقاليم العربية، ثم تحقيق المساواة الاقتصادية بين الشرائح الاجتماعية التي تعيش في تلك الاقاليم، ولتحقيق هذا الهدف لابد من تحقيق الاشتراكية بمفهومها العربي وليس بالمفهوم الشرقي، ومتى تحققت الوحدة العربية وبرزت الحرية بابعادها الداخلية والخارجية التي تسمح للوحدويين العرب في تشذيب الفكرة القومية، وتسمح للاشتراكيين العرب في تعديل المنطلق الاقتصادي للاشتراكية العربية، بحيث يصبح اكثر ملاءمة للواقع العربي والفكر والعقيدة العربية
اما **الهدف الرابع** فهو ربط الثورة العربية بحركات التحرر العالمية لأن التلازم بين الثورة العربية وحركات التحرر العالمية هو ضرورة لحياة الثورة العربية، فالثورة العربية رافداً مهماً من روافد حركات التحرر العالمية تغنيها بتجربتها الفريدة من خلال تصديها لاكثر من مؤامرة من أكثر من دولة ومن خلال تصديها، لعوامل ترسيخ التجزئة القائمة فوق أرضها، ولمنع أي وجود وحدو ي على أرضها، ومن خلال التصدي لأكبر عملية سرقة للأرض العربية وتحويلها إلى أرض اوربية تحت سمع وبصر العربي صاحب الأرض، تهدف إلى الغاءالمستقبل العربي من فكر الانسان العربي، وابقاء الحياة العربية تتراوح في حاضر دون مستقبل، ولتحويل الانسان العربي إلى وقود للانتاج الصهيوني المرتبط بالامبريالية العالمية.

ولكن هل من الضروري ربط تحقيق الوحدة العربية بتحقيق الاشتراكية العربية..؟

يقول حافظ الأسد في هذا الشأن «هذا التلازم بين النضال من أجل الوحدة وبين النضال من أجل الاشتراكية لايعني أن تحقيق الوحدة، يتوقف على تحقيق الاشتراكية» وبذلك يكون حافظ الأسد قد أزال الخوف لدى البروجوازية العربية ولم يشترط

لتحقيق الوحدة تطبيق الاشتراكية بل دعى إلى تحقيق اية وحدة عربية ضمن اي نظام اقتصادي ويقول ايضاً «لنعد قليلاً إلى الوراء... ما الذي يمنع أن تقوم وحدة سورية والعراق وتسمى الهلال الخصيب أو الهلال المجدب أو اية تسمية كانت فما الذي كان يمنع..»

فالمهم أن تحقق الوحدة باي شكل لان ذلك سوف يؤدي حتماً إلى انهاء دور الارتهان العربي لغير المصلحة العربية لأن مقاومة اية وحدة، كان ومازال هدفاً استعمارياً قديماً، ولقد عمل الفكر الاستعماري على جعل هدف تحقيق الوحدة العربية مستحيلاً. وعمد إلى محاربة الفكرة العربية الوحدوية ببث فكرة الوحدة العربية من عواصم الاستعمار من أجل ان يخشاها العرب ويحاربوها، ومن هذا المنطلق انبرى الوحدويون العرب لمحاربة فكرة وحدة وادي النيل، ووحدة الهلال الخصيب، لأن باعتقادهم لايمكن أن تكون الا فخاً استعمارياً لاعادة القيود لاجزاء عربية استقلت بغد أن قدمت الألوف من الضحايا على مذبح الحرية، ولأن الوحدة العربية تشكل تهديداً حقيقياً للمصالح الاستعمارية فلايمكن ان ترحب بها اية دولة استعمارية، ومن هنا انطلق الوحدويون العرب في محاربة الافكار الوحدوية التي تنطلق من أية عاصمة غربية، أواذا أيدتها تلك الدولة، وكان فخاً استعمارياً ذكياً لمحاربة الوحدة العربية عن طريق الوحدويين العرب.

أما نظرة حافظ الأسد في ذلك فكانت تنادي بضرورة تحقيق اية خطوة عربية وحدوية مهما كانت تسميتها لأنها ستكون مصدراً للقوة الغربية وستكون نواة جذب لاقطار أخرى، فللوحدة العربية قوة جذب هائلة سوف تدفع الاقطار العربية إلى هدف الوحدة بشكل أو بآخر أو ستدفعهم إلى القيام بوحدة أخرى تنافس الوحدة الأولى، ولسوف تُزيل كل وحدة عربية شوائب الوحدة الأخرى، وتتفادى نواقصها وسلبياتها، بل أن الوحدات المتنافسة تحاول أن تكون كل واحدة منها وحدة مثالية في قوانينها. فكما وحدت الجمهورية العربية المتحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ وادت إلى قيام دولة الاتحاد العربي بين العراق والاردن كما ادت إلى قيام وحدة بين الامارات والمشيخات العربية في جنوب الجزيرة العربية

ولأن اية وحدة عربية ستكون بلاشك قوة للعرب مهما اختلفت مشاربهم، وإن شاب تلك الوحدة بعض الشوائب في القيادة، أو القوانين أو الأسس الوجدوية التي قامت عليها.

فهدف التوحيد يجب ان يسمو فوق كل الهموم العربية، فالهموم العربية مهما كثرت يجب ان لاتقف امام هدف التوحيد، بل عليها صقل اية تجربة وحدوية.

وكل خلاف حول الوحدة يجب أن يكون حول تحسين صورة الوحدة امام العرب، وان اية خلافات يجب ان لاتمس جوهر الوحدة فالوحدة العربية يجب ان تكون جوهر كل قضية عربية في كل العصور والأوقات لأنها ليست لجيل واحد، بل هي للعرب..

وقد اعتبر حافظ الأسد أن القضية العربية مرتبطة بارادة الأمة العربية، دون ان يكون لاية ارادة أخرى حق تقرير مصير الأمة العربية، أو أن يكون لها اي ارتباط بالقضية العربية، وهذا لايعني ابداً أن القضية العربية ستكون بعيدة عن تأثير ارادات أخرى، ولابد أن هناك عوامل طارئة على القضية العربية تؤثر بها عليها، وتعرقل تقدمها او توقف اندفاعها وتطورها، فلا بد أن يكون لها حساب في الميزان الدقيق لاية سياسة تتعامل مع القضية العربية، لان المؤثرات الخارجية التي تعيق اي تقدم عربي منذ اكثر من مائة عام نحو الرخاء العربي، والقوة العربيةالحقيقية، لابد لهذه المؤثرات أن تتلاشى عند قيام اية وحدة عربية، وان الرخاء العربي الذي يحاول أن ينتشر في الاقطار العربية بالشكل الاستهلاكي وبالشكل الذي يسود مناطق الخليج والجزيرة العربية، لابد أن يتحول يوماً إلى رخاء يصب في المصلحة العربية.

ولان التعامل مع القضية العربيةالمتشابكة والمعقدة ذات الأصول المتفرقة والفروع المتشعبة، ليس بالأمر السهل لأي مخطط سياسي، وقد تعامل حافظ الأسد مع القضيةالعربية باعتبارها قضية قومية، ترتبط به كانسان عربي، أصابه ما أصاب العرب من الشرور الاستيطانية الاستعمارية..

TIBERIAS CITY AND LAKE

بحيرة طبريا


الفصل العشرون
٢٠
الحرب



الفصل العشرون
الحرب

"لسنا هواة قتل وتدمير وانما نحن ندفع عن انفسنا القتل والتدمير لسنا معتدين، ولكننا ندفع عن انفسنا العدوان، لانريد الموت لأحد، وانما ندفع الموت عن شعبنا، نحن دعاة سلام، وندافع اليوم لنعيش بسلام." «حافظ الأسد»

بهذه المبادىء بدأت سورية حرب التحرير في الساعة الرابعة عشر من يوم ٦/١٠/١٩٧٣

وكانت حرب كرامة قبل أن تكون حرب حقوق ، لأن الحقوق قد ابتلعها الشَره الصهيوني، أما الكرامة العربيةفقد أمتهنت في العالم كله .

كانت الحرب، حرب الرجال الجدد، الذين يكتبون التاريخ، حرب الرجال الذين اوكل اليهم التاريخ تصحيح مساره..

كانت الحرب حرب الجيل الذي كفر بكل ما قيل له من ان العرب يقولون مالايفعلون .

كانت الحرب حرب تنظيف ألسنة الغرب الذي تطاول كثيراً على العرب.

كانت الحرب حرب ازالة القذر الذي رمى به العالم كله العرب بعد حرب ١٩٦٧

كانت الحرب حرب كلمة الحق الذي رفض العالم ان يستمع اليها.. لأنها لم ترتبط بالقوة..

لقد اعطت امم العالم العرب منبر الأمم المتحدة ليقولوا مايقولون. ولكن لم يستمع أحدٌ منهم إلى كلمة مما قالوا..

لقد ادعت الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل ان حرب تشرين كانت مفاجأة للجميع، بينما يقول هنري كيسينجر في مذكراته:

«ان التحقيقات التي جرت في اسرائيل بشأن حرب تشرين الاول ١٩٧٣ قد دلت بوضوح ان القوات الاسرائيلية لم تؤخذ على حين غره بتاتاً» والحقيقة ان المخابرات الاسرائيلية قد أعلمت القيادةالسياسية والعسكرية عن وجود حشود عسكرية سوريَّة ومصرية على جبهات القتال وكذلك فقد حددت لها ساعة الصفر الذي كان عند غروب يوم ١٠/٦/ وكذلك فان الولايات المتحدة الاميركية كانت على علم باحتمال وقوع صدام عسكري في الشرق الأوسط، وقد فُتحت لذلك الخطوط الهاتفية الحمراء المباشرة بين واشنطن وموسكو، وبين واشنطن وتل ابيب وان اي ادعاء بالقول ان اسرائيل قد فوجئت في حرب تشرين ليس الا للاقلال من أهمية أحداث حرب تشرين واذا كان لحرب تشرين من أهمية أو كان لها من انتصار يَذكره التاريخ فيكمن في قرار اعلان الحرب الذي اُتخذ بارادة عربية في سورية، اما في مصر فان نتائج الحرب السياسية قد أوضحت ان قرار الحرب في مصر لم يكن نقياً ابداً واذا كانت لحرب تشرين من انتصارات فأقلها انتصار القرار العربي على نفسه، وانتصار الانسان العربي على ذاته المهزومة. ففي صباح السادس من تشرين الأول ١٩٧٣ وفي الساعة الثانية ظهراً قامت المدفعية السورية بقصف تمهيدي دام ٩٠ دقيقة على المواقع الاسرائيلية في هضبة الجولان، وقام الطيران السوري بطلعات قتالية قصف فيها مواقع المدفعية والدبابات في الجولان، وقد اشتركت في القصف التمهيدي ١٤٠/بطارية مدفعية ميدانية ومدفعية صاروخية بالاضافة إلى ١٠٠/طائرة ميغ وسوخوي في دك وقصف مرابض المدفعية الاسرائيلية، ومقرات القيادات العسكرية، والقطعات الاسرائيلية المرابطة في الجولان، واندفعت بعد ذلك المدرعات السورية لمهاجمة دفاعات خط (آلون) من مجدل شمس شمالاً ووادي اليرموك جنوباً وكانت القوات الاسائيلية الموجودة في الجولان يوم بدء المعارك تتألف من القوات التالية:

اولاً: لواء مشاة ميكانيكي منتشر على خط آلون محمي بخندق مضاد للدبابات بعمق (٣) امتار وعرض (٥) امتار بالاضافة إلى حقول الغام مضادة للدروع.

ثانياً: اللواء المدرع ٣٧ المنتشر داخل حفر رمي على خط يبعد عن لواء المشاة الميكانيكي من ٣ــ٥ كم

ثالثاً: اللواء المدرع السابع المتمركز في جنوب الجبهة
رابعاً: ٢٠ كتيبة مدفعية

واندفعت القوات السورية في اجتياز خط آلون الدفاعي خلال فترة قياسية في تاريخ الحروب، وتقدمت مخترقة الجبهة في اكثر من موقع، مدمرة باندفاعها اللواء المدرع ٣٧ بشكل كامل، والجزء الأكبر من اللواء المدرع السابع، ولواء المشاة الميكانيكي، وقد اعتمدت القوات السورية في اندفاعها باسلوب الحرب الخاطفة الذي افقد القوات الاسرائيلية عنصر المفاجأة الذي اعتمدته اسرائيل في حروبها السابقة مع العرب.

وتقدمت القوات السورية جنوباً وبسرعة رغم الهجمات الاسرائيلية المعاكسة التي قامت بها فلول القوات الاسرائيلية، كما كان اندفاعها شمالاً ولكن بسرعة أقل بسبب التحصينات الاسرائيلية الكثيفة ووعورة المنطقة ولذلك صمدت المنطقة الشمالية امام تقدم القوات السورية واستطاعت من عرقلة تقدمها ولكن المعارك تميزت بالضراوة والعنف والكثافة النارية وكثافة القطعات المشاركة في المعركة، وتشابك القوات المحاربة وتنوع الاسلحة المشاركة، وبالرغم من عدم وجود اي متسع من الأرض يسمح بالمناورة للقوات أو الالتفاف، وكذلك فان حرية الحركة للطيران كانت محدودة جداً، بعد بدء المعارك البرية رغم قيامه بكافة المهمات المطلوبة.

وبعد الضربة الأولى التي سددها الطيران السوري والإسناد المدفعي الكثيف واندفاع الدبابات والقوات المدرعة والمشاة الميكانيكية، سقطت قمة جبل الشيخ، التي كانت تحوي أفضل محطة رصد متطورة في الشرق الأوسط، والتي كانت تغطي جزءاً كبيراً من عملية رصد الساحة السورية والاردنية واللبنانية، وكذلك السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط.

لقد افقدت الانجازات السورية القيادة الاسرائيلية لفترة طويلة قدرة الوصول إلى القرار الصحيح والسريع في مواجهة الوضع الجديد في الجولان.

وقد حاول الطيران الاسرائيلي ايقاف تقدم القوات السورية، غير أن الصواريخ السورية كانت له بالمرصاد، فأفقدته الموقع الممتاز الذي كان يتمتع به في كل الحروب السابقة.

لقد كانت الضربة السورية عنيفة جداً في الجولان، قابلها العبور المصري الناجح لقناة السويس وخط بارليف، مما افقد القيادة الاسرائيلية اية قدرة على الحركة وجعلها تتخبط ما بين ايقاف التقدم السوري، او صد العبور المصري.

ولما كان عامل الزمن عاملاً مهماً في طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي وكان العمق الاسرائيلي لايستطيع تحمل اية معارك برية حيث الكثافة السكانية الاسرائيلية، وحيث يقوم التجمع الصناعي الاسرائيلي، لذلك قررت القيادة الاسرائيلية تبديل مهمة القوات الاحتياطية الاستراتيجية واستخدامها في صد القوات السورية بكل وسيلة.

ان اتخاذ قرار تحويل القوات الاحتياطية إلى قوات نظامية كان من أخطر قرارات القيادة الاسرائيلية.

ذلك بسبب وجود خطر عربي حقيقي لأول مرة على جبهتين و كان العدو مجبراً على هذا التحويل في مهمات قواته الاحتياطية ، وقد عقدت القيادتان السياسية و العسكرية الاسرائيلية مجموعة من الاجتماعات الهامة على كافة المستويات لتقرير واحدة من الخيارات المطروحة و لمجابهة التنسيق العربي على الجبهتين المصرية و السورية .

و قد اختارت القيادة الاسرائيلية أن مجابهة الجبهة السورية يجب ان تكون المحور الأساسي في الاستراتيجية الاسرائيلية ، فاذا استطاعت هذه القوات من صد القوات السورية كمرحلة اولى تكون قد حققت نصراً عسكرياً استراتيجياً مهماً ، ثم تستطيع الانتقال بعد ذلك الى مرحلة دحرها، ورفع المطرقة السورية عن الرأس الاسرائيلي المتواجد في شمال فلسطين ،ثم بعد ذلك يمكن نقل الضغط الاسرائيلي إلى الجبهة الجنوبيةالتي اوكل إلى القوات العسكرية الموجودة فيها أمر عرقلة التقدم المصري بعد سقوط خط بارليف .

اما في الجبهة الاردنية فقد رأت القيادة الاسرائيلية بانها ستبقى هادئة ما دام الوضع لم يحسم لصالح اي من القوات السورية او الاسرائيلية و اذا ما حسم لصالح القوات السورية فان هذه الجبهة سوف تلتهب من جديد

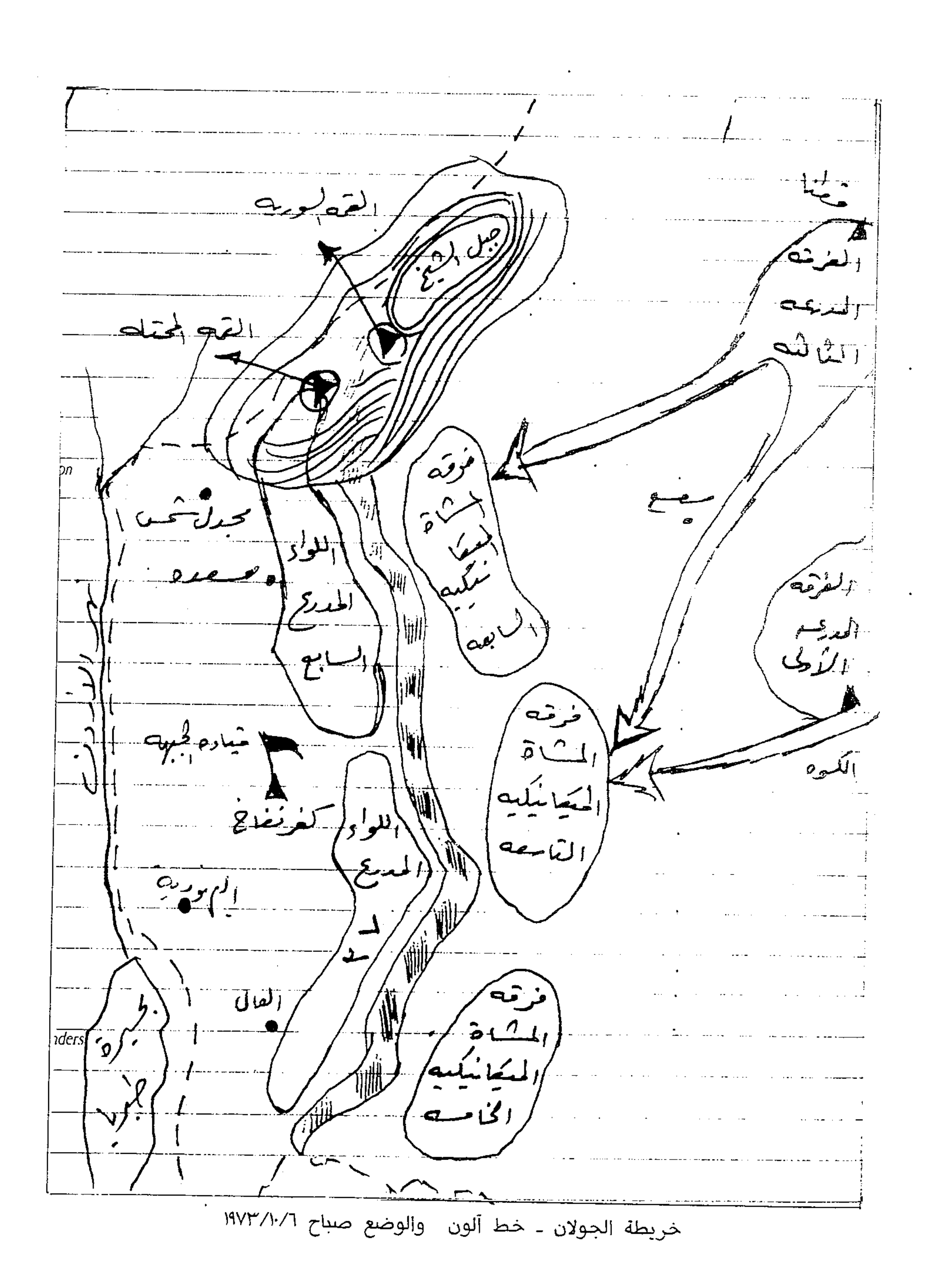
القوات المحاربة :-

لقد دفعت القيادة الاسرائيلية، ستة الوية مدرعة و لواء مظلات ميكانيكي لدعم اللوائين المدرعين الموجودين في الجبهة السورية بالاضافة إلى لواء المشاة الميكانيكي الموجود أصلا .

و يقول معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني في دراسته لعام ١٩٧٣ ان اسرائيل كانت تملك ١٧٠٠ /دبابة موزعة داخل ١٠ / الوية و أن اسرائيل التي دفعت بستة الوية مدرعة بوجه القوات السورية ، تكون قد دفعت باكثر من الف دبابة لصد اندفاع القوات السورية . بالاضافة الى ٣٥٠ / دبابة كانت موجودة أصلاً في الجولان ، و بقاء لواء مدرع على الجبهة الاردنية تحسباً لأي طارىء ، اي أن مجموع الدبابات الاسرائيلية التي خصصت للجبهة السورية بلغت ٨٠ ٪من الدبابات الاسرائيلية و ١٠٪ للجبهة الاردنية و ابقاء ١٠ ٪للجبهة المصرية التي اقتحمها الجيش المصري.

اما القوات السورية المهاجمة فقد بلغت كما يلي

١- فرقة الدبابات الأولى ٢٣٠ دبابة
٢- فرقة الدبابات الثالثة ٢٣٠ دبابة
٣- اللواء المدرع ١١٥/٧٨ دبابة
٤-اللواء المدرع ١١٥/٧٠ دبابة
٥- فرقة المشاة الميكانيكية التاسعة
٦- فرقة المشاة الميكانيكية السابعة
٧- فرقة المشاة الميكانيكية الخامسة
٨- القوات المغربية المتمركزة على سفوح جبل الشيخ لمنع اي التفاف عسكري اسرائيلي.
٩- اللواء الاردني الأربعين المدرع الذي دخل الجبهة السورية لسد اي ثغرة قد تتسلل منها القوات الاسرائيلية من الجنوب.
١٠- اللواء المدرع ١٢/ العراقي من الفرقة المدرعة العراقية الثالثة التي وصلت الجبهة السورية بعد اندلاع المعارك بثمان و اربعون ساعة .



خريطة الجولان - خط آلون والوضع صباح ١٩٧٣/١٠/٦

و هكذا اجتمع على الجبهة السورية (التي عمقها ٢٠ كم في مقابل ٢٠٠ كم عمق أرض سيناء) ما يقارب من ٣٠٠٠ / دبابة بالاضافة إلى عدة آلاف من المدرعات ، و حاملات الجنود ، وفرق المشاة الميكانيكية و المئات من المدافع ذات العيارات المختلفة ·

ان هذه الاعداد الكبيرة من الآليات و الجُند في رقعة عمقها ٢٠ كم و عدم وجود اي هامش أرضي للمناورات قد أربك القيادتين العربية و الاسرائيلية حتى انه قد جرت معارك بين الدبابات المحاربة من مسافة تقل عن ٣٠٠ / متر و كذلك جرت معارك مواجهة بين المدفعية و الدبابات بشكل لم تعرفه اية حروب حديثة ·

و أن ابقاء لوائين مُدرعين في مواجهة القوات المصرية في جبهة قناة السويس يعني أن ازدحام الآليات و الدبابات و المدرعات و المدفعية في جبهة الجولان سوف يمنع قيام الحرب الخاطفة كما و أنه سوف يجعل الخسائر بين الطرفين كبيرة حتى ان احد القادة الاسرائيليين و هو الجنرال (لانر) و قف على تل الشعار يراقب بمنظارة الهجوم الاسرائيلي المضاد على الفرقة الميكانيكية التاسعة السورية و كان يأمل بحسم المعركة لصالح القوات الاسرائيلية قبل حلول الظلام فرأى مجموعتين من الدبابات تقدر بنحو ١٥٠ / دبابة تتجه باتجاه الشمال نحو قواته فاعتقد بانها قوات صديقة فاتصل بقيادة الجبهة الشمالية فأخبرته بأن هذه القوات هي قوات معادية ·

و من طرف آخر فانه في احدى المعارك مع القوات المدرعة العراقية توغلت احدى الكتائب المدرعة الاسرائيلية داخل القطعات العراقية دون أن تدرك انها اصبحت داخل قوات معادية ··

و لأن تزاحم القوات المحاربة قد أفقد عناصر الاستطلاع مهمتهم الاساسية في المعرفة المسبقة لما يجري على أرض المعركة ، وكذلك فان تنقلات القوات العسكرية لدى الطرفين كان سريعاً جداً بحيث أنه لم تعد هناك قطعات ثابتة في مكانها و لم يعد لعنصر المفاجأة اي وجود حقيقي ·

وقد أدى هذا الازدحام إلى اضطراب في الجانب العربي أكثر مما أوجده في الجانب الاسرائيلي ذلك بسبب اختلاف اسس التدريب و التشكيلات و الذخيرة و السلاح بالاضافة إلى فقدان عناصر الارتباط بين القوات في كثير من الاحيان ·

يوميات الحرب

٦ / ١٠ / ١٩٧٣

في الساعة الثانية ظهرا و دقيقتين دقت صفارات الانذار في كافة انحاء تل ابيب و بعد ١٧ / دقيقة وقعت الاشتباكات الجوية بين الطائرات السورية و الطائرات الاسرائيلية فوق مرتفعات الجولان و جنوب لبنان ٠

و في الساعة الثانية ظهرا و الدقيقة ٢٩ و قعت الاشتباكات الجوية بين الطائرات المصرية و الطائرات الاسرائيلية و تم اسقاط ١١ / طائرة اسرائيلية مقابل ١٠ / طائرات مصرية ٠

و تمكنت القوات المصرية من عبور قناة السويس و اجتياح خط بارليف و ارتفع العلم المصري فوق الضفة الشرقية لقناة السويس و قامت البحرية المصرية بتغطية نارية للجانب الأيسر للقوات المهاجمة و في الجولان اجتاحت القوات السورية خط آلون الدفاعي الذي كان يحيط بالجولان محطمة في طريقها اللواء ٣٧ /المدرع الاسرائيلي و ملحقة خسائر كبيرة في اللواء السابع المدرع ٠٠

و قد امتد الهجوم السوري من مجدل شمس حتى وادي اليرموك جنوبا ٠

٧ / ١٠ / ١٩٧٣

تابعت القوات السورية اندفاعها في مناطق الجولان و دخل اللواء السوري المدرع ٧٨ / المعركة في قطاع عمل فرقة المشاة الميكانيكية السابعة لتعزيز مواقع القوات الجديدة و لتعميق الخرق السوري في القطاعات الاسرائيلية و تم دخول الفرقة المدرعة الأولى في قطاع عمل فرقة المشاة الميكانيكية التاسعة لتعزيز الفوز الساحق للقوات المندفعة التي وصلت إلى (كفر نفاخ) مركز قيادة الجبهة للقوات الاسرائيلية كما وصلت إلى مستعمرتي (العال و اليهودية) في جنوب الجولان

و قامت القوات الاحتياطية للواء المدرع ١٧ /الاسرائيلي بهجمات معاكسة على القوات السورية المهاجمة في محاولة لايقاف تقدمها ٠

اما في شمال ا لجولان فقد كانت وعورة الارض و الاستحكامات و القوات الموجودة هناك سبباً من اسباب عرقلة تقدم القوات السورية المهاجمة ٠ وكان هذا التباين في سرعة تقدم القوات المهاجمة و اختلاف ابعادها عن المدى المجدي لجدار سلاح الصواريخ المضاد للطائرات أثره في نجاح الهجوم الاسرائيلي المعاكس الذي قامت به القوات المعادية ٠

و قد حاول الطيران الاسرائيلي الاغارة على دمشق و على بعض القطعات العسكرية القريبة من دمشق مثل (قطنا ـ عدرا) الا ان القيادة السورية كانت قد اتخذت جميع الاحتياطات اللازمة لمنع الطائرات الاسرائيلية من تحقيق اهدافها خاصة تشكيل مظلة جوية فوق دمشق و بناء جدار الصواريخ المضاد للطائرات و الذي كان يحيط باكثر القواعد العسكرية السورية ٠

و قد استمرت معارك يوم ٧ /١٠ / ١٩٧٣ حتى الساعة الثانية و الربع بعد منتصف الليل دون توقف مما سمح للمدرعات السورية بالتوغل اكثر في الجولان و في ساعات الصباح الاولى عاد القصف المدفعي السوري ليضرب المراكز الدفاعية الاسرائيلية و تساقطت صواريخ ارض ـ ارض على المستعمرات الاسرائيلية في الجولان ، و في الساعة الخامسة صباحا قام الطيران الاسرائيلي بطلعات هجومية على القوات السورية المتقدمة محاولا ايقاف تقدمها ٠

فيما قام سلاح الصواريخ السوري بتأمين الغطاء الكامل للقوات البرية و استمرت المدفعية السورية الثقيلة في قصف تجمعات العدو و مراكز قواته ،لتمهد الطريق للقوات البرية السورية في الاستمرار بتقدمها .

فيما استمرت الطائرات الاسرائيلية بالتساقط.

و في التاسعة صباحا ظهرت في الاجواء الطائرات السورية متوجهة نحو الجولان لقصف بعض الاهداف الاسرائيلية ، فيما حاول الطيران الاسرائيلي قصف خلفيات القوات المهاجمة ، و مراكز المدفعية الميدانية و استخدم طائرة (م.ك) لتوجيه ا لقيادة الاسرائيلية فوق الجبهة ا لشمالية ، و رد الطيران السوري بقصف شمال فلسطين المحتلة ،و استمرت المدفعية السورية في قصف المستعمرات الاسرائيلية حتى الغروب و أوقعت بها خسائر كبيرة ..

و تميز هذا اليوم بزخم القوات السورية المندفعة و كثافة النيران السورية على المستعمرات الاسرائيلية و القوات المعادية و تميز ايضا بنشاط ملحوظ للطيران السوري و الطيران الاسرائيلي و اعترفت الاذاعة الاسرائيلية بان المدرعات السورية تمكنت من خرق خط الدفاع الاسرائيلي وتمكنت من التوغل عدة كيلومترات في العمق الاسرائيلي "

وقدر الجنرال (حاييم هرتسوغ) المعلق العسكري لاذاعة اسرائيل ان عدد الدبابات السورية المهاجمة بلغت اكثر من ٨٠٠ / دبابة وقد وجه الاسرائيليون معظم جهدهم لايقاف التقدم السوري فكانت طلعاتهم الجوية كثيفة جداً في ضرب القوات السورية المتقدمة و قد استطاعت بالفعل ايقاف التقدم السوري في الساعة الحادية عشر من صباح يوم ٧ / ١٠ / ١٩٧٣ وأخذت تستعد للقيام بهجوم معاكس.

اما في الجبهة المصرية فقال الاسرائيليون انهم يواجهون ٤٠٠ دبابة مصرية اجتازت قناة السويس و هي متمركزة في ا لضفة الشرقية للقناة ، وتكهن الضباط الاسرائيليون بانهم سوف يستعيذون شرق القناة خلال ٤٨ ساعة، وقد تجنب الطيران الاسرائيلي الوصول إلى جوار قناة السويس خوفا من جدار الصواريخ المصري الموجود غرب القناة و لحتمية وقوع خسائر جسيمة في الطيران الاسرائيلي. واعلنت اسرائيل

انها ضربت المطارات المصرية في عمق الاراضي المصرية الا أن ذلك الإعلان لم يكن يهدف الا إلى بلبلة الوضع المعنوي للقوات المصرية المندفعة نحو الممرات ٠

و في واشنطن اعلنت وزارة الدفاع الاميركية ان حالةالتأهب قد اعلنت في الاسطول السادس الاميركي و ان عددا من القطع الحربية الاميركية قد توجهت نحو جزيرة كريت التي تبعد ٥٠٠ / ميل عن شواطىء فلسطين ٠

و في موسكو اعلنت الحكومة السوفيتية انها تقف بثبات مع الدول العربية التي تدافع عن حقوقها واراضيها، وانها تحمل اسرائيل المسؤولية الكاملة عن تدهور الأوضاع في الشرق الأوسط نتيجة لاستخفافها بالقوانين و الاعراف الدولية و عدم تنفيذها لقرارات مجلس الأمن الدولي و الجمعية العمومية للأمم المتحدة ٠

و في تونس اعرب الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عن قلقه من نتائج النزاع الحالي لانه يعرف قوة اسرائيل و لكنه يأمل ان تكون مخاوفه في غير محلها، و ان يكون النصر حليف العرب ٠

و في الجزائر اتخذ مجلس قيادة الثورة و الحكومة كافة الاجراءات لاشتراك الجزائر بأقرب وقت ممكن في المعارك الدائرة في الشرق الأوسط و ان عبور القوات الجزائرية الاراضي الليبية سيكون باقرب وقت ٠

و في المغرب قالت الحكومة انها سوف تعزز الوحدة المغربية التي تقاتل مع القوات السورية بقوات اضافية ٠

و في الكويت اعلنت الحكومة ان قواتها الموجودة في غرب القناة تشترك حاليا مع القوات المصرية في المعركة ضد اسرائيل وأنها تتمتع بروح عالية جداً ٠

و في الخرطوم اعلنت الحكومة انها وضعت قواتها في اقصى حالات الانذار و انها تنتظر التعليمات للتوجه للمشاركة في صد العدوان الاسرائيلي و في البحرين و ابو ظبي و عدن و صنعاء و طرابلس الغرب صدرت بيانات تأييد لكل من سورية و مصر و أرسلت مساعدات طبية لكل من البلدين

٨ / ١٠ / ١٩٧٣

و في الساعة ٨،٣٠ من صباح يوم ٨ / ١٠ / ١٩٧٣ بدأ الهجوم الاسرائيلي المعاكس على ثلاث مجموعات لايقاف التقدم السوري في المحور الشمالي للجبهة مع تركيز الجهد على المحورين الأوسط و الجنوبي حيث استطاعت القوات السورية احداث خرق اعمق في الدفاعات الاسرائيلية ٠ و صار بوسع القوات السورية قطع طريق القنيطرة ـ جسر بنات يعقوب

و دارت معارك عنيفة قرب القنيطرة و سنديانة و كفر نفاخ (مقر قيادة القوات الاسرائيلية في الجبهة) و الخشنية و الجوخدار و تل الفرس و تل عكاشة و على خط التابلاين ٠

و كانت القوات السورية تتمتع بالتفوق في المدفعية و المشاة بينما كانت القوات الاسرائيلية تتمتع بالتفوق في الدبابات و قد خسرت القوات السورية عددا كبيرا من الدبابات في مرحلة الخرق و الاندفاع في عمق الدفاعات الاسرائيلية و ذلك يومي٦/ ٧ / ١٩٧٣/١٠ كما تأثرت القوات السورية كثيرا بنشاط الطيران الاسرائيلي فوق المعركة ، و ابتعاد القوات السورية المهاجمة عن المدى المجدي لسلاح الصواريخ السوري ٠ و ازداد التفوق الاسرائيلي بدخول دبابات جديدة في الخدمة ،بينما لم يعد لدى القوات السورية اية قطعات سليمة من الدبابات لم تشترك في القتال سوى ٣ / الوية (لواءان من الفرقة المدرعة الثالثة و لواء مدرع مستقل) مقابل ٦ / الوية مدرعة اسرائيلية جديدة لم تشترك في القتال و هي الألوية (١٤، ١٧، ١٩، ٢٠، ٦٠، ٧٩).

و اجتمعت في المحورين الأوسط و الجنوبي ٦ /الوية مدرعة اسرائيلية مقابل ٤ / الوية مدرعة سورية متعبة خاضت معارك الخرق و الاجتياح يومي ١٩٧٣/١٠/٧/٦ و انقلبت نسبة التفوق العددي لصالح القوات الاسرائيلية ، و لتصحيح هذا الخلل العسكري دفعت القوات السورية إلى ارض المعركة جزءاً من الاحتياطي المدرع الاستراتيجي و بالمزيد من بطاريات المدفعية و الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ٠

اما على المحور الشمالي للجبهة فقد احتفظت القيادة السورية بالجزء الأكبر من الفرقة المدرعة الثالثة لاسناد فرقة المشاة الميكانيكية السابعة و اللواء المدرع ٧٨ المندفع نحو القنيطرة لتحريرها و لقطع خطوط مواصلات مجموعة الوية (لانر) و لضرب مؤخرة هذه القوات

و قد استطاعت القوات الاسرائيلية ايقاف تقدم السوري في المحورين الاوسط و الجنوبي الا ان الطيران الاسرائيلي اصيب بخسارة واضحة نتيجة لاسقاط ٤٥ /طائرة بواسطة الصواريخ السورية .

الجبهة المصرية

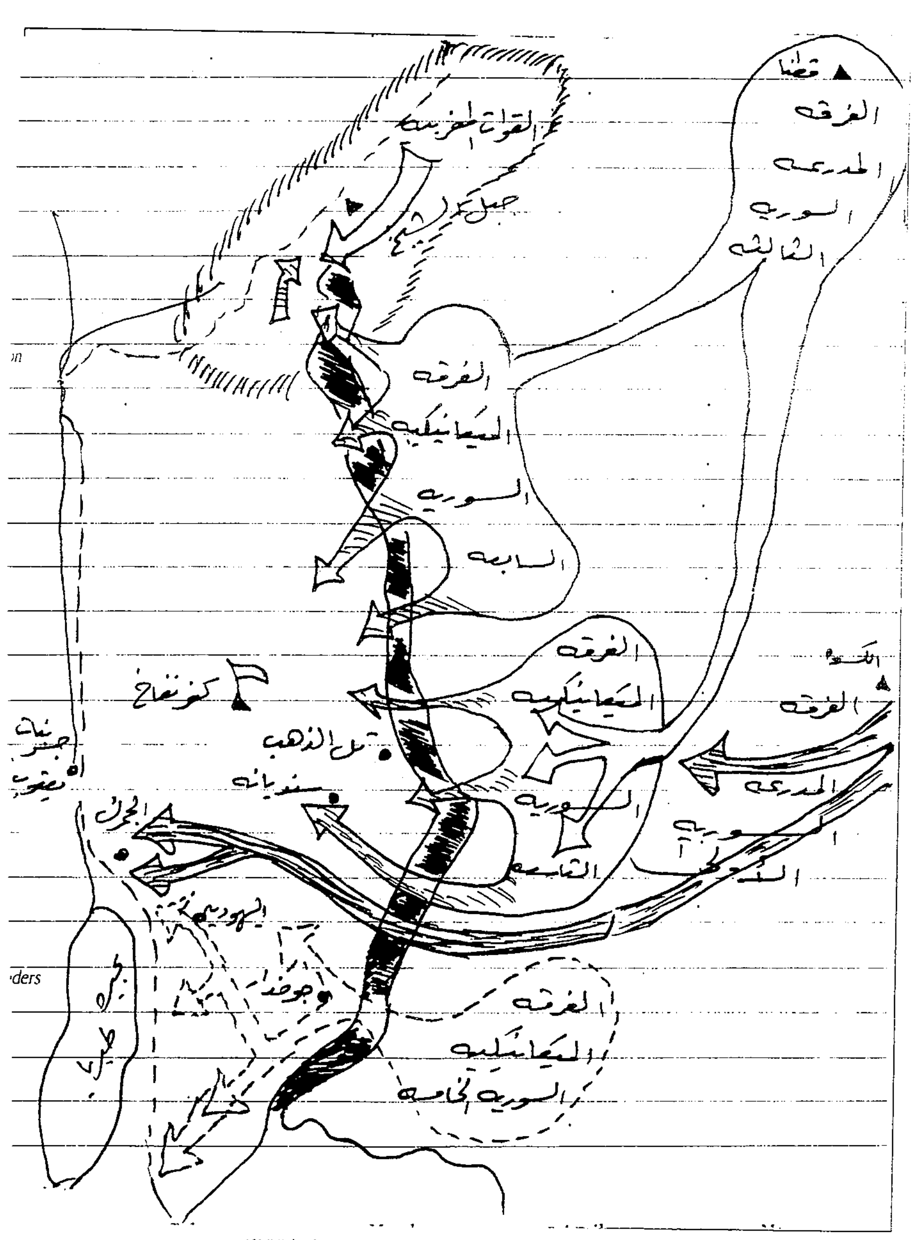
ثبتت القوات المصرية اقدامها في شرق القناة و احتلت (القنطرة شرق) بعد احتلال العريش و قام الطيران الاسرائيلي بقصف مدينة بورسعيد و اوقع فيها خسائر مادية و بشرية كبيرة كما حاول الطيران الاسرائيلي قصف جسور العبور التي أقامها الجيش المصري على قناة السويس الا ان الصواريخ المصرية استطاعت شل القدرة القتالية لهذه الطائرات و قام الطيران المصري بقصف بطاريات صواريخ هوك الاميركية و المطارات الاسرائيلية في سيناء و النقب كما تم اسقاط ٦٣ / طائرة اسرائيلية مقاتلة و عددا من طائرات الهيلوكبتر و اسر العديد من الطيارين الاسرائيليين كما تم تحطيم ١١٢ / دبابة اسرائيلية و اسر جنودها .

و اقام الطيران المصري مظلة جوية فوق السد العالي و هددت مصر بضرب العمق الاسرائيلي اذا قامت اسرائيل باي هجوم خارج نطاق منطقة العمليات في قناة السويس .!

و اعلنت السودان عن ارسال كتيبة سودانية إلى مصر للاشتراك في المعارك الدائرة في قناة السويس

٩ /١٠ /١٩٧٣

استمرت الاشتباكات و المعارك العنيفة في الجو و البر و البحر بين القوات العربية المصرية و السورية و الحليفة لها و بين القوات الاسرائيلية و بلغت المعارك شدتها في الجولان و كانت من اعنف معارك التاريخ الحديث (مدفعية ثقيلة معززة برشاشات ثقيلة ، مدافع هاون من مختلف العيارات ـ دبابات – مدرعات ـ عربات مسلحة .



الوضع العسكري في الجولان يوم ١٩٧٣/١٠/٨

طائرات مقاتلة ـ طائرات هليوكبتر -حرائق في كل مكان ـ نيران تلتهب بالآليات ـ اصوات انفجارات لا تتوقف على مدار الساعة ـ ودخان إلى السحاب) و اضحت الجولان جحيما لا يطاق تتطاحن فيه الآلاف من الدبابات والقطع العنسكرية من الجانبين ». الجولان التي كانت قلعة سورية تنطلق منها القوات السورية في التصدي للقوات الاسرائيلية .» هاهي تنقلب اليوم إلى قلعة اشد قوة مما كانت بالأمس تحصيناً و قوة في وجه الجيش الذي حصنها و بناها .. معرقلة بذلك تقدمه لتحريرها ..

ان المعارك التي كانت تدور في الجولان هي التي ستقرر مصير الشرق الأوسط لفترة طويلة من الزمن .و قد وصلت اليوم طلائع القوات العراقية إلى الجبهة السورية و هي تضم ١٦ / الف جندي و ١٠٠ / دبابة و ٤ / تشكيلات جوية .

و وصلت الامدادات العسكرية الاميركية بدون حساب إلى القوات الاسرائيلية وانخرط المئات من الاميركيين في صفوف القوات الاسرائيلية و تبين من حطام بعض الدبابات ان عدادها لم يعمل الا عدة كيلو مترات

اما في الجبهة المصرية فقد استمر تدفق القوات المصرية إلى الضفة الشرقية للقناة لتعزيز القوات الموجودة هناك تمهيدا لتقدمها نحو بوابات (الممرات) إلى سيناء.

١٩٧٣ / ١٠ / ١٠

في ١٠ / ١٠ / ١٩٧٣ عقد اجتماع هام في القيادة الاسرائيلية لمناقشة تطوير الهجوم الاسرائيلي المعاكس على الجبهة السورية بعد ان استطاعت الامدادات الاميركية من ايقاف تقدم القوات السورية و بعد ان توقفت القوات المصرية في شرق القناة لاسباب لم تؤمن بها الا القيادة السياسية المصرية

وقد ظهر في الاجتماع رأيان احدهما يمثله الجنرال موشيه دايان و الآخر يمثله الجنرال دافيد اليعازر فالأول يقول بحصر التعامل مع القوات السورية في داخل خطوط ١٩٦٧ و عدم الانتقال خلف تلك الخطوط حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى تدخل سوفياتي نظرا لوجود معاهدة صداقة بين سورية و الاتحاد السوفياتي و الثاني يقول بضرورة الانتقال إلى تطوير الهجوم الاسرائيلي المعاكس و الدخول إلى العمق

السوري و احتلال دمشق و تحطيم القدرة العسكرية الاحتياطية السورية لعدة اسباب اهمها :

اولاً: عدم اعطاء الفرصة للقوات السورية لتنظيم نفسها لاعادة هجومها على القوات الاسرائيلية خاصة وان المعدات العسكرية السوفياتية بدأت بالتدفق على سورية » و بدأت القوات السورية بتعويض خسائرها بالمدرعات و الدبابات

ثانياً: منع قيام تعاون سوري عراقي حاسم على الجبهة خاصة و ان طلائع القوات العراقة بدأت بالوصول إلى سورية .

ثالثاً: ان القوات المصرية سوف تطيل وقوفها في شرق القناة قبل التقدم نحو الممرات و ان القوات الاسرائيلية الموجودة في شرق القناة تستطيع احتواء الهجوم المصري .

و من المهم جدا ملاحظة رأي الجنرال دافيد اليعازر القائل بان القوات المصرية سوف "تطيل" وقوفها شرق القناة .

و هذه (الاطالة) في شرق القناة تعتبر مخالفة للاتفاق السوري المصري بتحمل الجبهة السورية الضغط العسكري الاسرائيلي حتى تتمكن القوات المصرية من الوصول إلى الممرات (بوابات) صحراء سيناء و النقب و كيف توصلت القيادة الاسرائيلية إلى قناعة ان القوات المصرية سوف تطيل وقوفها في شرق القناة ؟ و انها لن تندفع باتجاه صحراء النقب حيث المفاعلات النووية الاسرائيلية في (ديمونة)

و كيف يمكن للقوات الاسرائيلية في شرق القناة ان تمنع القوات المصرية من التقدم نحو الممرات و هي التي كانت متحصنة خلف قناة السويس و خط بارليف و الجبال الرملية الصناعية و خط البترول الناري في قناة السويس الذي انشأته اسرائيل ليكون جداراً نارياً اضافياً فوق مياه قناة السويس لمنع مصر من اجتياز قناة السويس ؟

و مع كل هذه العوائق و الموانع الطبيعية و الصناعية و التحصينات العسكرية استطاعت مصر من اجتيازها و الوصول إلى شرق القناة .

فهل باستطاعة القوات نفسها منع وصول القوات المصرية المندفعة بزخم عسكري معنوي مرتفع من الوصول إلى الممرات ..لو لم يكن في الأمر شيء ؟

و بالعودة إلى اجتماعات القيادة الاسرائيلية وافقت رئيسة الوزراء الاسرائيلية (غولدا مائير) على الرأي الثاني الذي تبناه (دافيد اليعازر) و القاضي بضرورة تطوير الهجوم الاسرائيلي والدخول في العمق السوري و محاصرة مدينة دمشق**و**وضعت الخطة العسكرية لتنفيذ الهجوم : بالتقدم نحو دمشق عن طريق المحور الشمالي من جبهة الجولان واتخاذ سفوح جبل الشرقية سدا امام التفاف سوري معاكس خاصة ان الارض في المحور الشمالي لا تصلح لمعارك الدبابات و قد قامت القوات السورية بتحصينها على هذا الأساس و لذلك فانها سوف تستبعد اي هجوم بالدبابات من هذا المحور مما يعطي القوات الاسرائيلية اهم عناصر النجاح وهو المفاجأة ولذلك تقرر نقل ارتال الدبابات ليلا على الناقلات وقد ضمنت هذه الخطة النجاح للاسباب التالية :

١- ان القيادة السورية متأكدة من ان ارض هذا المحور الشمالي للجولان غير صالحة لهجوم الدبابات وهي قد اتخذت الاحتياطات الدفاعية على هذا الأساس.

٢- ان القوات السورية قد عززت قواتها في المحور الأوسط والمحور الجنوبي للجبهة بعناصر الدبابات و المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات ولذلك فهي منشغلة عن هذا المحور لاستحالة الهجوم المدرع عليه

٣- يجب ان يتم نقل ارتال الدبابات بالناقلات ليلا حتى لا تلاحظها القوات السورية

و لذلك فقد تم توزيع القوات الاسرائيلية بالشكل التالي :

١- اعادة تشكيل اللواء السابع المدرع الاسرائيلي الذي ابادته القوات السورية بتاريخ ٨ / ١٠ / ١٩٧٣ بحيث ضم ٤ كتائب دبابات و بقايا دبابات اللواء ٣٧ ودبابات الاحتياط واللواء المظلي الميكانيكي ٣١ ووضعها تحت قيادة الجنرال (رفول) وذلك للتقدم شمال القنيطرة باتجاه سعسع .

٢- وضع الالوية المدرعة (١٤، ٢٠، ٦٠) تحت قيادة الجنرال (بيليد) لتغطية الجناح اليميني للهجوم الرئيسي ولتوسيع منطقة الخرق الاسرائيلي باتجاه حوران لتنفيذ حركة التفاف واسعة حول دمشق

٣ـ وضع الالوية المدرعة (١٧ ،٧٩) تحت قيادة الجنرال (لانر) للتقدم نحو الطريق الرئيسي (قنيطرة ـ سعسع) ثم السير وراء المجموعة الاولى التي يقودها الجنرال (رفول)لدعمها وقت الحاجة .

٤ـ دعم قوات المدفعية الاسرائيلية بكتائب مدفعية جديدة من طراز (م ١٧٠) عيار ١٧٥ ملم ذات مدى ٣٢ كم و بكتائب مدفعية متعددة العيارات.

اما على صعيد العمليات العسكرية فقد استمرت الدفاعات الجوية السورية في التصدي للطائرات الاسرائيلية و أُسقطت ٤٣ طائرة بعد اغارتها على بعض المواقع المدنية النفطية و الكهربائية في حمص و اللاذقية و طرطوس و دمشق

و قالت رئيسة وزراء اسرائيل (غولدا مائير) ان القوات الاسرائيلية قد استعادت جميع المناطق التي احتلها السوريون.

[illegible] نتيجة للهجوم [illegible] ودعت الدول العربية إلى المشاركة في معركة المصير العربي.

وقالت اسرائيل ان طائرات سوخوي ١١ السوفياتية قد ظهرت في سماء المعارك.

وعلى الجبهة المصرية أُسقط المصريون ١٠ طائرات اسرائيلية و وصلت القوات البرية المصرية إلى عمق ١٥ كم شرق القناة و بلغ عدد الجنود الذين عبروا القناة ٥٦ / الف جندي مصري و مازالت الجسور المقامة فوق قناة السويس تحمل كل يوم اعداداًمن الرجال و العتاد .

وفي اسرائيل استدعت الحكومة عددا من كبار الضباط الاحتياط في الجيش الاسرائيلي و ذلك لمعاونة رئيس الاركان العامة (دافيد اليعازر) الذي تبين انه قد فشل في ادارة العمليات العسكرية وهؤلاء الضباط هم :

١ـ الجنرال حاييم بارليف: رئيس الاركان العامة السابق وعُيِّنَ مسؤولاً عن المهمات الخاصة في الجيش الاسرائيلي في رئاسة الاركان.

٢ـ الجنرال يشعياهو غافيتش: قائد المنطقة الجنوبية في حرب عام ١٩٦٧ و عُين قائداً لمنطقة شرم الشيخ العسكرية

٣ـ الجنرال مردخاي هود: قائد سلاح الجو الاسرائيلي منذ العام ١٩٦٦-١٩٧٢ و عُيِّنَ مسؤولاً عن المهمات الخاصة في سلاح الطيران.

٤ـ الجنرال أهارون باريف: رئيس شعبة الاستحبارات و قائد المنطقة الوسطى و عُين مساعداً خاصاً لرئيس الاركان ·

٥ـ الجنرال رحبعام زئيفي: مستشار رئيس الوزراء لشؤون الأمن و عُين مساعداً خاصاً لرئيس الاركان ·

٦ـ الجنرال عاموس حوريف: رئيس شعبة التموين سابقاً و عُين مساعداً خاصاً لنائب رئيس الاركان ·

و كافة هذه التعينات لم تكن موجودة في مناصب الجيش الاسرائيلي و انما أوجدت بعد ان شعرت الحكومة الاسرائيلية أن هيئة الاركان العامة قد فشلت في صد القوات المصرية و السورية ولاعادة الثقة بالجيش ولرفع المعنويات في الشعب الاسرائيلي التي انهارت مع انهيار خطوط الدفاع الاسرائيلية في قناة السويس والجولان ·

وقد اعترف الجنرال (اهارون باريف) مستشار رئاسة الاركان الاسرائيلية ان أعداداً كبيرةً من الطائرات قد أسقطت من قبل شبكات الدفاع الجوي في سورية ومصر ·

كما صدرت اعلانات من محطات الاذاعة في (مونتي.كارلو) و (موناكو) و (فرانس انتيرن) و(اللوكسمبروغ) تعلن ان الحكومة الاسرائيلية بحاجة إلى متطوعين

وقد وصلت ٦ قطع حربية اميركية من قطع الاسطول السادس الاميركي إلى المياه الاقليمية لفلسطين

و قالت وكالة (الاسو شيتد برس) الاميركية نقلاً عن مصادر مطلعة في وزارة الدفاع الاميركية أن السوفيات يستخدمون افضل طائرات نقلهم لنقل كميات كبيرة من المعونات العسكرية السوفياتية إلى المطارات في سورية ومصر

يوم ١١ / ١٠ / ١٩٧٣

في الجبهة المصرية :

قامت القوات الاسرائيلية بعملية غامضة جداً بارسال عدد من رجال الكوماندوس إلى احدى النقاط في الضفة الغربية لقناة السويس ثم استعادتهم ٠

كما قامت بعمليات جوية ضد القوات المصرية تكبدت فيها ٢٣ / طائرة اسرائيلية مقابل ٦ / طائرات مصرية

و قد واصلت ا لقوات المصرية عبور قناة السويس باعداد كبيرة عند الطرف الجنوبي للقناة دون ان تستطيع القوات الاسرائيلية التدخل بشكل فعال بالرغم من محاولات الطيران الاسرائيلي الاغارة على الجسو رالعائمة فوق القناة الا ان النتائج كانت بقاء تلك الجسور سليمة و مفتوحة و استمر تدفق القوات المصرية فوق تلك الجسور و خسرت اسرائيل في شرق القناة ٢٥ دبابة ..!

الجبهة السورية

بدأ القتال في الساعات الاولى من النهار بقيام القوات البحرية الاسرائيلية بالهجوم على موانيء اللاذقية و طرطوس و بانياس في محاولة لاغلاق هذه الموانيء بوجه الامدادات العسكرية السوفياتية و قد تم اغراق ٨ / زوارق اسرائيلية و اصيب ١٢ / خزان وقود في بانياس و غرقت سفينة تجارية يونانية و قامت اعداد كبيرة من الطائرات الاسرائيلية بمهاجمة مجموعة من الاهداف المدنية و الاقتصادية و العسكرية في كافة انحاء سورية منها المطارات المدنية و العسكرية و محطات الكهرباء و خزانات الوقود و الموانيء في محاولة لشل القدرات الدفاعية و المجهود الحربي السوري و إلى ارباك شبكات الدفاع الجوية و دفع القيادة السورية إلى توسيع دائرة المظلات الجوية فوق سورية لاخراج عدد اضافي من الطائرات السورية من مُهمات القتال الفعلي في جبهة الجولان ، الا ان الطائرات الاسرائيلية و قعت في شبكات

الدفاع الجوية السورية المنتشرة في كافة ارجاء البلاد و خسرت اسرائيل ٩٣ / طائرة عسكرية اما في الارض فكان الوضع العسكري في تطوير الهجوم الاسرائيلي قد بدأ بالشكل التالي .

في الساعة ١١،٠٠ من يوم ١١ / ١٠ / ١٩٧٣ تحركت الوية الجنرال (رفول)
في الساعة ١٣،٠٠ تحركت الوية الجنرال (لانر)

و تفرعت الوية (رفول) إلى مجموعتين شمالية و جنوبية اما الشمالية فقد اصطدمت بلواء المشاة السوري ٦٨ التابع لفرقة المشاة الميكانيكية السابعة و تعرضت لهجوم معاكس من احتياط الدروع للفرقة الميكانيكية السابعة مما اجبر المجموعة الشمالية على التوقف

اما المجموعة الجنوبية فقد اصطدمت بمضادات الدبابات من الفرقة الميكانيكية السابعة و تكبدت خسائر فادحة مما اجبرها على التوقف حتى نهاية اليوم .

اما الوية (لانر) فقد اصطدمت ايضا بكتائب الصواريخ المضادة للدبابات من الفرقة الميكانيكية السابعة حيث تكبدت خسائر كبيرة من دبابات اللوائين (١٧، ٧٩) واجبر اللواء ١٩ على التوجه جنوبي الطريق الرئيسي و التحاق بالوية (رفول) للمساندة .

و قد ادى التباين في سرعة تقدم الوية (رفول) و الوية (لانر) و المقاومة السورية المضادة للدبابات إلى بَعثرة جهود هذه القوات و قد استطاعت القوات السورية منع قيام اي جهد مشترك بين هذه الالوية كما استطاعت فتح ثغرة بين الجناح الايمن لقوات (رفول) و الجناح الايسر لقوات (لانر) مما سمح لوحدات الفرقتين الميكانيكيتين السوريتين (٧ ، ٩) من توجيه هجمات معاكسة على هذين المحورين .

اما الوية (بيليد) فقد كان تقدمها بطيئاً جداً و حَذِراً جداً بشكل جعل فعاليتها العسكرية دون المستوى المطلوب اما القوات العسكرية السورية التي تصدت للهجوم الاسرائيلي المعاكس يوم ١١ /١٠ / ١٩٧٣ فقد كانت عل النحو التالي :

اولا : في المحور الشمالي : تراجعت القوات العسكرية السورية إلى خط الدفاع الثاني

ثانيا: استمر تمركز الوحدة المغربية على سفوح جبل الشيخ و تمركز خلفها لواء مشاة مستقل ٠

ثالثا: تراجعت الفرقة الميكانيكية الخامسة السورية المتمركزة حول نوى إلى الجنوب الشرقي بعدة كيلو مترات لسد طريق (البطيحة ـ نوى -الشيخ مسكين)

رابعا: تمركزت الفرقة الميكانيكية السابعة بين طريق (عرنة-قطنا) و(سعسع ـ دمشق)

خامسا: تمركزت الفرقة الميكانيكية التاسعة حول سعسع.

سادسا: تمركزت قوات الدبابات الاحتياطية خلف الفرقة الميكانيكية السابعة والتاسعة لسد طريق سعسع ـ دمشق.

غير ان هذا التوزيع امام القوات الاسرائيلية قد أوجد ثغرة بعرض ٢٠ / كم تقريبا بين الجناح الايسر للفرقة الميكانيكية التاسعة و الجناح الايمن للفرقة الميكانيكية الخامسة

سابعا : اما القوات العراقية فقد وصلت طلائعها إلى غوطة دمشق و توجهت فرق الاستطلاع إلى منطقة عمليات الفرقة الميكانيكية الخامسة ثم أُلحقت بقيادة الفرقة الميكانيكية التاسعة لضرب الجانب الايمن لألوية (لانر) المتوغلة في منطقة اختراق سعسع ثم لايقاف تقدم هذه الألوية و دفعها إلى خطوط ١٩٦٧٠

ثامنا : تحرك اللواء الإردني المدرع ٤٠ نحو الحدود السورية الاردنية لمنع اي التفاف اسرائيلي من منطقة الجنوب على القوات السورية ٠

يوم ١٢ /١٠ / ١٩٧٣

الجبهة المصرية

بقيت القوات المصرية تسيطر على شريط من الارض في الضفة الشرقية لقناة السويس بعرض ١٥ / كم و قد جرت بعض المعارك بين الدبابات المصرية و الاسرائيلية انتهت بتدمير١٣ / دبابة اسرائيلية و ١٩ /عربة مدرعة و اسقاط ١٥ / طائرة و اغراق ٣ /زوارق حربية و قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف محطة (ميت عاصم) المدنية مما ادى إلى سقوط ٨٥ /قتيلا مدنيا و جرح اكثر من ١٠٠ / مدني

الجبهة السورية

وصلت قوات سعودية إلى الاراضي السورية و دخلت المعارك مع القوات السورية ضد القوات الاسرائيلية ٠

كما وصلت قوات اللواء ٤٠/ المدرع الاردني و باشرت مهماتها العسكرية في الاراضي السورية و باشراف القيادة السورية و وضعت القوات العراقية تحت قيادة الفرقة الميكانيكية التاسعة و واصل الطيران العراقي اشتراكه في المعارك الجوية ضد الطيران الاسرائيلي منذ ان وصلت الاسراب العراقية إلى الاراضي السورية و قد سقطت ٧ / طائرات عراقية حتى تاريخ ١٢ /١٠ / ١٩٧٣

اما في المعارك فقد تميز بتقدم الالوية المدرعة الاسرائيلية (١٧، ١٩) يساندهما اللواء المدرع ٧٩ باتجاه (تل المال و خان ارينبه) في محاولة من القوات الاسرائيلية للوصول إلى محور طريق كناكر ـ الكسوة ـ دمشق الا ان هذ القوات اصطدمت بقوات الفرقة الميكيانيكية التاسعة السورية مما أدى إلى وقوع خسائر كبيرة في القوات الاسرائيلية و قد استطاعت القوات السورية من عرقلة تقدم القوات الاسرائيلية التي تفوقها عدداً غير انها كما اصابت الاسرائيليين بخسائر كبيرة كذلك اصيبت هي بخسائر فادحة في الدبابات اضافة إلى خسائرها الاولى في الايام الاولى للحرب ٠ و التي لم تعوض بشكل كامل ٠ و قد استطاع اللواء المدرع (١٩) الاسرائيلي من اعادة احتلال (كفر ناسج) كما احتل اللواء المدرع (١٧) الاسرائيلي مسحرة ثم اتجه ال (كفر ناسج) للانضمام إلى اللواء المدرع (١٩) و إلى اللواء المدرع (٧٩) الذي وصل ايضا إلى كفر ناسج و بذلك اصبحت القوات الاسرائيلية المدرعة اكثر قدرة على الاندفاع نحو محور كناكر ـ الكسوة ـ دمشق مقابل قوات سورية مدرعة منهكة بشكل واضح و تصدع خطير في الفرقة الميكانيكية التاسعة و امام اختلال ميزان القوى طلبت القيادة السورية من اللواء ١٢ المدرع العراقي ايقاف التقدم الاسرائيلي ٠ في هذا المحور و منع توسع منطقة الخرق الاسرائيلي ٠

و قد اندفع اللواء المدرع العراقي بمجموعتين :

الاولى: باتجاه الجانب الايمن لقوات (لانر) مما دفع قائد القوات الاسرائيلية الجنرال (لانر) إلى توزيع قوات اللواء٧٩ نحو جنوب (كفر ناسج) بعد ان كانت هذه القوات قد اتجهت نحو كناكر ـ الكسوة . كما ان اللواءين (١٧ ـ ١٩) قد توقفنا عن التقدم نحو ذلك المحور، وامر بالانسحاب إلى خطوط دفاعية في محيط منطقة (كفر ناسج)، كما انضم اللواء المدرع (٢٠) من مجموعة الوية (بيليد) إلى الوية (لانر) وكان لاندفاع اللواء (١٢) المدرع العراقي بسرعة ٤٠ كم/ساعة الأثر الكبير في احداث البلبلة داخل القوات الاسرائيلية و قد ادت هذه البلبلة إلى مايلي

اولا: ايقاف الهجوم الاسرائيلي على محور كناكر ـ الكسوة ـ دمشق

ثانيا: تجميد اربعة الوية دبابات اسرائيلية

ثالثا: اضعاف قوات مجموعة (بيليد) بنسبة الثلث

رابعا: تحويل مجموعة قوات (لانر) من قوات هجومية إلى دفاعية

و قد ادى اندفاع المجموعة الاولى من اللواءالمدرع (١٢) العراقي و المدعوم بالاسناد المدفعي السوري الكثيف و الممتاز إلى دفع اللواء المدرع (١٧) الاسرائيلي إلى ما وراء (كفر ناسج) التي كانت مركز تجمع الالوية الاسرائيلية و قد تكبدت خسائر كبيرة في المدرعات

اما المجموعة الثانية من قوات اللواء (١٢) المدرع العراقي فقد اندفعت باتجاه اللواء المدرع (٢٠) الاسرائيلي الذي كان قد انسحب إلى خطوط الدفاع ولم يستطع من اتخاذ مواقعه الدفاعية لذلك تشتت قواته المدرعة حتى ان احدى كتائب اللواء المدرع (٢٠) الاسرائيلي توغلت داخل القطعات العسكرية العراقية ثم انسحبت بعد معركة خسرت فيها ٢٠ دبابة

وقد سيطرت القوات العراقية على مجموعة تلال محيطة بالألوية الاسرائيلية المدرعة (١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٩) التي اضطرت لاتخاذ مواقع دفاعية لها بعد ان اوقفت هجومها نحو محور كناكر ـ كسوة ـ دمشق بسبب ضغط القوات العراقية

وقد حاولت القوات العراقية احتلال (تل الشعار) بعد دحر القوات الاسرائيلية الا ان القوات الاسرائيلية الاكثر عدداً قامت بتبديل في مواقعها الاستراتيجية لحماية (تل

الشعار) الهام من الوقوع في قبضة القوات العراقية ٠ و اُصبح الوضع العسكري للقوات الاسرائيلية بالشكل التالي :

اولا: ابقاء تمركز اللواء (٢٠) المدرع نين (مسحرة) و (جبعا)

ثانيا: تمركز اللواء المدرع (١٧) بين كفر ناسج و اللواء المدرع (٧٩)

ثالثا: تمركز اللواء المدرع (٧٩) شمالي اللواء المدرع (١٩) لتقديم العون إلى اللواء (١٩) وقت الضرورة

رابعا : تمركز اللواء المدرع (١٩) على سفوح تل الشعار

و قد شكل هذا التمركز شكل مربع نقص منه الضلع الشرقي و كان المربع بطول ٧ كم مما شكل كميناً مفتوحاً امام القوات العراقية المتقدمة

و قد اندفعت القوات العراقية نحو ذلك الكمين عندما لم تجد مقاومة تذكر واستطاعت احتلال مجموعة من التلال الواقعة ضمن المربع.

و تمركزت فيها تمهيداً للانطلاق من جديد باتجاه (تل الشعار) لاخراج القوات الاسرائيلية المتمركزة فيه ودفعها نحو خطوط عام ١٩٦٧ غير ان هذه القوات العراقية تلقت عدداً من الاصابات من القوات الاسرائيلية المتمركزة في اضلاع المربع الكمين اضعفت هذه الاصابات من اندفاعها، وبالمقابل فان هذه القوات قد ابقت الالوية المدرعة الاسرائيلية الاربعة اسيرة لمواقعها، بينما كانت القوات العراقية تنتقل من موقع لآخر و من تل لآخر.

و ما ان بدأ الصباح حتى بدأت الطائرات الاسرائيلية بالاغارة على القوات العراقية و بدأت الالوية الاسرائيلية الاربعة بتركيز قصفها العنيف على هذه القوات في وقت ابتعدت هذه القوات عن المدى المجدي للمدفعية السورية والتي لم تستطع من تقديم الاسناد الناري الكثيف والمعادل للنار الاسرائيلية وقد ادى تركيز نيران الالوية الاسرائيلية المدرعة و الطيران الاسرائيلي على القوات العراقية الى اصابتها اصابات فادحة في الدبابات بلغت اكثر من ٢٥ ٪ من مجموعها ٠

ثم بدأ التحرك الاسرائيلي للاجهاز على القوات العراقية المتمركزة داخل المربع الكمين الا ان هذه القوات استطاعت الانسحاب و الخروج من مواقعها باقل عدد

ممكن من الخسائر بعد ان اوقفت الهجوم الاسرائيلي من الوصول إلى محور كناكر ـ الكسوة ـ دمشق . وبعد ان جعلت الالوية الاسرائيلية الاربعة دون فعالية قتالية .

وفي صباح ١٤ / ١٠ /١٩٧٣ اعادت القوات العراقية هجومها باتجاه كفر ناسج التي كانت بيد اللواء المدرع (١٧) الاسرائيلي واستطاعت من احتلال كفر ناسج واخراج القوات الاسرائيلية منه، غير ان القوات العراقية أصيبت من جديد بخسائر جسيمة بلغت نحوا من ٥٠ ٪ من مجموعها بالاضافة إلى ٢٥ ٪ اصيبت بها باليوم السابق. وقد اصاب الارهاق افراد هذه القوات بالاضافة إلى ان خسائرها في الدبابات والافراد لم تعوض..

و قد بلغت نسبة هذه القوات إلى القوات المعادية ١ إلى ٣ ثم تحولت هذه النسبة إلى ١ إلى ٤ لصالح القوات الاسرائيلية و ذلك نتيجة للخسائر الجسيمة التي اصابتها في معارك الايام الماضية و قد كانت هذه المعارك هي الاولى في التاريخ الحديث تجري بهذه النسب المتفاوتة .

و قد اضطرت القيادة السورية إلى اعادة حساباتها من جديد وبشكل اكثر دقة لمعرفة كوامن القوة و الضعف في القوات الصديقة في الجبهة لان من اهم اسباب الانتصار في المعارك هو الوقوف وقفة صادقة مع النفس بما لها او عليها ولذلك فقد قامت القيادة السورية بدراسة ميدانية على الارض لمعرفة الاسباب الحقيقية للخرق الاسرائيلي، ووقوف الاندفاع السوري عند ذروته الكبرى ونظرا لدقة الوضع الخطير في الجبهة نتيجة للاختراق الاسرائيلي الذي كان يملك مقومات الاتساع والنجاح والوصول إلى الاهداف الاستراتيجية المرسومة له لعدة عوامل:

١ـ ان الارض التي تم الخرق فيها في المحور الجنوبي والأوسط من الجبهة هي أراضٍ صالحة لتقدم الدبابات و انتشارها دون عوائق طبيعية .

٢ـ ان عرض فجوة الاختراق كان كبيراً جداً و خطراً

٣ـ عدم وجود قوات مدرعة متجمعة في العمق السوري او على اجنحة فجوة الاختراق تستطيع سد الطريق امام اندفاع القوات الاسرائيلية

٤ـ عدم وجود اية قوات مدرعة عربية قريبة من الثغرة تستطيع اسناد او تدعيم القوات السورية الموجودة امام القوات الاسرائيلية و قد تآكلت آلياتها بصورة كبيرة

٥- وجود ٣-٤ الوية اسرائيلية مستعدة للاندفاع من الثغرة للوصول إلى محور كناكر - الكسوة - دمشق قاطعة الطريق امام اي اسناد عراقي او عربي للقوات السورية

و لذلك كله فقد تم تجهيز القوات السورية المتصدية للقوات الاسرائيلية في المحور الأوسط و الجنوبي بقوات استراتيجية متطورة وبشكل ادى إلى تفوق ظاهر في بعض صنوف الاسلحة

المدفعية ٤ إلى ١ لصالح القوات السورية

المشاة ٣ إلى ١ لصالح القوات السورية

ثم تم استكمال جدار الصواريخ حول ارض المعركة بعد ان اصيب باصابات عديدة من خلال الغارات الاسرائيلية المتكررة و الكثيفة على بطاريات الصواريخ بحيث يعود سلاح الصواريخ إلى فعاليته الاولى في الايام الاولى للحرب

وبالوقت نفسه اعادت القيادة الاسرائيلية تزويد قواتها باسلحة حديثة و متطورة

١- دخول الصواريخ الاميركية المتطورة من طراز (بافريك - هويو) (والي - روكي) إلى الخدمة في سلاح الطيران الاسرائيلي و هي صواريخ جو ارض ذات فعالية عالية جداً

٢- دخول صواريخ تاو الاميركية المضادة للدبابات في الخدمة.

٣- دخول اعداد كبيرة جداً من الدبابات الاميركية الحديثة والمتطورة إلى الخدمة في سلاح المدرعات الاسرائيلي.

٤- تزويد طائرات الهليوكبتر الاسرائيلية بسلاح مضاد للدبابات يعمل باشعة لايزر

وبذلك و قفت القوتان السورية والاسرائيلية وجهاً لوجه من جديد للوصول إلى الحسم العسكري الا انه قد لوحظ ان الاستراتيجية السورية تتميز بتطبيق سياسة القبضة الفولاذية.. مع القوات الاسرائيلية

١٣ / ١٠ / ١٩٧٣

كانت القوات العراقية قد دخلت الكمين الاسرائيلي في ١٢ / ١٠ /١٩٧٣ و لم تحاول القوات الاسرائيلية اغلاق باب المربع الكمين على هذه القوات التي انقسمت

إلى ثلاث مجموعات من اجل احتلال المزيد من المواقع داخل الكمين وهذه المجموعات هي :

الاولى: توجهت لاحتلال تل الشعار

الثانية: توجهت لاحتلال كفر ناسخ

الثالثة: توجهت لاحتلال تل ايوبة

غير ان بزوغ ضوء ١٣ / ١٠ / ١٩٧٣ قد اعطى القوات الاسرائيلية القدرة على تقدير حجم القوات المهاجمة و معرفة مواقعها وطلب المساندة الجوية من الطيران الحربي، كما اصبحت رمايات المدفعية الاسرائيلية اكثر دقة واصابة مما اربك مجموعات الدبابات والمشاة واستطاعت المجموعة الاولى الوصول إلى مؤخرة تل الشعار و هددت مواصلات اللواء المدرع (١٩) الاسرائيلي غير انها حوصرت بنيران المدرعة الاسرائيلية (١٩، ٢٠، ٧٩) فاضطرت إلى التوقف في مواقعها بعد ان تعذر عليها اتمام احتلال (تل الشعار) وازداد الضغط عليها فاضطرت إلى التخلي عن محاولة احتلال (تل الشعار) والانسحاب نحو (تل المال) ثم (طيمة)

اما المجموعة الثانية فقد اصطدمت باللواء المدرع (١٧) الاسرائيلي في طريقها إلى كفر ناسج ولم تستطع التقدم باتجاه هدفها مما دفع بالقيادة السورية ان تأمر بالانسحاب المنظم من داخل المربع الكمين والتجمع في (طيمة) وبذلك يكون الهجوم العراقي قد فشل في تحقيق اهدافه للاسباب التالية:

١- سرعة اعداد الهجوم العربي دون المعرفة التامة بحجم القوات المعادية و مناطق تواجدها بدقة

٢- عدم القيام بالاستطلاع الكافي و الشامل خاصة و ان كان تداخل القوات المتحاربة وسرعة انتقالها من محور لآخر ومن موقع لآخر قد جعل مهمة الاستطلاع الدقيق اكثر صعوبة-

٣- الجهل الكامل من قبل القوات العراقية لطبيعة الارض التي تحارب عليها-

وبعد ان تم انسحاب القوات العراقية إلى (طيمة) وجدت هذه القوات انها قد خسرت اعداداً كبيرة من قواتها في الهجوم وانها اصبحت صغيرة جداً امام مجموعة الوية (لانر) الاسرائيلية ولذلك وجدت ان افضل استراتيجية لديها هي القيام بهجوم

آخر واندفعت من جديد بمساندة نيران المدفعية السورية الكثيفة و المركزة و المنظمة نحو (كفر ناسج) الذي يحتله اللواء (١٧) المدرع الاسرائيلي وقد اضطرت القوات الاسرائيليه الى الانسحاب من (كفر ناسج) تحت ضغط القوات المهاجمة والمدعومة بكثافة نارية ضخمة من المدفعية السورية وقد اعتقدت القيادة الاسرائيلية أن امدادات كبيرة قد وصلت إلى القوات المهاجمة كما يقول الجنرال حاييم هرتزوغ في كتابه حرب الغفران.

و قد اعلنت القيادة الاسرائيلية في بيان عسكري عن تحطيم القوات العراقية التي دخلت سورية و المقدرة ب ١٣ / الف جندي و ٢٥٠ /دبابة ثم تراجعت في بيان آخر الى ان القوات الاسرائيلية قد حطمت لواءً مدرعاً عراقياً ثم تراجعت في بيان آخر بانها قد حطمت جزءاً من لواء مدرع عراقي و اخيراً قالت في بيان جديد بانها دمرت من القوات العراقية ٥٠ /دبابة

و اعلن الاردن في ذلك اليوم ان اللواء المدرع (٤٠) الاردني وهو من افضل واكمل القوات الاردنية قد اشترك مع القوات العراقية والسورية والعربية الأخرى في (حرب سورية) .. !

اما في المحور الشمالي حيث استطاعت القوات الاسرائيلية من فتح ثغرة في الدفاعات السورية فقد استطاعت القوات السورية من اغلاق الثغرة الاسرائيلية واجبار القوات المهاجمة على التراجع بعد ان خسرت ٤٥/دبابة اسرائيلية

و على صعيد العمليات الجوية فقد قررت اسرائيل الاقتصاد في طلعاتها الجوية بعد الكميات الكبيرة التي خسرتها كما قال اهارون باريف مستشار رئاسة الاركان العامة الاسرائيلية و قد تم اليوم اسقاط ١٩ / طائرة اسرائيلية في العمليات الجوية فوق سورية

و قد تميز قتال الجبهة السورية بالميزات التالية :

١ـ اجادة الجندي العربي للقتال الليلي الذي كان من مميزات الجندي الاسرائيلي في الحروب والاعتداءات الاسرائيلية السابقة و أخذ الجندي العربي المبادرة القتالية من الجندي الاسرائيلي الذي بقي في الخنادق و الحفر و ارتفاع كبير في المعنويات العربية مقابل تشتت واضح في الفكر العسكري الاسرائيلي.

٢- لم يكن هناك اي توازن بين القوات المتحاربة فالقوات الاسرائيلية كانت تتميز بتفوق في سلاح الدبابات بنسبة ١/٤ بالاضافة إلى تفوق في اعداد المدفعية ، الصواريخ و الطيران بعد وصول الامدادات العسكرية الاميركية.

٣- تميزت المعارك في الجولان بسياسة الكر والفر وتبادل الهجمات واحتلال تلال وعقد استراتيجية وتحسين المواقع الدفاعية-

٤- استطاعت القوات العربية اجبار مجموعة الوية (لانر) من التخلي عن استراتيجية الهجوم المتحرك التي يتميز بها الجيش الاسرائيلي إلى استراتيجية الدفاع المتحرك حتى صدور قرار وقف اطلاق النار اي ان هذه المجموعة قد شُلّت قدرتها القتالية الهجومية تماما.

٥- ان عدم اغلاق باب المربع الكمين من قبل القوات الاسرائيلية وتمكن القوات العراقية الانسحاب منه يدل على عدم معرفة قوات العدو بحجم القوات المهاجمة و بالاضطراب، والارباك الذي ساد العمليات العسكرية الاسرائيلية و بالتشتت الذي كانت تعيشه القيادة العسكرية الاسرائيلية كما قال حاييم هرتزوغ في كتابه حرب يوم الغفران.

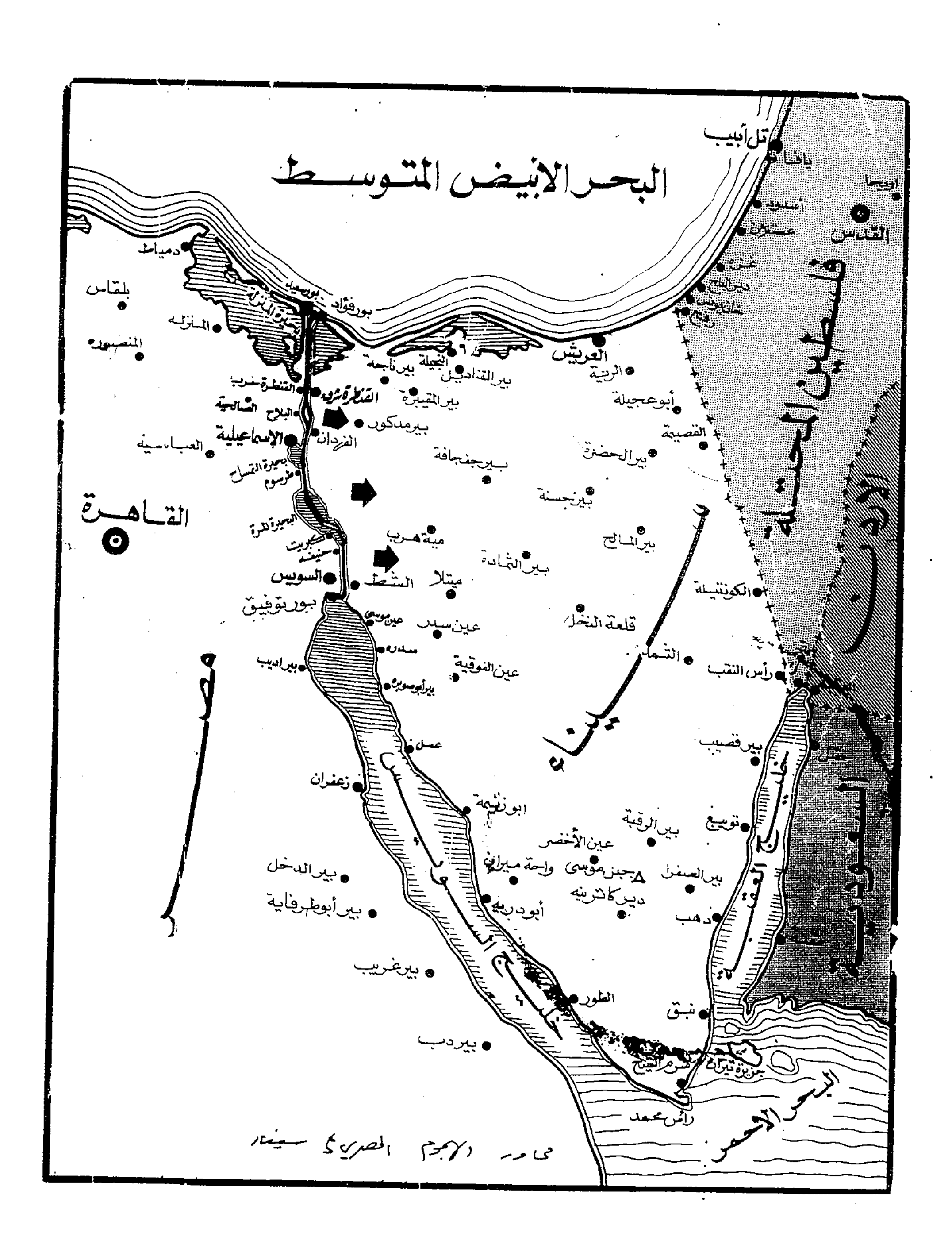
اما في الجبهة المصرية فكان الوضع العسكري بالشكل التالي:

قام الطيران المصري بضرب التجمعات العسكرية الاسرائيلية في شرق القناة وجرت معارك جوية بين الطيران المصري و الطيران الاسرائيلي خسرت فيه اسرائيل ١٦/طائرة مقابل ٤/طائرات مصرية كما قامت طائرتا استكشاف مجهولتا الهوية بالتحليق على ارتفاع ٢٥ /كم فوق الاراضي المصرية من بورسعيد إلى نجع حمادي إلى سيناء و فلسطين و لبنان و سورية و هذا الطراز لا تملكه سوى الولايات المتحدة الاميركية.

وقالت الولايات المتحدة الاميركية انها سوف تعوض اسرائيل عن كل خسائرها في الدبابات و الطائرات و المُعدات العسكرية الأخرى التي خسرتها الدولة اليهودية في المعارك الدائرة في الشرق الأوسط و قالت ايضا انه لا توجد اية قوات اميركية مشتركة في المعارك غير انها لا تستبعد قيام متطوعين اميركيين بمساعدة اسرائيل.

و قد تميز القتال على جبهة قناة السويس بالهدوء النسبي عن ذلك القتال الضاري في بداية الحرب، ومقارنته بحرب الاستنزاف التي كانت مشتعلة قبل أربعين شهرا.. وبعكس ما تميزت به المعارك الطاحنة الجارية في الجولان ، بحيث اصبحت المقارنة بين الجبهتين غير مقبولة بتاتاً خاصة وان الحرب اشتعلت في الجبهتين في لحظة واحدة ومن اجل هدف واحد وضمن استراتيجية واحدة، ولم يكن لهذا الهدوء على جبهة القناة اي مبرر عسكري خاصة وان الجبهة السورية تعاني ضغطاً عسكرياً اسرائيلياً متزايداً يفوق القدرات العسكرية الاسرائيلية المعروفة، ويفوق الامكانات العسكرية السورية، ورغم ان القوات السورية قد استطاعت احتواء هذا الضغط بقدرات عالية جداً، الا ان هذا لا يعني ان الجبهة السورية يمكنها الصمود طويلاً اذا لم يمارس الجيش المصري الضغط على الجيش الاسرائيلي في الجبهة الجنوبية بشكل فعال. وقد قال الجنرال حاييم هرتزوغ "تمكن السوريون طوال السنين الماضية من انشاء منطقة دفاع شديدة الحماية تمتد من دمشق حتى خط وقف النار وعندما يتراجع السوريون فانهم ينتقلون من موقع محصن إلى موقع محصن آخر" ويقول طرف آخر معللاً الهدوء الذي يخيم على جبهة القناة ان الاستراتيجية المصرية في القناة تختلف عن الاستراتيجية السورية في الجولان، فالاولى هي استراتيجية (المدحلة) التي تقوم بالزحف على جبهة عريضة بقوات ضخمة تحطم كل ما حولها وامامها، او ما يعترضها وهي تتقدم ببطء شديد وتعتمد اعتماداً كلياً على قرب شبكة الدفاع الجوي منها لحمايتها من الطيران المعادي، ولابد من تحريك شبكة الدفاع الجوي مع هذه القوات و أصبح من الضروري نقل شبكة الصواريخ المضادة للطائرات إلى شرق القناة لحماية اي تقدم للقوات المصرية باتجاه الممرات

وقد يكون هناك قول آخر في سبب وقوف القوات المصرية طويلاً في شرق القناة وهذا القول يبتعد كثيراً عن التحليل العسكري ويقترب من المفهوم السياسي، وهو ان مصر قد تكون ارادت من هذه الحرب تحقيق مكاسب اقليمية جزئية، وهو الاكتفاء بعبور القناة واحتلال شرق القناة وابقاء قواتها في مدى حماية الصواريخ المضادة للطائرات وتنظيم دفاعاتها وتحصيناتها، وتستطيع في وقت لاحق خوض حرب استنزاف جديدة، وتكون بذلك اعادت للكرامة المصرية اعتبارها وللجيش المصري



محاور الهجوم المصري في سيناء

مكانته ، ولمصر مركزها القيادي في العالم العربي باقل التكاليف العسكرية، ومن ثم تستطيع اعادة دخلها من قناة السويس لتعزيز الوضع الاقتصادي المنهك.

غير ان هذا التفسير السياسي للتوقف المصري العسكري الذي طال كثيراً امام الممرات يبقى دون حد الاقناع ولا يرتبط بالاستراتيجية القومية البعيدة النظر. لان في هذه الحرب الضروس يوجد شريك آخر يحارب في الشمال ويدفع ثمن العبور المصري لقناة السويس ويدفع غالياً ثمن اعادة الاعتبار للكرامة المصرية ولا يمكن ان يقبل من القيادة المصرية اي تفسير عن سبب توقف القوات المصرية في شرق القناة ثم ان منطقة الوقوف المصري شرق القناة سوف تشكل كارثة محتملة للجيش المصري اذا لم تتسع و تتوسع لانها بعمق ٢٠/كم ويمكن اختراقها باي ثمن وذلك لعدم وجود هامش مناورة في الارض، فاذا كان الجيش المصري قد استطاع اجتياح خط بارليف فان الجيش الاسرائيلي لقادر بدوره وبسهولة اجتياح القوات المصرية لعدة اسباب اهمها

١ـ ان عنصر المفاجأة مازال موجوداً لدى الجيش الاسرائيلي اكثر من وجوده لدى الجيش المصري ولان الجيش الاسرائيلي قد انسحب إلى خط الدفاع الثاني خلف الممرات وان بامكانه تحريك قطعاته العسكرية خلف سلسلة جبال سيناء دون رقابة مصرية دقيقة اما الجيش المصري فقد انتقل من خطوط دفاعه إلى منطقة غير دفاعية.

٢ـ ان لدى الجيش الاسرائيلي زخم اندفاع عسكري متواصل بسبب اتصال القوات الاسرائيلية ببعضها براً دون اية عوائق، بعكس الجيش المصري الذي تشكو قواته من عدم ترابط فيما بينها بسبب وجود قناة السويس، ثم تعرض القوات المصرية إلى عمليات تخريب من الكوماندوس الاسرائيلي، لذا فان الوقوف المصري الطويل في شرق القناة ليس في صالح القوات المصرية باي شكل. و لقد عرفت القيادة العسكرية اخطار هذا التوقف وحاولت دفع القيادة السياسية المصرية، إلى اعطاء الاوامر باكمال مهمات الجيش المصري في شرق القناة، والوصول إلى الموقع الاستراتيجي الاكثر اماناً الا ان القيادة السياسية كان لها توجه آخر لا تقبل عنه بديلا فأُعفي الفريق سعد الدين الشاذلي من منصبه

و قد ترافق ذلك الوقوف المصري الطويل و الصراع بين القيادة السياسية و القيادة العسكرية تحليق طائرتين مجهولتين فوق مناطق عسكرية تعتبر مناطق حشود و تمركز للجيوش المصرية كما كانت الغارة على (ميت عاصم) دليلا على ان القوات الاسرائيلية تبحث عن مناطق ضعف في الجسم العسكري المصري لتوجيه ضربة عسكرية مفاجئة له

اما الاستراتيجية العسكرية السورية في الجولان فكانت تقوم على مبدأ القبضة الفولاذية وعلى ثلاث مراحل

١- اجتياح العدو وضربه بقوة في مراكزه للتأثير على نفسية المحارب الاسرائيلي الذي شبع غروراً باسطورة الجيش الذي لا يقهر وللتأثير على نفسية المحارب العربي الذي سوف ينفجر بركاناً من الشجاعة والفداء والاقدام عندما يرى نفسه يجتاح خطوط العدو في حرب حقيقية للمرة الاولى من تاريخ الصراع في الشرق الأوسط.

٢- اعادة القبضة الفولاذية إلى الوراء لاستدراج العدو في تقدم نحو خطوط صديقة جاهزة لاستنزاف القوات المعادية التي سوف تضطر للدفاع عن مواقعها الجديدة باي شكل وهذا يساعد القوات السورية على استنزاف القوات المعادية.

٣- اعادة الهجوم المكثف بجبهة شاملة من عدة محاور والجمع بين استراتيجية القبضة الفولاذية..

و حتى هذا التاريخ كانت القوات السورية قد قامت بتنفيذ المرحلة الأولى والثانية بكل نجاح .

١٤ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية

قام اللواء المدرع (١٧) الاسرائيلي من صباح الباكر وبمعاونة من الالوية الاسرائيلية الاربعة الأخرى بقصف مركز على القوات العراقية التي احتلت (كفر ناسج) ثم بدأ الهجوم الاسرائيلي المعاكس على مواقع القوات العراقية التي كانت قد فقدت معظم

قواتها المدرعة خلال معارك الايام الثلاثة الماضية ، و لذلك تراجعت القوات العراقية عدة كيلو مترات نحو (تل العلاقية وتل عنتر) كما اضطرت هذه القوات إلى الانتقال من أستراتيجية الدفاع المتحرك إلى الدفاع الثابت انتظاراً لوصول الامدادات العسكرية من العراق او من سورية او الاردن . او لبروز معالم ضعف في القوات الاسرائيلية، او في مناطق التحام الالوية الاسرائيلية ثم لتعود إلى مرحلة الهجوم ثانية ..

وكان على القوات الاسرائيلية مهمة صعبة للغاية فهي باندفاعها العسكري الذي تملكه عليها ان تصطدم بالصخرة العسكرية الثابتة في مواقعها والتي تنتظر الهجوم الاسرائيلي ، والتي تبحث عن ذلك الصدام الذي ينسجم مع استراتيجيتها في استنزاف قدرات العدو الاسرائيلي ..

ورغم الخسائر الكبيرة التي اصابت القوات العراقية والقوات السورية الا ان وتيرة المعارك ثابتة بين الطرفين، واصيبت القوات الاسرائيلية بخسائر شديدة تمثلت بفقدان ٦٥ دبابة و٥ طائرات و لم يظهر الطيران الاسرائيلي بشكل فعال بعكس الطيران السوري الذي اظهر فعالية كثيفة في قصف القوات الاسرائيلية المتجمعة في منطقة (تل عنتر) والتلال المحيطة بها كما قام الطيران السوري بتقديم اسناد فعال للقوات المدرعة العربية .

وقد جرت معركة بحرية شمال اللاذقية أُغرق فيها زورقين للعدو

وبدأت الاذاعة الاسرائيلية ببث الموسيقى الحزينة، حداداً على قتلاها التي بلغت حسب البيانات الرسمية ٦٥٠/قتيلاً و طياراً وكان بين القتلى البريغادير جنرال افرام ميندلر قائد القوات المدرعة في سيناء ، والجنرال افرام كان قائداً للقوات المدرعة عام ١٩٦٥ وكان نائباً لسلاح المدرعات عام ١٩٦٨ ثم قائداً للقوات المدرعة في سيناء عام ١٩٧٢

كما لوحظ في اسرائيل ارتفاع عدد ضحايا حوادث الطرق.

وقال الجنرال موشيه دايان وزير الدفاع "ان هذه الحرب ليست كحرب ١٩٦٧ وقدّر عدد القوات العربية في الجبهتين بـ ٨٢٠/الف رجل و١١٠٠/طائرة و٥٠٠٠/ دبابة وقال ايضا ان قواته تقف على مسافة ٤٠/كم من دمشق

الجبهة المصرية

لقد بدأت اليوم القوات المصرية تتقدم نحو الممرات ولكن ببطء شديد وتبعد هذه الممرات ٣٠ /كم عن قناة السويس.

وهذه الممرات هي المصيدة القاتلة التي وقع بها المصريون في انسحابهم غير المنظم عام ١٩٦٧ وفيها فقد المصريون كافة دباباتهم وآلياتهم وجنودهم.

اما اليوم فقد تبادل المصريون والاسرائيليون الأدوار ومن المحتمل ان تصبح هذه الممرات مصيدة للقوات الاسرائيلية لو استطاعت القوات المصرية، احتلال سلسلة الجبال المشرفة على هذين الممرين وبذلك تصبح القوات الاسرائيلية تحت رحمة القوات المصرية، وتعتبر هذه الممرات مفتاح سيناء وهذه الممرات هي ممر (جفجة) وممر (متلا) وقد ركزت القوات المصرية جهد سلاحها الجوي على دعم القوات البرية ولضرب تحشدات العدو العسكرية ويظهر ان تركيز الجهد العسكري المصري كان يهدف إلى تحطيم و سحق القوات العسكرية الاسرائيلية.، و اغراء الطائرات الاسرائيلية للاغارة على طرق الامداد والتموين وعلى الجسور العائمة فوق قناة السويس ليتصدى لها جدار الصواريخ المضاد للطائرات وقد تميزت الاستراتيجية المصرية بمايلي:

١- سحق القوات العسكرية الاسرائيلية عن طريق الضربات الجوية.

٢- استدراج الطائرات الاسرائيلية نحوجدار الصواريخ المصرية.

٣- تحريك القوات المصرية ببطء لتحطيم اية قوات اسرائيلية معترضة و قد تكون القوات المصرية بدأت بتحركها لرفع الضغط العسكري الاسرائيلي عن القوات السورية و قد ظهر ذلك واضحاً عندما دفعت اسرائيل بسلاحها الجوي نحو القناة.، كما دفعت بالمزيد من الدبابات نحو الجنوب

اما الوضع العسكري في الجولان فقد تميز باشكل التالي :

١- لم يستطع الطيران الاسرائيلي حتى اليوم من السيطرة على سماء المعركة بفضل القيادة الجيدة لغرفة عمليات سلاح الطيران السوري

٢ـ الفعالية العالية لشبكة الدفاع الجوي السوري وتنسيقها مع غرفة عمليات سلاح الطيران.

٣ـ البسالة الفائقة التي اظهرتها القوات السورية والقوات العربية الحليفة والتي قلبت كل التوقعات.

٤ـ اشتراك القوات العراقية والقوات المغربية بفعالية عالية بحيث استطاعت هذه القوات اعادة التوازن للوضع العسكري بعد اختلاله نتيجة للاختراق الاسرائيلي

٥ـ سيطرة القيادة السورية على كافة القطعات العسكرية العربية واستجابة الاخيرة لكافة اوامر القيادة السورية

١٥ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية

مازالت المعارك الطاحنة تدور في محاور القتال الثلاثة في جبهة الجولان بين القوات الاسرائيلية والقوات العربية، وقد حاولت القوات الاسرائيلية تعميق الخرق في المحور الشمالي للجبهة بعد ان ارتدت عنه في ١٣/١٠/١٩٧٣ واستطاعت القوات السورية .. صد الهجوم المعادي وتدمير ٤٣ / دبابة و تطويق الثغرة التي احدثتها القوات الاسرائيلية ثم بدأت بالانتقال إلى مرحلة الهجوم المعاكس، حيث استطاعت دفع القوات الاسرائيلية إلى الانسحاب من بعض مواقعها .

اما في المحور الجنوبي والأوسط فقد حاولت القوات الاسرائيلية اختراق المحور الأوسط بواسطة مجموعة الوية (لانر) بعد ان استطاعت ان تفتح ثغرة في الدفاعات السورية وتحاول اليوم توسيع تلك الثغرة والوصول إلى محور الصنمين- الكسوة لقطع الطريق بين خطوط الدفاع عن دمشق والقوات الموجودة في الجنوب من دمشق وقد اضطر اللواء المدرع (١٢) العراقي الانسحاب من (كفر ناسج) إلى (كفر شمس) بينما استمرت الفرقة الميكانيكية الخامسة السورية بالتصدي لمجموعة الوية (بيليد) في المحور الجنوبي واستمرت الفرقة التاسعة السورية بالاشتباك مع مجموعة الوية (لانر) في المحور المتوسط وقد اعادت القوات السورية القوات الاسرائيلية المندفعة،

وصار بالامكان الانتقال إلى مرحلة الهجوم المعاكس وقد اعطت الاستراتيجية العسكرية السورية ثمارها باستنزاف القدرات العسكرية الاسرائيلية.

ووصلت طلائع اللواء المدرع (٦) العراقي إلى القرب من مناطق القتال وقررت القيادة السورية دفعه إلى المعركة بدلا من اللواء (١٢) المتعب

واغارت الطائرات الاسرائيلية على مثلث حمص - طرطوس - اللاذقية وتم اسقاط ٤/طائرات منها طائرة استطلاع بدون طيار واعترفت اسرائيل بسقوط جبل الشيخ بيد القوات السورية بعد تسعة ايام من سقوطه وبدأت لغة احتلال دمشق تتلاشى من كلمات القادة الاسرائيليين بعد مجريات المعارك على كافة المحاور القتالية في الجبهة السورية

وقد اعادت الحكومة الاسرائيلية مجموعة أخرى من الجنرالات السابقين إلى الخدمة الفعلية في الجيش الاسرائيلي في محاولة لرفع معنويات الجيش والمجتمع الاسرائيلي وهم

١- الجنرال عايزر وايزمان	القائد السابق لسلاح الطيران
٢- الجنرال ابراهام بوتزر	القائد السابق لسلاح البحرية
٣- الجنرال شوهئيل ايال	الرئيس السابق لشعبة الطاقة البشرية
٤- الجنرال مئيرعميت	الرئيس السابق لشعبة المخابرات
٥- الجنرال موشيه غورن	القائد السابق لقطاع غزة
٦- الجنرال يوفي	القائد السابق لفرقة اختراق جنوب سيناء عام ١٩٦٧
٧- الجنرال عوزي ناركيس	القائد السابق للجبهة الاردنية عام ١٩٦٧
٨- الجنرال شلومو لاهاط	القائد السابق للجبهة الجنوبية
٩- الجنرال ايلاد بيليد	القائد السابق للجبهة الشمالية

وقد القى الرئيس حافظ الأسد خطابا من الاذاعة والتلفزيون أروى به النفوس العطشى إلى كلمة صدق من رجل صَدوق بعد ان كثرت المغالطات حول المعارك الطاحنة في الجنوب الغربي من البلاد وفي المحاور الملتهبة التي تشهد معارك قلت

نظائرها في التاريخ المعاصر، وبعد ان كثرت الاقاويل حول الوضع العسكري الحقيقي في البلاد

لقد كانت وقفة صادقة مع النفس تجلت في كلمة الرئيس الاسد التي قال فيها : "اليوم احدثكم وقد اتخذت المعركة شكلها الحقيقي، شكل حرب تحرير شاملة كان اول انجازاتها تحرير الارادة العربية من عوامل الضغط الخارجي وستكون خاتمتها تحرير الارض العربية.

في هذه الايام العشرة من المعارك التي خاضتها قواتنا الباسلة صححنا مفاهيم و افكاراً خاطئة كادت ان تترکز في العالم الخارجي عن أُمتنا، لقد اثبتنا للعالم كله ان شعبنا ليس تلك اللقمة السائغة التي يسهل على العدو ابتلاعها.

لقد حول ابطالنا عدوان اسرائيل منذ السادس من تشرين الاول إلى تقهقر لقوات العدو، وكما اعلنت لكم في ذلك اليوم فان قواتنا اندفعت لتصد العدو، و تجبر قوات الاحتلال على الانسحاب من اراضينا، وواصلت قواتنا تقدمها حتى طردت قوات العدو من جبل الشيخ - القنيطرة - الخشنية - الجوخدار - تل الفرس - و الرفيد و غيرها من قرى الجولان و مواقعه ملحقة بالعدو هزائم هزت الكيان الصهيوني في داخله، في ذلك الحين كان العدو يخفي خسائره وهزائمه عن سكان اسرائيل وعن العالم الخارجي وهو اسلوبه الذي لا يزال يتمسك به حتى الان، وكنا في المقابل نسكت عن انتصاراتنا ونرجئ الاعلان عنها، وبينما كانت انباء العدو وبلاغاته تفضح نفسها بنفسها و تكشف يوما بعد يوم عن مزيد من تناقضاتها ، آثرنا التريث في اعلان ما حققناه إلى ان يتم صد قوات العدو صداً نهائياً وتطهير الارض تطهيرًا تاماً مع انه كان في مقدورنا ان نعلن تحرير الجزء الاكبر من الجولان في اليوم الرابع من المعارك

نحن نعرف ان لعدونا مصدراً يتزود منه ويعوض خسائره من المواد والرجال واقول للذين يدعمونه ان عليهم ان يرجعوا إلى انفسهم ويفكروا في ما يجرونه على مصالحهم الكثيرة في منطقتنا العربية".

في الجبهة المصرية

تميزت الجبهة المصرية اليوم بهدوء نسبي بعد تقدم بطيء من شرق القناة باتجاه الممرات الجبلية، وقالت مصر انها استمرت بتعزيز قواتها العسكرية في شرق القناة، قبل ان تندفع باتجاه الممرات (ممر جفجفه و ممر متلا) ومن المتوقع ان يستمر التقدم ببطء شديد تنفيذاً للاستراتيجية المصرية العسكرية، باستزاف قوات العدوة قبل اي هجوم وتكبيده اكبر قدر من الخسائر.

وقد ازداد النشاط الجوي الاسرائيلي فوق الجبهة المصرية واغارت الطائرات الاسرائيلية على تجمعات القوات المصرية في شرق القناة متجنبة الصواريخ المصرية، وحاولت الاغارة على المطارات المصرية ولم تحقق اصابات مباشرة ومؤثرة، وخسرت ٣٤/طائرة و ٢١/دبابة وبدأت اسرائيل بتعبئة طاقاتها من أُجل حرب طويلة ومريرة واذا استمرت هذه الحرب بالفعالية ذاتها التي بدأتها والتي استمرت حتى اليوم فلابد ان الكثير من المفاهيم سوف تنهار في اسرائيل ومن أهمها ان اسرائيل ليست الوطن الآمن وأن جيشها قد اصبح جيشا قابلا للهزيمة.

واعلنت الولايات المتحدة الاميركية انها بدأت بتزويد اسرائيل بالاسلحة والطائرات التي فقدتها في معاركها مع سورية ومصر وذلك لاعادة التوازن إلى الشرق الأوسط. ولأن اسرائيل قد خسرت الكثير من قواتها في الحرب الدائرة.

الا ان قرار الولايات المتحدة الاميركية لم يكن المقصود به هو تزويد اسرائيل بالسلاح لان تزويد اسرائيل بالسلاح لا يحتاج إلى اعلان بل ان للقرار بعض الاهداف السياسية و هي:

١- جس نبض العرب وتهديدهم بقطع النفط عن الولايات المتحدة الاميركية وقد بدأت الولايات المتحدة الاميركية بالفعل بتقنين الزيت الوارد من الشرق الأوسط.

٢- دفع الاتحاد السوفياتي للضغط على سورية ومصر لقبول وقف اطلاق النار يكون اميركياً.

وقد القى الرئيس انور السادات خطاباً استعرض فيه الوضع في المنطقة العربيةو تكلم عن هزيمة عام ١٩٦٧ واعتبرها استثناء لمسيرة التاريخ العربي ولحضارة ووجود

الامة، وتكلم كثيراً عن المعاناة المصرية و الالم الذي عاشه الشعب المصري منذ هزيمة عام ١٩٦٧ وحتى يوم الوثوب العربي في ١٩٧٣/١٠/٦ وتكلم عن مصاعب مصر الاقتصادية في الانتاج والتموين والغذاء والاعباء الاقتصادية الملقاة على عاتقها وعلى الانفاق العسكري، وتحدث عن حالة التمزق العربي والتحدي الكبير الذي تواجهه الامة العربية وقال أنه بقدر ما تكونت الأمة كبيرة فان تحدياتها ستكون كبيرة..

ثم تقدم بشروط مصر للسلام و هي

١- القبول بقرارات الامم المتحدة والجمعية العمومية ومجلس الامن الدولي.
٢- القبول بقرار لوقف اطلاق النار على اساس انسحاب اسرائيل من كافة الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ تحت اشراف دولي.
٣- القبول بمؤتمر سلام دولي في الامم المتحدة بعد انسحاب اسرائيل.
٤- البدء بتطهير قناة السويس كي تعود إلى خدمة الاقتصاد العالمي.
٥- رفض اي قرار او توصية مبهمة او عبارات مطاطية تحتاج إلى تأويل او تفسير وتستنزف الوقت والجهد.

وقد رحبت الولايات المتحدة الاميركية بخطاب الرئيس انور السادات وقالت انها تحتاج إلى بعض الوقت لدراسة خطاب السادات وفي تل ابيب اعلنت غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل ان "هذه الحرب سوف تستمر إلى ان يتحقق النصر، وان شروط اسرائيل للسلام هي تدمير القوة العسكرية المعادية، وانها لم تتلقَ حتى الان من اية جهة اقتراحا بوقف اطلاق النار، وان اي نقاش حول هذا الموضوع سيكون غير مجد، وان وقف اطلاق النار لن يتم الا حين تهزم الجيوش العربية، وفي هذه الحال فقط سيصبر الذين يقولون انهم اصدقاء، وذو نيات حسنة، على الوقف الفوري للاشتباكات" و قالت غولدا مائير "ان مصر وسورية هما اللتان شنتا الحرب في اقدس يوم لدى اليهود وهو عيد الغفران وانها حرب وجود اسرائيل والشعب اليهودي"

وقالت ان مصر قد دفعت في هذه الحرب بـ

٦٥٠ / الف رجل

٢٥٠٠ / دبابة

٦٥٠ / طائرة

١٥٠ / قاعدة صواريخ

٢٠٠٠ / مدفع

و ان سورية قد دفعت في هذه الحرب بـ

١٥٠ الف جندي

٢٠٠٠ /دبابة

٣٣٠ / طائرة

٣٦ / قاعدة صواريخ

١٣٠٠ / مدفع

و ان العراق قد دفع في هذه الحرب

٣٣٠ /دبابة

٣ /اسراب طائرات وان الاردن قد دفع في هذه الحرب بـ ٨٠ دبابة

وان المغرب قد دفع في هذه الحرب بـ ١٥٠٠ / رجل

وقالت غولدا مائير "ان قوة اسرائيلية قد عبرت إلى الضفة الغربية لقناة السويس وبدأت بالعمل هناك وانها لا تستطيع اعطاء اية معلومات اخرى"

١٦ / ١٠ / ١٩٧٣

شهدت الجبهة السورية معارك ضارية بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية، ويقول مراسل هيئة الاذاعة البريطانية من تل ابيب "ان المصادر الاسرائيلية قد اعترفت بان القوات العربية قد ارغمتها على التراجع عدة كيلو مترات إلى الوراء"

وقد قامت القوات العربية بهجوم معاكس رغم تفوق القوات الاسرائيلية في سلاح الدبابات بنسبة ١،٥-١ بالاضافة إلى تفوق القوات الاسرائيلية في مراكزها الدفاعية.

وقد زجت القيادة السورية باللواء المدرع السادس العراقي واللواء المدرع (٤٠) الاردني المستندين إلى قاعدة انتشار قوات مشاة ميكانيكية تضم الفرقة السورية

الخامسة و لواء المشاة /٢٠/ العراقي وذلك في منطقة تمتد من كفر شمس وحتى تل الحارة

وقام الهجوم المباشر على خط كفر ناسج - مسحرة الذي انتشرت فيه مجموعة من الوية (لانر) والتي تضم اربعة الوية دبابات مصابة بخسائر لا تقل عن ٤٠٪ من قواتها

ورغم ان القوات الاسرائيلية كانت تتفوق عدديا بنسبة ١،٥-١ في سلاح الدبابات وكانت تتميز بمواقع دفاعية محصنة منذ ١٣/١٠/١٩٧٣ وان اي هجوم عربي ناجح لابد ان تتوافر فيه عناصر التفوق العددي بنسبة ٢-١

الا ان الوضع الهجومي الذي اتخذته القوات السورية والقوات العربية الاخرى كان يشكو من عدة نقاط ضعف قاتلة وهي:

١- نقص في القوات المهاجمة امام القوات المدافعة في الدبابات بنسبة لاتقل عن ٥٠٪.

٢- وصول صواريخ تاو الاميركية المضادة للدبابات ودخولها الخدمة الفعلية في القوات الاسرائيلية من ١٥ / ١٠ / ١٩٧٣ مما اعطى هذه القوات زخماً عسكرياً جديداً، ووضع القوات العربية في موقف صعب.

٣- التعويضات الهائلة في الذخيرة وخاصة ذخيرة قذائف المدفعية من عيار ١٥٥ ملم والتي كانت المدفعية الاسرائيلية تشكو من فقدانها والتي تم تزويدها بها من قبل الولايات المتحدة الاميركية، وقد صرح بذلك الجنرال موشيه دايان في الكنيست الاسرائيلي.

وقد تميزت القوات العربية حتى الان بالروح القتالية العالية بينما تميزت القوات الاسرائيلية بالروح القتالية المنهارة وذلك لان الجندي الاسرائيلي لم يتعود حرباً ضروساً تمتد اياماً طويلة دون حسم عسكري لصالحه..

كما ان الهجوم الذي قام به اللواء المدرع (١٢) العراقي بتاريخ ١٢/١٠/١٩٧٣ قد اربك القوات المعادية بالاضافة إلى قيام القوات الخاصة بضرب تجمعات العدو في العمق..

وقد بدت القوات المتحاربة من الطرفين تضم مايلي:

القوات العربية الاردن والعراق تضم ١٧٠ دبابة مقابل ٢٥٠ دبابة في مجموعة الوية (لانر)

ومهدت كتائب المدفعية للهجوم بقصف مركز اشتركت فيه

٣ / كتائب مدفعية عراقية

٧ / كتائب مدفعية سورية

٢ / كتائب مدفعية صاروخية

وتقدم اللواء المدرع (٤٠) الاردني باتجاه (تل مسحرة) كما تقدم اللواء المدرع السادس العراقي باتجاه (تل العلاقية)

وكان اللواء المدرع (١٧) الاسرائيلي يواجه اللواء المدرع (٤٠) الاردني، ودارت معركة الدبابات بين اللوائيين استخدم فيه اللواء الاسرائيلي صواريخ تاو الاميركية الحديثة التي اوقعت خسائر كبيرة في اللواء الاردني بلغت ٢٥ ٪ من قواته فانسحب إلى (تل الحارة) كاشفا بذلك الجناح الايسر للقوات العراقية.

اما اللواء المدرع السادس العراقي الذي استمر في تقدمه فاحتل (تل عنتر) بعد ان دمر القوات المعادية الموجودة في التل الا ان مجموعة الوية (لانر) استخدمت استراتيجية انهاك القوات العراقية بالقصف المركز وبالصواريخ المضادة للدبابات من طراز تاو الاميركية وكانت القذائف الاسرائيلية تطال القوات العراقية بينما كانت القذائف العراقية لا تصل إلى القوات الاسرائيلية مما دفع بالقوات العراقية الى الانسحاب عن مدى النار الاسرائيلية.

واستمر الضغط الاسرائيلي قوياً بعد انسحاب اللواء المدرع الاردني من المعركة و استخدم الجنرال (لانر) اللواء المدرع (١٧) الاسرائيلي - الذي تحرر من الاشتباكات بعد انسحاب اللواء الاردني - في الالتفاف على الجناح الايسر للقوات العراقية مما اجبر هذه القوات إلى الانسحاب نحو كفر شمس.

كما هاجم اللواء المدرع (١٩) الاسرائيلي تل عنتر فاصطدم بالكتيبة الثالثة من اللواء المدرع (٢٠) العراقي وتكبد خسائر كبيرة ٤٠ / دبابة - ٣٠ / مدرعة - ٤ / بطاريات مدفعية - ٣ / قواعد صواريخ هوك ارض جو - ٦ / طائرات هيليوكبتر.

ومع ذلك فان الهجوم العربي بشقيه الاردني والعراقي قد فشل فشلاً ذريعاً للاسباب التالية

١- قيام لواء واحد منفرد بالهجوم على اللوائين (١٩) و(٢٠) وخلفهما اللواء (٧٩) هي محاولة فاشلة للضغط على هذه القوات خاصة ان اللواء الأردني يغطي ميسرة اللواء العراقي وان اللواء الاردني قد تقدم بسرعة دون ان يلاحظ سرعة تقدم اللواء العراقي مما جعل ميمنة اللواء الاردني مكشوفة ايضاً

٢- ان القوات العربية لم يكن لديها سلاح يعادل بمداه سلاح القوات الاسرائيلية

٣- ان القوات المعادية قد استخدمت اسلحة جديدة لم يعهدها العرب وهي سلاح الصواريخ المضاد للدبابات.

٤- ان تبديل اللواء الاردني لخط مسيرته بشكل مفاجىء قد اوقع نفسه والقوات العراقية في خسائر فادحة.

٥- وجود اختلافات كبيرة بين القوات السورية والعربية الأخرى من حيث التدريب والسلاح والرموز والمصطلحات ورغم وجود التنسيق بين القوات السورية والقوات العربية الأخرى الا ان الثغرات كانت كبيرة جداً.

واغارت اليوم الطائرات الاسرائيلية على بعض المواقع المدنية بالقرب من مدينة دمشق.

كما اسقطت القوات السورية طائرة استكشافية اميركية بدون طيار ووجد في الطائرة فيلم تجسسي بحالة جيدة.

ومن المهم جدا انه لوحظ ان المراسلين الاجانب في تل ابيب قد بدؤوا يشكون كثيرا في صحة البيانات الاسرائيلية.

١٧ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية

وصلت مجموعة الوية (لانر) الى حالة الانهاك الكامل لذا قررت القيادة العسكرية الاسرائيلية سحبها إلى خلف خطوط القتال لاعادة تنظيمها، وتعويض خسائرها في السلاح والعتاد والرجال، وقد وضعتها مقابل الفرقة الخامسة، ودفعت

بمجموعة الوية (بيليد) مكان الوية (لانر) وكُلفت بالدفاع عن جنوب منطقة الاختراق، ودُعمت بقطعات من لواء المظلات الميكانيكي ٣١ لزيادة نسبة المشاة في التشكيلات العسكرية لاعادة التوازن مع القوات العربية، التي بدأت بتكثيف استخدام فرق المشاة الميكانية على الارض، وكان وضع القوات الاسرائيلية كما يلي كما يقول الجنرال حاييم هرتزوغ في كتابه حرب الغفران.

١- اللواء المدرع ٦٠ في المحور الجنوبي

٢- اللواء المدرع (١٩) في المنطقة بين (تل عنتر) و(تل مسحرة)

٣- اللواء المدرع (٢٠) مابين (تل عنتر) و(تل العلاقية)

٤- جزء من اللواء المدرع ١٤ في المنطقة مابين (تل مسحرة) و(تل المال)

٥- جزء من اللواء المدرع ١٤ واللواء المظلي الميكانيكي ٣١ في الاحتياط

اما وضع القوات العربية فكان كالاتي:

١- اللواء الميكانيكي (٨) العراقي واللواء المشاة (٢٠) امام القوات الاسرائيلية

٢- اللواء المدرع السادس العراقي و اللواء المدرع (٤٠) الاردني وجزء من لواء القوات الخاصة خلف القوات العربية لتقديم العون والاسناد عند اللزوم

ووصلت إلى الصنمين مقدمة اللواء المدرع (٣٠) العراقي وتكامل اللواء المدرع السادس العراقي بعد وصول كتيبة خالد كما تلقى اللواء ١٢ العراقي تعويضات عن الدبابات التي خسرها حتى الان.

وبذلك تعادل ميزان القوى بين القوى العربية والقوة الاسرائيلية.

وقد تبين ان الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية سوف تتميز في الأيام القادمة بسياسة الدفاع المتحرك مع الاحتفاظ بالارض لان رياح وقف اطلاق النار قد بدأت تملأ الأجواء الدولية و لذلك لابد من بقاء القوات الاسرائيلية في الثغرة التي هي فيها ويجب الدفاع عنها باي ثمن.

اما الاستراتيجية السورية فتميزت بالضغط على جوانب الثغرة بكل قوة وانتزاع اية مواقع من العدو وخلق الظروف المناسبة للهجوم الاستراتيجي المعاكس الكبير قبل وقف اطلاق النار الذي يلوح في الافاق الدولية.

وحتى الان فقد فشلت كافة الهجمات المعاكسة التي قام بها العدو في المحاور الثلاث الشمالي والاوسط والجنوبي كما استمرت القوات السورية بقصف القوات الاسرائيلية وطرق تموينها ومراكزها الادارية وتكبدت القوات الاسرائيلية خسائر مهمة
وتشير كافة الدلائل إلى ان الجيش الاسرائيلي سوف يحاول خلال الايام القادمة القيام بهجوم مضاد على احدى الجبهتين وسوف يركز على انجاح هذا الهجوم باي شكل ويتوقع المراقبون العسكريون ان تكون جبهة قناة السويس هي مسرح الهجوم الاسرائيلي المرتقب خاصة ان القوات الاسرائيلية قد منعت المراسلين من دخول سيناء
كما حاول الطيران الاسرائيلي الاغارة على مرفأ اللاذقية وطرطوس.

الجبهة المصرية

قامت القوات المصرية بالضغط على القوات الاسرائيلية في القطاع الجنوبي من جبهة السويس واعلنت مصر عن ابادة المجموعة الانتحارية الاسرائيلية التي اجتازت البحيرات المرة..!
وتركز جهد القوات المصرية للسيطرة على الممرات واذا ماتم ذلك تكون مصر قد احكمت سيطرتها على القناة وسيناء ولسوف تعمل اسرائيل على منع تحكم مصر بالممرات ولاشك فان المعركة ستكون حاسمة في الممرات.
وقد تم اسقاط ١٧ /طائرة اسرائيلية بواسطة سلاح الصواريخ المصرية و٤/طائرات بالمعارك الجوية بالاضافة إلى تدمير عدد من الدبابات و المدرعات الاسرائيلية
و اذاعت مصر بيانا بمجمل خسائرها وخسائر القوات الاسرائيلية بعد ١١ / يوما من القتال وهي :
٢٦٩ / طائرة اسرائيلية مقابل ٥٥ / طائرة مصرية
٤٩٢ / دبابة اسرائيلية مقبل ١٦٥ / دبابة مصرية
وتوقفت حركة الطيران المدني في مطار (اللد) الاسرائيلي بسبب وصول الامدادات العسكرية الاميركية التي تدفقت من مخازن الجيش الاميركي في المانيا كما تدفقت مجموعات المتطوعين للعمل في الجيش للاسرائيلي واعلنت حكومة اسرائيل في الامم المتحدة بلسان وزير خارجيتها آبا ايبان ان حكومته مستعدة للموافقة

على "وقف اطلاق النار مقابل وقف اطلاق نار" وقال ايضا ان "اسرائيل مستعدة لتنازلات كبيرة في مفاوضات سلام شرط ان لا يتأثر أمن اسرائيل" وقال عن خطاب السادات "انه تصلب كبير جداً في موقف كان شديد التطرف"

١٨ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية

استمرت القوات العربية (السورية العراقية الاردنية) في استنزاف قوات العدو العسكرية وقامت بتحرير المزيد من المواقع و الحقت المزيد من الخسائر في القوات الاسرائيلية و قد تم تدمير ٣٠ / دبابة و ١٠ / مدرعات و٥ / بطاريات مدفعية و٣ / بلدوزرات و قاعدتين للصواريخ ومستودعاً للذخيرة

وقالت هيئة الأذاعة البريطانية "ان القوات السورية قد ارغمت القوات الاسرائيلية على التراجع في منطقة (سعسع) ويسيطر الجيش السوري على البلدة وما حولها.."

وتميزت معارك اليوم بالكر والفر بين القوات العربية والقوات الاسرائيلية حول بعض المراكز الهامة مثل (تل عنتر) و(تل المال) و(تل مسحرة)

وعندما حاولت الكتيبة الميكانيكية الثالثة احتلال (تل عنتر) انسحبت قوات اللواء (٢٠) المدرع الاسرائيلي و تقدمت دبابات اللواء (٦) المدرع العراقي باتجاه (تل عنتر) من (كفر شمس) غير ان الانسحاب الاسرائيلي من (تل عنتر) كان كميناً اسرائيلياً.

وما ان وصلت القوات العراقية حتى كانت الصواريخ المضادة للدبابات ونيران المدفعية والدبابات تنهال على القوات العراقية مما اجبرها على الانسحاب بعد ان اصيبت بخسائر فادحة..

وعادت القوات العربية "السورية والعراقية" إلى الهجوم من جديد بعد ان عمدت إلى تبديل في خطة الهجوم بعد ان اصيب اللواء المدرع (٢٠) الاسرائيلي بخسائر فادحة بلغت ٤٠٪ من الدبابات وقد حاول اللواء المدرع (٤٠) الاردني الوصول إلى

(تل مسحرة) فاصطدم باللواء المدرع (١٤) الاسرائيلي واصيب اللواء الاردني بخسائر كبيرة اجبرته على الانسحاب إلى (تل الحارة).

وعاد اللواء العراقي السادس إلى الهجوم على (تل عنتر) للمرة الثالثة. فاصطدم باللواء المدرع (٢٠) الاسرائيلي وكانت معركة الدبابات عنيفة جرت من مسافات قريبة جداً و بما ان اللواء المدرع (٢٠) الاسرائيلي كان منهكاً فقد دعمته القيادة الاسرائيلية بقوة احتياطية مدرعة اجبرت اللواء العراقي على الانسحاب بعد ان خسر مابين ٥٠-٦٠/دبابة وتوقف القتال بعد انسحاب اللواء العراقي إلى كفر شمس وانسحاب اللواء الاردني إلى تل حارة تمهيدا للهجوم الاستراتيجي الذي تعده القيادة السورية.

وقد تميزت معارك اليوم بالتالي

١- غياب الطيران الاسرائيلي عن اجواء الجبهة الشمالية لانشغاله بالجبهة الجنوبية.

٢- غياب التنسيق بين القوات العراقية والقوات الاردنية مما اعطى مجموعة الوية (بيليد) القدرة على مجابهة الهجوميين المنفردين ثم دفع القوات المهاجمة إلى الوراء

٣- تميزت القوات العراقية بالقدرة على شن ثلاثة هجمات عسكرية بيوم واحد مما يعني تمتع افراد هذه القوات بروح قتالية عالية ومعنويات مرتفعة.

٤- تبادلت القوات العراقية وفرقة المشاة الميكانيكية السورية المواقع في الهجمات الثلاث فمرة كانت الدبابات في المقدمة ، ومرة كانت المشاة الميكانيكية في المقدمة.

٥- انكشفت ميمنة الفرقة السورية الخامسة و ميسرة الفرقة السورية التاسعة بعد اندفاع اللواء المدرع (٦) العراقي و اللواء المدرع (٤٠) الاردني و بدون اسناد وتغطية وبدون تنسيق بينهما وبسرعات مختلفة.

١٩ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية

قامت القوات السورية و العراقية و الاردنية بعمليات هجومية معاكسة ذات طابع عسكري محدود منعاً لاي تمركز معادي طويل الامد وتمهيدا للهجوم العسكري الاستراتيجي المعاكس والذي اصبح ضرورة ملحة نظراً للاوضاع السياسية الدولية السائدة والاوضاع العسكرية على جبهات القتال ثم للاوضاع النفسية للقوات المحاربة خاصة بعد ان شاع نبأ الاختراق الاسرائيلي في غرب القناة والذي كان عبوراً اعلامياً قبل ان يكون عبوراً عسكرياً ارادت به اسرائيل ان تعطي نفسها موقفا اكثر قوة في اية مفاوضات قادمة

وبدأت الاستراتيجية العسكرية السورية باستخدام المشاة للاصطدام ببؤر التواجد العسكري الاسرائيلي في كافة المحاور حتى لا تسمح للعدو بالتمركز في المناطق التي اخترقتها وابقاءً لجذوة الروح القتالية متقدة تمهيداً للهجوم المعاكس ومن اجل ذلك قامت القوات السورية بهجوم ناجح على اللواء المدرع الاسرائيلي المتمركز في (كفر ناسج) بواسطة وحدات من القوات الخاصة واستطاعت تدمير ١١/دبابة و٤/عربات مدرعة وكذلك قامت المدفعية السورية بقصف تجمع القوات الاسرائيلية في المحور الشمالي وتدمير ٩/بطاريات مدفعية وقاعدة للصواريخ في المحور الجنوبي

الجبهة المصرية

مازالت المعارك بالدبابات مستمرة في القطاع الاوسط من الضفة الشرقية لقناة السويس بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية و تشترك في تلك المعارك اكثر من الف دبابة من الطرفين وقد بدأت هذه المعركة قبل ثلاثة ايام عندما قامت القوات الاسرائيلية بشن هجوم معاكس على القوات المصرية في محاولة لتحقيق ثلاثة اهداف عسكرية

١- ابعاد القوات المصرية عن الممرات المؤدية إلى سيناء

٢- اختراق القوات المصرية في شرق القناة والتي تتمركز بعمق لا يتجاوز ٢٠/كم وهذا ما حذر منه القادة العسكريون واعتبروا تمركز القوات المصرية في شرق القناة دون عبور الممرات من اكثر مناطق الضعف في الاستراتيجية العسكرية المصرية

٣- محاولة لرفع الضغط المصري عن قوة التسلل الاسرائيلية التي استطاعت اختراق الدفاعات المصرية والدخول غرب القناة والعمل خلف الخطوط المصرية ولابقاء خطوط الامداد لهذه القوات مفتوحة مع القوات الاسرائيلية شرق القناة

وقدرت القيادة المصرية حجم القوات الاسرائيلية التي تعمل خلف الجيوش المصرية بلواء مدرع او ١٠٨/دبابات وقد استخدمت اسرائيل الدبابات السوفياتية في هذا التسلل وهي الدبابات التي غنمتها من مصر في حرب ١٩٦٧ كما البست جنودها ثياب الجيش المصري وحملتهم البطاقات العسكرية المصرية للجنود المصريين الذين وقعوا في الاسر عام ١٩٦٧ كما كان هؤلاء الجنود الاسرائيليون يتكلمون اللغة العربية بلهجة مصرية وان هذه الخديعة الاسرائيلية لم تكن الاولى فقد حدثت خديعة مماثلة في حرب ١٩٦٧ عندما دخل الجيش الاسرائيلي مدن وقرى الضفة الغربية رافعاً الاعلام الاردنية ، دون ان يجابه باية مقاومة ظناً من السكان و القوات الاردنية بان هذه القوات هي قوات الجيش الاردني كما ان هذه الخديعة تكررت في حرب ١٩٤٨ عندما كانت العصابات اليهودية تستخدم اللباس العربي للدخول إلى القرى العربية و القيام بمذابح جماعية فيها.. وكما حدث عندماتسللت قوات من العصابات اليهودية إلى لبنان في حرب ١٩٤٨ للقيام بعمليات تخريب..

وبالعودة إلى الضفة الغربية لقناة السويس والقوة الاسرائيلية الموجودة فيها فقد تسللت هذه القوات المقدرة بلواء مدرع على دفعات وانتشرت بالقرب من ثلاث قرى وقد ادعت القيادة المصرية بانه كان من الممكن القضاء على هذه القوات بعد اكتشاف مناطق تمركزها بجانب القرى الثلاث الا ان القضاء على هذه القوات سوف يعرض القرى المصرية للاضرار.! كما ادعى بيان القيادة المصرية

وعلى الرغم من الطابع الاعلامي البحت لعملية الاختراق كان دون المستوى المطلوب وكانت البيانات المصرية في هذا المضمار تأخذ طابع التضليل والاستخفاف

بالقوة الاسرائيلية ويمكن القول ان نوعية التعامل المصري مع القوة المتسللة قد اعطى الحياة لهذه القوة وجعلها تكبر وتتسع وما الاحداث التي تلت التسلل الا دليلاً مادياً على هذا القول وقال دافيد اليعازر رئيس الاركان الاسرائيلي: ان الهجوم على الجبهة المصرية قد بدأ ولا بد من كسر عظام الجيوش العربية

وقال موشيه دايان وزير الدفاع الاسرائيلي "ان اسرائيل لن توقف اطلاق النار الا عندما يكون الاندفاع الاسرائيلي في ذروته"

وبدأ النشاط الكثيف للطيران الاسرائيلي فوق جبهة القناة يؤثر تأثيراً مباشراً على قدرات القوات المصرية البرية بعد ان استطاعت القوة الاسرائيلية العاملة في غرب القناة ان تدمر مجموعة من شبكات الرادار و قواعد الصواريخ المصرية و فتح ثغرة في جدار الصواريخ المصرية ..

و لم تتعامل القيادة المصرية مع الاختراق الاسرائيلي في الدفرسوار بالشكل العسكري السليم مما اثار مجموعة من التساؤلات الخطرة .؟

و كانت القيادة الاسرائيلية تتصور بان اي خرق لخطوط الدفاع العربية سوف يؤدي إلى انهيار كامل الجبهة القتالية كما حدث في عام ١٩٦٧ عندما انهار خط الدفاع الاول في الجولان فادى إلى سقوط كامل الجولان ..

و كذلك فقد تصورت القيادة الاسرائيلية ان العرب لم و لن يتعلموا من دروس الماضي و شددت على ضرورة خرق خطوط الدفاع السوري في اي محور حتى يؤدي إلى ما ادت اليه حرب ١٩٦٧ بسقوط كامل الجبهة السورية و تصبح دمشق اما تحت الاحتلال او تحت المساومة ولم تدرك القيادة الاسرائيلية ان ما حدث في العام ١٩٦٧ كان استثناءً و لم يكن القاعدة و كذلك فان المنطق العسكري السليم يقول ان عملية الدفرسوار ليست الا عملية انتحارية لو تعاملت القيادة المصرية معها كما تعاملت القيادة السورية مع الخرق الاسرائيلي في سعسع،علماً بان الخرق في سعسع كان رأس حربة متقدمة و متصلة بقواعدها . اما الخرق في الدفرسوار فكان بؤرة معادية تحاول ان تتصل بقواعدها .

و قد وجدت القيادة الاسرائيلية ان حرب الاستنزاف لا تتناسب ابداً مع كيانها لانه يشكل نزيفاً مخيفاً لقواتها لذلك سعت إلى تبديل قواعد الحرب العربية بواسطة

التسلل و الاختراقات ذات الاثر المحدود ، و لان قدرة اسرائيل على الحرب الطويلة محدودة جداً لذلك سعت إلى ايجاد اي موطىء قدم لها مهما كان حجمه ضئيلا إلى الغرب من قناة السويس او داخل الاراضي السورية خلف خطوط ١٩٦٧ كي تجعل لنفسها مركزاً مميزاً في اية مفاوضات لايقاف اطلاق النار .

اذن فان الاختراقات الاسرائيلية في غرب القناة او في الاراضي السورية ليست الا نوعاً من الحوار القتالي لانجاز وضع افضل مما كانت عليه القوات الاسرائيلية في تاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٧٣

و كما ان اختراق الدفرسوار سيؤدي حتما إلى استنزاف كامل الاحتياطي العسكري الاسرائيلي اذا ما قامت القيادة المصرية بالتعامل مع هذا الخرق على المستوى الوطني و القومي الكامل دون اية اعتبارات اخرى .

و اذا ما استمرت حالات التصادم العسكرية في الجبهتين بالوتيرة نفسها و دون وقف لاطلاق النار فذلك يعني حتماً نهاية ابدية لاسطورة الجيش الذي لا يقهر و قطعاً لليد الطويلة القادرة على الوصول اينما ارادت القيادة الاسرائيلية

و لقد ادركت الولايات المتحدة الاميركية كونها الاحتياطي العسكري و الاقتصادي و السياسي لاسرائيل هذه الحقائق و هذه النتائج فسارعت لامداد اسرائيل بالمئات من الدبابات و الطائرات و المتطوعين و بالمساعدات المالية الطارئة ، و باسلحة متطورة جداً لم تستخدم قبل ذلك اليوم ، وذلك لمنع القاعدة العسكرية الاميركية في فلسطين من الانهيار لان الهزيمة العسكرية للجيش الاسرائيلي ستكون حتما بداية لهزيمة الكيان الاسرائيلي

٢٠ / ١٠ / ١٩٧٣

شددت القوات السورية من ضرباتها على قوات العدو محتفظة لنفسها بالمبادرة العسكرية و استمرت القوات السورية باستخدام كتائب المشاة في ضرب المواقع المتقدمة للقوات الاسرائيلية في المحورين الشمالي والاوسط وقد ادت هذه الاستراتيجية إلى الحاق خسائر فادحة في القوات الاسرائيلية مقابل خسائر طفيفة في



القيادة المصرية تناقش الخرق الاسرائيلي مع القيادة العسكرية المصرية

القوات المغيرة وهذا يناقض مبدأً استراتيجياً عسكرياً هاماً وهو ان القوات المغيرة لابد ان تتكبد خسائر يبلغ الضعفين او الثلاثة اضعاف من القوات المدافعة

كما تميزت القوات الاسرائيلية بتخليها عن اسلوب القتال الليلي الذي كان ميزة هامة من مزايا الجيش الاسرائيلي كما اصبحت القوات الاسرائيلية تقدر جيداً القدرات القتالية للقوات العربية باكثر مما كانت في الماضي ٠

و قد سقطت كافة الادعاءات السابقة للقادة العسكريين الاسرائيلين بان الجيش الاسرائيلي سوف يحتل دمشق و ان هذا الجيش في طريقه لاحتلال دمشق و انه قد وصل بقواته إلى مسافة تبعد ٤٠ / كم فقط عن دمشق فلقد سقطت كافة الادعاءات بعد ان ادرك الجيش الاسرائيلي فعالية (سد النار) الذي اقامته القوات السورية حول مدينة دمشق ٠

كما سقطت مزاعم الجنرال (موشيه دايان) عندما قال " ان القوات الاسرائيلية تملك زمام المبادرة في الجولان " بعد ان اظهرت القوات السورية على ارض المعركة فعاليتها التامة ضد القوات الاسرائيلية في كافة المحاور.

و قام سلاح الطيران السوري بقصف مصفاة حيفا رداً على محاولات الطيران الاسرائيلي قصف مصفاة حمص كما تم اغراق زورقين اسرائيلين قبالة الساحل السوري

الجبهة المصرية :

مازال الاختراق الاسرائيلي في ثغرة الدفرسوار يتفاعل على سطح الاحداث المحلية و الشرق أوسطية و يظهر ان التعامل المصري مع هذا الخرق يخفي وراءه مفاجآت عديدة .

فاذا استطاعت هذه القوات المتسللة من البقاء دون ابادتها فذلك يعني اعطاء اسرائيل ما كانت تبحث عنه المركز المميز في مفاوضات وقف اطلاق النار-

اما اذا استطاعت القوات المصرية من ابادة قوة التسلل فان اسرائيل سوف تدفع بالمزيد من احتياطها العسكري لمنع ابادة قوة التسلل و عندها تصبح ثغرة الدفرسوار كالثقب الاسود في السماء فكل ما يدخل فيه ينتهي إلى الفناء! و يمكن ان تكون ثغرة الدفرسوار بداية النهاية للانهيار العسكري الاسرائيلي و قال مصدر عسكري مصري " اننا على استعداد لخوض قتال طويل جداً

في حين ان اسرائيل سوف تستنفد كل احتياطها خلال ٣ / ايام و قالت القيادة العسكرية المصرية " انه تم ابادة ٣٦ / دبابة و اسر ٣٦ دبابة اخرى في ثغرة الدفرسوار " و قالت ايضا " ان الخرق قد تم في منطقة تماس بين حدود عمل الجيش الثاني المصري و الجيش الثالث و هي تعتبر مفصلاً من مفاصل العمليات العسكرية اذ تتداخل مناطق حدود عمل كل جيش مع الجيش الاخر"

الا انه لا يمكن للقوات المعادية معرفة حدود تلك المفاصل الا بعد عمليات استطلاع جوية دقيقة ترتبط بعمليات إستطلاع برية و بمعلومات تجسس دقيقة عن القوات المهاجمة و عن خرائطها و مناطق عملياتها. و هذا ما يفسر تحليق طائرات استطلاع مجهولة الهوية فوق بورسعيد ونجع وحمادي وسيناء وفلسطين ولبنان وسورية بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٧٣ وان التصوير الدقيق الذي قامت به تلك الطائرات قد اظهر مفاصل القوات المصرية وتوزعها بشكل دقيق بالاضافة إلى

المعلومات الدقيقة المتوفرة لدى مخابرات العدو والتي جمعتها من مخابرات الدول الاجنبية وبطرق مختلفة.

وهذا ما منح اسرائيل المعرفة الجيدة و الصحيحة بالمكان الافضل للخرق، ومنح الولايات المتحدة الاميركية اصبع الاتهام لان طائرات الاستطلاع مجهولة الهوية لا تملك منها سوى الولايات المتحدة الاميركية وان كافة الاحداث التي ترافقت مع الخرق الاسرائيلي وما تلاه من بيانات مصرية كانت لغزاً حقيقياً حلت كلماته في خيمة الكيلو متر ١٠١ /

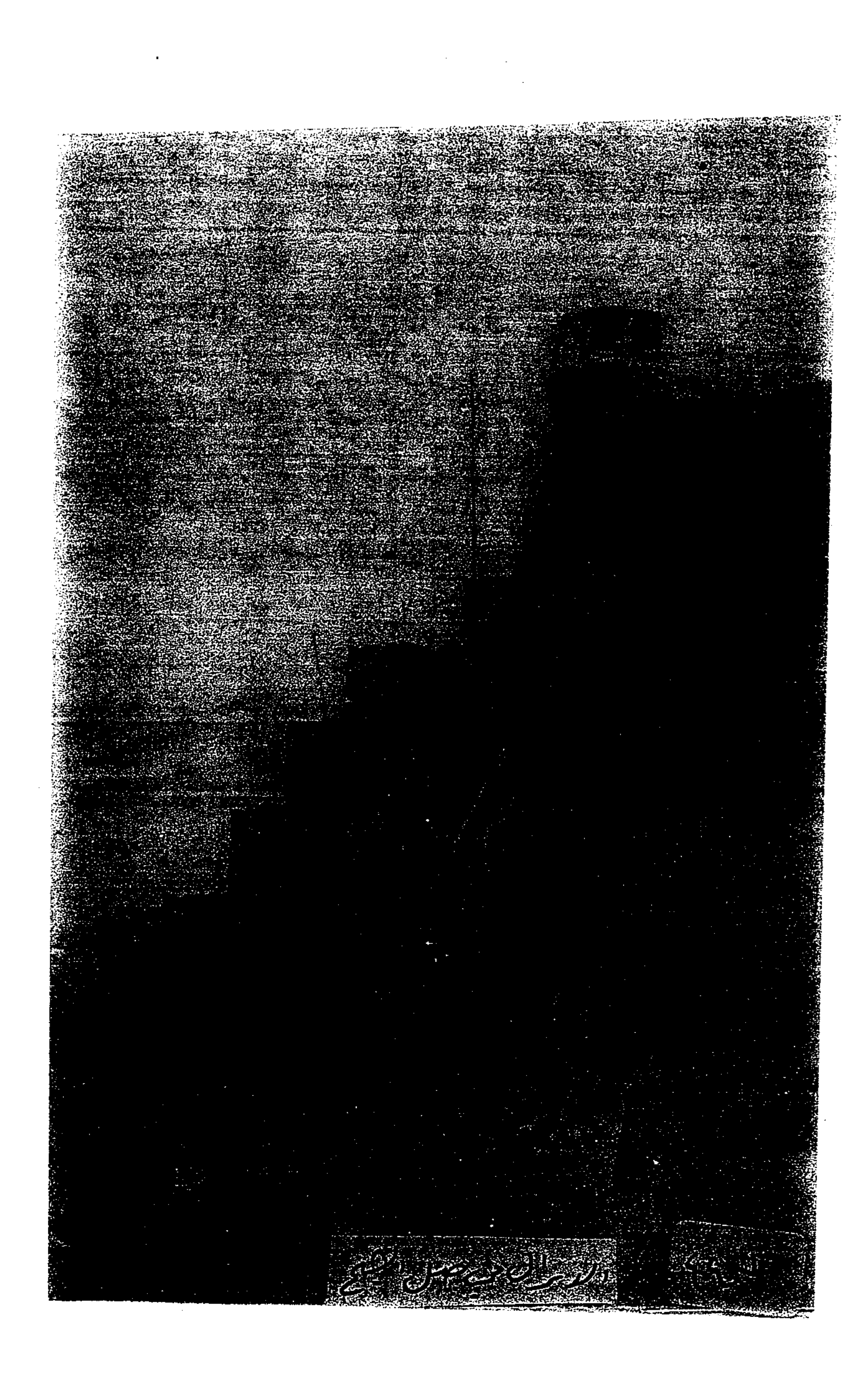
و لم يكن الخرق الاسرائيلي مفاجأة للعسكريين المصريين لان اسرائيل قد اعدت لهذا الخرق عدته قبل نشوب الحرب فمهدت الطريق من (الطاسة) إلى شرق الدفرسوار عندما .كان اريل شارون قائد المنطقة الجنوبية بل ان القوات الاسرائيلية اقامت رحبة واسعة لاستقبال جسور العبور الثقيلة فيها و كانت تُرى من طرف البحيرات المرة و قد ابلغ الخبراء السوفيات الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية السابق عن هذه الثغرة و قد اجرى الجيش المصري الثاني احدى المناورات حول احتمال هذا الخرق و وضع له الرد المناسب

٢١ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية :

قامت القوات الاسرائيلية بانزال اعداد كبيرة من قواتها المجوقلة (المحمولة جواً) فوق السفوح الغربية لجبل الشيخ لاستعادة المواقع التي حررتها القوات السورية في بداية الحرب و قد جرت معارك جوية فوق جبل الشيخ ادت إلى اسـقاط ١١ / طائرة اسرائيلية

و قام الطيران السوري بقصف المواقع الاسرائيلية في القطاع الشمالي من الجبهة مساندا بذلك القوات البرية التي تعمل منذ عدة ايام في عمليات هجومية ضد تجمعات العدو في منطقة الخرق



كما جرت معارك طاحنة في جبل الشيخ بين القوات الخاصة السورية التي تحتل نقاطاً هامة في قمم جبل الشيخ كما تميزت هذه المعارك باستخدام السلاح الابيض بين القوات المهاجمة و القوات المدافعة و لم تستطع القوات السورية من السيطرة على مواقعها نظراً لضخامة القوات المهاجمة ، فسقطت بعض القمم بيد القوات الاسرائيلية.

و قد كان للهجوم الاسرائيلي على مواقع جبل الشيخ اكثر من معنى حيث انه توافق مع التنسيق السياسي بين اسرائيل و الولايات المتحدة حيث أُعلمت الاخيرة اسرائيل بالتوقيت المحتمل لوقف اطلاق النار و قد بدأت الولايات المتحدة ، مساعيها في مجلس الامن الدولي لترتيب قرار وقف اطلاق النار، وقام هنري كيسنجر بزيارة إلى الاتحاد السوفياتي لترتيب القرار ولحماية اسرائيل من النزيف المخيف الذي تعيشه في منطقة الخرق في الجبهة الشمالية.

ويظهر ان العرب قد بدؤوا باعادة الامور في الشرق الاوسط إلى حجمها الطبيعي

الجبهة المصرية :

قالت القيادة المصرية انها حررت المزيد من الاراضي التي احتلتها القوة العسكرية الاسرائيلية في غرب القناة و ان خسائر القوات الاسرائيلية قد بلغت ٧٠ / دبابة و ٤٠ / مجنزرة و ١٢ / طائرة هيليوكبتر و ١٣ / طائرة حربية

و يظهر ان الاتحاد السوفياتي قد بدأ يشارك الولايات المتحدة الاميركية اندفاعها للوصول إلى وقف سريع لاطلاق النار في الشرق الاوسط و للولايات المتحدة اسبابها في ترتيب وقف اطلاق النار و هو انقاذ اسرائيل من حرب اكبر من حجمها و من استطاعتها ، اما الاتحاد السوفياتي فكيف يستطيع ان يقبل بوقف سريع لاطلاق النار ، و هو يرى شرف سلاحه العسكري قد بدأ يلمع من جديد في الشرق الاوسط و في العالم بعد ان احسن استعماله السوريون و المصريون تعويضا عن اساءتهم اليه في حرب عام ١٩٦٧.

اما لماذا تعمل الولايات المتحدة الاميركية لوقف سريع لاطلاق النار ..!

أولاً: لان على الجبهة السورية الوضع العسكري بعكس ما تقوله اسرائيل تماماً .

و القبضة الفولاذية العسكرية السوريةمازالت تضرب على الرأس الاسرائيلية في عملية (جذب و ضرب) و القوات الاسرائيلية قد غرقت في وحول الجولان دون ان تدري.

و في الجبهة المصرية فالانباء متضاربة و البيانات متعارضة و الحقيقة قد ضاعت ايضا في البحيرات المرة و الجيش المصري الثالث في وضع عسكري صعب و خطوط امداده و تموينه مهددة من قبل قوات ثغرة الدفرسوار ، و الاتحاد السوفياتي قد بات قلقاً على مصير الجيش المصري الثالث الذي وضعته القيادة السياسية المصرية في موقف العبور نحو المجهول و أوقعت نفسها في اخطاء قاتلة ادت إلى الموقف الصعب الذي يعيشه الجيش المصري الثالث والقيادة العسكرية للقوات المصرية و لان القيادة السياسية لم تستغل ابداً الانتصارات العسكرية المصرية التي تجلت في العبور إلى شرق القناة ، و أن العبور الاسرائيلي إلى غرب القناة هو نتيجة لمجموعة من الاخطاء العسكرية التي وقعت بها القيادة المصرية و استغلتها القيادة الاسرائيلية ، منها:

١- دفعت القيادة المصرية إلى شرق القناة الفرقة (٢١) المدرعة يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٧٣ و اخلت مكانها في الضفة الغربية دون ان تحل محلها قوات معادلة لها مما اضعف الدفاع في الضفة الغربية و أدى إلى اختلال في موازين القوى بين القوى المتواجدة على الضفة الشرقية (الاسرائيلية) و القوى الموجودة على الضفة الغربية (المصرية)

٢- تناست القيادة المصرية تحذيرات كبار الخبراء السوفيات عن احتمالات ثغرة الدفرسوار ، و تناست القيادة المصرية مناورات الجيش المصري الثاني في احتمالات ثغرة الدفرسوار ، و استخفت كثيراً بقرار اسرائيل اغلاق صحراء سيناء امام الصحفيين

٣- فشل عناصر الاستطلاع الميداني المصرية في اكتشاف الاستعدادات الضخمة الاسرائيلية للعبور إلى الدفرسوار .

٤- فشل الدفاعات المصرية في حماية كتائب الصواريخ من نيران الدبابات الاسرائيلية ، التي نجحت في تدمير هوائيات اجهزة رادار الصواريخ المصرية، مما

اوجد ثغرة كبيرة في الدفاعات الجوية المصرية و التي بدورها اعطت الطيران الاسرائيلي حرية الحركة من جديد في تلك المنطقة ، و بذلك استطاع الطيران الاسرائيلي ضرب تجمعات القوات المصرية في غرب القناة .

٥- ان تعامل القيادة المصرية مع القوات الاسرائيلية في غرب القناة كان دون مستوى تلك القوات مما سمح لها باحتلال ميناء (الاديبة)و قطع طريق السويس - القاهرة و التهديد باحتلال مدينة السويس

٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية

شهدت الجبهة السورية معارك ضارية بين القوات السورية و القوات الاسرائيلية حول النقاط الاستراتيجية في جبل الشيخ و قال بيان سوري " مازالت قواتنا تخوض معركة عنيفة في جبل الشيخ يشترك فيها الطيران و المدفعية و وحدات من المغاوير و تقاتل قواتنا ببسالة نادرة، القوة الكبيرة التي دفع بها العدو طوال الليلة الماضية و اليوم ، و جرى اشتباك جوي فوق منطقة القتال سقط للعدو فيها ست طائرات عسكرية منها طائرتان هيلوكبتر محملة بالجنود و مازالت قواتنا تتصدى ببسالة لهجوم العدو "

و قد استطاعت القوات السورية من تحرير عدد من المناطق في القطاع الجنوبي من الجبهة و تضييق الخناق على القوات الاسرائيلية بالثغرة التي أُوجدتها في القطاع الشمالي للجبهة ، الا ان القوات الاسرائيلية استعادت بعض القمم التي حررتها القوات السورية في بداية الحرب ،و قد صدر قرار وقف اطلاق النار عن مجلس الامن الدولي و الذي ينص على مايلي :

ان مجلس الامن اذ يعرب عن قلقه المتواصل في شأن الوضع الخطر في الشرق الاوسط و اذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على ارض بواسطة الحرب ، و الحاجة إلى العمل من اجل سلام دائم و عادل تستطيع كل دولة ان تعيش فيه بامان ، و اذ يؤكد ان جميع الدول الاعضاء بقبولها ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقا للمادة الثانية من الميثاق

١- يؤكد ان تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل و دائم في الشرق الاوسط و يستوجب تطبيق المبدأين الآتيين :

ا- سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من اراض احتلتها في القتال الاخير

ب- انهاء كل الادعاءات او حالات الحرب و احترام سيادة اراضي كل دولة في المنطقة و وحدتها ، و الاعتراف بذلك و كذلك استقلالها السياسي و حقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ، و معترف بها و حرة من التهديد او اعمال القوة

٢- يؤكد ايضا الحاجة إلى :

ا- ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة

ب- تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين-

ج- ضمان المناعة الاقليمية و الاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات منها اقامة مناطق مجردة من السلاح

٣- يطلب من الامين العام تعيين ممثل خاص للذهاب إلى الشرق الاوسط كي يقيم و يجري اتصالات مع الدول المعنية بغية ايجاد اتفاق و مساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية و مقبولة وفقاً للنصوص و المبادىء الواردة في مشروع القرار هذا

٤- يطلب من الامين العام ان يرفع تقريراً إلى مجلس الامن حول تقدم جهود الممثل الخاص في اقرب وقت ممكن -

و قال ناطق عسكري اسرائيلي ان لا وقف لاطلاق النار على الجبهة السورية و الجبهة المصرية

اعلنت مصر ايقاف اطلاق النار اعتبارا من الساعة ٦،٥٢ بقرار من القائد الاعلى للقوات المسلحة المصرية رئيس الجمهورية و بذلك تكون مصر قد قاتلت من الساعة ١٤،٠٢ من يوم ٦ / ١٠ / ١٩٧٣ وحتى الساعة ٦،٥٢ من يوم ٢٢ / ١٠ /١٩٧٣ اي ٣٨٨ ساعة و ٥٠ دقيقة

و لكن قرار وقف اطلاق النار لم يطبق و استمرت المدفعية المصرية بقصف راس الجسر الذي اقامته القوات الاسرائيلية إلى غرب القناة و قالت اسرائيل ان مصر قد خرقت قرار وقف اطلاق النار

وقامت الطائرات المصرية بقصف القوات الاسرائيلية في شرق القناة و في غربها كما جرت معركة بحرية في البحر الاحمر بين البحرية المصرية و البحرية الاسرائيلية خسرت فيها البحرية الاسرائيلية وحدتين بحريتين ، كما جرت معارك جوية فوق قناة السويس خسرت فيها اسرائيل ١٢ / طائرة عسكرية و قالت اسرائيل انها تسيطر على جيب طوله ٤٠ / كم و بعرض ٤٠ / كم و انها تهدد مدينة السويس .

وصل إلى تل ابيب هنري كيسنجر قادماً من موسكو بعد ان اتفق مع بريجنيف على وقف اطلاق النار في المساء .

و قد راعه عندما اجتمع مع الزعماء و القادة الاسرائيليين ما وجد من علامات الاعياء البدني و النفسي على و جوههم ، و بالرغم من الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء الزعماء لاخفاء ذلك الاعياء .

وقد التمس القادة العسكريون بعض الوقت من هنري كيسنجر لاتمام عملية (القلب الجسور) وهي عملية اكمال حصار الجيش المصري الثالث و الاستيلاء على مدينة السويس ، قبل وقف اطلاق النار الفعلي و قال هنري كيسنجر مبتسما " ان احداً لن يهتم كثيراً اذا ما تجاوز القتال موعد وقف اطلاق النيران بعدة ساعات"

و قد اصدر دافيد اليعازر رئيس الاركان العامة الاسرائيلي أمراً إلى قائد القوات الاسرائيلية في الدفرسوار العميد (جونين) باتمام الهجوم الاسرائيلي حتى يتم تطويق الجيش المصري الثالث دون الاهتمام بالوقت المحدد لوقف اطلاق النار

و كانت القوة الاسرائيلية قد قسمت إلى فرقتين الاولى بقيادة العميد (ابرام دان) و الثانية بقيادة العميد (كالمان ماجين) قد انتشرتا بشكل قوس كبير بين (كبريت) و(تلال جنيفة) وتم الاستعداد في هذه القوات لتكوين حركة كماشة من اربعة شعب للاستيلاء على مدينة السويس و ميناء (الادبية) و قطع طريق القاهرة – السويس و كانت الاولوية في هذه الخطة هي احتلال مدينة السويس ثم القضاء على جيوب المقاومة و عهد إلى هذه الخطة للعميد (دان) و قواته ، و كان هذا العميد هو بطل احتلال ام الرشراش و النقب الجنوبي في عام ١٩٤٩ بعد ان تم وقف اطلاق النار بين العرب و اليهود بعد نهاية الجولة الاولى من حرب عام١٩٤٨

اما العميد (كالمان ماجن) فقد عهد اليه احتلال ميناء الادبية التي تقع جنوب السويس ب ١٠ / كم ثم قطع طريق القاهرة - السويس عند الكيلو ١٠١ ليحمي بذلك الجانب الايمن لقوات العميد (ابراهام دان)

و عند بدء تنفيذ عملية (القلب الجسور)كانت القوات الاسرائيلية في ثغرة الدفرسوار قد استطاعت ضرب هوائيات بطاريات الصواريخ مما شكل ثغرة خطيرة في جدار الصواريخ المصري ، و الذي منها تدفقت الطائرات الاسرائيلية لتسيطر على جو المعركة في منطقة الدفرسوار ، و قد تركزت قوات العميد دان في شكل قوس كبير امتد من قرية (فنارة) جنوب فايد حتى تلال (جنيفة) كما ان الحوامات (الهيلوكبتر) الاسرائيلية شكلت لواءً من ست كتائب مشاة ومظليين تحت قيادة الجنرال (دوفيك تا ماري) من اجل اكمال عملية (القلب الجسور) وتطويق الجيش المصري الثالث

وبالرغم من ان القوات الاسرائيلية استطاعت خلال اربعة ايام فقط من احتلال شريحة من الارض بطول ٦٠ / كم و عرض ٣٠ / كم الا ان الجيش المصري الثالث كان و لايزال يشكل قوة يعتد بها و يتالف من ٣٠٠ / دبابة و٣٠ / الف رجل وقد قامت ٨٠ / طائرة اسرائيلية بضرب تجمعات القوات المصرية وهي جيوب المقاومة في السويس تمهيدا لاحتلالها من قبل قوات العميد (دان) الا ان الفرقة ١٩ / للمشاة المصرية و الفرقة ٤ / المدرعة استطاعت ان ترد القوات الاسرائيلية عن السويس

اما قوات العميد (كالمان) فقد استطاعت التقدم و قطع طريق السويس - القاهرة في الكيلو ١٠١ كذلك احتلال ميناء (الادبية)

و قد اعاد الجنرال (دان) تنظيم قواته خارج السويس بتعزيزات من قوات اللواء (امير) و اللواء (كارين) و بقوات من المظليين و في محاولة اخرى لاحتلال السويس الا ان المقاومة العنيفة اوقعت خسائر كبيرة في القوات الاسرائيلية و توقف الهجوم و الاكتفاء بتعزيز مواقع القوات المهاجمة جنوب غرب مدينة السويس

٢٣ / ١٠ / ١٩٧٣

الجبهة السورية

لم تعلن سورية قرارها بقبول قرار وقف اطلاق النار الذي صدر من مجلس الامن الدولي .

و قد واصلت القوات السورية ضغطها على القوات الاسرائيلية دون ان تحدث معارك هجومية من الطرفين

و حاول الطيران الاسرائيلي قصف بعض المنشآت المدنية قرب مدينة دمشق و نشط سلاح الجو السوري في التصدي للطائرات المعادية و اسقط ١١ / طائرة اسرائيلية بينما قالت اسرائيل انها اسقطت ١٠ / طائرات سورية

و دارت عدة معارك ثابتة بين المدفعية السورية و المدفعية الاسرائيلية في سفوح جبل الشيخ بعد سقوط بعض قمم جبل الشيخ بيد القوات الاسرائيلية

و اعلنت الاردن قبولها لقرار مجلس الامن الدولي بوقف اطلاق النار في محاولة واضحة للضغط على سورية لقبول قرار وقف اطلاق النار خاصة ان مصر قد قبلت بالقرار ، الا ان الاردن قال بان قواته العاملة في سورية سوف تبقى تحت امرة القيادة السورية

و كانت القيادة السورية قد انهت استعداد كافة القوات الموضوعة تحت امرتها للبدء بالهجوم الاستراتيجي المعاكس و الذي اصبحت نسبة نجاحه مابين ٨٠ - ٨٥ ٪ الا ان قبول مصر بوقف اطلاق النار قد اربك القيادة السورية و جعلها تتردد بين تنفيذ الهجوم او الغاؤه . وكانت القوات المحتشدة في محاور القتال كافية لتطهير الثغرة الاسرائيلية في منطقة سعسع خلال يومين وكانت الخطة السورية تقضي بتدمير الجزء الاكبر من المدرعات الاسرائيلية في المرحلة الاولى من الهجوم الاستراتيجي. وفي المرحلة الثانية يبدأ تحرير الجولان وكانت ترى القيادة السورية ان القيام بهذا الهجوم سوف يجبر القيادة المصرية على متابعة القتال حتى لا تترك الجبهة السورية وحدها في مواجهة القوة العسكرية الاسرائيلية ، و حتى لو بقيت الجبهة المصرية هادئة فان اسرائيل سوف تحتاج إلى وقت طويل حتى تستطيع نقل قواتها إلى الجبهة

السورية ،و في احسن الاحوال فان نقل الجهد العسكري الاسرائيلي إلى الشمال يحتاج إلى ثلاثة ايام مما يسمح للقوات السورية باخذ مواقع حصينة في الجولان لصد اي هجوم اسرائيلي ، الذي سيكون هجوماً كبيراً اذا استمرت الجبهة المصرية في حالة الجمود .

و كانت القيادة السورية تأمل في تدخل الاتحاد السوفياتي لاعادة التوازن في الشرق الاوسط ، بعد تخلي القيادة المصرية عن الاستمرار في الحرب ، و مما يساعد في عملية تحقيق الاهداف الاستراتيجية السورية هو ان عملية (الجذب) للقوات الاسرائيلية قد تحققت بفضل الاستراتيجية السورية و الغرور الاسرائيلي ، و ان القيادة السورية ترى ان الجزء الثاني من (القبضة الفولاذية) و المتمثل بعملية (الضرب) قد آن الآوان لتحقيقه في عملية الهجوم الاستراتيجي المعاكس غير ان الراي الاخر الذي برز لدى القيادة العسكرية السورية و ايدته القيادة السياسية السورية ، و هي ان مصر قد بعثت إلى سورية في ١٩ / ١٠ / ١٩٧٣ برسالة حول وقف اطلاق النار ، لذلك فان سورية لم تُفاجأ بالموقف المصري ، بل فوجئت بتوقيت قبول مصر للقرار ، و عدم تنسيقها مع القيادة السورية خاصة و ان الهجوم المعاكس قد حدد له تاريخ ١٤ / ١٠ / ١٩٧٣ و كان الرأي الاخر الذي برز لدى القيادة العسكرية السورية و ايدته القيادة السياسية السورية هو ان وجود علاقة جدلية متبادلة بين الجبهة السورية و الجبهة المصرية و ان استمرار القتال في الجبهة الشمالية سيعطي اسرائيل المبرر لمتابعة القتال غرب القناة و الذي سيشكل موقفاً خانقاً لقوات الجيش الثالث المصري و هذا ما يتعارض مع الاستراتيجية العسكرية و السياسة العربية ، و انه اذا قدر للهجوم السوري النجاح حسب المعطيات المطروحة ، فانه لابد لاسرائيل ان تقوم بالرد العسكري على النجاح السوري في الشمال بضربة قاضية للجيش الثالث المصري في غرب القناة ، و الذي يعاني من انقطاع امداداته و حُرّم من التغطية الجوية و اذا ما قورنت النتائج الايجابية للهجوم السوري المعاكس مع النتائج السلبية ، لردة الفعل الاسرائيلية في غرب القناة فان هذه السلبيات لابد ان تمتص كافة الايجابيات خاصة و ان الاتحاد السوفياتي قد بدأ يضغط للقبول بقرار وقف اطلاق النار حرصاً على سلامة الجيش المصري المحاصر .

لذلك اتخذت القيادة السياسية السورية قرارا بايقاف الهجوم المعاكس و بقبول قرار وقف اطلاق النار ، خاصة ان الدول العربية قد بدأت تضغط لوقف اطلاق النار.

وهكذا قررت سورية القبول بقرار وقف اطلاق النار و هي تعلم بأن الافق السياسي الدولي و العربي سوف يحمل المزيد من المفاجآت غير السارة وهكذا صمتت المدافع في الجولان.

و قد ارسلت الحكومة السورية بقرارها لقبول قرار وقف اطلاق النار الصادر عن مجلس الامن الدولي :

السيد كورت فالدهايم

الامين العام للامم المتحذة

بالاشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣ المتضمنة ابلاغنا قرار مجلس الامن الدولي رقم ٣٢٨ المقرر بالاجماع رقم ١٧٤٧ تاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣ يرجى اخذ العلم و ابلاغ مجلس الامن الدولي بان الحكومة السورية وافقت على القرار المذكور مؤكدة ان فهمها للقرار يرتكز على :

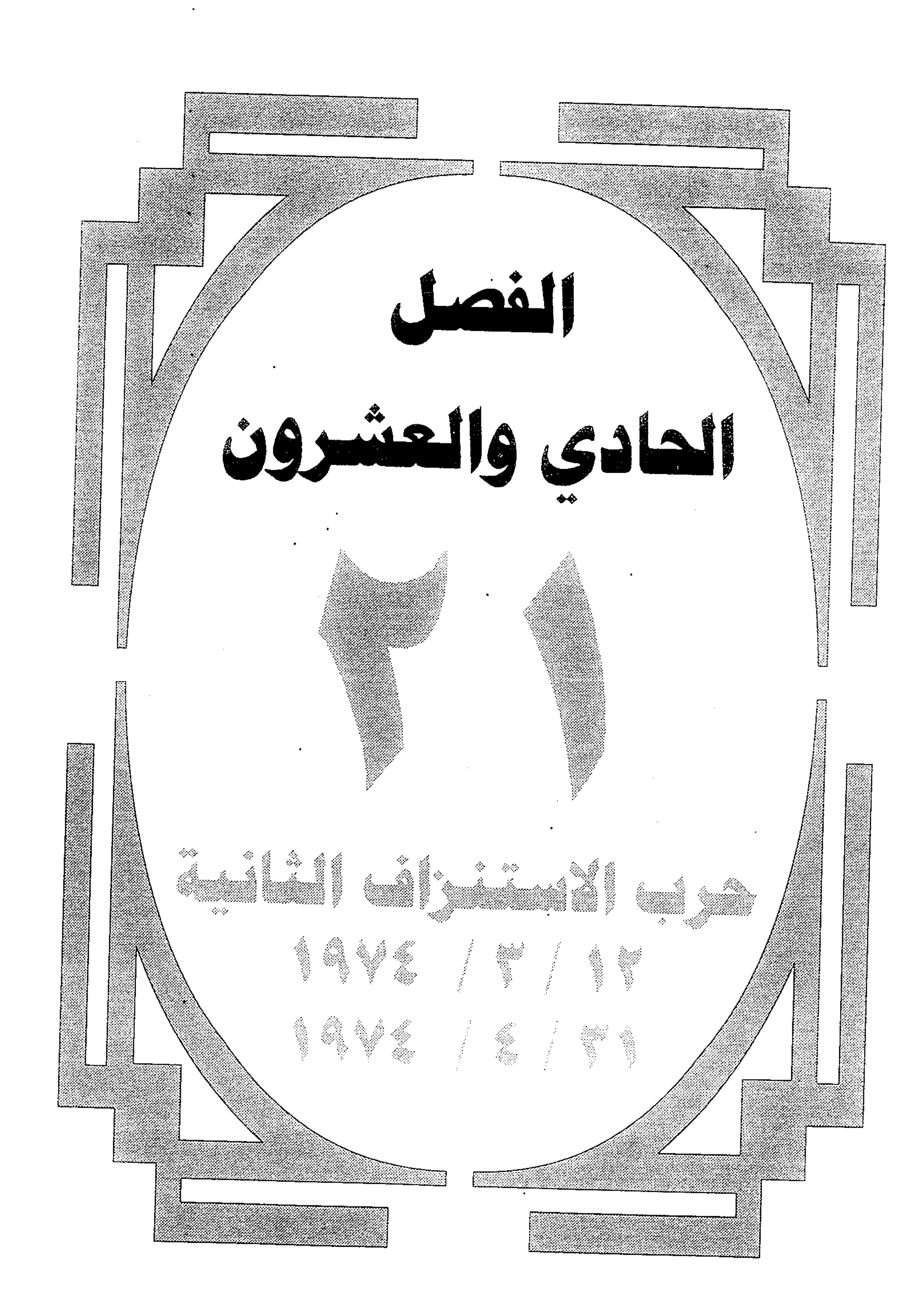
اولا - الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من كل الاراضي العربية المحتلة في حزيران ١٩٦٧ و مابعده

ثانيا - ضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وفقاً لقرارات الامم المتحدة و على ان يلتزم الجانب الاخر بتنفيذ القرار المشار اليه

و اصدر وزير الدفاع اوامره إلى القوات المسلحة بوقف اطلاق النار الا في حالة خرق العدو لوقف اطلاق النار.



الفصل الحادي والعشرون





الفصل الحادي و العشرون
حرب الاستنزاف الثانية

لم تتقيد اسرائيل بقرار وقف اطلاق النار رقم ٣٢٨ على الجبهة السورية كما لم تتقيد به على الجبهة المصرية وتمشياً مع الاستراتيجية العسكرية والسياسية الاسرائيلية فقد إعتبرت اسرائيل أن قرار وقف اطلاق النار ليس الا استراحة لمحاربيها لالتقاط الانفاس ثم الانتقال إلى المرحلة الثانية من الحرب، لان الحرب في اسرائيل لها ابعاد و تشعبات عديدة فالمجتمع الاسرائيلي مجتمع حرب لا يستطيع التوقف عن النشاط العسكري، و إن توقف مرة فيكون استعداداً لجولة اخرى ولذلك ما ان توقفت المدافع في الجولان و السويس حتى بدأت القوات الاسرائيلية بالتمدد لترسيخ واقع جديد نشأ عن التمدد العسكري للجيش الاسرائيلي

ووقفت سورية تنظر إلى الواقع الجديد الذي بدأ يظهر على الارض العربية و بين قرار مجلس الامن الدولي ووجدت ان هناك تناقضاً كبيراً بينهما، ولان الخبرة العربية بالتعامل مع النشاط الاسرائيلي المدني و العسكري منذ نصف قرن توضح ان هذا الوضع سيكون ركيزة اساسية نحو تمدد عسكري اسرائيلي مقبل.

وبما ان حرارة المدافع لم تبرد وجدت سورية نفسها امام اغراء جديد وهو اذا كان لابد من الحرب فلماذا لا تكون اليوم و ليس غدا..

وفي ١٢ /٣ /١٩٧٤ حاولت القوات الاسرائيلية في القطاع الشمالي تعزيز مواقعها فقامت القوات السورية بالاشتباك معها بنيران المدفعية والدبابات..

واشتعلت الجبهة من جديد في اشتباكات يومية مستمرة ومتقطعة واحيانا كانت تستمر اياماً عديدة بصورة متواصلة و لتشمل كافة قطاعات الجبهة في محاورها الشمالية و الجنوبية و الوسطى و جبل الشيخ و القمم الاخرى

و سلطت القوات السورية جل قصفها على المواقع العسكرية الاسرائيلية المتقدمة و الخلفية دون التعرض للمستعمرات أو محاولة القيام باي هجوم ارضي لطرد القوات الاسرائيلية من مواقعها باستثناء احتلال قمم جبل الشيخ

و كذلك لم تستخدم سورية سلاحها الجوي الا لتغطية اصناف الاسلحة وحمايتها من سلاح الجو الاسرائيلية ولم يقم سلاح الجو السوري باي نشاط هام ضد القوات الاسرائيلية الا بشكل محدود والجديد الذي برز في هذه المعارك هو القوات المجوقلة اي المحمولة جوًا و القوات الخاصة و القوات المدربة لحرب القمم والثلوج

و قد جرت معارك طاحنة على ارتفاعات ثلاثة الآف متر من سطح البحر و فوق الثلوج و تعتبر هذه المعارك الاولى من نوعها في الشرق الاوسط و قد تحولت قمم جبل الشيخ إلى قلاع حصينة بوجه القوات المتحاربة السورية و الاسرائيلية

غير ان المعارك الضارية التي جرت هناك قد اجبرت القوات الاسرائيلية على التخلي عن بعض هذه القمم مما اعاد التوازن العسكري إلى الموقف السوري في جبل الشيخ

و ازدادت المعارك الجوية ضراوة و امتدت فوق الجنوب اللبناني و البقاع و الجولان

و قد استطاعت سورية ان تبرهن ان السلام يكتب على أُرض القتال فقط و قد خسرت اسرائيل عددا من طائراتها الحربية فوق ارض المعركة و شعرت القوات الاسرائيلية بكثافة النيران السورية مما الحق بها خسائر مادية و بشرية كبيرة و انه اذا استمرت الحرب على هذا المنوال فان الوضع العسكري الاسرائيلي سوف يواجه ضغطاً داخلياً صعباً بالاضافة إلى الضغط الدولي و للخروج من هذه الضغوط دفعت اسرائيل بسلاحها الجوي إلى المعركة غير ان جهاز الدفاع الجوي السوري كان قد اعتمد مرتكزات جديدة في دفاعه و هي :

١- استخدام القدر الاكبر من الطائرات المطاردة المعترضة لحماية الاجواء السورية و مناطق تواجد القوات السورية المحاربة او المساندة

٢- استخدام المقاومات الارضية التقليدية ضد الطائرات الاسرائيلية

٣- استخدام سلاح الصواريخ بشكل فعال

و قد ادت هذه المرتكزات التي عملت معاً بتناسق جيد إلى تخفيف النشاط الجوي الاسرائيلي و ترك الحرب البرية تقررها وسائل الحرب البرية السورية و الاسرائيلية .

وقد استطاع سلاح الهندسة السوري من شق طريق يمتد من المنحدر الشرقي لجبل الشيخ ومجموعة اخرى من الطرق الفرعية وكانت البلدوزارات السورية تشق الطريق لمسافة قصيرة قدر ما تسمح ظروف المعركة ثم تتبعها قوات المدرعات والمدفعية والمشاة لتتوقف حتى صباح اليوم التالي لتعاود السير بالوتيرة نفسها .

وكذلك قامت القوات الاسرائيلية بشق طرق لها من المنحدر الغربي لجبل الشيخ في الاراضي اللبنانية .

و لاشك ان القوات المحمولة جواً وقوات الكوماندوس قد لعبت دوراً فعالاً في القتال على هذه الارتفاعات الشاهقة .

و بقيت قمة جبل الشيخ خالية من القوات السورية و القوات الاسرائيلية لان الطرفين قد وجدا ان احتلال القمم الفرعية يخدم الاستراتيجية نفسها وهذا الاحتلال اقل كلفة من الناحية العسكرية

و قد استمرت المعارك بين القوات السورية و القوات الاسرائيلية من تاريخ ١٢ /٣ / ١٩٧٤ حتى ٣١ /٤ / ١٩٧٤

و انتهت بقيام وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية هنري كيسنجر برحلات بين دمشق و فلسطين المحتلة أدت إلى توقيع اتفاقية الفصل بين القوات السورية و القوات الاسرائيلية

و عن هذه المعارك تقول صحيفة نيويورك تايمز في ٣٠ / ٣/ ١٩٧٤ " ان النتيجة العسكرية المهمة جداً لهذا الصراع الذي لم يحسم أن اسرائيل قد خسرت و إلى الابد التفوق العسكري الذي كان لها منذ العام ١٩٥٦ و ان الاستخفاف بالعرب كان العامل الاساسي لما حل باسرائيل من سوء نتيجة لحرب تشرين "

و قالت الصنداي تايمز اللندنية بتاريخ ٢٨ / ١٩٧٤/٤

"ان الرئيس حافظ الاسد قد خرج من حرب تشرين اقوى سياسياً و اكثر ثقة و املاً بالاقتصاد السوري و ان الرئيس الاسد لا يمكن ان يتاثر الا بما يخدم مصلحة سورية .

و قالت مجلة جون افريك في عددها نيسان ١٩٧٤

"ان جبل الشيخ مسرح معارك اليوم هو رمز الارادة العربية"

و قالت جريدة الفيغارو الفرنسية .

"سورية معقل للتصلب والتشدد"

وقالت جريدة الاوبزرفر البريطانية

"تُعتبر سورية الآن البطل بلا منازع للقضية العربية في المعركة العسيرة من اجل السلام، وهذا هو العنصر الجديد: الحاسم فالجبهة السورية تقرر الآن مصير الشرق الاوسط"

و قالت صحيفة نوتيسباس الارجنتينية

" ان الصهيونية عاجلاً ام اجلاً سوف تقتنع باستحالة تحقيق أحلامها التوسعية او الحفاظ على مكاسبها الحاصلة بقوة السلاح "

و قالت جريدة الفايننشل تايمز اللندنية

"من المهم ان ندرك أن سورية من الناحية الاقتصادية قادرة على الصمود في حرب اخرى بسهولة لا تتوفر لاسرائيل لانها مكتفية من الناحية الغذائية وسوف تصبح مصدرة للبترول ولو على نطاق محدود و لها قاعدة صناعية متينة و متطورة و ان سد الفرات يضاعف القدرة الكهربائية و يدعم االدخل القومي و بالتالي سوف يدعم المعركة ،و من عقيدة سورية ان استمرار القتال في مرتفعات الجولان ليس سوى المعركة الطليعية لتحرير جميع الاراضي المحتلة و أن رفض سورية التنازل عن المبادىء التي تعتبرها اساسية للسلام الدائم في المنطقة مرده إلى الاعتقاد بان الخطر لا يهدد اراضيها فحسب بل وحدة الامة العربية "

اتفاقية فصل القوات

بين

سورية و اسرائيل

في ٣٠ / ٥ /١٩٧٤ اذاعت دمشق نصوص اتفاقية فصل القوات بين سورية و اسرائيل

ا- تراعي (اسرائيل) و سورية مراعاة دقيقة وقف اطلاق النار في البر والبحر والجو وتمتنعان عن كل الاعمال العسكرية ضد بعضهما البعض منذ توقيع هذه الوثيقة تطبيقا لقرار مجلس الامن الدولي التابع للامم المتحدة ذي الرقم ٣٣٨ تاريخ ٢٢ /١٠/ ١٩٧٣

ب- تفصل القوات العسكرية لاسرائيل وسورية وفقا للمبادىء التالية :

١- تكون كل القوات العسكرية الاسرائيلية غربي الخط المسمى بخط (ا) على الخارطة المرفقة بهذه الاتفاقية باستثناء منطقة القنيطرة حيث تكون غربي الخط (ا-١)

٢- تكون كل الاراضي شرقي الخط (أ) تحت الادارة السورية و يعود المدنيون السوريون إلى هذه الارض.

٣- تكون المنطقة بين الخط (ا) و الخط المسمى (ب) على الخارطة المرفقة منطقة فصل و ترابط في هذه المنطقة قوة مراقبي فصل القوات التابعة للامم المتحدة المنشاة وفقا للبروتوكول المرفق.

٤- تكون كل القوات العسكرية السورية شرقي الخط المسمى بخط (ب) على الخارطة المرفقة.

٥- تكون هناك منطقتان متساويتان لتحديد الاسلحة و القوات واحدة غربي الخط (ا) و واحدة شرقي الخط (ب) حسبما اتفق عليهما.

٦- يسمح لسلاحي الجو للجانبين بالعمل حتى خط كل منهما بدون تدخل من الجانب الاخر.

ج- لن تتواجد قوات عسكرية في المنطقة بين الخط (ا) و الخط (ا - ١) على الخارطة المرفقة.

د- توقع هذه الاتفاقية و الخارطة المرفقة من قبل الممثلين العسكريين لاسرائيل وسورية في جنيف في موعد لا يتعدى ٣١ / ٥ /١٩٧٤ في مجموعة العمل العسكرية المصرية الاسرائيلية لمؤتمر جنيف للسلام تحت رعاية الامم المتحدة بعد ان يكون قد انضم إلى هذه المجموعة ممثل عسكري سوري ، و باشتراك ممثلين عن الولايات المتحدة الاميركية و الاتحاد السوفياتي يتولى الرسم الدقيق للخطوط على خارطة مفصلة و وضع خطة لتنفيذ فصل القوات الممثلون العسكريون لاسرائيل و سورية في مجموعة العمل العسكرية المصرية الاسرائيلية الذين سيتفقون على مراحل هذه العملية وتبدأ مجموعة العمل العسكرية الموصوفة اعلاه عملها لهذه الغاية في جنيف تحت رعاية الامم المتحدة في غضون ٢٤ / ساعة بعد توقيع هذه الاتفاقية، وتنتهي هذه المهمة في غضون خمسة ايام ويبدأ فصل القوات في غضون ٢٤/ساعة بعد اتمام مهمة مجموعة العمل العسكرية وتكتمل عملية الفصل في مدى لا يتجاوز عشرون يوما بعد بدءها .

هـ- سيجري تفتيش احكام الفقرات (ا - ب - ج) من قبل اشخاص الامم المتحدة الذين سيشكلون قوة مراقبي فصل القوات التابعة للامم المتحدة بموجب هذه الاتفاقية

و- في غضون ٢٤ / ساعة بعد توقيع هذه الاتفاقية في جنيف يعود جميع اسرى الحرب الجرحى الذين يحتفظ بهم كل من الجانبين من الجانب الاخر بشهادة اللجنة الدولية للصليب الاحمر و من صباح اليوم الذي يلي اتمام مجموعة العمل العسكرية يعاد من تبقى من أسرى الحرب

ذ- تعاد جثث جميع الموتى المحتفظ بهم من قبل اي من الجانبين للدفن في البلد الذي تنتمي اليه هذه الجثث في غضون عشرة ايام بعد توقيع هذه الاتفاقية

ح- هذه الاتفاقية ليست اتفاقية سلام بل هي خطوة نحو سلام عادل و دائم استنادا إلى قرار مجلس الامن الدولي رقم ٣٣٨ تاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣

اسرائيل　　　　سورية　　　　الامم المتحدة

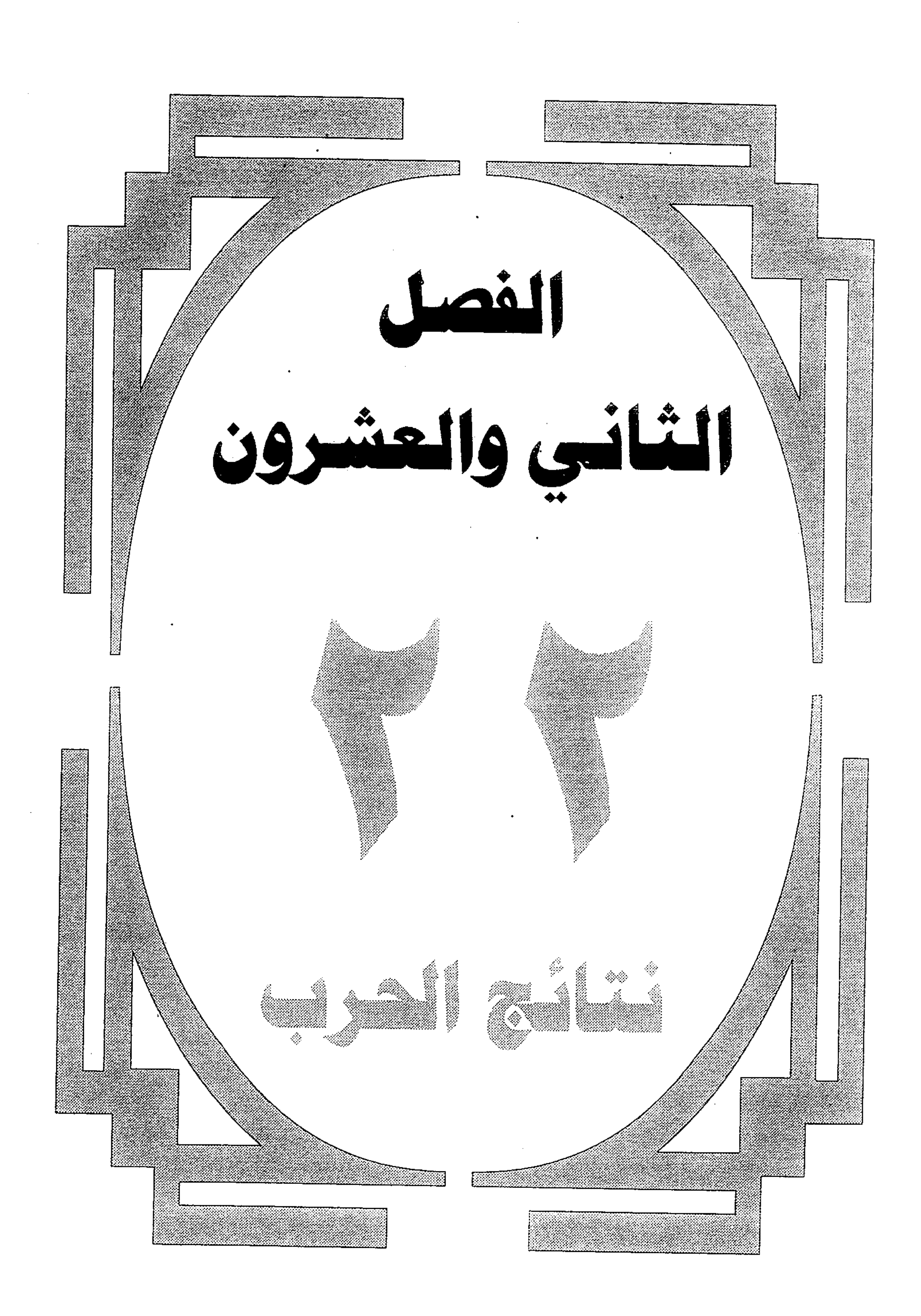
و قد وافق مجلس الشعب السوري على هذه الاتفاقية بتاريخ ٣ /٦/ ١٩٧٤

ميزات اتفاقية فصل القوات بين سورية واسرائيل

١- في ٢٣ / ٦ / ١٩٧٤ انسحبت اسرائيل من كامل الجيب الذي احتلته في حرب تشرين ١٩٧٣ و هي (جباتا الخشب - العدنانية - المشرفة - الحميدية)
٢- في ٢٥ / ٦ / ١٩٧٤ تم انسحاب اسرائيل من مساحة ٦٣٣ كم٢ من الارض المحتلة وتسلمت الامم المتحدة مدينة القنيطرة و منطقة الرفيد و ثلاث قمم من جبل الشيخ .
٣- في ٢٦ / ٦ / ١٩٧٤ رفع حافظ الاسد العلم العربي فوق مدينة القنيطرة
٤- تقلصت طول الجبهة السورية من ١٠٣ كم إلى ٦٨ كم
٥- استعادت سورية مجموعة من القمم الاستراتيجية من جبل الشيخ
٦- ارتبط تجديد العمل لقوات الامم المتحدة بقرار من مجلس الامن الدولي بينما كان في السابق قرار اخراج قوات الامم المتحدة يحتاج إلى قرار مجلس الامن الدولي .
٧- حصلت سورية على اعتراف دولي و اعتراف اسرائيلي بان منطقة عمل قوات الامم المتحدة تقع تحت سيطرة القوانين السورية وان لا تعمل قوات الامم المتحدة على تعطيل القوانين السورية.
٨- ان اصرار القيادة السورية على تحرير مدينة القنيطرة عاصمة الجولان كان ذا مغزى قانوني دولي بعيد المدى اذ ان عودة هذه المدنية العاصمة إلى الوطن الام فيه اعتراف اسرائيلي بان أرض الجولان ليست ارضاً (اسرائيلية) خاصة و ان عودة القنيطرة قد تم بالمفاوضات و ليس بالحرب ، و قد وضعت هذه العودة للقنيطرة إلى الوطن الام وضعت مشرع القوانين الاسرائيلية في زاوية ضيقة امام القوانين الدولية فمن حيث المبدأ فاذا ماسرت القوانين الاسرائيلية على الجولان فلابد ان تسري على عاصمة الجولان
٩- لم تشر الاتفاقية إلى النشاط الفلسطيني باي شكل مما يعني وضع الورقة الفلسطينية من جديد بيد سورية .



القدس



الفصل
الثاني والعشرون
٢٢
نتائج الحرب



الفصل الثاني والعشرون
نتائج الحرب

اولا : الميزات المحلية للحرب العربية الاسرائيلية

اتسمت الحرب العربية الاسرائيلية بالعنف وسرعة الوتيرة وضخامة المعدات والاسلحة المستخدمة من الجانبين، وارتفاع في مستوى استهلاك الذخيرة الحربية، كما اتسمت الحرب بارتفاع الروح المعنوية العربية و دقة الخطط المعدة و استخدام الجانبين لاسلحة متطورة و معقدة ، و كانت هذه الخطط افضل من كافة المناورات و المشاريع العسكرية للجانب العربي و قد تميزت هذه الحرب بالميزات التالية

١- ظهر بشكل واضح عدم وجود تنسيق سياسي سبق المعركة العسكرية خاصة بين الدول القريبة من مناطق الصدام العسكرية مما ادى إلى تباين في مخططات الجيوش التي اشتركت في القتال .

٢- ان الاختلاف الكبير في الرؤيا السياسية لقضية الصراع العربي الاسرائيلي ادى إلى ضياع التنسيق السياسي بين الدول العربية المشتركة في القتال.

٣- تبين ان اداء مجموعة الجيوش العربية التي اشتركت في القتال كان دون الجهد الذي بُذل من أُجلها و من أَجل تدريب عناصرها .

٤- ان ادخال مجموعة من الاسلحة المتطورة التي لم تكن معروفة من قبل أدى إلى الاضطراب لدى الجندي العربي.

٥- لم يكن الاستطلاع المسبق على مستوى المعارك و قوتها و لم يستطع تقديم اية معلومات للجانب العربي تُكافىء معلومات الاستطلاع لدى الجانب الاسرائيلي

٦- ان عدم القيام بتكديس السلاح قبل المعركة قد أوجد ارتباكاً ظاهراً للقوات المقاتلة رغم علم القيادات بالتوقيت المسبق للمعركة

٧- تبين عدم قدرة العربات المدرعة و غير المجنزرة على مرافقة تحركات الدبابات

٨- تبين ضرورة ايجاد عقيدة عسكرية عربية مستمدة من طبيعة الجندي العربي و طبيعة أرضه و طبيعة العدو الذي اصبح وجوده جزءاً من العقيدة العسكرية

٩ ـ ان تباين الروح القتالية لدى القوات العربية جاء نتيجة لتباين وجهات النظر السياسية لقضية الصراع العربي الاسرائيلي، مما ادى إلى تباين الروح القتالية و الاندفاع لتحقيق الواجبات القتالية .

١٠ـ ان عدم وجود محاكم ميدانية عسكرية عربية مشتركة ادى إلى خلل خطير في النظر إلى الواجبات العسكرية و هل مخالفاتها تتدرج في قائمة الخيانة العظمى او الاهمال او التقصير؟.. و لقد كان لكل جيش وجهة نظر تختلف عن الجيش الاخر في حالات اخلال بالمهمات العسكرية و اكبر دليل هو كشف الجناح الايمن للقوات العراقية من قبل القوات الاردنية مما ادى إلى وقوع خسائر كبيرة في القوات العراقية دون ان يكون لذلك العمل مخالفة او محاسبة او مسؤولية عسكرية

١١ـ برعت القوات العربية في اسلوب القتال الليلي و فشلت اسرائيل في هذا الاسلوب الذي كان يوماً مذهباً اساسياً من مذاهبها القتالية

١٢ـ تميزت القوات العربية بعدم المقدرة على التمييز بين الطائرات الصديقة و الطائرات المعادية .

١٣ـ تميزت القوات العربية بظهور الامكانيات الكبيرة لديها للتنسيق الجيد بين القوات البرية و الجوية و الدفاع الجوي .

١٤ـ تبين ان المطارات العسكرية العربية لا تستطيع استيعاب اية اعداد اضافية من الطائرات الصديقة .

١٥ـ تبين ان القوات العربية تفتقد إلى سلاح الحوامات (الهيلو كبتر) للعمل مع القوات البرية ولابد من ادخال الحوامة ضمن القتالية البرية بحيث تصبح دبابة/ مشاة/حوامة

١٦ـ افتقدت القوات العربية الشؤون الادارية المتحركة مع القطعات.

١٧- تبين ان القوات العربية المقاتلة ينقصها الكثير من الصور الجوية الاستطلاعية لارض المعركة و للقوات المعادية

١٨- تبين ان القوات العربية تحتاج لمناورات عسكرية مشتركة فيما بينها

١٩- تبين للقوات العربية باليقين الثابت امكانية قهر سلاح الجو الاسرائيلي وامكانية قهر الجيش الذي (لا يقهر)

ثانيا: نتائج الحرب العربية الاسرائيلية في العقيدة العسكرية.

لقد ظهر للخبراء العسكريين و المراقبين العسكريين الاجانب ان حرب تشرين قد أبرزت عقيدة عسكرية جديدة تطورت عن العقيدة العسكرية القديمة و هي عقيدة استخدام السلاح ومن نتائجها .

١- ابرزت حرب تشرين ان الحرب الحديثة هي معركة للاسلحة المشتركةالتي تعمل مع بعض ضمن تنسيق شبه كامل

٢- اكدت حرب تشرين ان مبادئ الحرب الحديثة هي نفسها مبادئ الحرب القديمة هي (الهدف-المبادأة - التركيز- الاقتصاد في القوى المقاتلة- التمويه- السرية- المفاجأة - المناورة - خفة الحركة)

٣- اعادت حرب تشرين لقوات المشاة مكانتها المرموقة في العمل جنباً إلى جنب مع باقي صنوف الاسلحة

٤- عمقت حرب تشرين ان السلاح بالفرد و ليس الفرد بالسلاح.

ثالثا:النتائج الفكرية للحرب العربية الاسرائيلية

لقد ادت حرب تشرين إلى نتائج ضخمة في الفكر العسكري العالمي واعادت تقييم الحسابات العسكرية ومنها :

١- لايزال في الامكان تحقيق المفاجأة على كافة المستويات رغم تطور وسائل الاستطلاع المتقدمة و الموجودة لدى اسرائيل

٢- لقد اثبتت حرب تشرين خطأ فكرة الاعتماد على خطوط الدفاع الثابتة رغم مناعتها فكما سقط خط ماجينو امام المانيا فقد سقط خط بارليف وخط آلون امام مصر وسورية

٣ - ثبت أن الاعتماد على الدفاع المتحرك هو الوسيلة المثالية في صد أي هجوم.

٤ - تعاظم دور السلاح الفردي في مواجهة اسلحة الحرب الحديثة الباهظة التكاليف كالدبابة والطائرة .

٥- تبين ضرورة الاهتمام بتطوير السلاح الفردي للمشاة

٦- تبين ضرورة الاهتمام بتأمين حماية ذاتية للدبابة والطائرة امام السلاح الفردي المتطور .

٧- لقد تقلصت فعالية الطيران الحربي امام تطور وسائل الدفاع الجوي بسبب انظمة توجيه قذائف ارض- جو

٨- لقد تطورت وسائل التشويش الالكتروني ضد قذائف الدفاع الجوي وضد الدفاع الجوي الميداني للتشكيلات المقاتلة .

٩- لقد تم تطوير انظمة متقدمة لتوجيه قذائف جو- ارض

١٠- لقد تم تطويرالطائرات الموجهة دون طيار R.P.V Remotely Piloted Vehicles للقصف الجوي و الاستطلاع و ببرمجتها حسب تضاريس الارض المعادية .

١١- لقد تعاظمت ادوار الصواريخ الموجهة ارض - ارض وسيكون لها شأن في المستقبل

١٢- لقد تبين ان توثيق التعاون بين وحدات صواريخ الدفاع الجوي و المقاتلات الجوية لهو أمر حيوي لتحقيق الوضع الأمثل في حماية الاجواء من الطيران المعادي .

١٣- لقد تبين ان تحقيق تكامل السلّم الناري للدفاع الجوي قد حمى الاجواء العربية من التفوق الاستراتيجي المعادي .

١٤- لقد ظهر ان ترسيخ مفهوم الحرب الالكترونية لكافة صنوف الاسلحة لا يلغي بتاتاً دور الفرد المحارب بل ان التعامل مع الفرد المحارب بانظمة الحرب الالكترونية ضروري جدا لتحقيق النصر

١٥ـ لقد ظهر ان توفير الحماية الالكترونية لكافة الانشطة العسكرية الصديقة يزيد من القدرة القتالية لها و يعطيها الثقة بالنفس اكثر.

١٦ـ وقد ظهر ايضا ضرورة ايجاد الاساليب المتقدمة لمقاومة التشويش الالكتروني و الخداع الذي تقوم به القوات المعادية .

رابعا: النتائج العلمية للحرب العربية الاسرائيلية

ان القاعدة الاساسية في الحرب الحديثة تتلخص فيمايلي:

ان رفع كفاية السلاح رهن بسرعة اداءه وفاعليته وهذا ما يوفره حسن استغلال عامل الوقت لصالح القوات المحاربة . وقد ادت دراسة نتائج حرب تشرين التي قام بها العسكريون الخبراء في مجال تطوير انظمة السلاح إلى تطوير كافة صنوف الاسلحة بحيث يتجاوز نقاط الضعف الموجودة في سلاح كل معسكر تجاه سلاح المعسكر الاخر .

اولا:في مجال الاستطلاع: وينقسم هذا المجال إلى ثلاثة محاور

١ـ الاستطلاع الاستراتيجي: و يتم هذا الاستطلاع عن طريق الاقمار الصناعية وقد بدات اسرائيل باستخدام قمرها الصناعي الاول في الاستطلاع الاستراتيجي و هذا القمر ليس الا واحداً من سلسلة اقمار صناعية مخصصة للتجسس

٢ـ الاستطلاع التعبوي: وينقسم هذا الاستطلاع إلى قسمين :

ا ـ الاستطلاع التعبوي الجوي: ويعتمد هذا الاستطلاع على نظام اواكس الاميركية او نظام Moss مُس السوفياتي و كلاهما محمول جوا بطائرات بوينغ (E3A) الاميركية وطائرة (Tu114) السوفياتية ويتضمن راداراً للمراقبة والانذار وحاسوباً الكترونياً واجهزة متطورة للارسال و الاستقبال متصلة بقواعد الصواريخ الارضية وبقواعد الطيران وتطير هذه الطائرات على ارتفاع ٣٠٠٠/قدم

ب ـ الاستطلاع التعبوي الارضي: و يتم هذا الاستطلاع بنظام (لغلو وايت Lgloo White) الذي يشمل على أجهزة حساسة للتحرك تسمى (Sensors) تلقى في داخل الاراضي المعادية ذات الاهمية الخاصة للتحركات العسكرية المعادية فيتلقى

هذا النظام البيانات من هذه الاجهزة الحساسة ويحللها ويرسلها إلى قواعد الصواريخ والمقاتلات للتعامل معها .

٣ـ الاستطلاع التكتيكي: هذا الاستطلاع باستخدام الطائرات الموجهة بدون طيار (R.P.V) والتي تظير على ارتفاع ٦٠٠٠م وتتصل هذه الطائرات بمحطة توجيه ارضية، ويستطيع هذا النظام رصد التحركات المعادية لمسافات بعيدة والابلاغ عنها وللمحافظة على السرية التامة لمهمات الاستطلاع التكتيكي فان الكاميرات الموجودة في هذه الطائرات تستطيع تدمير نفسها بمجرد توقفها عن التصوير .

ثانيا: في مجال القوى الجوية: وينقسم هذا الاستطلاع إلى

أ ـ طائرات التفوق الجوي: وهي طائرات اعتراضية استراتيجية تحلق على ارتفاع ٢٠٠٠٠/متر وتكون بذلك خارج مدى صواريخ الدفاع الجوي الحالية وتبلغ سرعتها ٣،٢/ماك وأهمها ميغ ٢٣ ذات الاجنحة المتحركة السوفياتية وطائرة الاواكس الاميركية وطائرة ميراج ٢٠٠٠ الفرنسية وهي مجهزة بحواسب متصلة باجهزة ملاحية واستطلاعية وبنظم آلية لاطلاق الصواريخ جو ـ جو

ب ـ المقاتلات القاذفة: وهي طائرات تحلق على ارتفاع ٢٦٠٠٠/متر وبسرعة ١،٥/ماك ويمكنها الاقلاع و الهبوط في الممرات القصيرة نسبياً وتستطيع حمل حمولة ضخمة من الاجهزة والاسلحة التدميرية الهجومية وكذلك تستطيع رصد الاهداف في دقة وقذفها بدقة كاملة وهي خارج مدى الصواريخ ارض ـ جو واهم هذه الطائرات الجاكوار و الميراج و الهاير

ج ـ المروحيات المقاتلة: وهذه المروحيات مخصصة لتقديم المعاونة الجوية للقوات البرية خاصة ضد الدبابات المعادية وهي مسلحة بالصواريخ الموجهة ضد الدبابات وكذلك فهي مسلحة بالقنابل الصاروخية وبالرشاشات لمواجهة عناصر المشاة واهم هذه المروحيات (الكوبرا) الاميركية و (كوماندو) البريطانية و (غازيل) الفرنسية و (مي٢٤) السوفياتية

د ـ الطائرة الموجهة دون طيار: وتنطلق هذه الطائرات من الارض او من على ظهر طائرة اخرى وتستخدم كهدف خداعي للصواريخ ارض ـ جو وقد تزود باجهزة

الكترونية لكشف ترددات الرادارات المعادية تمهيدا لقصفها من المقاتلات القاذفة او بواسطة صواريخ ارض - ارض وقد استخدمتها اسرائيل في معارك البقاع اللبناني لضرب قواعد الصواريخ السورية ..

هـ - الصواريخ و القنابل الموجهة: وهذه الصواريخ او القنابل تحملها قاذفات القنابل من ارتفاعات عالية او من مسافات بعيدة عن المجال المجدي لصواريخ الدفاع الجوي المعادي وتتحكم في مسارها رؤوس ذات انظمة توجيه راداري او تلفزيوني او بواسطة اشعة (لايزر) ومن هذه القذائف الصاروخ الموجه بالاشعة تحت الحمراء والصاروخ (مافريك) ذي التوجيه التلفزيوني و القنبلة ذات التوجيه التلفزيوني و القنبلة الموجهة باشعة لايزر

ق - اجهزة الاعاقة الالكترونية: وهذه الاجهزة تكون عادة محمولة بالقاذفات المقاتلة وذلك للحد من فعالية انظمة الدفاع الجوي المعادي

ثالثا: في مجال الدفاع الجوي:

لقد اظهرت حرب تشرين فاعلية القدرات المتميزة للدفاع الجوي في اقامة سدود نيرانية متماسكة في وجه الطيران المعادي ولاقامة هذه السدود لابد من توفر انظمة متكاملة من الاسلحة تشمل رادارات وحواسب ونظم توجيه

ا - الدفاع الجوي الاقليمي: ويتألف هذا النظام من رادارات الاكتشاف والتتبع والتوجيه ينظمها حاسوب مثل نظام دول حلف الاطلسي ونظام دول حلف وارسو (السابقة)

[illegible] الدفاع الجوي الميداني: ويتألف هذا النظام من نظام آلي لتوجيه الاسلحة، والتي [illegible] الكتروني مثل نظام فولكان للمدافع عيار ٢٠/مم ونظام [illegible] نظام للصواريخ الموجهة من طراز شاربال [illegible] ٦ السوفياتي

[illegible] المضادة للطائرات: وقد اثبتت هذه الصواريخ فعاليتها ضد [illegible] المنخفض ومنها الصواريخ الموجهة بالاشعة تحت الحمراء وصواريخ (ستنفر) وصواريخ سام ٧ وسام ٩

رابعا: في مجال القوات البحرية:

اكدت حرب تشرين الا الافضلية هي في استخدام الزوارق السريعة على استخدام القطع البحرية الكبيرة ومن هذه الزوارق السريعة:

ا ـ زوارق الصواريخ السريعة: وهي زوارق سرعتها اكثرمن ٢٠/عقدة مزودة بالصواريخ الموجهة سطح ـ سطح ومنها زوارق (اوزا) السوفياتية وزاورق (كومار) الفرنسية وزوارق (سعر) الاسرائيلية المجهزة بسبعة صواريخ من طراز جبريل ومدفعين عيار ٧٦ملم واربعة قذائف اعماق.

ب ـ زوارق الهيدروفيل الصاروخية: وهي زوارق مسلحة بالصواريخ سطح ـ سطح و بالمدافع وهذه الزوارق هي الافضل و القابلة للاستخدام بسبب حمولتها وسرعتها ومنها زوارق بيفاس الاميركية.

ج ـ الهوفر كرافت المسلحة: وهذه الزوارق تستطيع ان تتحاشى الالغام البحرية و الطرادات وتُستخدم في الحراسة الساحلية وتحمل ٤ صواريخ ومدفعين.

خامساً ـ في مجال القوات البرية:

ا ـ المشاة: لقد تطورت اسلحة المشاة وخاصة المضادة للدبابات و الطائرات المروحية و القاذفة ومن هذه الاسلحة المدفع كارل غستاف عيار ٨٤ملم و المزود بجهاز للتصويب ولتحديد المسافة و الاتجاه واختراقها ومنها ايضا صواريخ موجهة بالاشعة تحت الحمراء وصواريخ (هيل فاير) الموجهة باشعة لايزر

ب ـ المدرعات: وقد تم تطوير الدبابة بشكل عام وزودت باجهزة تعمل باشعة الليزر وحاسب آلي للتحكم والاصابة ومنها الدبابات السوفياتية ودبابات (ليوبارد ٢) الالمانية ودبابات (ابرامز ام وان) الاميركية وكذلك بُدئ بتطوير سلاح الدبابات بتزويدها بصواريخ مضادة للدبابات وموجهة

ج ـ الصواريخ والمدفعية:

١ـ المدفعية: لقد تم تطوير المدافع ذاتية الحركة بعيدة المدى ٣٠/كم وهي ذات الذخيرة التقليدية والنووية

٢ـ الصواريخ: وهي صواريخ ارض ـ ارض الموجهة والتي تحمل الرؤوس النووية او التقليدية ومنها صاروخ (لانس) الذي يصل مداه إلى ١١٠/كم و الصاروخ (برشينغ) الذي يصل مداه إلى ٧٤٠/كم وكذلك الصواريخ العراقية المطورة عن الاصل البرازيلي والصواريخ الاسرائيلية من طراز اريحا بكافة انواعه

٣ـ انظمة اطلاق النار الآلية: والمرتبطة بحاسب الكتروني وكذلك تم تطوير الذخائر ذات الدفع الصاروخي من عيار ١٢٠/مم و١٦٠/ ملم و١٥٥/ملم وكذلك ذخائر الانفجار الجوي ولذلك فانه قد اصبح من المستحيل لاي جيش عدم الاستعانة بالنظم الالكترونية للوصول إلى سرعة الاداء القتالي ودقته وسرعة فاعليته

سادساً ـ الاجراءات المضادة للاسلحة المتطورة:

ا ـ ضرورة وجود نظام متطور للاستطلاع الجوي يحقق الانذار المبكر

ب ـ ضرورة التعامل المبكر مع الاسلحة الهجومية المعادية خارج مدى عمل البعد القاتل لهذه الاسلحة.

ج ـ ضرورة قيام نظام دفاعي جوي متكامل وفعال من اسلحة الدفاع الجوي و المقاتلات.

د ـ ضرورة اقامة نظام فعال للتشويش والاعاقة والخداع اللاسلكي والالكتروني

هـ ـ ضرورة التجهيز الهندسي الجيد للمواقع والمواقع التبادلية.

و ـ ضرورة التجهيز الجيد للاخفاء والتمويه للمعدات والمواقع.

ن ـ ضرورة تدريب الفرد المقاتل وتنمية وصقل مهاراته وتوعيته بخصائص وقدرات الاسلحة التي يمتلكها والتي يمتلكها العدو.

ي ـ ضرورة التوسع في استخدام النظم الآلية في توجيه وادارة نيران الاسلحة وكذلك في القيادة والسيطرة لاستغلال عامل الوقت لمصلحة القوات ولضمان دوام تحقيق مبدأ المبادأة في معركة الاسلحة الحديثة.

سابعاً ـ استراتيجية التسلح لدى اسرائيل

ان العقيدة العسكرية الاسرائيلية تعتنق مبدأ المبادأة مع المفاجأة ولذلك فهي تستند اليوم إلى الطائرة والدبابة المتفوقة والمؤمنة بالحركة وقد استطاعت ان تنتصر بهذه

العقيدة في حروب ٤٨/ ٥٦/ ٦٧ وغفلت عنها قليلاً في حرب ٩٧٣ واستطاع العرب ان يقتنصوا فرصة التاريخ كله عندما اعتنقوا مبدأ المبادأة مع المفاجأة

وبعد حرب تشرين اعادت القيادة الاسرائيلية النظر في استراتيجية اسلحتها التي استطاع العرب ان يُحجموا من دورها في معارك الشرق الأوسط الاخيرة، ولذلك جهدت في الحصول على الاسلحة المتطورة جداً. قبل ان يُطور العرب سلاحهم المعتاد، وقد تركزت الاستراتيجية الاسرائيلية في الحصول على نظم الاسلحة التالية

١ـ انظمة للاستطلاع المبكر الالكترونية.

٢ـ انظمة تشويش مضادة للصواريخ ومتطورة.

٣ـ انظمة اعاقة الكترونية متطورة.

٤ـ طائرات موجهة بدون طيار.

٥ـ قنابل موجهة بالليزر او تلفزيونية.

٦ـ قاذفات مقاتلة من طراز اف ١٥، اف ١٦

٧ـ مروحيات متطورة مزودة بصواريخ مضادة للدبابات.

٨ـ دبابات متطورة مزودة بصواريخ مضادة للدبابات.

ثامناً ـ التخطيط العسكري الاسرائيلي

ا ـ في استخدام الاسلحة وتطويرها:

١ـ في القوات الجوية:

ركز التخطيط العسكري الاسرائيلي منذ قيام الدولة على الطائرة كأساس في المواجهة مع الجيوش العربية ومازال التخطيط العسكري يبحث عن توفير الطائرات الحربية من أحدث طراز لتأمينها في السلاح الجوي كتعاقده مع الولايات المتحدة الاميركية في استيراد طائرات اف ١٥ وعائلتها المتطورة، أو عن طريق الصناعة العسكرية الجوية الاسرائيلية كالمقاتلة (كفير) والطائرة (لافي) او بتسليح الطائرات بأفضل مستحدث عالمي من الاجهزة والمعدات، التي تتيح للطيران الاسرائيلي التفوق والسيطرة الكاملة على سماء المعارك. كما ركز التخطيط العسكري بعد حرب تشرين على تجهيز طائراته بمعدات الاعاقة الالكترونية، وتشويش الرادارات العربية،

وتضليل الصواريخ العربية، كما ركز التخطيط العسكري الاسرائيلي على توفير نظام انذار فوري وسيطرة تحقق سرعة الحركة للقوات الجوية اولاً ثم القوات البرية

٢- في القوات البرية:

ركز التخطيط العسكري الاسرائيلي منذ البداية ان تكون الدبابة هي الاساس في السلاح الاسرائيلي البري لان الاستراتيجية الصهيونية تعتمد على التوسع البري على حساب الأرض العربية، فلذلك سعت إلى تطوير الدبابة المستوردة من الولايات المتحدة الاميركية، بحيث تتلاءم مع العقيدة الصهيونية وكذلك عملت على ايجاد الدبابة المحلية (ميركافا)،كما سعت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية إلى حماية سلاح المدرعات عن طريق المعاونة الجوية بالحوامات وادخالها كسلاح أساسي للقوات البرية، كما قامت بتطوير انظمة سلاح المدفعية للعمل مع المدرعات لازالة المقاومات والعقبات الأرضية.

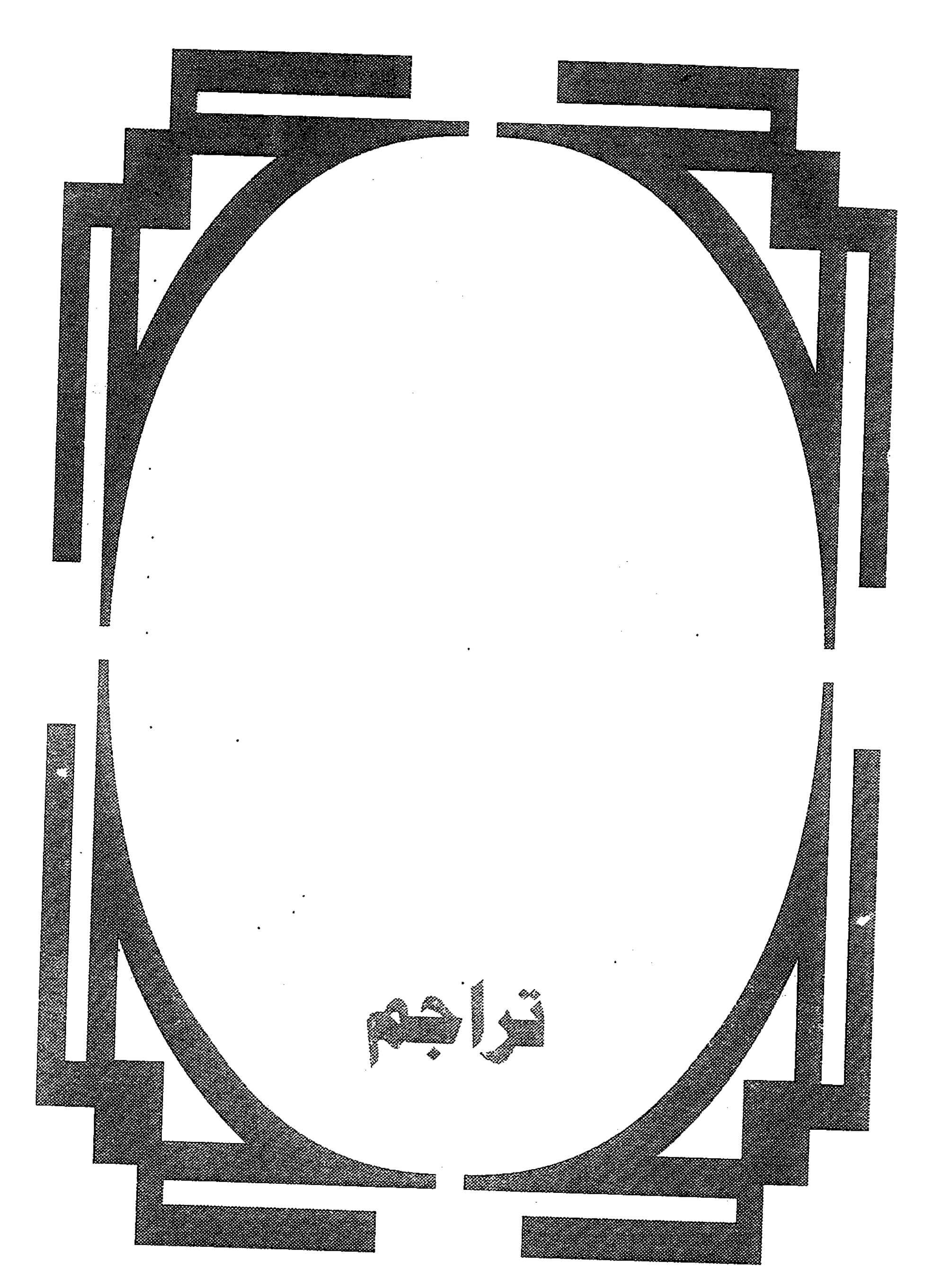
كما قامت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية بتطوير سلاح المهندسين لضمان استمرار تدفق المدرعات في كافة الظروف والاحوال

٣- في القوات البحرية:

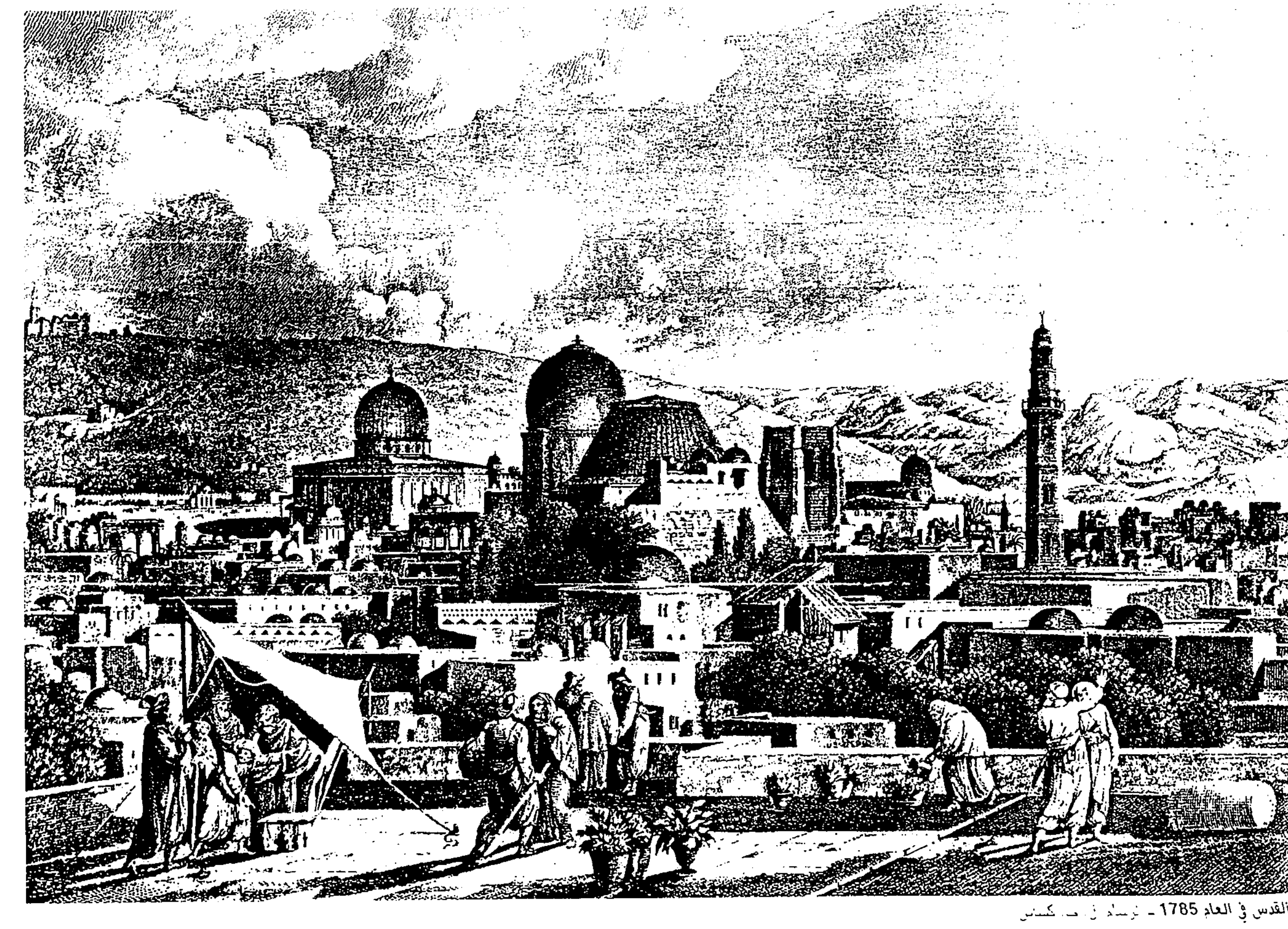
قامت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية بالاستغناء عن القطع البحرية الكبيرة والتوسع في استيراد وصناعة الزوارق الصغيرة (والهيدرفيل)، المزودة بالصواريخ الموجهة لتأمين حماية السواحل الاسرائيلية ضد اي تسلل عربي.

٤- في الاستطلاع:

تقوم الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية بالعناية الفائقة بوسائل الاستطلاع وتطويرها لدعم المجهود الحربي الاسرائيلي، ولاعطاء المعلومات الصحيحة والسريعة للقيادة الاسرائيلية، ومن أجل ذلك أنشأت ادارة المخابرات العامة الاسرائيلية، علاقات عمل مع اجهزة المخابرات في مجموعة من دول العالم من اجل رصد تحركات اي نشاط عربي عسكري او سياسي او اقتصادي أو علمي.. لأن المفهوم الاسرائيلي للصراع مع العرب هو المفهوم الشامل والأعم.. في كافة المجالات.. وان اي انتصار عسكري على العرب يجب ان يثبت بدعائم سياسية واقتصادية وعلمية..



تراجم



القدس في العام 1785 - ترسيم ل. ف. كساس

خط بارليف:

عقب هزيمة ١٩٦٧ اقامت القيادة الاسرائيلية مجموعة من المراكز الدفاعية الخفيفة العادية على طول قناة السويس

ولكن عندما بدأت المدفعية المصرية في تشرين الأول ١٩٦٨ بقصف مواقع القوات الاسرائيلية شعرت القيادة العسكرية الاسرائيلية بأنه لابد من اقامة خط دفاعي حصين يقلل من حجم القوات اللازمة للسيطرة على الضفة الشرقية لقناة السويس ويقلل بالتالي من الخسائر في الأفراد وكذلك لتستطيع هذه القوات القيام بالهجمات المعاكسة عند الضرورة. لذلك قامت اسرائيل بانشاء مجموعة من النقاط الدفاعية الحصينة على مقربة من القناة تدعمها في المؤخرة قوات مدرعة ميكانيكية تمثل القبضة الضاربة المتحركة والمساندة للنقاط الدفاعية ولعرقلة اية عمليات للعبور المصري.

وقد تم انشاء مجموعة النقاط القوية الدفاعية يفصل بينها عدة كيلومترات يمكن تغطيتها بالنيران الصادرة من هذه النقاط والتي كانت مزودة بالرشاشات والبنادق والاسلحة المضادة للدبابات وبالمدفعية والهاونات.

غير أن هذه النقاط لم تستطع الصمود طويلاً امام المدفعية المصرية في حرب الاستنزاف الأولى عام ١٩٦٩ ولذلك تم تعديل بنية هذه النقاط بحيث استطاعت تقوية التحصينات العسكرية بعد وقف اطلاق النار عام ١٩٧٠ وكذلك فان هذه التحصينات الجديدة صمدت طويلاًأمام قصف المدفعية المصرية والهاونات.

وقد جهزت هذه التحصينات بملاجيء للجنود مجهزة بكافة وسائل الراحة من مياه ومؤن وخطوط هاتف عسكرية ومدنية من أجل رفع معنويات القوات المقيمة هناك، كما احيطت النقاط القوية من كل اتجاه بحواجز من الاسلاك الشائكة والالغام واجهزة الانذار، وكذلك اقيم حاجز رملي يبلغ ارتفاعه ٢٠/ متراً بواسطة الجرافات الضخمة وذلك لاعاقة الآليات البرمائية المصرية من العبور وقد قدرت تكاليف هذا الخط الدفاعي الذي حمل اسم رئيس الاركان العامة حاييم بارليف حوالي ٢٣٨ مليون دولار.

وكانت الاسطورة الاسرائيلية تقول انه من المستحيل عبور هذا الخط أو اجتيازه، غير أن حرب تشرين اثبتت ان القدرات العسكرية العربية في التصميم والتخطيط السليم الهادىء البعيد عن الانفعالات، وباستغلال القدرات المتوفرة بأحسن صور الاستغلال لقادرة على تحطيم كافة الأساطير الاسرائيلية، بدءاً من خط بارليف الذي لأيعبر، إلى مقولة الجيش الذي لأيقهر ولابد من الوقوف كثيراً اجلالاً وتقديراً واحتراماً لذلك العقل العربي الذي سلط خراطيم المياه على الحاجز الرملي من خط بارليف لينهار كما تنهار البيوت الرملية للاطفال أمام امواج البحر وبانهيار الحاجز الرملي أصبحت النقاط الحصينة مكشوفة امام المدفعية المصرية وسقطت الواحدة تلو الأخرى.. وكانت بداية السقوط الاسرائيلي في حرب تشرين أعقبه سقوط خط آلون الدفاعي المضاد للمدرعات في الجولان. ثم سقوط بقية المقولات الاسرائيلية.

تبلغ مساحة سيناء ٦١٠٠٠/كم وهي شبه جزيرة على شكل مثلث قاعدته البحر الأبيض المتوسط ورأسه في شرم الشيخ على البحر الأحمر وضلعه الأول على خليج السويس وقناة السويس وضلعه الثاني شاطىء خليج العقبة

تمتد في صحراء سيناء من الشمال والجنوب سلسلة جبال ارتفاعها ٢٤٠٠/ متر عن سطح البحر وفيها عدد من الواحات والأراضي الصالحة للزراعة وفيها مياه للشرب وتسقط فيها كميات متباينة من الامطار تصل مابين ٢٠ - ٦٠ملم ويعيش فيها ١٢٦٠٠٠/ نسمة

وتسيطر الصحراء على الطرق البحرية من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر عن طريق قناة السويس وخليج العقبة وتمثل الصحراء جسراً بين افريقيا العربية وآسيا العربية وتربط المشرق العربي بالمغرب العربي، واهميتها لمصر بكونها الامتداد المصري في آسيا العربية وبسبب ساحلها المتوسطي الطويل فهي خط استراتيجي يمتد من اليونان ففلسطين فالسعودية والخليج حيث منابع النفط، لذلك فهي ذات أهمية كبيرة في الاستراتيجية الدولية للدول الغربية وللولايات المتحدة الاميركية ولحلف شمال الأطلسي.

وبسبب كونها الجسر الذي يربط افريقيا العربية بآسيا العربية فهي تشكل لدى اسرائيل أهمية بالغة الخطورة للأسباب التالية:

١ ـ أنها تفصل المشرق العربي عن المغرب العربي

٢ ـ تساعد اسرائيل على اقامة علاقات وطيدة مع الدول الأفريقية ذات الأيدلوجية العنصرية المماثلة للايدلوجية الصهيونية مثل روديسيا ـ جنوب افريقيا ـ اثيوبيا

٣ ـ تعطي اسرائيل السيطرة على قناة السويس وتهدد المدن المصرية القريبة.

٤ ـ تبعد الخطر المصري عن المدن والمستوطنات الاسرائيلية وتؤمن لاسرائيل وضعاً هاماً على خليج العقبة.

٥ ـ تغطي الثروة النفطية في سيناء الاحتياجات الاسرائيلية من النفط (٥ر٦ مليون طن عام ١٩٧١) لذلك فهي تساعد على توفير دخل سنوي اكثر من ٥٠٠/ مليون دولار حسب اسعار عام ١٩٧٢ وقالت مجلة عال همشمار في ٥/٩/ ٩٧٣ (انه تحت تهديد أزمة الطاقة فقد يُنشأ وضع لاتستطيع فيه اسرائيل التنازل عن تلك المساحات من سيناء التي، تشكل مصدر الوقود الأساسي للاقتصاد الاسرائيلي، وان سيناء سوف تتحول بفضل معركة النفط من مجال يؤمن انذاراً مبكراً في الحرب الجوية ومساحة ذات عمق استراتيجي في الحرب البرية إلى موقع اقتصادي ذي أهمية خاصة من الدرجة الأولى)

٦ ـ تحولت اسرائيل بفضل سيطرتها على صحراء سيناء من دولة مغلقة إلى دولة توفر تسهيلات الترانزيت الدولية المهمة

٧ ـ ان اكتشاف الكميات الهائلة من الزنك والنحاس والقصدير والفضة والذهب في الطبقات الرسوبية في البحر الأحمر قد جعل من صحراء سيناء مخزناً هاماً للمعادن يكفي لعشرات السنين وكذلك فان اكتشاف المياه الجوفية والغاز قد خلق في صحراء سيناء امكانية تحويلها إلى مدن سكانية

٨ ـ ان سيناء في ظل الاحتلال الاسرائيلي أصبحت تشكل الرئة في الامتداد الاستيطاني

٩ ـ لقد تبين ان في سيناء بعض المناطق السياحية والتاريخية التي تجعلها محط انظار العديد من هواة التاريخ اليهودي القديم

١٠ ـ ان وجود سيناء تحت القبضة الاسرائيلية قد اعطى اسرائيل وضعاً استراتيجياً دولياً مهماً في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وشمال افريقيا بالاضافة إلى مناطق شرق وجنوب افريقيا

الجولان

الجولان مرتفع صخري يبلغ طوله ٤٠/ ميلاً اي ٦٤/ كم وعرضه ١٦/ ميلاً اي ٢٥/ كم يقع في في اقصى الجنوب الغربي من سورية وملتقى الحدود السورية الأردنية اللبنانية الفلسطينية

ويتميز الجولان بوعورة في الأرض وصعوبة في المسالك يبدأ من سفوح جبل الشيخ الذي يبلغ ارتفاعه ٩٢٣٢/ قدم اي ٢٧٧٠/ متراً إلى نهر اليرموك جنوباً ومن سهل الحولة تبدأ المرتفعات بحائط صخري هائل يتكون من تلال صخرية بالغة الوعورة ومشكلة حصناً طبيعياً منيعاً

ويشكل الجولان بالنسبة إلى سورية موقعاً استراتيجياً مهماً يغلق الباب امام اي توسع اسرائيلي ويساعد على حماية جنوب لبنان ويشكل بالنسبة إلى اسرائيل رأس حربة للامتداد والتوسع وحمايةً للمدن القائمة شمال اسرائيل.

كما أن منابع نهري بانياس واليرموك تقع في الجولان وينقسم الجولان إلى ثلاثة قطاعات

الأول: القطاع الشمالي من تل العزيزيات حتى جسر بنات يعقوب حيث تصعد المرتفعات الصخرية الهائلة مشكلة سداً منيعاً امام اي اختراق الا ماكان من خلال الفجوات الطبيعية الضيقة

الثاني: القطاع الأوسط ويبدأ من جسر بنات يعقوب [illegible]
سمخ حيث ترتفع الجبال الصخرية حتى [illegible] قدم

الثالث القطاع الجنوبي: ويبدأ من وادي سمخ وجنوب بحيرة [illegible] اليرموك مكونا اكثر المناطق انحداراً وترتفع رؤوس الجبال فيه من ١٤٠٠ قدماً = ٤٢٠ مترا حتى ٢٨٠٠ قدماً = ٨٤٠ متراً

جبل الشيخ: تصل ارتفاعات قمم جبل الشيخ إلى ٢١٨٠ متراً و ٢٥٠٠/ متراً و ٢٨٠٠ متراً ويعتبر جبل الشيخ مفتاح سورية الداخلية وقد عَرَّف الأقدمون جبل الشيخ بالأسماء التالية

الاشوريون عَرفوه باسم سانيرو

الآموريون عَرفوه باسم شنير

الفينقيين عَرفوه باسم سيريون

الأكاديون عَرفوه باسم الجبل الابيض

النصوص التوراتية عرفته باسم حَرمون

خليج العقبة

يعتبر الجيولوجيون ان البحر الأحمر وخليج العقبة والمنخفضات الموجودة على امتداد محوره وهي وادي عربة الذي يفصل بين فلسطين وشرق الاردن وبحيرة طبرية ماهي الا مظاهر جيولو-جية للتصدع الذي أصاب القشرة الارضية في العصر الجيولوجي الكانيودي القديم ويمتد هذا الخليج من شمال البحر الأحمر منحرفاً بمحوره إلى الشمال الشرقي حتى يصل إلى ميناء العقبة في الشمال وتحده من الغرب ساحل سيناء الشرقي كما تحده من الشرق المملكة العربية السعودية وتطل على الخليج مصر والاردن والسعودية واسرائيل

ويتحدد المدخل الطبوغرافي للخليج من البحر الأحمر بالمسافة المحصورة بين (راس قصبة) في السعودية وساحل سيناء من رأس (نصراني) و (نبق) ويبدأ هذا المدخل من شمال جزيرة تيران مباشرة ويبلغ طول الخليج من مدخله حتى نهايته عند ميناء العقبة حوالي ١٧٥/كم كما يبلغ طول ساحله حوالي ٤١٥/ كم منها ١٩٢/ كم لمصر و ٢٠٥/ كم للسعودية و ١٠/ كم للأردن و ١٠/ كم لاسرائيل. ويختلف عرض الخليج فأقصر عرض للخليج يقع في أقصى الشمال عند ميناء العقبة ٥ كم كما يصل عرضه بين (الشيخ حميد) في السعودية ومنطقة (نبق) في سيناء إلى حوالي ١٠/ كم ويبلغ عرضه من رأس (اطنطور) إلى الساحل السعودي ٢٩/ كم ومن أهم النقط البحرية في هذا الخليج هو (خليج شرم الشيخ) الذي يقع في جنوب المنطقة.

اما الساحل الاسرائيلي المطل على خليج العقبة فيقع في أقصى الشمال الغربي للخليج والذي اقيم فيه ميناء ايلات على انقاض قرية (ام الرشراش) العربية بجوار ميناء العقبة الاردني وكانت (العقبة) محطة اساسية على طريق الحج الذي كان يمر بسيناء وفيها كان يلتقي الحجاج القادمون من مصر وافريقيا بالحجاج القادمين من سورية وتركيا. ولقد كان ميناء العقبة تابعاً لمصر حتى قيام الحكم العثماني حيث الحق بولاية الحجاز.

وفي عام ١٩١٦ وقعت مصر والباب العالي العثماني اتفاقية تحددت فيه حدود مصر الشرقية بخط يمتد من (رفح) على البحر الابيض المتوسط وراس (طابا) على خليج العقبة واخراج الجزء الساحلي من خليج العقبة بين رأس طابا والعقبة من الحدود السياسية لمصر.

وعندما استولى الشريف حسين بن علي على ميناء العقبة في عام ١٩١٧ أصبحت العقبة وماحولها من ارض شرق الاردن جزءاً من الحجاز جتى عام ١٩٢٣ حيث انشئت امارة شرق الاردن بعد التعديلات التي اجريت على اتفاقية سايكس - بيكو.

وقد توزعت ملكية هذا الخليج بين مصر والسعودية والاردن حتى عام ١٩٤٩ حيث برزت اسرائيل كدولة مطلة على خليج العقبة

وفي مدخل الخليج يوجد أرخبيل يشتمل على عدد من الجزر الصخرية الصغيرة يبلغ عددها ٣٠/ جزيرة كانت تابعة كلها للملكة العربية السعودية واكبر هذه الجزر (تيران) و(صنافر) اللتان تتحكمان في مدخل الخليج

وجزيرة (تيران) جزيرة قاحلة واقرب مسافة بينها وبين ساحل سيناء هو ٦/كم وجزيرة (صنافر) تبعد ٣/ كم غرباً من تيران

وجزيرة (ابوششوة) تقع على بعد ١٣/كم من تيران وجزيرة (برقاء) التي تبعد عدة كيلومترات من ابوششوة وعلى بعد ١٣/كم من جزيرة برقاء تنتشر مجموعة كبيرة من الجزر المتناثرة على مقربة من الساحل السعودي

وفي الشمال الغربي من خليج العقبة وعلى بعد ١٤ كم من العقبة و٥ كم من بئر طابا توجد جزيرة فرعون التي بها قمتان صغيرتان وفي القمة الشمالية توجد بقايا

قلعة قديمة على طراز القلاع الايوبية ويُرجح ان صلاح الدين الايوبي أو أحد خلفائه قد بناها وتتحكم الشعَب المرجانية في مداخل خليج العقبة حيث تنحصر الممرات المائية في خطين الأول خط (النترابرايس) على بعد ٥ر٢/ كم من شاطىء سيناء المصري ويبلغ عرض هذا الخط ٥٠٠/ متر وبه علامات ارشاد ملاحية ولايمكن عبوره الا في النهار

اما الخط الثاني فيقع خلف جزيرتي تيران وصنافر باتجاه الشاطىء السعودي وليس بهذا الممر أية ارشادات او علامات بحرية وهو مجهول المعالم ومن العسير أن تعبره السفن بسبب الجزر المرجانية غير الظاهرة

صواريخ سام

فوجىء العسكريون بالفعالية الزائدة لصواريخ سام ارض - جو في المعارك الجوية التي دارت فوق السماء السورية، وازدادت المفاجآت ان هذه الصواريخ قد فعلت العجائب في الجبهة السورية، ولم تفعل الشيء نفسه في الجبهة المصرية

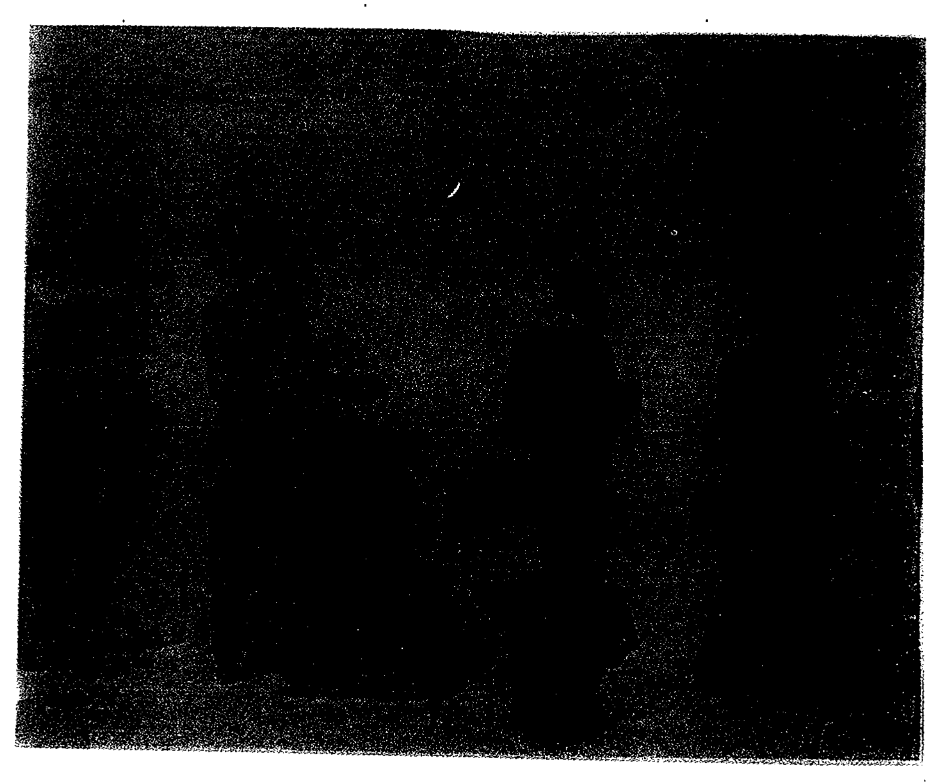
وكانت المفاجأة الثانية ان العسكريين الاسرائيليين كانوا يصرون على القول بأن صواريخ سام هي بالأصل قليلة الفعالية.! وستكون أقل فعالية عندما يستخدمها العرب

وقد أيدت - قبل حرب تشرين - الولايات المتحدة الامريكية رأي العسكريين الاسرائيليين، من أن صواريخ سام قليلة الفعالية أصلاً، وكانت مصر اول دولة عربية، تتلقى هذه الصواريخ رداً على اعلان الولايات المتحدة الأميركية بأنها سوف تزود اسرائيل بصواريخ هوك المضادة للطائرات، وكان ذلك في عام ١٩٦٤ وقد عرضت في العرض العسكري بمناسبة عيد الثورة في تموز ١٩٦٤

ويتألف صاروخ سام ٢ من مرحلتين تعمل الأولى بالوقود الصلب لاطلاق الصاروخ وتعمل الثانية بالوقود السائل لدفع الصاروخ نحو هدفه، ومن المعروف ان الصواريخ التي تعمل بالوقود السائل لاتمتلك تسارعاً بالقدر الذي تمتلكه الصواريخ التي تعمل بالوقود الصلب.

غير أن الصواريخ التي تعمل بالوقود السائل تتميز بمدىً اكبر من مدى الصواريخ التي تعمل بالوقود الصلب، لذلك فان صاروخ سام ٢ صمم أصلاً لاعتراض الأهداف الجوية التي تحلق على ارتفاعات عالية أو متوسطة، ولايملك القدرة الجيدة على اصابة الاهداف التي تحلق على ارتفاعات منخفضة

اما صواريخ سام٣ فهي تتألف من مرحلتين ايضا تعملان بالوقود الصلب وهذه الصواريخ مصممة لاعتراض الاهداف الجوية التي تحلق على ارتفاعات متوسطة او منخفضة ويمتاز بسهولة النقل والاطلاق من على شاحنات خاصة تحمل كل منها صاروخين، واجهزة التوجيه في هذه الصواريخ محصنة ضد اجهزة التشويش الالكترونية.



حائط المبكى ـ البراق ـ في القدس

اما صاروخ سام ٦ فهو يتألف من مرحلة واحدة ويعمل بالوقود الصلب ومصمم لاعتراض الاهداف الجوية التي تحلق على ارتفاعات منخفضة مهما كانت سرعتها، واجهزة التوجيه في هذه الصواريخ تعمل بالرادار وبالأشعة تحت الحمراء، وينطلق هذا الصاروخ من عربة مجنزرة تحمل ٣ صواريخ.

البراق

البراق أو حائط المبكى: هو الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف ويرى اليهود انه يشكل جزءاً من السور الخارجي للهيكل الذي بناه (هيرود) بعد خراب الهيكل الأول، ويعتبره اليهود من الأماكن المقدسة، ويحجون اليه من جميع انحاء العالم وسُميَّ بحائط المبكى لأن الصلوات اليهودية حوله تأخذ شكل النواح والعويل وقد حاول اليهود الاستيلاء عليه بالشراء والرشوة وتَمَلُّك جواره في القرنين التاسع عشر والعشرين، كما لجأ اليهود إلى العنف في محاولة لجذب حماس يهود العالم إلى المشروع الصهيوني في فلسطين عام ١٩٢٩. الأمر الذي ادى إلى اشتباكات عنيفة مع العرب فيما عُرف بثورة البراق عام ١٩٢٩ وعندما تشكلت لجنة تحقيق بريطانية لتحديد حقوق الملكية للحائط قررت اللجنة ان المسلمين هم المالكون الوحيدون له، وللمناطق المجاورة وان حقوق اليهود تقتصر فيه على الوصول اليه لأغراض دينيَّة وكان أول ماقام به اليهود من أعمال استعراضية بعد انتصارهم في حرب عام ١٩٦٧ هو الذهاب باعداد كبيرة إلى الحائط كرمز لانتصارهم.

الأرغون:

هو الاسم المختصر للمنظمة العسكرية القومية في ارض اسرائيل اي «ارغون تسفاي لئومي بارتس اسرائيل»

تأسست هذه المنظمة في عام ١٩٣١ بالاشتراك مع جماعة مسلحة من الهاغاناه احتجاجاً على سياسة الهاغاناه الدفاعية. ترأس (دافيد رازيل) الجانب العسكري منها ومثل (ابراهام شيترن) قيادتها السياسية وكان شعارها عبارة عن يد تمسك البندقية ومكتوب تحتها (هكذا فقط)

اتجهت الارغون للتعاون مع المخابرات البريطانية عندما كان زعيمها (مناحيم بيغن) وعملت على تهجير اليهود إلى فلسطين واصطدمت مع قوات الانتداب البريطاني

أهم ما قامت به مذبحة دير ياسين

دُمجت في جيش الدفاع الاسرائيلي عام ١٩٤٨

البالماخ

وتعني بالعبرية (سرايا الصاعقة) ظهر هذا التنظيم في عام ١٩٤١ ليكون الذراع الضاربة للهاغاناه وشارك مع الحملة البريطانية ضد قوات فيشي الفرنسية في سورية ولبنان

ارتبطت البالماخ بحزب المابام وحركة مزارع الكيبوتز، عملت البالماخ ضد الانتداب البريطاني بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ومن أجل حماية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ولعبت دوراً هاماً في حرب ١٩٤٨ في الجليل الأعلى وسيناء والنقب والقدس، وقد شكل ضباطه أمثال ايغال آلون ــ اسحق رابين حاييم بارليف ودافيد اليعازر نواة قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي بعد اعلان الاستقلال.

المندوبون الساميون البريطانيون في فلسطين

١ ــ هربرت صموئيل ١٩٢٠ ــ ١٩٢٥

٢ ــ اللورد بلومر ١٩٢٥ ــ ١٩٢٨

٣ ــ جون شانسلور ١٩٢٨ ــ ١٩٣١

٤ ــ الجنرال آرثر واكهوب ١٩٣١ ــ ١٩٣٧

٥ ــ هارولد ماكمايكل ١٩٣٧ ــ ١٩٤٤

٦ ــ اللورد غورت ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥

٧ ــ الآن كنغهام ١٩٤٥ ــ ١٩٤٨

نظرية الأمن القومي الاسرائيلي:

ان نظرية الأمن القومي لاية دولة هو تأمين سلامة الدولة ضد اخطار خارجية أو داخلية

اما نظرية الأمن القومي الاسرائيلي فهي لاتعني سلامة حذود الدولة من الاخطار الخارجية أو الداخلية بل يعني حماية الكيان الاسرائيلي ككل وترتكز هذه النظرية على المقومات التالية:

١ ــ اجلاء عرب فلسطين عن كل فلسطين بكافة الوسائل واجلاء سكان اية ارض عربية يتم احتلالها.

٢ ــ الاعتماد على الموارد البشرية اليهودية والعمل لهجرتها إلى فلسطين بكافة الوسائل المادية أو الارهابية .

٣ ــ الاعتماد على الموارد المالية التي تؤمنها الحركة الصهيونية العالمية

٤ ــ التحالف مع القوى الأكثر عداءً للعرب

٥ ــ تطبيق نظرية استراتيجية الأمن القومي الاسرائيلي في كافة مراحل الصراع مع العرب وترتكز هذه الاستراتيجية على:

أ ــ الحفاظ على التفوق العسكري الاسرائيلي ضد مجموعة القوى العربية التي يحتمل الصدام العسكري معها.

ب ــ نقل الحرب إلى ارض العدو وخوض المعارك الخاطفة والاعتماد على سلاح الطيران

ج ــ شن الحروب على العرب والحفاظ على المبادرة وعدم اطالة الحرب، واستفراد الجبهات العربية الواحدة تلو الأخرى

ء ــ تطوير القوة الذاتية الاسرائيلية بما فيها القوة النووية وتعزيز الامكانيات المحلية للمجتمع العسكري الاسرائيلي

هـ ــ الاعتماد على الحرب النفسية بشكل دائم لقتل الروح المعنوية للجندي العربي

علي بن ابي طالب ٢٣ ق.هـ ٤٠ هـ

٦٠٠ م ــ ٦٦١م

هو الامام علي بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ابو الحسن امير المؤمنين، ابن عم النبي (ص) وصهره واشجع رجالات العرب قاطبة اليه تنتسب

الشجاعة ومن لسانه خرج البيان العربي من اكابر الخطباء العرب وأبلغهم، أقضى المسلمون بعد الرسول الأعظم (ص) اول من أسلم بمكة المكرمة بعد خديجة الكبرى (رض) تربى في حجر الرسول الاكرم (ص) ولما آخى الرسول بين المهاجرين والانصار قال له: انت أخي..وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي

أوصى له الرسول الأعظم (ص) بالخلافة في حجة الوداع في غدير ماء يُدعى غدير خم،

لم ينازع احداً من الخلفاء عندما تولوا الخلافة حقناً للدماء.

ولكن كَثُر الطامعون بالخلافة عندما تولاها ومنهم معاوية بن ابي سفيان

وجرت معارك طاحنة بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وبينه وبين عائشة بنت ابي بكر الصديق ام المؤمنين وطلحة والزبير ثم حاربه معاوية خوفاً على ولاية الشام وحاربه عَمرو بن العاص سعياً وراء ولاية مصر وحاربه طلحة والزبير لأنه لم يؤمرهم رقاب المسلمين في بعض امصارهم

قُتل غيلة على يد أحد الخوارج المدعو عبد الرحمن بن ملجم في ١٧/ رمضان عام ٤٠ هـ الموافق ٦٦١ ميلادية ودفن في النجف الأشرف

اول من جمع القرآن واول من نَقط حروف القرآن واول من انشأ علم النحو والصرف

له مجموعة من خطب واقوال ورسائل جمعها الشريف الرضي. الذي شكك فيه الكثير ممن لم يؤمنوا بمقدرة عليّ الخطابية وقالوا انها من وضع الشريف الرضي، والشريف الرضي هو أحد الطالبيين من أحفاد علي بن ابي طالب (ع)..

الأشتر النخعي: توفي ٣٧/هـ ٦٥٧/م

هو مالك بن الحارث بن يغوث النخعي المعروف بالأشتر، أمير من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، ادرك الجاهلية وأول ما عُرف عنه أنه حضر خطبة عمر بن الخطاب في باب الجابية بدمشق وسكن الكوفة وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها وكان ممن تألب على عثمان وحضر حصاره في المدينة وشهد الجمل وصفين وكان مع علي وولاه مصر فقصدها فمات في الطريق فقال علي بن ابي طالب (ع) (رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله)

ابو ذر الغفاري ٣٢ هـ ٦٥٢م

هو جندب بن جنادة بن سفيان عبيد من بني غفار من كنانه بن خزيمة ابوذر صحابي من كبارهم قديم الاسلام. اسلم بعد اربعة أو خمسة مسلمين. كان مثالاً في الصدق وأول من حيا رسول الله (ص) بتحية الاسلام (السلام عليكم)

هاجر بعد وفاة رسول الله (ص) إلى بادية الشام فأقام فيها إلى أن إلى تُوفي ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وتولى عثمان ابن عفان فسكن دمشق بعد ان نفاه الخليفة الثالث اليها وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الاغنياء في اموالهم فاضطربت الامور في بلاد الشام فأعاده معاوية إلى المدينة، فأستانف فيها نشر آرائه، فأمر عثمان بترحيلة إلى الربذة من قرى المدينة فسكنها إلى ان مات فيها وكان كريماً لايختزن المال، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به، ولعله اول اشتراكي طارده الحكم في المدينة ودمشق وكان قبل البعثة النبوية بثلاث سنوات كثير التأمل فقاده ذلك إلى التوحيد، فأصبح بذلك احد الحنفاء من ملة ابراهيم (ع) الذين يرفضون عبادة الأصنام.

ويعتبر من الصحابة الذين امتازوا بالقرب من رسول الله (ص) وكان غزيراً في العلم زاهداً في المال صادق اللهجة جرىء النبرة مال إلى علي بعد وفاة الرسول (ص) وقاد الصف المعارض لمعاوية في الشام، ومات وحيداً في الربذة.

ابراهيم باشا ١٧٨٥ م_ ١٨٤٨

ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر ولد في (نصرتلي) بالقرب من (قوله بالروملي) وقدم إلى مصر مع طوسون بن محمد علي سنة ١٢٢٠ هـ فتعلم فيها عُين وزيراً للمالية عام ١٨٠٧/م حيث اشرف على مسح الاراضي الزراعية، تولى حكم الصعيد وقاتل المماليك هناك عُين في المدرسة العسكرية المصرية، ويعتبر المؤسس الفعلي للجيش المصري، وبنى الجيش بالاستعانة بالخبرة الاوربية، قاد ابراهيم باشا الحملة المصرية ضد الوهابين في الحجاز، بتكليف من استامبول فهزمهم هزيمة منكرة في عام ١٢٣١ هـ ثم قاد الجيش المصري ضد الثورة اليونانية التي قامت مطالبة باستقلال اليونان عن تركيا فقضى على الثورة في عام ١٨٢٥ــ١٨٢٨م

ثم سَيَّره محمد علي بجيش إلى بلاد الشام فاستولى على عكا، ودمشق وحمص وحلب، وانقادت له بلاد الشام قاطبة فوجهت له حكومة الاستانة جيشاً عظيماً لصده فهزمه في الاسكندرونه، وتوغل داخل بلاد الاناضول وتجاوز جبال طوروس فتدخلت الدول الاوروبية وعقد معاهدة (كوتاهيه ١٨٣١ــ١٨٣٩) مع الدولة العثمانية بعد ان اعترفت بضم سورية إلى مصر، وتَولية ابراهيم باشا والياً عليها، ونقض العثمانيون الاتفاقية، وقاتلوه بجيش ضخم فهزمهم في معركة (نصيبين)

وعندما تولى السلطان عبد المجيد الحكم اتفق مع بريطانيا على اخراج ابراهيم باشا من سورية، فانهزم وعاد إلى مصر، وتنازل له محمد علي باشا عن الحكم في عام ١٨٤٨م/ ١٢٦٤ هـ وأقرت السلطة العثمانية بذلك فزار الاستانة وفي عودته مرض وتوفي في مصر في نفس العام كان يجيد التركية والفارسية والعربية، وله اطلاع بتاريخ البلاد الشرقية وكان يمتاز بالشعور القومي العربي، رغم جذوره الاجنبية ويعد نفسه عربياً لان مصر لفحته بشمسها وغيرت من دمه وجعلته دماً عربياً.

أسس مع والده محمد علي اول محاولة لتوحيد مصر وسورية والجزيرة في دولة حضارية عصرية.

لم يكن طائفياً ــ اهتم كثيراً بالتعليم والجيش أسس مجموعة من المدارس الثانوية في بلاد الشام.

الحسين بن علي ١٢٧٠ هـ ١٣٥٠ هـ ١٨٥٤ ـ ١٩٣١م

الحسين بن علي بن عبد المعين بن عون من احفاد ابن بركات الحسني الهاشمي. اول من نادى في الحجاز باستقلال العرب عن الاتراك. وآخر من حكم مكة من الاشراف الهاشميين ولد في الاستانة عام ١٢٧٠/ هـ ١٨٥٤/م عندما كان ابوه منفياً بها، وانتقل معه إلى مكة وعمره ثلاث سنوات فتأدب وتفقه في الدين ونظم الشعر ومارس ركوب الخيل وصيد الضواري واحبه عمه الشريف عبد الله باشا، امير مكة فوجهه في المهمات فدخل نجد وأحكم صلته بالقبائل ولما مات ابوه وعمه آلت امارة مكة إلى عمه الثاني (عون الرفيق) لم يحتمل تدخله في شؤون الأمارة، فطلب ابعاده من الحجاز فنفي إلى الاستانة عام ١٣٠٩ /هـ ١٨٩١/م وجُعِل فيها من اعضاء مجلس شورى الدولة، واقام هناك حتى توفي عمه (عون الرفيق) وعمه (عبد

الاله) فعُين أميراً لمكة سنة١٣٢٦/هـ فعاد اليها وقاد حملة عسكرية إلى بلاد العسير لانجاد الاتراك فيها فقاتل صاحبها يومئذ (الادريس) ولما نشبت الحرب العالمية الأولى واشتدت (جمعية تركيا الفتاة) السرية في العمل بواسطة حزبها العلني (الاتحاد والترقي) على تتريك العناصر في الدولة، فقتلت جمهرة من حملة الفكرة العربية وطلائع يقظتها، وشردت الكثيرين مما ساعد على نمو روح النقمة على الاتراك والدعوة إلى الانفصال عنهم

وانتهز البريطانيون الفرصة وهم في حرب مع العثمانين والالمان فاتصلوا بالشريف حسين، وكاتبوه من مصر وكان على غير وفاق مع الدولة فنهض نهضته المعروفة واطلق الرصاصة الأولى في ٩ شعبان ١٣٣٤ عام ١٩١٦ وحاصر من كان في البلاد الحجازية من عساكر الدولة العثمانية وأمده الانكليز بالمال والسلاح وأطلق عليه (الملك المنقذ)، ووجه ابنه فيصل إلى سورية فدخلها مع الجيش البريطاني فاتحاً، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى تم استيلاء الحسيَن على الحجاز بأكمله، وارسل ابنه الثاني عبد الله بجيش ضخم لاخضاع واحتيَّ (تَرَبَه) و(الخُزمه) في شرقي الطائف وكانتا مواليتين لابن سعود عبد العزيزبن عبد الرحمن، فعسكر بينهما وباغته رجالها يقودهم بعض اتباع ابن سعود فانهزم عبد الله بمابقي من عسكرة، واضاع الحسين في هذه الحركة اكبر قوة جمعها.

واخرج الفرنسيون ابنه فيصل من سورية بعد معركة ميسلون، واحتلوها فاستنجد بعض زعمائها بالحسين فارسل اليهم ابنه عبد الله ليثأر لأخيه وليجمع على حدود سورية قوة تكون نواةً لجيش يقلق المحتل الفرنسي واقترب عبد الله من الحدود ونزل بيلدة عمان ودعاه الانكليز إلى القدس فاتفقوا معه على ان تكون له امارة شرقي الاردن، وتناسيَّ ما جاء من أجله، ولما استفحلت ثورة العراق على الانكليز، استدعوا الملك فيصل وساعدوه على تولي عرش العراق، وأصبح للحسين بن علي جناحان قويان فيصل في العراق وعبد الله في شرقي الاردن وحاول (ابن سعود) مهادنة الشريف حسين بن علي الذي استهان بآل سعود، وزار عمان في عام ١٩٢٤ وبايعه الناس هناك وعاد إلى مكة ملقباً بأمير المؤمنين واراد أهل نجد الحج فلم يؤذن لهم بدخول الحجاز، واشتد التوتر بينه وبين آل سعود فاقبلت جموع من (نجد وتَرَبه

والحزمه) إلى مدينة الطائف فهرقت جيش الحسين الرابط فيها واحتلتها وسرى الذعر إلى مكة فاتصل بالقنصل البريطاني في جده، فأجابه بان حكومته قررت الحياد، واجتمع بجده بعض ذوي الرأي من أهلها وأهل مكة واتفقوا على نصح الحسين بالتخلي عن العرش لكبير ابنائه (علي). ففعل وانتقل من مكة إلى جدة في عام ١٩٢٤ وركب إلى العقبة آخر حدود الحجاز في الشمال واقام فيها بضعة اشهر ثم أخبره ابنه عبد الله بان البريطانيين يرون أن اقامته في العقبة سوف تحمل (ابن سعود) على مهاجمتها

ثم تلقى انذاراً بريطانياً بوجوب رحيله عنها، ووصلت إلى ميناء العقبة مدرعة بريطانية ركبها وهو ساخط إلى جزيرة قبرص ١٩٢٥ فأقام فيها ست سنوات، ومرض فاذن له الانكليز بالسفر إلى عمان وجاءه ابناه عبد الله وفيصل فصحباه إلى عمان فمكث معتلاً ستة اشهر واياماً، ووافته المنية فحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى.

الملك فيصل الأول

فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي

ولد بالطائف وترعرع في خيام بني عتيبة في بادية الحجاز ورحل مع ابيه حين أبعد إلى الاستانة عام ١٣٠٨ هـ ١٨٩١م عاد معه في عام ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ وأختير نائباً عن مدينة جدة في مجلس المبعوثين العثماني عام ١٩١٣ فأخذ ينتقل بين الحجاز والاستانة وزار دمشق عام ١٩١٦ فاقسم فيها يمين الاخلاص للجمعيه العربية الفتاة السرية

وعندما ثار والده على السلطة العثمانية عام ١٩١٦ تولى قيادة الجيش الشمالي ثم سُميَّ قائداً عاماً للجيش العربي المحارب في فلسطين إلى جانب القوات البريطانية

ودخل سورية عام ١٩١٨/م بعد جلاء الاتراك عنها فاستقبله أهلها استقبال المنقذ وفي ١٩١٩/١/٣ وقع مع حاييم وايزمن رئيس الوكالة اليهودية على مشروع قيام دولة يهودية في فلسطين وسافر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح ثم عاد إلى دمشق عام ١٩٢٠ فنودي ملكاً دستورياً على البلاد السورية ورحل بعدها إلى اوربا عن طريق مصر فايطاليا

وعندما كانت الثورة مشتعلة في العراق ضد الانكليز دعته الحكومة البريطانية لحضور مؤتمر عقدته في القاهرة عام ١٩٢١ برئاسة ونستون تشرتشل وزير المستعمرات البريطانية وتقرر ترشيحه لعرش العراق فانتقل إلى بغداد فنودي به ملكاً على العراق عام ١٣٣٩ــ١٩٢١ فانصرف إلى الاصلاح الداخلي بوضع دستور للبلاد وبانشاء مجلسٍ للأمةِ واقام العلاقات بين بريطانيا والعراق على أسس المعاهدات كمعاهدات اعوام ١٩٢٢ــ١٩٢٦ــ١٩٢٧ــ١٩٣٠ وأصلح بين العراق وجيرانه ايران ــ تركيا ــ السعودية وزار كلاً من انقره ولندن ثم قصد سويسره للاستجمام فيها فتوفي بالسكتة القلبية في فندق (بل فو) في برن ونقل جثمانه إلى بغداد

كان ابيض الوجه معتدل القامة، لحيته شقراء وعيناه عسلية، جميل الشكل، لطيفاً بشوشاً يرتدي اثواباً بدوية وعلى رأسه حطة من الحرير وعقالاً حجازياً مزركشاً بالخيوط الذهبية والفضيه يتمنطق بخنجر مذهب، فصيح الكلام، حجازي اللهجة، كاظماً للغيظ، يعامل الناس حسب عقولهم، زاهداً بالمال. كثير التفكر، ودوداً كريماً، يأكل قليلاً يشرب الماء قليلاً، يدخن كثيراً ولايشرب الخمر يقول عنه ضابط الاستخبارات البريطانية لورانس:

يبدو في الخمسين من العمر وهو ابن الحادية والثلاثين سنة، شديد المراس، بهي الطلعة، تشع منه عظمة ملكية حقيقية، كان ذكياً جداً يقابل الثقة بالثقة والشك بالشك، ذو خبرة دبلوماسية جيدة ويقول عنه ايضاً:

يجب علينا ان نفهم ان بيننا نبياً يجب ستره بحجاب حتى لايبدو أكثر مما يجب، كان كلامه موسيقياً، يلعب بعقول الرجال، وكانت احاديثه ساذجة الا انها كانت مخلصة تشف عن فكر نير وشخصية شريفة

ويقول عنه الكاتب الفرنسي (كورتلمان):

كان كثير الذكاء عظيم الخيال، لطيف المعشر، حسن المخالطة، مخلصاً كل الاخلاص، شريفاً في اعماله وفي وعوده

ويقول عنه (ارسكين):

كان فيصل شخصية من أجل الشخصيات، قامة طويلة في جلال ظاهر وجمال رائع، وعينين تُضيئيان وجهاً كله جمال ووقار، ذا مظهر ملكي رائع، يجمع بين حُسنِ القيادة العسكرية وبراعة السياسي الحاذق، بعيد النظر، سريع القرار، مخلصاً، صريحاً، جريئاً

ويقول عنه الجنرال (اللبني)

ان نفوذ فيصل بين القبائل كان من اكبر العوامل لثباتهم في القتال

ويقول عنه ونستون تشرشل:

(ان فيصلاً من بيت رفيع وهو ابن الشريف الذي وطد نفوذه بين عامة العرب وثبت شخصيته بين رجال الدين، فهو خليق ان ينال تشجيع الحكومة البريطانية)

ويقول عنه مؤلف الملوك الهاشميين (جيمس موريس):

(لم تكن شخصية فيصل شخصية مؤثرة طاغية، ولم يتميز بصفاتِ شخصية والده الجليلة والصلبة التي تتميز بسرعة التملص في المواقف الصعبة وليس كشخصية اخيه عبدالله ذات الخبث والدهاء، بل كان شاباً متكبراً ليس فيه من العبقرية شيء وكان جميلاً انيقاً طاهراً بريئاً شريفاً)

ويقول عنه (حسن الحكيم) أحد رؤوساء الوزراء في سورية:

(سرنا تحت لواء ذلك القائد الحكيم والراعي الصالح والملك العادل فيصل العظيم سليل البيت الهاشمي الرفيع وخير من انجبت البلاد في عصرنا الحاضر، عبقريةً وتضحيةً واخلاصاً، وخير من ادى رسالة العروبة على اكملِ وأجملِ وجه).

ويقول عنه (محمد جميل بيهم):

(كان ذكياً شجاعاً مخلصاً كل الاخلاص للقضية العربية متزناً متواضعاً، متردداً، لايستبد برأي، يداري الاحزاب)

ويقول عنه (خير الدين الزركلي):

(ان الشعب قد ظلم فيصلاً بتكليفه مالا طاقة له بإتيانه)

ويقول عنه (سلطان باشا الاطرش):

(ان سياسة التساهل التي اتبعها فيصل قد ادت إلى الفوضى والاضطراب وإلى كارثة ميسلون وانهيار المقاومة الوطنية بسرعةٍ مذهلة)

ويقول عنه (فوزي البكري):

(ان فيصل فخرنا خصوصاً وفخر الأمة العربية عموماً)

ويقول عنه الكونت الايطالي (سفورزا):

(ان فيصلاً لو بقي حياً لاستطاع ان يقوم باعباء الجامعة العربية وقال: اني عرفته معرفة دقيقة وقدرت ما فيه من مزيج غربي وشرقي وامتاز عن العرب بالذكاء العميق والسياسة الواقعية ولاارى بعد ذهاب فيصل عربياً واحداً يسد مكانه وان العالم العربي بعد ذهاب فيصل لن يجد الرئيس الذي يقود حركة الاتحاد العربي)

ويقول عنه الدكتور (أحمد قدري):

(لقد كان لفيصل السبق في الجهاد، وظهرت عبقريته في الادارة كما ظهر ذكاؤه اللامع خلال حربه مع العثمانيين، كان مخلصاً، ذكياً، مُجداً، لقد خلف وراءه نزوعاً قوياً لاستعادة الامجاد العربية)

ويقول عنه (امين الريحاني):

(لقد تمتع الملك فيصل بأصالة الرأي والقدرة على تأليف القلوب والصبر في الشدائد وان الفرنسيين قد ندموا على مافعلوه بفيصل، وعندما زار فرنسا عام ١٩٣١ اقيمت على شرفه مأدبه وقد شرب فيها مسيو (برتلو) مدير وزارة الخارجية الفرنسية نخب الملك فيصل ملك العراق وسورية)

ويقول عنه خالد العظم:

(انه لولا فيصل وتشكيله دولة مُسلمة في سورية لقام معظم المسلمين بالاحتفاء بالفرنسيين عام ١٩١٨ كما حدث في لبنان)

فسيكونت اللنبي ١٨٦١_١٩٣٦

هو ادموند هنري فسيكونت اللنبي قائد عسكري وسياسي بريطاني ومندوب بريطانيا السامي في مصر من العام ١٩١٩ــ١٩٢٥ اشترك في حرب البوير ١٨٩٩ــ١٩٠٢ واشترك في الحرب العالمية الأولى، قاد الجيش البريطاني الثالث في فرنسا ١٩١٥ــ١٩١٧

وقاد القوات البريطانية في غزو فلسطين ضد الدولة العثمانية من العام ١٩١٧ــ١٩١٩ واستولى على القدس ودمشق وحلب بعد هزيمة الاتراك في معركة (مجدو) التي جرت مع قوات الحلفاء والثورة العربية

رفض استقبال الملك فيصل عندما خرج من سورية عندما كان هو مندوباً لبريطانيا في مصر على الرغم من (الصداقة) التي كانت تربطهما

لورنس ١٨٨٨_١٩٣٥

هو توماس ادوارد لورنس: مغامر من رجال الاستخبارات البريطانية اقترن اسمه باحداث تاريخ العرب الحديث، ولد في (تربمادوك) من مقاطعة ويلز البريطانية وتخرج من جامعة اكسفورد وسافر إلى سورية وفلسطين لدراساتٍ أثرية وأقام مدة في جبل لبنان تعلم فيها مبادىء اللغة العربية وكان ذلك قبل عام ١٩١١/حيث ارسلته حكومته في بعثة إلى صحراء سيناء فكتب دليلاً للجنود

نقل إلى مكتب المخابرات البريطانية في القاهرة، ولما أُعلنت الثورة العربية الكبرى في الحجاز عين ضابطاً للاتصال بين بريطانيا والثورة العربية رافق فيصل بن الحسين مدة سنتين ونصف وفي اثناء ذلك سار الجيش العربي من ميناء جده على البحر الأحمر حتى دخل دمشق في ٣٠/ ايلول ١٩١٨

وفي عام ١٩١٩ سافر لورانس مع الملك فيصل بن الحسين إلى مؤتمر الصلح ثم أرسل لورانس إلى جدة لعقد معاهدة مع الملك حسين بن علي الا ان الحسين امتنع عن توقيعها

ارسل لورنس إلى عمان نائباً عن (فيليبي) في رئاسة المعتمدين البريطانيين وبعد شهرين ونصف انصرف إلى بلاده واعتزل السياسة أرسل إلى الهند جندياً عادياً باسم الجندي الطيار (ت.ا.شو) ثم إلى كراتشي واعيد إلى بريطانيا وترك الخدمة في عام ١٩٣٥ وبعد ايام كان يقود دراجته فسقط في خندق ومات بعد ستة ايام ودفن في مقبرة (موريتون)

من أهم كتبه الأعمدة السبعة ــ الثورة العربية

عبد الله بن الحسين ١٢٩٩ _ ١٣٧٠/هـ ١٨٨٢_ ١٩٥١

هو عبد الله بن الحسين بن علي من آل عون امير شرقي الاردن ثم ملك المملكة الاردنية الهاشمية ولد في مكة وتلقى علومه في الاستانة ايام اقامة ابيه الحسين بن علي وعاد مع ابيه إلى الحجاز عام ١٣٢٧ هـ ١٩١١ م. وسُميَّ نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني عام ١٣٢٧ هـ ١٩١١ م

اشترك مع والده في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦/م. فقاد جيشاً وحاصر الحامية العثمانية في الطائف ثم حاصر المدينة مع اخيه علي بن الحسين ثم عين وكيلاً لوزارة الخارجية ثم أقيل نتيجة لموقفه اللين مع الممثل البريطاني

ارسله والده إلى معان على رأس قوة صغيرة فاقام فيها وأعلن انه زاحف على سورية لانقاذها بعد دخول القوات الفرنسية اليها ثم ارتحل إلى عمان عام ١٩٢١/م

اجتمع مع ونستون تشرشل في العام ١٩٢٢ ووضع اساس امارته في شرقي الاردن معه، اعلن الملكية عام١٩٤٦ ثم أعلن ضم الضفة الشرقية من فلسطين إلى مملكته لتصبح الضفة الغربية للمملكة، قتل في القدس بعد حرب فلسطين في عام ١٩٥١

كانت مواقفه مشبوهة خلال حرب ١٩٤٨ وما بعدها.

يوسف العظمة ١٣٠١_ ١٣٣٨/هـ/١٨٨٤_ ١٩٢٠/م

هو يوسف بن ابراهيم بن عبد الرحمن العظمة ولد في دمشق وتعلم فيها واكمل دراسته في المدرسة الحربية في الاستانة عام ١٩٠٦ وتخرج برتبة يوزباشي اركان حرب، انتقل بين دمشق وبيروت والاستانة، أرسل إلى المانيا للتدرب في مدارسها الحربية لمدة سنتين ولما عاد عُين كاتباً في المفوضية العثمانية في مصر، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى تطوع في الجيش العثماني وعُين رئيساً لاركان حرب الفرقة العشرين في بلغاريا ثم الفرقة الخامسة والعشرين في النمسا..

ثم نقل إلى رومانيا وفي عام ١٩١٧ عُين مرافقاً لانور باشا ناظر الحربية العثمانية ورجل الدولة العثمانية القوي وتنقل مع أنور باشا بين الاناضول وسورية والعراق، وثم

عُين بعد ذلك رئيساً لاركان حرب الجيش العثماني في قفقاسيا ثم رئيساً لاركان حرب الجيش العثماني الأول في الاستانة

وبعد نهاية الحرب العالمة الأولى وتفكك الدولة العثمانية عاد إلى دمشق فاختاره الأمير فيصل مرافقاً له ثم عَينه معتمداً عربياً في بيروت ثم رئيساً لاركان الحرب العامة برتبة قائمقام ثم تولى وزارة الحربية عام ١٩٢٠/م فنظم جيشاً وطنياً يناهز عشرة آلاف جندي، غير ان تردد الملك فيصل وحكومته قضى على هذا الجيش عندما قبلوا بانذار (غورو) وسَرح الجيش العربي

وبعدما زحف (غورو)على دمشق جمع يوسف العظمة ما استطاع من فلول الجيش العربي المفكك مع بعض المتطوعين والبدو واتجه إلى منطقة وادي (القرن) لمقاومة تقدم الجيش الفرنسي الذي كان يفوقه عدداً وعُدَّة وتنظيماً وخبرة وادارة

ودارت معركة كان الشرف يملأ فيها صدور رجال الجيش العربي وهم يواجهون أَعتى قوة عسكرية في تلك الايام ويعلمون ايضاً انهم يقاتلون في معركة خاسرة لامحالة

ووقف يوسف العظمة بلباس المراسم خلف مِتراسة يحمل بندقيته كأي جندي آخر يرد عن أرضه العدوان بكل ما يملك من قوة حتى أتته رسالة القضاء التي كان ينتظرها بكل شرف فسقط شهيداً في الساعة الحادية عشر صباحاً من يوم ٢٤ تموز١٩٢٠ كان يوسف العظمة متزوجاً من سيدة تركية وله منها ابنة وحيدة تدعى ليلى توفيت في استامبول فقيرة مُعدَمة عمياء في منزل زوج والدتها بعد أن اصيبت بالسل وذلك عام ١٩٥٦

وكان يوسف العظمة يجيد العربية والتركية والالمانية والفرنسية وبعضاً من الانكليزية وكان يوسف العظمة بصفته وزيراً للدفاع بحاجة إلى تلك المعركة، لانه خلال توليه قيادة الجيش العربي كان يدرك ان المعركة مع الجيش الفرنسي آتية دون شك، وكان الشخص الوحيد الذي عارض الملك فيصل بتقديم تنازلات للجنرال (غورو)، وأعطى صورة غير صحيحة عن وضع الجيش العربي، وبانه يستطيع الصمود بوجه الجيش الفرنسي اذا وقعت المعركة

وفي ٢٣/تموز/١٩٢٠ قبل معركة ميسلون بيوم واحد جرت مناقشة بينه وبين علي رضا الركابي عوتب فيها يوسف العظمة لانه أعطى صورة غير حقيقية عن وضع الجيش العربي فقال له يوسف العظمة (كُدت البارحة أن انتحر من الغم فلا تزد عليَّ)

وقال يوسف العظمة لداغر «كان الفوز مكفولاً لنا فأضعته بيدي واني اعرف مايجب عليَّ، وسأقوم بواجبي ولست آسفا على نفسي بل أسفي على الأمة التي ستظل سنوات كثيرة أو قليلة هدفاً لكل انواع المحن والمصائب»

وقال ايضاً «انني واثق من عطف اصدقائي على طفلتي فسأذهب مستريح البال مطمئن القلب في طريق الواجب المفروض عليَّ»

وقد استأذن يوسف العظمة الملك فيصل بلقاء القوات الفرنسية الزاحفة على دمشق وقد باركه الملك فيصل في خطوته الشجاعة وترك له ابنته الوحيدة امانة لديه

ويقول الملك فيصل عن يوسف العظمة:

«سيكون له شأن كبير بين الرجال وسيمثل على مسرح السياسة دوراً كبيراً»

ويقول قائد جبهة رومانيا في الحرب العالمية الأولى المارشال ماكنزن الالماني حيث كان يوسف العظمة يشغل منصب رئيس اركان حرب الفيلق العثماني في هذه الحرب (ماكان يخطر ببالي ان يكون في الجيش العثماني مثل يوسف العظمة) ويقول كاظم اورباي اكبر ركن من اركان الحرب في جيش تركيا الحديثة عندما زار دمشق بدعوة من زعيم الانقلاب الأول الزعيم حسني الزعيم «ان الشهيد يوسف العظمة كان أعظم ركن حرب في الدولة العثمانية وكان الأول في صفه ايام الدراسة العسكرية وكان ينال النوط الذهبي مكافآت على تفوقه بينما كنت انا (كاظم اورباي) الثاني في الدراسة العسكرية ولم أنل سوى النوط الفضية»

ويقول الجنرال غوابيه القائد الفرنسي في معركة ميسلون:

(ان الخطط والتعبئة التي أقرها وزير الحربية يوسف العظمة لم أجد لها مثيلاً الا في الحرب بين فرنسا والمانيا)

ويقول ايضاً الجنرال غوابيية

(ان يوسف العظمة خصم لايستهان به، عرف كيف يختار مكان دفاعه وحَصَّنه أحسن تحصين، وكان يعتقد ان المعركة ستكون شديدة) وقال بعض الضباط الروس الذين زاروا منطقة ميسلون:

(انه لايمكن لقائد حتى في هذه الايام ان ينظم الدفاع عن اية منطقة خيراً مما فعله يوسف العظمة)

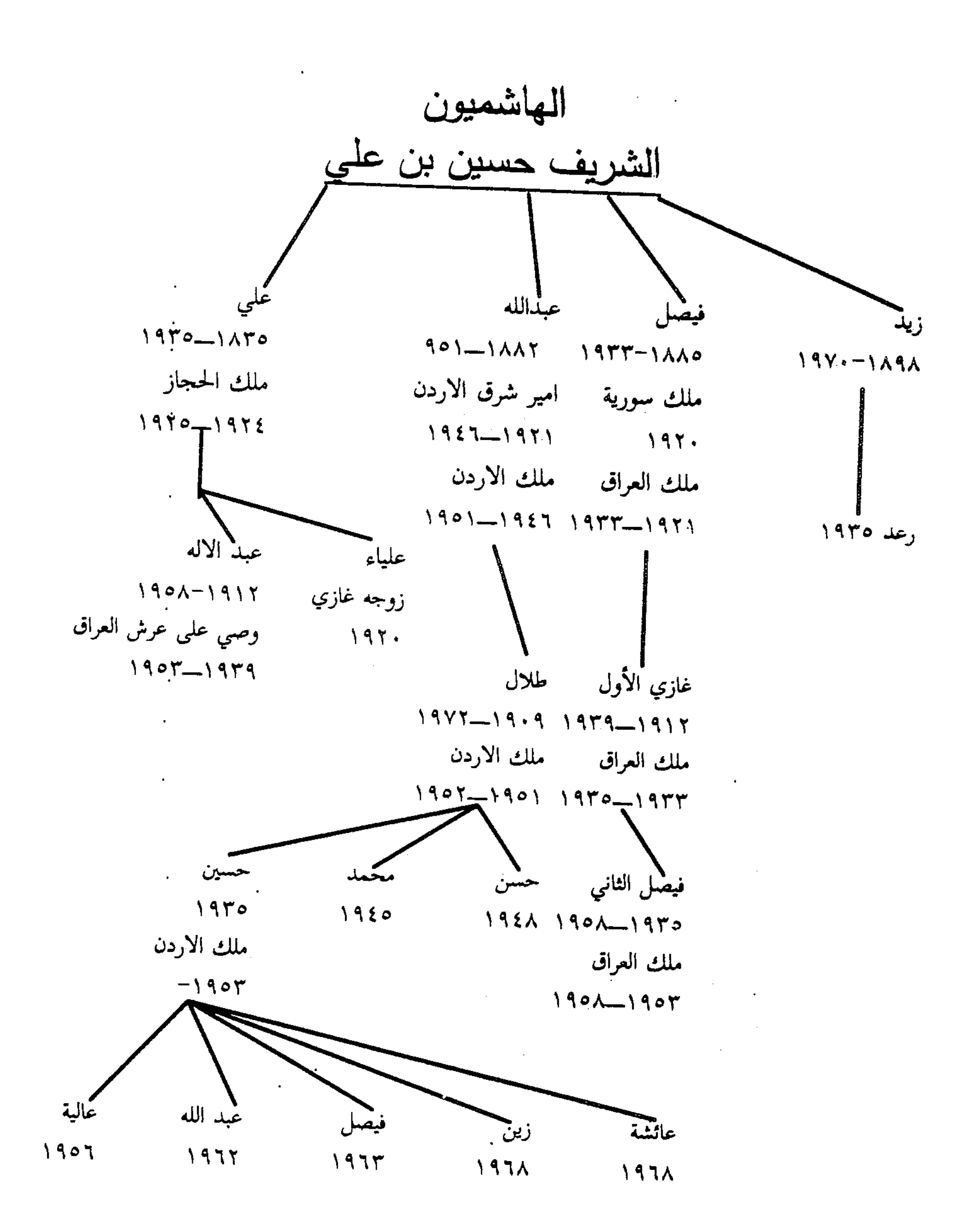
وقال الجنرال (غورو) ألد أعداء الملك فيصل ويوسف العظمة (تمسكوا بيوسف العظمة بكلتا يديكم فهو وحيد في العرب)

وقال الجنرال (غورو) في تقريره عن معركة ميسلون:

(لقد وجد الفرنسيون على ارض المعركة ٩/مدافع و٢٥/ رشاشاً وعدداً من العربات ووُجد يوسف العظمة وزير الحرب الشريفي قتيلاً في المعركة)

وقال الجنرال غوابيه

«ومما وجدناه في ارض المعركة جنرالاً متخرجاً من اكاديمية (كريغ) هو يوسف العظمة الذي مات جندياً بشجاعة في ارض المعركة»



الهاشميون
الشريف حسين بن علي
زيد
١٨٩٨-١٩٧٠
رعد ١٩٣٥
فيصل
١٨٨٥-١٩٣٣
ملك سورية
١٩٢٠
ملك العراق
١٩٢١ـ١٩٣٣
عبدالله
١٨٨٢ـ٩٥١
امير شرق الاردن
١٩٢١ـ١٩٤٦
ملك الاردن
١٩٤٦ـ١٩٥١
علي
١٨٣٥ـ١٩٣٥
ملك الحجاز
١٩٢٤ـ١٩٢٥
علياء
زوجه غازي
١٩٢٠
عبد الاله
١٩١٢-١٩٥٨
وصي على عرش العراق
١٩٣٩ـ١٩٥٣
غازي الأول
١٩١٢ـ١٩٣٩
ملك العراق
١٩٣٣ـ١٩٣٥
طلال
١٩٠٩ـ١٩٧٢
ملك الاردن
١٩٥١ـ١٩٥٢
فيصل الثاني
١٩٣٥ـ١٩٥٨
ملك العراق
١٩٥٣ـ١٩٥٨
حسن
١٩٤٨
محمد
١٩٤٥
حسين
١٩٣٥
ملك الاردن
١٩٥٣-
عائشة
١٩٦٨
زين
١٩٦٨
فيصل
١٩٦٣
عبد الله
١٩٦٢
عالية
١٩٥٦

نوري السعيد ١٣٠٦/١٣٧٧_١٨٨٨/١٩٥٨

نوري بن سعيد بن صالح بن الملاطه من عشيرة (القره غولي) البغدادية سياسي وعسكري، فيه دهاء وعنف، ولد في بغداد وتعلم في مدارسها وتخرج من المدرسة الحربية في الاستانة عام ١٩٠٦، ودخل مدرسة اركان الحرب عام ١٩١١، وحضر حرب البلقان ١٩١٢ـــ١٩١٣، وشارك في نشر الفكرة العربية ايام ظهورها في العاصمة العثمانية، فكان من أعضاء جمعية العهد السرية، وعندما قامت الثورة العربية في الحجاز عام ١٩١٦ التحق بها، وكان من قادة الجيش العربي في زحفه على سورية، ودخل دمشق قبل أن يدخلها الملك فيصل، وآمن بسياسة بريطانيا في الشرق الأوسط فكان المؤيد لها في البلاط الملكي الفيصلي في دمشق ثم في بغداد، جاهر بسياسته حتى آخر حياته، تولى رئاسة الوزرارة العراقية مرات كثيرة، ايام الملك فيصل، وغازي، وفيصل الثاني، وعندما قامت الثورة في العراق في ١٤/تموز/١٩٥٨ ضد النظام الملكي اختفى وتنكر بزّي النساء فعرفه أهل بغداد فقتلوه وكان سكنه دمشق في الحي المعروف حتى الآن باسم (نوري باشا)

علي رضا الركابي.١٢٨٢_١٣٦١ هـ/ ١٨٦٦_١٩٤٢م

علي رضا بن محمود بن أحمد بن سليمان الركابي من رؤساء الوزراء، ولد وتوفي في دمشق، تعلم وتخرج من المدرسة الحربية بالاستانة، وتولى وظائف عسكرية في القدس والمدينة عام ١٩١٢ وهو من حملة الفكرة العربية والتحرر القومي العربي، انتسب إلى الجمعية العربية الفتاة، وجمعية العهد السريتين، خدم الاتراك خلال الحرب العالمية الأولى، دون أن يضر بلاده العربية ولما دخل الجيش العربي دمشق عام ١٩١٨، عُين حاكماً عسكرياً ثم رئيساً للوزراء، ثم استقال قبل معركة ميسلون

لزم بيته بعد الاحتلال الفرنسي لسورية، وعندما أُنشئت امارة شرقي الاردن ارتحل اليها وتولى رئاسة الوزراء مرتين، وعاد إلى دمشق وتوفي فيها.

الشيخ كامل القصاب ١٢٩٠_١٣٧٣ هـ ١٨٧٣ _ ١٩٥٤

محمد كامل بن أحمد بن عبد القادر القصاب: أصله من حمص انتقل والده إلى دمشق فولد فيها، وهو من سكان حي العقيبة، انقطع إلى العلم في مسجد الحيَ،

وانشأ المدرسة الكاملية التي كانت من مدارس الفكر القومي العربي، وكان من اساتذتها عبد الوهاب الانكليزي، عارف الشهابي ــ عبدالرحمن الشهبندر ــ سعيد الحكيم وخير الدين الزركلي

انتسب إلى الجمعية العربية الفتاة السرية وأُنتدب للسفر إلى مصر للتنسيق مع زعماء الحركة الوطنية فيها، ولما عاد إلى دمشق اعتقلته السلطات العثمانية ثم افرجت عنه، وارتحل إلى الحجاز عندما أُعلنت الثورة العربية الكبرى وعاد إلى دمشق بعد اندحار الجيش العثماني، وكان من زعماء الحركة الوطنية في سورية.

حكم عليه بالاعدام ايام الاحتلال الفرنسي ففر إلى الحجاز وهناك تولى ادارة المعارف بعد سقوط الاسرة الهاشمية وتولي الأسرة السعودية مقاليد الامور، ثم اتجه إلى فلسطين

وبعد الغاء حكم الاعدام عنه عاد إلى دمشق وبقي فيها حتى توفي عام ١٩٥٤

ابراهيم هنانو ١٢٨٦ ـ ١٣٥٤ هـ/١٨٦٩ ـ ١٩٣٥م

ابراهيم بن سليمان آغا هنانو: من كبار المجاهدين في الثورات الاستقلالية لسورية ولد في بلدة كفر حارم غربي حلب، وتعلم في المدرسة الملكية بالاستانة، وتنقل في بعض المدن التركية كمدير ناحية، ثم قائمقام، وعاد إلى بلد ته عام ١٣٢٦ هـ. فانتخب عضواً في المجلس العمومي بحلب، وعندما حُلَّ المجلس عاد إلى زراعته، ولما دخل الجيش العربي حلب، عاد اليها وأُنتخب عضواً في المؤتمر السوري، وكان عضواً في الجمعية العربية الفتاة السرية وعندما احتل الفرنسيون انطاكية أُنتدب من قبل حكومة دمشق لتشكيل عصابات ضد الفرنسيين، وجعل مقره مدينة حلب. وسُمي رئيساً لديوان واليها التابع لدمشق.

ولما انتهت معركة ميسلون إلى ماانتهت عليه وسقطت حكومة دمشق اعلن الثورة في الشمال مع مجموعة من الوطنيين، فقاتلته القوات الفرنسية فانتصر عليها، وشكل حكومة وطنية ولُقب (بالمتوكل على الله) وكَثُرت جموعه وانصاره، واتسعت مناطق نفوذه، وخاض سبعاً وعشرين معركة مع القوات الفرنسية، لم يُصب فيها بهزيمة واحدة واستمر عاماً كاملاً ينفق من جيبه على الثورة

وعندما أعلن الأمير عبد الله بن الحسين بيانه حول تحرير سورية من الاستعمار الفرنسي، كاتبه ابراهيم هنانو، ثم قصد عمان للاتفاق معه على توحيد الخطط، فلما كان في الطريق وبالقرب من السلمية شرقي حماه، اعترضته قوة كبيرة من الجيش الفرنسي فدارت معركة طاحنة بينه وبين القوة الفرنسية، ونجا مع بعض اعوانه وواصل طريقه إلى عمان غير انه لم يجـد ما كان يأمل من الامير عبد الله وزار القدس، فاعتقلته السلطات البريطانية التي سَلمته لفرنسا التي أعلنت عن محاكمته واستمرت المحكمة عدة شهور، وانتهت باعتبار ثورته سياسية مشروعة،تحول إلى الميدان السياسي واجتمعت على زعامته لسورية كافة القوى الوطنية على الساحة السورية، وقاد المعارضة ضد فرنسا، ولم يعترف بالانتداب او الدولة المنتَدبة، ولم يتعاون معها واستمر كذلك إلى ان توفي في خلب ودفن فيها.

صبحي بركات ١٣٠٧_ ١٣٥٩ هـ/١٨٨٩_ ١٩٤٠م

هو صبحي بن رفعة آغا بركات الخالدي

ولد في انطاكية، وشاهد مقاومة والده للاتراك، ولذلك قاتل الفرنسيين عند احتلالهم للساحل السوري، غير انه استسلم بعد قتال طويل، تولى رئاسة اتحاد الدول السورية في ١٩٢٣/٦/٢١ وأقيل من رئاسة الاتحاد من قبل المندوب السامي الفرنسي في ١٩٢٥/١/١

تولى رئاسة المجلس النيابي السوري وبعهده رُفض مشروع المعاهدة السورية الفرنسية، تعاون مع قادة الحركة الوطنية وعندما احتل الاتراك الاسكندرونة، أنتُخب نائباً في البرلمان التركي عن انطاكية. توفي في ١٩٤٠/٧/٢٣

هاشم الأتاسي ١٢٩٢ _ ١٣٨٠ هـ/ ١٨٧٥ _ ١٩٦٠ م.

هاشم بن خالد بن محمد بن عبد الستار الأتاسي: زعيم وطني ترأس رئاسة الجمهورية السورية ثلاث مرات

ولد في حمص في عام ١٨٧٥/ م وتعلم فيها ثم تخرج من المدرسة الملكية في استامبول وهو من أصل تركماني عرفت أسرته بالاطاسي ثم خففت الطاء تاءً

كان موظفاً في العهد العثماني، ثم أصبح قائمقاماً ثم متصرفاً، انتخب رئيساً للمؤتمر السوري ١٩٢٠ وشكل اول وزراة بعد المؤتمر السوري وجرت معركة ميسلون في ايام حكومته

استقال عندما دخل الفرنسين سورية، اعتقله الفرنسيون عام ١٩٢٦/م ثم اطلقوا سراحه، وفي عام ١٩٢٧ عقد السوريون مؤتمراً لهم في بيروت فانتخب رئيساً له.

ترأس الكتلة الوطنية عام ١٩٢٨

ترأس الوفد السوري في باريس عام ١٩٣٦ في مفاوضات المعاهدة السورية الفرنسية

انتخب رئيساً للجمهورية مابين ١٩٣٦ـــ١٩٣٩ وترك منصبه عندما نقض الفرنسيون معاهدة ١٩٣٦ وابطلوا النظام الجمهوري،أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية مابين (١٩٥٠ـــ١٩٥١) في عهد الانقلاب الثاني

تولى رئاسة الجمهورية في عام ١٩٥٤ حتىً نهاية ولاية رئاسته ثم اعتكف في حمص إلى ان وافته المنية في عام ١٩٦٠.

كان نقي السيرة، عفيف اليد، واللسان، اعتمد في زعامته على النزاهة والاخلاص

حقي العظم ١٢٨٢ ـ ١٣٧٤ هـ/ ١٨٦٥ ـ ١٩٥٥ م

تبدأ سلالة هذه الاسرة من (قونيه في تركيا)

حقي بن عبد القادر المؤيد العظم: اداري كان له في العهد العثماني نشاط في السياسة العربية مع الاتراك

ولد وتعلم في دمشق وأجاد التركية والفرنسية، عُين في بعض الوظائف في دمشق واستامبول، وانتقل إلى القاهرة فكان مدرساً للغة التركية في مدرسة المعلمين التوفيقية مابين ١٨٩٤ـــ١٩٠٨ وعين في عام ١٩٠٩ مفتشاً في وزارة الاوقاف في الاستانة لمدة سنتين.

رحل إلى مصر وحمل على الاتحاديين وندد بسياسة التتريك ونشر رسالة عن الانتخابات النيابية في كلٍ من العراق وفلسطين وسورية، وتألف في القاهرة حزب اللامركزية الادارية العثماني فانُتخب سكرتيراً له.

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى كانت رسائله تتعاقب إلى مؤيدي فكرة اللامركزية في بلاد الشام، فوقعت احدى هذه الرسائل بيد السلطات العثمانية

كاتب الصحف الفرنسية اثناء الحرب العالمية الأولى ولما احتل الفرنسيون سورية، ابرقوا اليه فجاءهم من القاهرة، فأقاموه حاكماً على دولة دمشق، وتعرض لمحاولة اغتيال مع الجنرال (غورو) عندما زار القنيطرة في ٢٣/٦/ ١٩٢١ واستمر حاكماً لدولة دمشق حتى ١٩٢٥ وعندما زالت دولة دمشق تنقل مابين رئاسة مجلس الشورى، ورئاسة مجلس الوزراء، وعاد إلى القاهرة في عام ١٩٣٨ واقام فيها حتى توفي هناك

له كُتب باللغة التركية وبعضها باللغة العربية منها (حرب الدولة العثمانية مع اليونان)

عطا الايوبي وفاته كانت في ١٩٥٠

هو عطا بن محمد علي بن محمد سعيد الأيوبي

ولد في دمشق، وتعلم في مدارسها، وفي المكتب الملكي العثماني في استامبول، وبعد تخرجه عين قائممقام اللاذقية، ثم متصرفاً لها،أصبح وزيراً للعدل بعد دخول القوات الفرنسية سورية، وتعرض لمحاولة اغتيال مع علاء الدين الدروبي وعبد الرحمن باشا اليوسف في ٢١/٨/١٩٢٠ في حوران

تولى وزارة الداخلية ثم مديرية الداخلية، ثم مديرية العدل ثم وزارة العدل في وزارة الشيخ تاج الدين الحسيني ثم تولى رئاسة الحكومة المؤقتة في ٢٣ شباط ١٩٣٦

أصبح رئيساً للدولة السورية من ٢٥/آذار/١٩٤٣ حتى ١٩/آب/١٩٤٣ توفي في دمشق في ٢٩/كانون الثاني/١٩٥٠ ودفن فيها

تاج الدين الحسيني ١٣٠٧-١٣٦٢ هـ/١٨٩٠-١٩٤٣ م

محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين بن يوسف الحسني المراكشي البيباني دمشقي المولد والمنشأ والوفاة

كان ابوه محمد بدر الدين مُحدث دمشق بلا منازع منقطعاً إلى التدريس والعبادة، وانصرف هو إلى التقرب والاتصال بالحكام الذين يريدون ارضاء والده،

فعُين مدرساً للعلوم الدينية في المدرسة السلطانية ١٩١٢ ثم عُين عضواً في مجلس اصلاح المدارس وفي المجلس العمومي لولاية سورية في العهد العثماني

وعندما أصدر الجيش الرابع العثماني جريدة الشرق عام ١٩١٦ كان من أصحابها، كما كان أحد اعضاء المؤتمر السوري في العهد الفيصلي كما كان أحد أعضاء مجلس الشورى ومحكمة التمييز، وقاضياً شرعياً ثم عين مدرساً في معهد الحقوق بدمشق

وتولى رئاسة الوزارة السورية في العهد الفرنسي من عام ١٩٢٨ــ١٩٣١ ومن عام ١٩٣٤ــ١٩٣٦ واستقال بعد الاضطرابات التي قامت في البلاد وسافر إلى باريس فاطال الاقامة فيها

وعاد إلى دمشق فجعله الفرنسيون رئيساً للجمهورية من عام ١٩٤١/١٩٤٣ واستمر رئيساً حتى وفاته، ودفن إلى جوار والده في مقبره الباب الصغير.

حسن الخراط ١٢٧٨ــ١٣٤٤ هـ/١٨٦١ــ ١٩٢٥ م

حسن بن محمد الخراط من أشهر المجاهدين في الثورة السورية عام ١٩٢٥ كان أُمياً، فقيراً، عمل حارساً وشارك في الثورة فأظهر في معاركها بطولة رائعة، هاجم مقر المندوب السامي الفرنسي في محاولة لخطفه او اعتقاله. استشهد في قرية يلدا

محمد علي العابد ١٢٨٤ــ١٣٥٨ هـ/١٨٦٧ــ ١٩٣٩ م

محمد علي بن أحمد عزت باشا بن عبد القادر (هولوباشا) العابد أول من سُمي رئيساً للجمهورية السورية

ولد في الميدان من احياء دمشق، وتعلم بها، ثم أتم تعليمه في استامبول، ودرس الحقوق في باريس، وعينته الحكومة العثمانية وزيراً مفوضاً في واشنطن، خلال سنوات ١٩٠٥ــ١٩٠٨م وبعد الحرب العالمية الأولى، وتمزق الدولة العثمانية، ووقوع سورية تحت الانتداب الفرنسي، عُين وزيراً للمالية، ثم تم تعيينه رئيساً للجمهورية، خلال سنوات ١٩٣٢ــ١٩٣٦

توفي في باريس ودفن في دمشق

خالد العظم ١٣١٣- ١٤٨٤ هـ/١٨٩٥-١٩٦٤ م

خالد بن محمد فوزي العظم ولد في دمشق وتعلم فيها، درس الحقوق وعينه الفرنسيون عام ١٩٤١ رئيساً للحكومة السورية لمدة ستة اشهر.

تقلب في أعمال وزارة المالية، ووكالة الدفاع، والعدل، والاقتصاد الوطني، ثم عين وزيراً مفوضاً في باريس ١٩٤٧ وعين رئيساً للوزارة السورية في الاعوام ١٩٥٠ـ١٩٥١ـ١٩٦٢ حتى انقلاب آذار ١٩٦٣ لجأ إلى السفارة التركية ثم غادر دمشق إلى بيروت ومات هناك في عام ١٩٦٤

شكري القوتلي ١٣٠٨ـ١٣٨٧ هـ/١٨٩١ـ١٩٦٧م.

شكري بن محمود بن عبد الغني بن محمد بن أسعد القوتلي، ويعتبر اسعد القوتلي الجد الأكبر للعائلة، وهو بغدادي الأصل، ويعتبر شكري القوتلي اول رئيس للجمهورية السورية المستقلة.

تخرج من المدرسة الملكية في الاستانة، وبعد عودته منها دخل في الجمعية العربية الفتاة، سُجن في خان الباشا بدمشق وحاول الإنتحار في السجن، كتب رسالة إلى جمال باشا بدمه يُحذره من الظلم.

وعندما احتلت فرنسا سورية هرب إلى حيفا ومصر، ولما قامت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥، كان من دعاتها غير انه كان بعيداً عنها.

استقر في دمشق عام ١٩٣٠ بعد أن أسقط الفرنسيون حكم الاعدام عنه

أُنتخب عضواً في المجلس النيابي السوري عام ١٩٣٦ وتولى وزارة المالية غير انه استقال عام ١٩٣٨ وانتخب نائباً لرئيس المجلس النيابي

انتخب في ١٩٤٣ رئيساً للجمهورية ،وفي عهده تم جلاء القوات البريطانية والفرنسية عن سورية بتاريخ ١٧/نيسان/١٩٤٦ ثار عليه الزعيم حسني الزعيم في ٢٩/آذار/١٩٤٩ في عملية انقلابية اعتبرت الأولى من نوعها في الشرق الأوسط، ودول العالم الفقيرة وأُكره على الاستقالة، ثم أُعتقل وأُطلق سراحه بعد ذلك، سافر إلى الاسكندرية ثم عاد إلى سورية بعد عودة الديمقراطية، انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٥ حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر مُنح لقب المواطن العربي الأول بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة أيد الحركة الانقلابية الانفصالية في ١٩٦١/٩/٢٨ ثم غادر دمشق إلى بيروت وبقي فيها حتى وفاته حيث أعيد جثمانه إلى دمشق

حسني الزعيم ١٣١٥-١٣٦٨ هـ/١٨٩٧-١٩٤٩ م

حسن حسني بن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم: زعيم الانقلاب السوري الأول ــ كردي الأصل ــ من سكان دمشق حكم سورية حكماً مطلقاً لمدة ١٣٦ يوماً

تعلم في المدرسة الحربية بالاستانة، وقبل ان يُتم دراسته جُعل من ضباط الجيش العثماني، ثم الجيش الفرنسي اثناء الاحتلال

ترفع في عهد الاستقلال إلى رتبة عميد، وخاض غمار حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وعاد إلى الوطن بعد وقف اطلاق النار بين القوات السورية والقوات اليهودية، وعندما قامت الاضطرابات الداخلية في سورية بسبب نتائج حرب فلسطين استغل الزعيم حسني الزعيم هذه الاضطرابات للاطاحة بنظام حكم الرئيس شكري القوتلي بتاريخ ٢٩/٣/١٩٤٩ وحل البرلمان، واعتقل الوزراء، ورئيس الجمهورية، وتقلد كافة السلطات العسكرية والمدنية وحكم سورية حكماً ديكتاتورياً مطلقاً.

ويحيط بانقلابه استفهامات عديدة من حيث دوافعه والقوى التي وقفت خلفه

وفي ١٤/آب/١٩٤٩ حدث الانقلاب الثاني بقيادة الزعيم سامي الحناوي وتمت محاكمته مع رئيس وزرائه محسن البرازي وتم اعدامهما رمياً بالرصاص،

انطون سعادة أعدم في ١٩٤٩

سياسي مفكر لبناني ومؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، كان والده خليل سعادة طبيباً ومثقفاً، ومناضلاً ضد الحكم العثماني، فاضطر إلى مغادرة لبنان، وبقي انطون في لبنان حتى عام ١٩٢٠ درس في مدرسة (الشوير) ثم في ثانوية برمانا، ثم رحل إلى البرازيل ليشارك والده في تحرير مجلة (المجلة) في ساوباولو.

اتقن سبع لغات اجنبية، ثم عاد إلى لبنان عام ١٩٣٢ وعمل مدرساً للغة الالمانية في جامعة بيروت الاميركية، حيث بدأ نشاطه الفكري والسياسي، أسس في عام ١٩٣٢ الحزب السوري القومي الاجتماعي وناضل ضد الوجود الفرنسي في لبنان، سجن ثلاث مرات ثم سافر إلى البرازيل والارجنتين عام ١٩٣٨ للاتصال بالجاليات العربية المشرقية في الخارج، الا ان اندلاع الحرب العالمية الثانية مَنعه من العودة إلى لبنان قبل عام ١٩٤٧ وأتهم بتدبير عصيان مسلح في لبنان في حزيران ١٩٤٩ فلجأ

إلى سورية وقد تخلى عنه الزعيم حسني الزعيم فسلّمه إلى السلطات اللبنانية، التي نفذت به حكم الاعدام بعد محاكمة سريعة على الرغم من ان الزعيم حسني الزعيم قد حرضه على القيام بحركة انقلابية في لبنان على غرار حركته في سورية.

تأثر انطون سعادة بالفكر الاجتماعي الالماني الذي كان سائداً في الثلاثينيات.

سامي الحناوي ١٣١٥ــ ١٣٧٠ هـ/١٨٩٨ــ ١٩٥٠ م

محمد سامي بن حلمي الحناوي زعيم الانقلاب الثاني الذي اطاح بزعيم الانقلاب الأول الزعيم حسني الزعيم

من مواليد حلب، تخرج من دار المعلمين بدمشق في عام ١٩١٦ ودخل المدرسة العسكرية بالاستانة، وخاض معارك في قفقاسيا وفلسطين في الحرب العالمية الأولى

دخل المدرسة الحربية بدمشق عام ١٩١٨ وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثانٍ والتحق بالدرك في الاسكندرونة.

دخل حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ورُقي إلى رتبة عقيد، اشترك في الانقلاب الأول وأيد زعيم الانقلاب فرفعه إلى رتبة زعيم وعينه قائداً للواء الأول.

وفي ١٩٤٩/٨/١٤ قاد الجيش في عملية انقلابية ثانية، وتم اعتقال الزعيم حسني الزعيم، مع رئيس الوزراء محسن البرازي وكان يقف وراء سامي الحناوي مجموعة من الاحزاب المعارضة لسياسة سَلفه حسني الزعيم، ومنهم اديب الشيشكلي والحزب القومي السوري الاجتماعي كما ان انقلاب سامي الحناوي لم يكن بعيداً عن الصراع حول سورية، وعندما وقع انقلاب اديب الشيشكلي رحل إلى بيروت، وهناك أُغتيل من قبل المدعو محمد حرشو بن أحمد البرازي بتاريخ ١٩٥٠/١٠/٣٠ انتقاماً لاعدام ابن عمه رئيس الوزراء محسن البرازي

محمد اديب الشيشكلي ١٣٢٧ــ ١٣٨٤ هـ/١٩٠٩ــ ١٩٦٤ م

محمد اديب بن حسن الشيشكلي وأصلها (جيجكلي)، ولد ونشأ في حماه وتخرج من المدرسة الثانوية الزراعية في السلمية، ثم تخرج من المدرسة الحربية في دمشق وهو كردي الأصل.

شارك في معارك التحرير ضد الافرنسيين سنة ١٩٤٥ ثم التحق بجيش الانقاذ، في لواء اليرموك الثاني، واشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وبعد الهزيمة عاد

إلى دمشق، واشترك مع الزعيم حسني الزعيم في الاطاحة بحكم الرئيس شكري القوتلي، ثم سُرح من الخدمة العسكرية، بعد أن ثبت الزعيم حسني الزعيم نظامه لان الزعيم كان يخشى حركات الشيشكلي

وقبل قيام الزعيم سامي الحناوي بانقلابه عاد الشيشكلي إلى الخدمة في الجيش، واشترك في الانقلاب الثاني ضد الزعيم حسني الزعيم، ثم قاد بنفسه الانقلاب الثالث ضد الزعيم سامي الحناوي، وبقي في الحكم حتى ٢٥ شباط ١٩٥٤ عندما قامت الثورة العسكرية ضدّه من حلب

غادر سورية بعد الثورة العسكرية التي قادها النقيب مصطفى حمدون بتاريخ ٢٥ شباط ١٩٥٤ متوجهاً إلى بيروت ثم السعودية ومنها إلى المنفى في البرازيل حيث تم اغتياله من قبل المدعو نواف ابو غزالة بتاريخ ٣٠/ايلول/١٩٦٤ انتقاماً لاجتياحه جبل العرب اثناء حكمة..

فوزي سلو ١٣٢٢_ ١٣٩٢ هـ/١٩٠٥_ ١٩٧٢ م

فوزي بن عبد الله بن اسماعيل بن سليمان سلو الدمفجي من اكراد عفرين، ولد بدمشق في حي القنوات، درس في العازارية بدمشق وبيروت، اتقن العربية والفرنسية

انتسب في عام ١٩٢٥ إلى الكلية الحربية بدمشق، واشترك في مقاومة القوات الفرنسية، واشترك مع القوات السورية في حرب فلسطين ١٩٤٨ ابتكر وطوّر بعض اسلحة المشاة في حرب فلسطين

أصبح سكرتيراً لوزارة الدفاع ١٩٤٩ وتسلم منصب وزير الدفاع عام ١٩٥٠

أصبح رئيساً للدولة في عهد اديب الشيشكلي حتى ١٩٥٣ ثم برز الشيشكلي إلى واجهة الاحداث بشكل ظاهر، بعدها ارتحل إلى المملكة السعودية كمستشار عسكري في القوات المسلحة السعودية

عاد إلى دمشق ليقضي حياته فيها وليموت ويدفن فيها

اكرم الحوراني ولد عام ١٩١٤

سياسي ورجل دولة سوري، اشترك في ثورة رشيد عالي الكيالي في العراق عام ١٩٤١ واشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، قاد انتفاضة الفلاحيين في حماه ضد الاقطاعيين.

أُنتخب نائباً عن حماه عام ١٩٤٣/١٩٤٧/١٩٤٩ شارك في الانقلابات العسكرية الثلاث التي قامت في سورية، أسس عام ١٩٥٠ الحزب الاشتراكي العربي الذي اندمج مع حزب البعث العربي ليشكل حزب البعث العربي الاشتراكي.
أُنتخب رئيساً لمجلس النواب السوري عام ١٩٥٤ ونائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨، واستقال عام ١٩٥٩ انفصل عن الحزب عندما طالب الحزب باعادة التعاون مع عبد الناصر

ناظم القدسي ولد عام ١٩٠٦

ناظم بن تقي الدين بن بهاء الدين القدسي الحلبي
سياسي وحقوقي حصل على الدكتوراة في الحقوق الدولية من جامعة جنيف عام ١٩٢٩ عمل محامياً في حلب وأُنتخب في مجلس النواب السوري عام ١٩٣٦ــ١٩٤٣ــ١٩٤٧ــ١٩٤٩ وهو من مؤسسي حزب الشعب
عُين وزيراً مفوضاً في ١٩٤٤ــ١٩٤٥ ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٤٩ ثم رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية
أُنتخب نائباً عن حلب عام ١٩٥١ وحتى ١٩٥٣
ورئيساً لمجلس النواب عام ١٩٥٤ وحتى ١٩٥٧
وانتخب رئيساً للجمهورية خلال العام ١٩٦١ــ١٩٦٣ في فترة الانفصال

الحاج محمد أمين الحسيني ١٣١١ ـ ١٣٩٤ هـ/١٨٩٣ ـ ١٩٧٤ م

محمد أمين بن محمد طاهر بن مصطفى الحسيني: زعيم فلسطيني وُلد وتعلم في القدس، واقام في الازهر الشريف وفي دار الدعوة والارشاد تخرج ضابطاً احتياطياً في استامبول ١٩١٦ وضُم إلى الفرقة ٤٦ في ازمير، وعاد إلى القدس بعد الحرب العالمية الأولى، وتزعم الاضطرابات في نيسان عام ١٩٢٠ وهرب إلى دمشق عندما طاردته السلطات البريطانية، غير أنه عاد إلى فلسطين بعد وفاة شقيقه مفتي فلسطين عام ١٩٢٢ ليتولى مفتي الديار الفلسطينية، وتولى رئاسة المجلس الاسلامي الأعلى عام ١٩٢٢

كان في حركة دائمة من أجل فلسطين، هرب إلى لبنان عام ١٩٣٧ عندما طاردته السلطات البريطانية، ثم فر إلى بغداد حيث اشترك مع ثورة رشيد عالي الكيالي، ثم فر إلى ايران هرباً من مطاردة السلطات البريطانية والفرنسية ومن ايران هرب إلى المانيا حيث استقبله هتلر

شكل جيش الجهاد المقدس عام ١٩٤٧ــ١٩٤٨

مُنح الجنسية السعودية، ورحل إلى لبنان، وبقي فيها حتى عام ١٩٧٤ حيث وافته المنيه هناك ودفن في بيروت

جمال عبد الناصر ١٣٣٦- ١٣٩٠ هـ/ ١٩١٨- ١٩٧٠ م

جمال عبد الناصر بن حسن بن خليل بن سلطان عبد الناصر

ولد في قرية بني مر بمحافظة اسيوط، وانتقل إلى القاهرة وهو في الثامنة من عمره، وعاش فيها مع عمه خليل

تعلم في القاهرة ثم في الاسكندرية، وحصل على شهادة الدراسة الثانوية عام ١٩٣٦

انتسب إلى الكلية الحربية ١٩٣٧ وتخرج عام ١٩٣٨ وعُين مدرساً فيها ثم تخرج من كلية اركان حرب عام ١٩٤٢ وشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وجُرِح في حصار الفالوجة

عاد إلى القاهرة بعد ان تبين له ان اسباب هزيمة العرب في فلسطين كان النظام الفاسد والاسلحة الفاسدة، ولذلك قام مع مجموعة من الضباط الاحرار عام ١٩٥٢ بانقلاب عسكري ضد النظام الملكي في مصر وتولى رئاسة الوزراء في الحكم الجديد، بينما تولى اللواء محمد نجيب رئاسة مجلس قيادة الثورة

غير انه سرعان ما انفجر الخلاف بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر بسبب رغبة اللواء محمد نجيب بانهاء دور الجيش في الحياة السياسية المصرية، بينما كان جمال عبد الناصر يرى ان دور الجيش يجب ان يستمر لتغيير كل القواعد التي ادت إلى هزيمة عام ١٩٤٨ وانتصر عبد الناصر واستقال محمد نجيب

واستطاع ان يحقق جلاء القوات البريطانية عن مصر في عام ١٩٥٥ وسعى إلى تطبيق سياسة الاصلاح الزراعي وتطوير مصر زراعياً. ولزيادة الرقعة الزراعية طلب

قرضاً من البنك الدولي لانشاء السد العالي، الا ان الولايات المتحدة الاميركية رفضت منحه القرض اللازم فلجأ إلى تأميم شركة قناة السويس البريطانية الفرنسية، وتعرضت مصر لهجوم عسكري مثلث من قبل بريطانيا وفرنسا واسرائيل لاعادة السيطرة البريطانية الفرنسية على قناة السويس، الا ان تطورات المعارك والموقف الدولي جعل من العدوان الثلاثي عملية عسكرية فاشلة وخرج جمال عبد الناصر منتصراً من معركة قناة السويس مما أعطاه زخماً معنوياً في الوطن العربي، كما اعطاه قاعدة شعبية عربية واسعة مما هيأ الاوضاع لقيام الوحدة بين سورية ومصر في عام ١٩٥٨ الا ان السياسة الاقتصادية للرئيس جمال عبد الناصر قد خلقت له مجموعة من القوى المناهضة له، لم تكن موجودة سابقاً، كما ان سياسته الداخلية والمتعلقة بالحريات العامة، والغاء دور القوى التي ساندت قيام الدولة الوحدوية، زادت من فعالية القوى المناهضة للرئيس جمال عبد الناصر، كما ان تردي الاوضاع الاقتصادية في سورية جعلت خصوم الرئيس عبد الناصر يعملون لاسقاطه.

وفي ١٩٦١/٩/٢٨ قامت الحركة الانفصالية في سورية وادى إلى انفصال سورية عن مصر.

وفي عام ١٩٦٣ قامت الثورة في اليمن واضطر جمال عبد الناصر إلى التدخل من أجل حماية النظام الجمهوري فيها الا ان المملكة العربية السعودية وجدت في تدخله في اليمن تهديداً مباشراً للنظام السعودي لايمكن القبول به، واستعرت الحرب الأهلية في اليمن بين انصار الجمهورية وانصار الملكية واستعان كل طرف بطرف خارجي حتى عام ١٩٦٨ وحين ألقت هزيمة ١٩٦٧ بظلالها الثقيلة على كل العرب، ممادفع عبد الناصر والملك فيصل إلى انهاء الحرب في اليمن.

وفي ايلول ١٩٧٠ دعا إلى مؤتمر قمه عربية لتصفية الاجواء العربية وللحد من القتال الدائر في الاردن بين الفلسطينين والملك حسين وقد استطاع ان يوقف القتال ويعيد الهدوء إلى الاردن

الا انه نتيجة للارهاق الذي اصابه منذ حرب ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٠ وبعد توديعه للرؤساء العرب الذين حضروا مؤتمر القمة في القاهرة..أصيب بنوبة حادة ادت إلى وفاته في ١٩٧٠/٩/٢٨

نور الدين الاتاسي ١٩٢٩ - ١٩٩٢

نور الدين محمد الاتاسي من مواليد حمص حصل على الثانوية العامة في حمص وانتسب إلى كلية الطب حيث تخرج طبيباً عام ١٩٥٥ مارس الطب في مشافي دمشق

عُين وزيراً للداخلية في كانون الأول ١٩٦٣

عُين نائباً للحاكم العرفي في حكومة صلاح الدين البيطار بالاضافة لمنصبه كوزير للداخلية

عُين رئيساً للدولة بعد الاطاحة بأمين الحافظ واتجهت البلاد في عهده نحو الماركسية

واثناء حكمه حدثت هزيمة عام ١٩٦٧

وفي ١٦/١٠/١٩٧٠ أطاح به الرئيس حافظ الأسد، وتوفي بر... ١٩٩٢

محمد أمين الحافظ ١٩٢٠

محمد أمين بن عبد الرحمن الحافظ

ولد في حي البياضة في حلب عام ١٩٢٠ وحصل على الشهادة الثانوية فيها وعَمل مدرساً في قرى حلب

انتسب إلى الكلية الحربية عام ١٩٤٦ وتخرج برتبة ملازم عام ١٩٤٨ شارك في حرب فلسطين ورُفع إلى رتبة ملازم اول لشجاعته وبسالته في معارك (كعوش) بجانب جسر بنات يعقوب

تولى مدير الكلية العسكرية في حمص وقيادة المنطقة الشرقية وقيادة المقاومة الشعبية في شمال سورية

في عام ١٩٦١ عُين ملحقاً عسكرياً في الارجنتين برتبة عقيد، وفي عام ١٩٦٣ عُين وزيراً للداخلية ونائباً للحاكم العرفي، قمع الحركة الناصرية في ١٨/٧/١٩٦٣ بقسوة، عُين رئيساً للوزراء، واحتفظ بمنصب القائد العام والحاكم العرفي واميناً للحزب ثم رئيساً لمجلس الرئاسة عام ١٩٦٤ أطيح به في حركة انقلابية في ٢٣ شباط ١٩٦٦ واطلق سراحه في ١٩٦٧ وهو يقيم الآن في العراق.

حافظ الأسد ولد عام ١٩٣٠

حافظ بن علي بن سليمان الأسد من قرية قرداحة في محافظة اللاذقية تلقى تعليمه الابتدائي في القرية، والثانوي في اللاذقية، وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٥١ . انتسب الرئيس حافظ الأسد لحزب البعث عام ١٩٤٦، وانتسب إلى الكلية العسكرية في ١٩٥٢ ثم انتسب إلى الكلية الجوية في ١٩٥٥ وتخرج برتبة ملازم طيار في ١٩٥٦

عاش في مصر ايام الوحدة السورية المصرية ثم سُرِّح من الخدمة ،وعاد إلى الجيش ايام الانفصال، واشترك في ثورة آذار ١٩٦٣ للاطاحة بالحكم الانفصالي، اشترك في اكثر الحركات العسكرية التي جرت في سورية بعد الانفصال.

أصبح رئيساً للوزراء في الحكومة الانتقالية بعد الحركة التصحيحية التي قادها في ١٩٧٠/١٠/١٦ .

ثم أصبح رئيساً للجمهورية في ١٩٧١/٥/١

جدد انتخابه لرئاسة الجمهورية حتى عام ١٩٩٩

في عام ١٩٦١ كان قائداً للقوى الجوية السورية

في عام ١٩٦٧ كان وزيراً للدفاع

في عام ١٩٧٠ كان رئيساً للوزراء

في عام ١٩٧٣ كان رئيساً للجمهورية وخاض حرب تشرين

في عام ١٩٧٥ تدخل عسكرياً في لبنان

اتبع دورات عسكرية كطيار مقاتل، وكذلك دورات قتال ليلي وأُوفد في بعثات عسكرية خارج سورية، حصل على درجة امتياز في دورة اركان حرب طيران عام ١٩٦٤ ساهم بفعالية في النضال السياسي لاسقاط نظام الانفصال، وكان من قادة التنظيم السري الذي قاد ثورة الثامن من آذار

الجنرال حاييم بارليف

ولد في فينا عام ١٩٢٤، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٩، وانضم إلى البالماخ عام ١٩٤٢ وشارك في عمليات اجلاء السكان العرب بالقوة تولى قيادة الكتيبة

الثامنة في النقب ثم الكتيبة التاسعة عام ١٩٤٨ وعُين قائداً للمنطقة الشمالية عام ١٩٥٢ ثم تولى ادراة تأهيل قادة الكتائب، ثم أصبح قائداً للواء (غفعاني) عام ١٩٥٤ وفي عام ١٩٥٦ التحق بدورة لكبار الضباط في بريطانيا، ثم أصبح قائداً للواء المدرع السابع والعشرين في حرب ١٩٥٦ واشترك في معارك رفح والعريش ووصل إلى مشارف قناة السويس وفي عام ١٩٥٧ أصبح قائد للسلاح المدرع.

وفي عام ١٩٦١ التحق بجامعة كولومبيا وحصل على ماجستير في الاقتصاد والأعمال.

وفي عام ١٩٦٤ أصبح رئيساً لشعبة الاركان العامة

وفي عام ١٩٦٦ توجه للدراسة في فرنسا

في عام ١٩٦٨ عُين رئيساً لهيئة الاركان العامة

في عام ١٩٧٢ انهى خدمته في الجيش الإسرائيلي

في عام ١٩٧٣ استدعي للخدمة اثناء الحرب وأصبح مسؤولاً عن الجبهة الجنوبية حتى نهاية حرب ١٩٧٣

واشتهر الخط الدفاعي الذي اقامته القيادة الاسرائيلي على الضفة الشرقية لقناة السويس باسم حاييم بارليف

مناحيم بيغن ١٩١٣

زعيم ارهابي صهيوني ورئيس حزب (حيروت) والقائد السابق لمنظمة الارغون الارهابية ولد في بولندا عام ١٩١٣ لأب يهودي قتله الالمان، فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه، تخرج من كلية الحقوق في جامعة (وارسو)، وانضم إلى منظمة بيتار عام ١٩٢٩ التي كان هدفها اعداد الشبيبة للهجرة إلى فلسطين، اعتقل في عام ١٩٤٠ في وارسو بتهمة التجسس لحساب بريطانيا، ووصل إلى فلسطين في عام ١٩٤١ وتولى قيادة المنظمة العسكرية القومية (ارغون تسفاي ليؤمي) عام ١٩٤٣ وفي الفترة ما بين ١٩٤٣ /١٩٤٨ مارس مناحيم بيغن الارهاب بكافة اشكاله ضد العرب وضد القوات البريطانية، ومن أهم اعماله نسف فندق الملك داوود مقر حكومة الانتداب، ومذبحة دير ياسين

تزعم حزب (حيروت) بعد انشاء دولة اسرائيل حتى عام ١٩٦٧ وساهم في تكوين كتلة (غاحال) مع حزب الاحرار عام ١٩٦٥ وانضم إلى حكومة الحرب عام ١٩٦٧

وفي اعقاب حرب تشرين ١٩٧٣ تبنى سياسة توسعية قمعية لاعادة الثقة بالنفس وتولى رئاسة الوزراء عام ١٩٧٧

وفي عام ١٩٨٢ اجتاح لبنان بعد توقيع معاهدة الصلح مع مصروحصل على نصف جائزة نوبل للسلام

دافيد بن غوريون ١٨٨٦ _ ١٩٧٣

زعيم صهيوني ورئيس وزراء ووزير دفاع سابق في اسرائيل، ولد في بولندا عام ١٨٨٦ وكان اسمه دافيد غرين — درس التوارة والتلمود في المدارس الحاخامية وسمع عن ظهور (الماشيح المخلص)اي المسيح المخلص لليهود، وتمثله في شخصية (تيودور هرتزل)بدأ نشاطه الصهيوني وهو فتىً وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦ وأخذ يؤكد على مركزية المستوطنين اليهود، والعمل في فلسطين، وفي احياء العبرية والغاء استخدام لغة اليديشية (لغة اليهود في المهجر)، درس القانون في استامبول وعمل في الزراعة، وفي المنظمات اليهودية شبه العسكرية اثناء الحرب العالمية الأولى، ذهب إلى الولايات المتحدة الاميركية وأسس جماعة الرواد وساهم في تكوين الفيلق اليهودي في الجيش الانكليزي عاد إلى فلسطين عام ١٩١٨ وساهم في تأسيس (الهستدروت) على اساس ان لايقتصر على العمل النقابي العمالي بل ليكون وسيلة استيطانية وتولى رئاسة الهستدروت من عام ١٩٢١ وحتى ١٩٣٢ كما ساهم في عام ١٩٣٠ بتأسيس حزب (الماباي) وفرض نفسه زعيماً رئيساً على الحركة الصهيونية بمعارضته لسياسة (حاييم وايزمن)

انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام ١٩٣٧ وفي عام ١٩٤٢ أقرت المنظمة الصهيونية برنامج بليتمور الذي وضعه بن غوريون والذي أعلن فيه ان انتقال الرعاية الامبريالية للصهيونية يكون بانشاء دولة اسرائيل وفي عام ١٩٤٨ أعلن بنفسه قيام دولة اسرائيل، ونصح بعدم الاشارة إلى حدود الدولة نظراً لفكره التوسعي ولايمانه، بان حدود اسرائيل تُعينها قوتها العسكرية، وأيد عدم اعلان الدستور للدولة

اليهودية ارضاءً للعناصر اليهودية، وطالب بجعل القدس عاصمة لدولة اسرائيل، تولى رئاسة الوزراة عدة مرات واستقال عام ١٩٥٥، بعد فضيحة لافون وأسس حزب (رافي) عام ١٩٦٥ بعد استقالته من حزب (ماباي) .

لعب بن غوريون دوراً رئيساً في بلورة الفكر الصهيوني وكان من مؤيدي طرد العرب من فلسطين، أسس منظمات للحراسة تحولت إلى الهاغاناه

حل جميع المنظمات العسكرية بعد قيام الدولة وحولها إلى جيش الدفاع الاسرائيلي، حرص على التحالف مع الأمبريالية الأقوى في العالم. بعد أن اكد أن اسرائيل هي حامية المصالح الامبريالية في الشرق الأوسط.

ليفي أشكول ١٨٩٥ - ١٩٦٩

سياسي ورجل دولة صهيوني من الرعيل الأول في فلسطين، ولد في اوكرانيا عام ١٨٩٥ هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤ شارك في انشاء مستعمرة (كريات انافيم) انضم للفيلق اليهودي اثناء الحرب العالمية الأولى.

عُين مديراً للقسم الزراعي في الحزب الاشتراكي الصهيوني (هابويل هاتسائير) ثم مندوباً عن الحزب إلى المؤتمر التأسيسي للهستدروت

قام بدور هام في نقل الاملاك الالمانية إلى فلسطين.

عضو في قيادة الهاغاناه ومسؤول عن الصناعات فيها من عام ١٩٤٨—١٩٤٩

مدير عام وزارة الدفاع ١٩٥٠ — ١٩٥٢

عين وزيراً للزراعة عام ١٩٥٢ ثم وزيراً للمالية عام ١٩٦٣

خلف بن غوريون في رئاسة الوزراة وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٦٩

ايجال آلون

ولد في فلسطين عام ١٩١٨ ودرس الزراعة في الجامعة العبرية وجامعة اكسفورد، قاد عمليات التجسس والتخريب لحساب بريطانيا في سورية ولبنان اثناء الحرب العالمية الثانية.

اسهم في تأسيس مستعمرة (جيناسور)، وعمل في منظمة الهاجاناه منذ العام ١٩٣١وعين قائداً (للبالماخ) ١٩٤٣ثم أصبح قائداً عاماً لها عام ١٩٤٥ وحتى ١٩٤٨

لعب دوراً هاماً في حرب ١٩٤٨ كقائد للجليل الأعلى ووسط فلسطين ومحور القدس والنقب وشمال سيناء تولى قيادة قوات الاحتياط عام ١٩٥٠

تولى منصب عضو اللجنة التنفيذية لكيبوتز (هاموشاد) وامانة حزب (احدوت هاعفودا) الذي انضم إلى المعراخ وهو اتحاد احزاب (الماباي، المابام، رافي)

اشترك في عضوية الكنيست الثالث والرابع والخامس والسادس

استقال من عضوية الكنيست لحصوله على منحة للبحث والدراسات الأفرو آسيوية لمدة عامين في كلية سانت انطوني بجامعة اكسفورد عين وزيراً عام ١٩٦١ وتزعم حزب (احدوت هاعفودا) عين نائباً لرئيس الوزراء عام ١٩٦٧ ثم وزيراً للاستيعاب ثم وزيراً للتعليم والثقافة ١٩٧٠ ,ثم عين نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية عام ١٩٧٧

يدعو إلى مفهوم الحدود الآمنة غير الواضحة وينادي بقيام نظام اداري في الضفة الشرقية لفلسطين يكون خاضعاً لسيطرة اسرائيل..

شيمون بيريز

سياسي اسرائيلي، ولد في بولندا عام ١٩٢٣ وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨ كان له نشاط كبير في حركة الكيبوتز، وأوفد إلى المؤتمر الصهيوني عام ١٩٣٨ وأوفد من قبل حزب الماباي إلى المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين المنعقد في بال عام ١٩٤٦ انضم إلى الهاغاناه، وقاد الوحدات البحرية الصهيونية في حرب ١٩٤٨ ترأس بعثة وزارة الدفاع الاسرائيلية في الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٥٠ ودرس في جامعة هارفارد وعمل كمدير عام في وزارة الدفاع ١٩٥٣ — ١٩٥٩ ثم نائباً لوزير الدفاع ١٩٥٩ — ١٩٦٥ وركز جهوده لتنمية الصناعات الحربية والنووية الاسرائيلية

اسس حركة رافي مع دافيد بن غوريون، وتولى الشؤون الاقتصادية في المناطق التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧

وفي عام ١٩٧٠ أصبح وزيراً للنقل والمواصلات
رشح نفسه لخلافة غولدامائير في رئاسة الوزارة.
اصبح وزيراً للدفاع وخلف اسحق رابين في مناصبه الحكومية والحزبية تتميز مواقفه بالتصلب والعدوان ضد العرب والفلسطينين.
خرج وحزبه من الحكم في عام ١٩٧٧

حاييم هرتسوغ

ولد في ايرلندا عام ١٩١٨ هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ انضم إلى الهاغاناه، وخدم في القدس، تجند في الجيش البريطاني عام ١٩٣٩ في مجال الاستخبارات
في عام ١٩٤٧ عُين رئيساً لشعبة الأمن في الوكالة اليهودية
في عام ١٩٤٨ عُين ضابطاً لعمليات اللواء السابع
في عام ١٩٥٠ عُين ملحقاً عسكرياً في الولايات المتحدة وكندا
في عام ١٩٥٤ عُين قائداً للواء القدس
في عام ١٩٥٧ عُين رئيساً لاركان المنطقة الجنوبية
في عام ١٩٥٩ عُين رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية وترك الجيش في عام ١٩٦١

الجنرال دافيد اليعازار

ولد في يوغوسلافيا عام ١٩٢٥ هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٠ وانضم إلى (البالماخ) عام ١٩٤٦ وخدم في الكتيبة الرابعةوفي عام ١٩٤٧ كان قائداً وحارب في الرملة ثم اعيد إلى الكتيبة الرابعة وحارب في القدس.
في عام ١٩٤٨ عُين قائداً على الكتيبة الرابعة واشترك في معارك النقب
في عام ١٩٥٢ عُين ضابطاً في شعبة الاركان العامة في قيادة المنطقة الوسطى
في عام ١٩٥٣ التحق بالجامعة العبرية لدراسة الاقتصاد وشؤون الشرق الأوسط
في عام ١٩٥٤ عُين في قسم التدريب واشترك في معظم العمليات العسكرية ضد العرب قبل حرب عام ١٩٥٦ ثم عُين قائداً لمدرسة المشاة ثم تولى قيادة لواء

مشاة حارب في غزه وبعد الحرب نقل من سلاح المشاة إلى سلاح المدرعات وانهى دورات: قادة دبابات، وقادة فضائل دبابات، ثم قادة سرايا دبابات.

في عام ١٩٥٨ عُين قائداً للواء المدرع السابع

في عام ١٩٦١ عُين قائداً لسلاح المدرعات

في عام ١٩٦٤ عُين قائداً للمنطقة الشمالية

في عام ١٩٦٩ عُين رئيساً لشعبة الاركان العامة

في عام ١٩٧٢ عُين رئيساً لهيئة الاركان العامة

في عام ١٩٧٤ استقال من منصبه بعد اتهامه بالتقصير في حرب ١٩٧٣

في عام ١٩٧٥ عين في تشكيلات القوات الاحتياطية

الجنرال عايزر وايزمان

ولد في تل ابيب عام ١٩٢٤ تجند في سلاح الجو البريطاني عام ١٩٤٢ والتحق بمدرسة الطيران في روديسيا، ودرس العلوم الجوية في بريطانيا في عام ١٩٤٨ خدم في (البالماخ) كطيار حربي وتوجه إلى تشيكوسلوفاكيا لدراسة طائرات (ميسو شميدت) ونقلها إلى فلسطين، ثم عين قائداً لأول سرب قتالي في سلاح الجو الاسرائيلي وفي عام ١٩٥١ التحق في بريطانيا بمدرسة القيادة والأركان العامة لسلاح الجو البريطاني

في عام ١٩٥٣ عُين قائداً لجناح طائرات (ميتيور) المقاتلة

في عام ١٩٥٦ عُين قائداً لجناح جوي مقاتل

في عام ١٩٥٨ عُين قائداً لسلاح الجو الاسرائيلي

في عام ١٩٦٦ عُين رئيساً لشعبة الاركان العامة

في عام ١٩٦٩ ترك الخدمة في الجيش

في عام ١٩٧٣ اعيد للخدمة وعُيِّن مساعداً لرئيس هيئة الاركان العامة

اللواء مردخاي هود

ولد في دجانيا (فلسطين) عام ١٩٢٦ انضم إلى الهاغاناه تجند في الجيش البريطاني عام ١٩٤٤. وانضم إلى (البالماخ) وتوجه إلى اوربا لتنشيط الهجرة إلى فلسطين.

التحق في عام ١٩٤٧ بدورة لطياري (البالماخ) في ايطاليا ثم في تشيكوسلوفاكيا عاد إلى فلسطين في نهاية عام ١٩٤٨ وهو يقود طائرة مقاتلة من نوع (سبيتفاير) وخدم في اول سرب قتالي في سلاح الجو الاسرائيلي.

في عام ١٩٥٠ أُرسل للتدريب على الطائرات النفاثة

في عام ١٩٥١ عُين قائداً لسرب طائرات (موستانغ) ﴿والسرب في سلاح الجو الاسرائيلي يتألف من (٣ ــ ٤) رفوف والرف يتألف من(٤ ــ ٦) طائرات والجناح الجوي يتالف من (٣ ــ ٤) اسراب﴾

واشترك في نقل طائرات ميستر واورغان من فرنسا إلى فلسطين في عام ١٩٥٦ تولى قيادة سرب من الطائرات المقاتلة النفاثة ورافق الانزال الجوي الاسرائيلي في ممر متلا

في عام ١٩٥٧ عُين قائداً لقاعدة جوية

في عام ١٩٦٠ عُين رئيساً لفرع العمليات في سلاح الجو

في عام ١٩٦٦ عُين قائداً لسلاح الجو

وفي عام ١٩٧٣ ترك الخدمة في الجيش الا انه أعيد إلى الخدمة بعد نشوب حرب ١٩٧٣ وعُين مساعداً لرئيس هيئة الاركان العامة للمهمات الخاصة ومستشاراً جوياً لقائد المنطقة الشمالية ثم مستشاراً جوياً لقائد المنطقة الجنوبية

ترك الخدمة نهائياً عام ١٩٧٤

اللواء موشيث بيليد

ولد في فلسطين عام ١٩٢٧ في مستوطنة (نهلال) انضم إلى الهاغاناه عام ١٩٤١ وعمل فيها ضابط ارتباط.

في عام ١٩٤٨ خدم في لواء (غولاني) الكتيبة (١٤ ثم ١٥) وعُين قائداً لسرية سيارات جيب في اللواء نفسه، التي وصلت إلى العقبة، بعد اجتياح النقب وسُرح من الخدمة بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ وعُين قائداً لوحدة الدبابات في الاحتياط وفي عام ١٩٥٤ عُين قائداً لتدريب المهاجرين الجدد في النقب

في عام ١٩٥٩ عاد إلى الخدمة في الجيش

في عام ١٩٦٠ تخرج من مدرسة القيادة والاركان وعين قائداً لكتيبة دبابات نظامية

في عام ١٩٦٢ التحق بدورة دراسية متقدمة للمدرعات في الولايات المتحدة الاميركية

في عام ١٩٦٣ عُين قائداً لدورة قادة سرايا دبابات.

في عام ١٩٦٧ تولى قيادة الوية مدرعة احتياطية ونظامية

في حرب عام ١٩٦٧ عُين رئيساً لاركان لواء مدرع وحارب في الضفة الغربية والجولان ثم عُين في هيئة الاركان العامة في مجال التدريب والعمليات

وفي حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس تولى قيادة القوات المدرعة في سيناء

في عام ١٩٦٩ عُين قائداً لمدرسة القيادة والاركان

في عام ١٩٧٢ انهى خدمته بالجيش

في عام ١٩٧٣ استدعي للخدمة وقاد مجموعة الالوية التي قامت باختراق الجبهة السورية وعرفت بالوية بيليد

اللواء دان لانر

ولد في النمسا ١٩٢٣ وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٠ تجند في البالماخ عام ١٩٤١ وتجند في الحرب العالمية الثانية مع مظلّي الفصيلة الالمانية التابعة لقوات الحلفاء، ونزل في شمال ايطاليا وانضم إلى انصار تيتو في يوغسلافيا وعاد إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية

في عام ١٩٤٥ عُين لقائد كتيبه في البالماخ

في عام ١٩٤٨ عُين قائداً للكتيبة الأولى في البالماخ وحارب في شمال فلسطين وجنوبها
واشترك في محادثات رودوس
عُين ضابطاً للعمليات في قيادة المنطقة الوسطى.
في عام ١٩٥١ ترك الخدمة في الجيش
في عام ١٩٦٥ عاد للخدمة الدائمة في الجيش وعين رئيساً لاركان المنطقة الشمالية
في عام ١٩٦٧ تولى قيادة القوات التي اخترقت القطاع الشمالي من الجبهة السورية
في ١٩٧٠ عُين قائداً للقوات المدرعة في سيناء
في عام ١٩٧٢ ترك الخدمة في الجيش
في عام ١٩٧٣ أستدعي للخدمة وقاد المدرعات الاسرائيلية في الجبهة السورية والتي عرفت بمجموعة الوية (لانر)

وانتهى الكتاب

في ١٩٩٢/١٢/٣١
دمشق

الكتاب	المؤلف	الناشر	السنة
المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين	د. حامد سلطان		
حافظ الأسد قائد ورسالة	غالب كيالي		
بابل والكتاب المقدس	فردريك ديليتش		
رجال السياسة في الكيان الصهيوني	ناهض منير الريس		١٩٨٦
السلطان عبد الحميد مذكراتي السياسية		منشورات مؤسسة الرسالة	١٩٨٦
رد على التوراة	ندرة اليازجي	منشورات دار طلاس	١٩٨٤
قراءات في التوراة	محمد وحيد خياطة	منشورات دار طلاس	١٩٨٧
العسكرية الصهيونية بعد حرب تشرين	الفريق عفيف البزري	منشورات دار فلسطين المحتلة	١٩٨١
الموسوعة الفلسطينية	هيئة الموسوعة الفلسطينية	منشورات دار فلسطين المحتلة	١٩٨٦
الاسرائيليون الاوائل	إي. أفنر.	ن. برناغ	١٩٨٦
حرب فلسطين	اللواء إبراهيم شكيب	الزهراء للإعلام العربي	١٩٨٦
الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني	العماد مصطفى طلاس	دار طلاس	١٩٨١
الموسوعة العسكرية الإسرائيلية		مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية	١٩٨٤
معارك خالدة في تاريخ الجيش العربي السوري	هاني الشمعة		١٩٨٥
خريف الغضب	محمد حسنين هيكل	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر	١٩٨٣

السلام المفقود	كريم بقرادوني	عبر الشرق	١٩٨٤
تاريخ سورية ولبنان وفلسطين	د. فيليب حتى	دار الثقافة	١٩٨٢
تاريخ العرب	د. فيليب حتى	دار غندور للطباعة والنشر	١٩٧٤
العرب واليهود في التاريخ	د. أحمد سوسه	دار العربي للطباعة والنشز	١٩٨٦
الصراع في سورية	بيير بوداغانا	دار المعرفة	١٩٨٧
مئة يوم حاسمة	جان الكسان	دار البعث	١٩٧٧
القدس في فلسطين	جورج مونتارون	دار طلاس	١٩٨٥
مصر السادات	سليمان الحكيم	دار الكرمل	١٩٨٥
حافظ الأسد شخصية تاريخية في مرحلة صعبة	كريم الشيباني	دار الكرمل	١٩٧٢
الكتاب المقدس	جمعيات الكتاب المقدس		١٩٧٦
من يجرؤ على الكلام	بول فندلي	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر	١٩٨٨
سورية	وليذ المعلم		
الهجوم علي ليبرتي	جيمس. م. انيس		١٩٨٢
حرب الاستنزاف	د. يوسف صايغ		
قيادة الجيش الإسرائيلي	رياض الأشقر	مؤسسة الدراسات الفلسطينية	١٩٨١
البترول والدولة في الشرق	جورج لوبزونسكي		
الأوسط	حاييم هرتزوغ		
حرب يوم الغفران	مايلز غوبلاند		
لعبة الأمم	د. ك. باليت		
العودة إلى سيناء	زئيف شيف		
التقصير	مركز الابحاث الفلسطينية		

القوات المدرعة الإسرائيلية

حرب رمضان	اللواء بدري		
اطول شهر في التاريخ	ميخائيل برزوهر		
الأعلام	خير الدين الزركلي		
تاريخ الثورات السورية في عهد الإنتداب	أدهم الجندي		

المجلات والجرائد

مجلة تاريخ العرب والعالـم	بيروت	١٩٧٩
مجلة الدوحة		١٩٨١
مجلة الدفاع العربي	بيروت	
مجلة العسكرية المصرية	القاهرة	١٩٧٩
مجلة أفيشن ويك		
اندسبايس تكنولوجي		١٩٧٣
جريد الأهرام		١٩٨٥
جريدة النهار		١٩٧٣
جريدة ها آرتس		١٩٧٣
جريدة معاريف		١٩٧٣
جريدة دافار		١٩٧١
مجلة نيويورك تايمز		١٩٧٥

الصراع على سورية	باتريك سيل	دار الأنوار	١٩٦٨
تاريخ سورية	د. علي سلطان	دار طلاس	١٩٨٧
تاريخ سورية القديم	د. أحمد داوود	دار طلاس	١٩٨٦
تاريخ سورية في الحكم التركي	د. علي سلطان	دار طلاس	١٩٩١
امبراطورية العرب	الجنرال غلوب باشا	دار الكتاب العربي	١٩٦٦

الفهرس

